سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٧٥)

لم يسبقه اليه أحد

ما وصف بأنه لم يسبق
في مختلف فنون العلم
من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١-"وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٨٠/٣٠) : إن مثل هذه المسائل الإجتهادية لا تنكر باليد ، وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها ، ولكن يتكلم بالحجج العلمية ، فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه ، ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه . انتهى .القاعدة السادسة : الخروج من الخلاف مستحباالأدلة متكاثرة في الإعتصام وعدم التفرق والاتفاق على كلمة واحدة فهي دالة على استحباب الخروج من الخلاف، لكن ذلك مشروط بشرطين :الشرط الأول : أن لا يكون في ذلك طرح لدليل من الأدلة .الشرط الثاني : أن لا يوقع الخروج من ذلك الخلاف في الوقوع في خلاف آخر .قال النووي في شرح مسلم (٢٣/٢) : فإن العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف ، إذا لم يلزم منه إخلال بسنة ، أو أوقع في خلاف آخر . انتهى .القاعدة السابعة : عدم التكلم في مسألة لم يسبق إلى القول بها إمام من الأئمةهذه القاعدة إنما هي في المسائل التي لا نص فيها ، وأما المسائل التي فيها نص من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعمل بها وإن لم يعرف أن أحدا من الأئمة السابقين قال بها ، لأن الحديث حجة بنفسه ، وأما المسائل التي لا نص فيها ، ولم يتكلم فيها السلف مع وجودها في زمنهم فلا يشرع أن يأتي المسلم فيها بقول محدث لم يسبق إليه ، قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٩١/٢١) : كل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم ، فإنه يكون خطأ ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام . انتهى .قواعد متفرقةالقاعدة الأولى : الأمور بمقاصدهاعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)) . أخرجه البخاري (١) وسلم (١٩٠٧) .قال ابن القيم في إعلام الموقعين (٩٨/٣) :". [١]

٢-" فإن السيد قد يقول للعبد اذهب غدا الى موضع كذا ولا يريد الفعل بل امتحان العبد ليتبين رياضته ثم يقول لا تذهب قلت ولا يخفى ان هذه الشبهة إنما ترد إذا كان الوجوب قد نسخ بالتحريم أما إذا نسخ بالجواز فليس الشيء مأمورا به ومنهيا عنه فان قلت الله تعالى يعلم من يمتثل ممن لا يمتثل والاختيار إنما يكون مما يستدعي خبرا يستفيد منه ما لم يكن عالما به قلت المراد إظهار ذلك للخلق والتنبيه بذكر العبد الممتثل بين العالم

ألا ترى ان ابراهيم عليه السلام صار له بذلك لسان صدق في الآخرين وربما ان بعض من كان لا يؤمن به رآه قد بادر الى امتثال هذا الامر المدبر فصدق به وآمن وعرف انه على الحق المبين ومنهم من أجاب عن هذه الشبهة بأنه لم يجتمع الامر النهي في وقت واحد بل بورود النهي انقطع تعلق الامر وذكر القاضي في مختصر التقريب

هذا وطريقة أخرى وهي ان نقول كان الرب تعالى قال افعل الفعل الفلاني تقربا منك الى ما دام الامر متصلا بك فإذا نهيتك عنه فلا تفعله تقربا الى ولا تقربا الى غيري ليتبين للعبد انه عند النهي منهي عن قصد التقرب بما أمر به أولا الى الله تعالى وهو منهي عن اصل فعله ايضا من غير قصد التقرب

---

(١) أصول الفقه على منهج أهل الحديث ص/١٢٩

فائدة الصحيح عن جمهور العلماء ان الذبيح هو إسماعيل عليه السلام واحتجوا له بأمور كلها ظاهرة غير قطعية واستنبط والدي رضي الله عنه من القرآن دليلا على ذلك يقارب القطع أو يقتضي القطع بذلك لم **يسبقه إليه أحد** وهو ان البشارة التي وقعت لإبراهيم عليه السلام بالولد من الله تعالى كانت مرتين مرة في قوله اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فهذه الآية قاطعة في ان هذا المبشر به هو الذبيح

وقوله تعالى وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتي أءلد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب ". (١)

٣-"«ولكنه جاء في القرن الخامس الذي تمكنت فيه المذاهب القياسية في جميع الأقطار بتقليد الجماهير، وتأييد الحكومات لها. وما حبس على أهلها من الأوقاف. حتى صار المنتسبون إلى كل مذهب منها يقدمون قول كل مؤلف منتسب إليها على نصوص الشارع التي اتفق نقلة الدين على صحتها! فما استفاد من كتب ابن حزم إلا الأقلون.«وعندي أن الصارف الأكبر للناس عن كتبه هو شدة عبارته في تجهيل فقهاء القياس حتى الأئمة المتبوعين منهم.«وقد كان أكابر العلماء في كل عصر يستفيدون من كتبه وينسخونها بأقلامهم وينافسون فيها، ولكن قلما كانوا ينقلون عنها إلا ما يجدونه من هفوة يردون عليها!.ولذلك يعد من مناقب الشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ - ١٢٦٢م) الذي اعترفوا له بالاجتهاد المطلق ولقب بسلطان العلماء، قوله لمن سأله عن خير كتب الفقه في الإسلام؟: (المحلي) لابن حزم، و(المغني) للشيخ الموفق.«وفي (دار الكتب الكبرى) بمصر، نسخة من (كتاب الأحكام. في أصول الأحكام) لابن حزم، من خط علامة الشافعية في عصره ابن أبي شامة. (- عبد الرحمان بن إسماعيل الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥هـ - ١٢٦٧م) -.«فهذا الأثر - وذلك القول، يدلان على عناية كبار العلماء بكتب ابن حزم، وحرصهم على الاستفادة منها.«لم يجيء بعد الإمام ابن حزم من يساميه أو يساويه في سعة علمه. وقوة حجته، وطول باعه وحفظه للسنة، وقدرته على الاستنباط، إلا شيخ الإسلام، مجدد القرن السابع، أحمد تقي الدين ابن تيمية، (ت ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م).«وهو قد استفاد من كتبه، واستدرك عليها، وحرر ما كان من ضعف فيها، وكان على شدته في الحق مثله، أنزه منه قلما! وأكثر أدبا مع أئمة الفقهاء من أهل الرأي والقياس، على أنه لم ينف القياس البتة، ولكنه فرق بين القياس الصحيح الموافق للنصوص والقياس الباطل المخالف لها، بما لم **يسبقه إليه أحد** من علماء الأمة فيما نعلم...) (ج ٧ ص ١٤٤ - ١٤٥).". (٢)

٤-"وثانيا: حديث زيد بن خالد الجهني أنه قال: لأرمقن صلاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الليلة فصلى. ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة.رواه مسلم (١) .ثالثا: حديث عن جابر بن عبد الله ، قال : صلى بنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في شهر

---

(١) الإبهاج ٢/٢٣٧

(٢) الاجتهاد والمجتهدون بالأندلس والمغرب ٢/٢٠

رمضان ثمان ركعات وأوتر ، فلما كانت القابلة اجتمعنا في المسجد ، ورجونا أن يخرج إلينا ، فلم نزل فيه حتى أصبحنا ، ثم دخلنا فقلنا : يا رسول الله ، اجتمعنا في المسجد ، ورجونا أن تصلي بنا ، فقال : " إني خشيت – أو كرهت – أن يكتب عليكم الوتر " . رواه ابن نصر والطبراني وحسنه الألباني (٢) .رابعا: حديث عن السائب بن يزيد أنه قال أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميما الدارى أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة قال وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام وما كنا ننصرف إلا فى فروع الفجر. رواه مالك في الموطأ (٣) وصححه الألباني ، واحتج بقياس صلاة التراويح على السنن الرواتب وغيرها كصلاة الاستسقاء.خامسا: أن حديث عائشة مخصص أو مقيد لحديث ابن عمر وربيعة بن كعب "والجواب على هذه الأدلة:أولا: قول الألباني بوجوب الإحدى عشرة ركعة وتبديع المخالف لم يسبقه إليه أحد وليس له فيه سلف كما تبين من مذاهب العلماء التي سبق ذكرها. ـــــــــــــــــــــ(١) – صحيح مسلم(١٨٤٠)(٢) – صحيح ابن حبان(٢٤٥٠) والمعجم الصغير للطبراني (٥٢٥) وأبو يعلى (١٨٠٢) و صحيح ابن خزيمة (١٠٠٥) كلهم من طريق عيسى بن جارية عن جابر وهو ضعيف منكر(٣) – موطأ مالك(٢٥٠)". (١)

٥–") وقال المصنف وحال المستفيد قال الأسنوي «هو مجرور أيضا بالعطف على دلائل الخ» فأشار بذلك إلى أن المصنف جعل المسائل المتعلقة بحال المستفيد بعضا من الأصول أيضا وبين وجه ذلك وقد صرح به كذلك كما قدمناه قريبا وقد خالف في كل ذلك صاحب جمع الجوامع وادعى أن المسائل المتعلقة بكيفية الاستفادة وحال المستفيد ليست من أصول الفقه بل لا بد منها في مسمى الأصولي وأن ذلك لم يسبقه إليه أحد وقال أن أصول الفقه ليست إلا الأدلة الإجمالية فلزم أن يكون الأصولي هو المتصف بالأصول لأنه منسوب إليها ونسبته إليها بقيامها به وقيامها به معرفته إياها ومعرفته إياها متوقفة على معرفة طرق استفادتها فكانت لا بد منها في صدق مسماه وذلك ذكرت في أصول الفقه وإن لم تكن منه اه بمعناه واعترضه الزركشي والجلال المحلي في شرحيهما عليه وخالفه في مسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت وذلك لأن مما لا شك فيه واتفق عليه الكل أن أصول الفقه هو ما ينبني عليه الفقه ويسند إليه وليس ذلك إلا أدلة الفقه الإجمالية التي هي القواعد الكلية التي يحتاج إليها الفقه بمعنى المجتهد في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية وهذه القواعد هي مباحث الأدلة الأربعة ومباحث الترجيح وغيرها من طرق الاستفادة ومباحث الاجتهاد التي هي مباحث حال المستفيد لجميع هذه المسائل المتعلقة بهذه المباحث الثلاثة ينبني الفقه عليها ويستند إليها ويحتاج إليها الفقيه بمعنى المجتهد عند تطبيق الأدلة التفصيلية على أحكامها واستنباط أحكامها منها فكانت كلها أصول الفقه بلا شبهة وكان في الإمكان حمل تعريف جميع الجوامع على ما يشمل المسائل المتعلقة بهذه المباحث الثلاثة لولا أن صاحبه صرح بمراده ولم يجعل من الأصول ما عدا المسائل المتعلقة بالأدلة الإجمالية فكان قوله هذا مخالفا لما عليه الأصوليون فإن كل من عداه من الأصوليين جعلوا المسائل المتعلقة بمباحث طرق الاستفادة وحال المستفيد". (٢)

---

(١) السنة النبوية وأثرها في اختلاف الفقهاء –ط١ ص/٣١٥

(٢) المطيعي ج ١ ص/١٠

٦-"ص -٢٣٧-...فإن السيد قد يقول للعبد اذهب غدا الى موضع كذا ولا يريد الفعل بل امتحان العبد ليتبين رياضته ثم يقول لا تذهب قلت ولا يخفى ان هذه الشبهة إنما ترد إذا كان الوجوب قد نسخ بالتحريم أما إذا نسخ بالجواز فليس الشيء مأمورا به ومنهيا عنه فان قلت الله تعالى يعلم من يمتثل ممن لا يمتثل والاختيار إنما يكون مما يستدعي خبرا يستفيد منه ما لم يكن عالما به قلت المراد إظهار ذلك للخلق والتنبيه بذكر العبد الممتثل بين العالم.ألا ترى ان ابراهيم عليه السلام صار له بذلك لسان صدق في الآخرين وربما ان بعض من كان لا يؤمن به رآه قد بادر الى امتثال هذا الامر المدبر فصدق به وآمن وعرف انه على الحق المبين ومنهم من أجاب عن هذه الشبهة بأنه لم يجتمع الامر النهي في وقت واحد بل بورود النهي انقطع تعلق الامر وذكر القاضي في مختصر التقريب.هذا وطريقة أخرى وهي ان نقول كان الرب تعالى قال افعل الفعل الفلاني تقربا منك الى ما دام الامر متصلا بك فإذا نهيتك عنه فلا تفعله تقربا الى ولا تقربا الى غيري ليتبين للعبد انه عند النهي منهي عن قصد التقرب بما أمر به أولا الى الله تعالى وهو منهي عن اصل فعله ايضا من غير قصد التقرب.فائدة الصحيح عن جمهور العلماء ان الذبيح هو إسماعيل عليه السلام واحتجوا له بأمور كلها ظاهرة غير قطعية واستنبط والدي رضي الله عنه من القرآن دليلا على ذلك يقارب القطع أو يقتضي القطع بذلك لم **يسبقه إليه أحد** وهو ان البشارة التي وقعت لإبراهيم عليه السلام بالولد من الله تعالى كانت مرتين مرة في قوله: ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ فهذه الآية قاطعة في أن هذا المبشر به هو الذبيح.". (١)

٧-"ص -١٨٢- ... القاعدة السادسة: الخروج من الخلاف مستحبالأدلة متكاثرة في الإعتصام وعدم التفرق والاتفاق على كلمة واحدة فهي دالة على استحباب الخروج من الخلاف، لكن ذلك مشروط بشرطين:الشرط الأول: أن لا يكون في ذلك طرح لدليل من الأدلة.الشرط الثاني: أن لا يوقع الخروج من ذلك الخلاف في الوقوع في خلاف آخر.قال النووي في شرح مسلم "٢/٢٣": فإن العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف، إذا لم يلزم منه إخلال بسنة، أو أوقع في خلاف آخر. انتهى.القاعدة السابعة: عدم التكلم في مسألة لم يسبق إلى القول بها إمام من الأئمة إلا إذا كان فيها نصهذه القاعدة إنما هي في المسائل التي لا نص فيها، وأما المسائل التي فيها نص من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعمل بها وإن لم يعرف أن أحدا من الأئمة السابقين قال بها، لأن الحديث حجة بنفسه، وأما المسائل التي لا نص فيها، ولم يتكلم فيها السلف مع وجودها في زمنهم فلا يشرع أن يأتي المسلم فيها بقول محدث لم يسبق إليه، قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى "٢١/٢٩١": كل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم، فإنه يكون خطأ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام. انتهى.". (٢)

٨-"وفي الجملة، حيث ذكر الله في كتابه عن أحد من الخلق من الأنبياء، أو أتباعهم أو مكذبيهم أنهم قالوا ويقولون، وذلك قولهم وأمثال ذلك، فإنما يعني به المعنى مع اللفظ، فهذا اللفظ وما تصرف منه من فعل ماض ومضارع وأمر، ومصدر

---

(١) موسوعة أصول الفقه (١٨) مؤلفا موافقا للمطبوع ١٣/٣٤٤

(٢) موسوعة أصول الفقه (١٨) مؤلفا موافقا للمطبوع ٥٦/١٨١

واسم فاعل من لفظ القول والكلام ونحوهما، إنما يعرف في القرآن والسنة وسائر كلام العرب إذا كان لفظا ومعنى، وكذلك أنواعه، كالتصديق والتكذيب والأمر والنهي وغير ذلك، وهذا مما لا يمكن أحدا جحده، فإنه أكثر من أن يحصى .ولم يكن في مسمى الكلام نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم، لا من أهل السنة،ولا من أهل البدعة،بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط، هو عبد الله بن سعيد بن كلاب، وهو متأخر . في زمن محنة أحمد بن حنبل . وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة، وعلماء البدعة، فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم . كما قال تعالى : ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ [الذاريات : ٢٣] . ولفظه لا تحصى وجوهه كثرة – لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولا لم **يسبقه إليه أحد** من المسلمين، ولا غيرهم .فإن قالوا : فقد قال الله تعالى : ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ [المجادلة : ٨] ، وقال : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] ونحو ذلك .". (١)

٩-"(إن الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا) أي بما يبعده عن الله من الإمعان في تحصيلها (جاهل بالآخرة) أي بما يقربه إليها وبدنيه منها لأن العلم شرف لازم لا يزول دائم لا يمل ومن قدر على الشريف الباقي أبد الآباد ورضي بالخسيس الفاني في أمد الآماد فجدر بأن يبغض لشقاوته وإدباره ولو لم يكن من شرف العلم إلا أنه لا يمتد إليه أيدي السراق بالأخذ ولا أيدي السلاطين بالعزل لكفى فكيف وهو بشرطه المتكفل بسعادة الدارين .٤٨- موضع سوط في الجنة خير من الدنيا و ما فيها ، تحقيق الألباني(صحيح) انظر حديث رقم: ٦٦٣٥ في صحيح الجامع،الشرح :(موضع سوط في الجنة) خص السوط بالذكر لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا **يسبقه إليه أحد** (خير من الدنيا وما فيها) لأن الجنة مع نعيمها لا انقضاء لها والدنيا مع ما فيها فانية وهذا في محل سوط فما الظن بأعلى ما فيها وهو النظر إلى وجه الله الكريم الذي ينسي في لذته كل نعيم ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ .٤٩-إن الله تعالى يدني المؤمن فيضع عليه كنفه و ستره من الناس و يقرره بذنوبه فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه و رأى في نفسه أنه قد هلك قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا و أنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه ؛ و أما الكافر و المنافق فيقول الأشهاد:هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ، تحقيق الألباني(صحيح) انظر حديث رقم: ١٨٩٤ في صحيح الجامع،٥٠-إن الله تعالى لا يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا و يثاب عليها في الآخرة و أما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا ، تحقيق الألباني(صحيح) انظر حديث رقم: ١٨٥٣ في صحيح الجامع،الشرح :". (٢)

١٠-"الزائد عليه في أنواع العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه، وشرع في الأصول، ورحل إلى العراق، والجبال، والحجاز، ثم اشتغل بالتصنيف، وألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما لم **يسبقه**

---

(١) وجوب تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شيء من أحوالنا ٢٥٩/١

(٢) أحاديث وردت في الدنيا (من صحيح الجامع) ص/٢١

إليه أحد.جمع في تصانيفه بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث والصحيح والسقيم، وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث، ثم بيان الفقه والأصول، وشرح ما يتعلق بالعربية، استدعى منه الأئمة في عصره الانتقال إلى نيسابور من الناحية لسماع كتاب ((المعرفة)) وغير ذلك من تصانيفه، فعاد إلى نيسابور سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب ((المعرفة))، وحضره الأئمة والفقهاء، وأكثروا الثناء عليه، والدعاء له في ذلك لبراعته ومعرفته وإفادته، وكان رحمه الله على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير، متجملا في زهده وورعه، وبقي كذلك إلى أن توفي رحمه الله بنيسابور يوم السبت العاشر من جمادى الأول سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، وحمل إلى خسروجرد.وأنبأنا أبو القاسم، قال: أنبأني الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب، أخبرنا الإمام شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسن البيهقي،". (١)

١١-" الطبقة الثالثة

٢٣١ أبو بكر البيهقي

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي الخسروجردي الإمام الحافظ الفقيه الأصولي الدين الورع وأحد زمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الإتقان والضبط

من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ثم الزائد عليه في أنواع العلوم

كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع في الأصول ورحل إلى العراق والجبال والحجاز

فسمع بخراسان من السيد أبي الحسن العلوي والحاكم أبي عبد الله وأبي علي الروذباري وأبي الحسن بن يعقوب وأبي طاهر الزيادي وعبد الله بن يوسف وأبي زكريا ثم طبقة أصحاب الأصم

وسمع بالعراق من أبي الحسين بن بشران وأبي الحسين بن الفضل وأبي محمد جناح بن نذير وغيرهم وبالحجاز من ابن نظيف وبمكة من أبي محمد الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن فراس

ثم اشتغل بالتصنيف فألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد** مثل كتاب السنن الكبرى وكتاب المعرفة والمبسوط والجامع لشعب الإيمان ومناقب الشافعي والدعوات والإعتقاد وغير ذلك من التصانيف المتفرقة المفيدة جمع فيها بين علم الحديث وعلله وبيان الصحيح والسقيم وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ثم بيان الفقه والأصول وشرح ما يتعلق بالعربية على وجه وقع من الأئمة كلهم موقع الرضا ونفع الله تعالى به المسترشدين والطالبين ولعل آثاره

". (٢)

١٢-" أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا الفضل بن إسحاق الهاشمي عن مولى لجده قال

---

(١) الأربعين على الطبقات لعلي بن المفضل المقدسي ص/٥١٦

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ص/١٠٨

رأيت ذو الرمة بسوق المربد وقد عارضه رجل يهزأ به فقال له يا أعرابي أتشهد بما لم تر قال نعم قال بماذا قال أشهد أن أباك ناك أمك

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل قال

كان جرير عند بعض الخلفاء فسأله عن ذي الرمة فقال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم **يسبقه إليه أحد** غيره

أخبرني وكيع عن حماد بن إسحاق قال قال حماد الراوية

قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه

نسخت من كتاب ابن النطاح حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو ". (١)

١٣-"""""""" صفحة رقم ٢٤٦ """""""قياسه . فأما ألم يألم ألما فالمؤلم ؛ وقيل في الأليم إنه المؤلم ، كذا فسر أرباب الكلام في القرآن . وكان سلام والد أبي عبيد مملوكا ، وكان لا يفصح ، فأسلم قاسما في المكتب ، وكان يضربه ويطالبه بما يتعلم ؛ وكان يقول : إنما أدربك حتى تألم أي أضربك حتى تعلم ، فجعل الضاد دالا والعين ألفا . ثم إن الله تعالى أنبت أبا عبيد نباتا حسنا ، وكفله وتولاه ، وفتح عليه بابا في تفسير غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لم **يسبقه إليه أحد** ، والناس من بعده سلكوا طريقه ، وكان ثقة عالما ورعا ، وكتبه كلها جليلة القدر خطيرة ، لا يقوم بها إلا عالم . وقال صلى الله عليه وآله : ' الصبر عند الصدمة الأولى ' . وقال عليه السلام : ' أفضل العمل أدومه وإن قل ' . وقال صلى الله عليه وآله : ' مداراة الناس صدقة ' .". (٢)

١٤-"وينظر في الوجه القبيح بحسنه ... فيكسوه حسنا باقيا آخر الدهروله أيضا:رق فلو بزت سرابيله ... علقه الجو من اللطفيجرحه اللحظ بتكراره ... ويشتكي الإيماء بالكفوله أيضا:نسى المحاسن في أجناس نوري ... صافي الضرائب روحييتمت على أبهى الصفات فلم ... يطلق لنا عن حد كيفيأبدعه الخالق واختاره ... من مازج الأنوار علويفكل من أغرق في وصفه ... أصبح منسوبا إلى العيوهذا البيت لا يتهيأ لأحد أن يتخطاه ولا يأتي بأجود من معناه وقد قال جرير في هذا النحو فأحسن غير أنه حل آخر كلامه ما عقد فإذا ضم بعضه إلى بعض فسد.قال جرير:ما استوصف الناس من شيء يروقهم ... إلا ترى أم عمرو فوق ما وصفواكأنها مزنة غراء رائحة ... أو درة لا يواري لونها الصدفوقال علي بن العباس الرومي:بأبي حسن وجهك اليوسفي ... يا كفي الهوى وفوق الكفيفيه ورد ونرجس وعجيب ... اجتماع الربيع والخرفيوقال حبيب بن أوس:لم أنسها وصروف البين تظلمها ... ولا معول إلا الواكف السربأدنت نقابا على الخدين وانتسبت ... للناظرين بقد ليس ينتقبوقال ذو الرمة:أسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة ... رداح كإيماض البروق ابتسامهاكأن على فيها وما ذقت طعمه ... زجاجة خمر ضاق عنها مدامهاوقال أبو دلف العجلي:نفسي التي لم أزل بالحب أعرفها ... تحيرت دون من أهوى أمانيهاشمس بدت لك في أثواب جارية ... الشمس تشبهها والبدر يحكيهاأطنبت مجتهدا في وصفها فلقد ... أفنى جميع صفاتي بعض ما فيهاوقال امرؤ القيس:كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطريعل به

---

(١) الأغاني ١٣/١٨

(٢) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع ٢٤٦/٧

برد أنيابها ... إذا طرب الطائر المستحروقال يزيد بن الطثرية:كأن مدامة من خمر دن ... تصب على ثناياها طروقاألذ الناس في الدنيا حديثا ... وأطيبه بعيد النوم ريقاجعلت لك الفداء من المنايا ... وإن كلفتني ما لن أطيقاوقال امرؤ القيس بن حجر:خليلي مرا بي على أم جندب ... لتقضي حاجات الفؤاد المعذبألم ترياني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وإن لم تطيبوهذا معنى لم **يسبقه إليه أحد** قبله ولم يلحقه فيه من بعده وإنه لحسن اللفظ مستوفي المعنى.وقال أبو تمام:كالخوط في القد والغزالة في البه ... جة وابن الغزال في غيدهوما حكاه ولا نعيم له ... في جيده لم حكاه في جيدهولأبي تمام أيضا:متصرف في الطرف باطن صدرها ... متفنن في الحسن ظاهر صدرهاتعطيك منطقها فتعلم أنه ... لحن عذوبته تمر بثغرهاوأظن حبل وصالها لمحبها ... أوهى وأضعف قوة من خصرهاوقال علي بن محمد العلوي الكوفي:وهيفاء تلحظ عن شادن ... وتبسم عن زهر الأقحوانوكالغصن بان وجدل العنان ... وميادة القضب الخيزرانترى الشمس والبدر معناهما ... بها واحدا وهما معنيانوقال آخر:إذا احتجبت لم يكفك البدر فقدها ... وتكفيك ضوء البدر إن حجب البدروحسبك من خمر بقربك ريقها ... ووالله من ريقها حسبك الخمروقال آخر:هي الخمر حسنا وهي كالخمر ريقها ... ورقة ذاك اللون في رقة الخمرفقد جمعت فيها خمور ثلاثة ... وفي واحد سكر يزيد على السكروقال آخر:وفي الغصن بيضاء العوارض طفلة ... مبتلة يصبي الحليم ابتسامها". (١)

١٥-"أيها الرائحان باللوم لوما ... لا أذوق المدام إلا شميما

نالني بالملام فيها إمام ... لا أرى لي خلافه مستقيما

فاصرفاها إلى سواي فإني ... لست إلا على الحديث نديما

كبر حظي منها إذا هي دارت ... أن أراها وأن أشم النسيما

فكأني بما أزين منها ... قعدي يزين التحكيما١

لم يطق حمله السلاح إلى الحر ... ب فأوصى المطيق ألا يقيما

فهذا المعنى لم **يسبقه إليه أحد**.

قال: وحدثت أن العماني٢ الراجز أنشد الرشيد في صفة فرس:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا٣

فعلم القوم كلهم أنه قد لحن، ولم يهتد منهم أحد لإصلاح البيت إلا الرشيد. فإنه قال له: قل: تخال أذنيه إذا تشوفا. والراجز وإن كان لحن فقد أحسن التشبيه.

ويروي أن جريرا دخل إلى الوليد، وابن الرقاع٤ العاملي عنده ينشده القصيدة التي يقول فيها:

غلب المساميح الوليد سماحة ... وكفى قريش المعضلات وسادها

قال جرير: فحسدته على أبيات منها، حتى أنشد في صفة الظبية:

تزجي أغن كأن إبرة روقه

---

(١) الزهرة ص/٢٩

قال: فقلت في نفسي: وقع والله، ما يقدر أن يقول أو يشبه به، قال: فقال:

-

١ القعدي: من يرى رأي القعد، وهم الخوارج الذين يرون القعود والتحكيم ولا يخرجون إلى القتال.

٢ العماني: هو محمد بن ذؤيب بن محجن البصري.

٣ قادمة: واحدة القوائم، وهن أربع ريشات في مقدم الجناح. واللواتي بعدهن المناكب إلى أسفل الجناح.

٤ هو الوليد بن عبد الملك، وابن الرقاع هو عدي.". (١)

١٦-" فقال منها

(فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي ... بياقوتة تبهى علي وتشرق) وهذا من الأدب الحسن في خطاب الخليفةفإنه لم يخاطبه بأن قال ختمني بياقوتة على سبيل الأمر بل خاطبه على سبيل الاستفهام وقد أعجبني هذا المذهب وحسن عندي

وقد حذا حذو البحتري شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدة له على قافية الدالفقال من أبيات يصف بها قصده

(أمقبولة يا ابن الخلائف من فمي ... لديك بوصفي غادة الشعر رؤده) فقوله " أمقبولة " من الأدب الحسن الذي نسج فيه على منوال البحتري

وهذا باب مفرد وهو باب الاستفهام في الخطاب وإذاكان الشاعر فطنا عالما بما يضعه من الألفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات واستخرج من ذات نفسه شيئا لم **يسبقه إليه أحد** واعلم أن من المعاني ما يعبر عنه بألفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحدافمن تلك الألفاظ ما يليق استعماله بالمدح ومنها ما يليق استعماله ". (٢)

١٧-" فقلبه كعادة الشعراء وكان حقه أن يقول ألزق باب استه ببابى

وأنشد أبو عمرو لبعضهم

(إن أبا عمرة شر جار ... يجرني فى ظلم الصحارى)

(جر الذئاب جيفة الحمار ...)

٣٣٨ - (أبو مالك) كنية الجوع وكنية الكبر قال الشاعر فى كنية الجوع

(أبو مالك يعتادنا فى الظهائر ... يلم فيلقى رحله عند جابر)

والعرب تسمى الخبز جابرا وعاصما وعامرا

وأنشد أبو عبيدة لبعض الأعراب فى كنية الكبر

(أبا مالك إن الغوانى هجرننى ... أبا مالك إنى أظنك دائبا)

اى غير زائل وإنما كنى بهذه الكنية لأنه يملك الرجل فيلزمه ولا يفارقه

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ١٠٤/٣

(٢) المثل السائر ٣١٢/٢

وأنشد أبو عبيدة أيضا

(بئس قرينا اليفن الهالك ... أم عبيد وأبو مالك) وأم عبيد كنية المفازة

٣٣٩ - (أبو عذرة) يقال فلان أبو عذرة هذا الكلام أى هو الذى اخترعه ولم **يسبقه إليه أحد** وهو مستعار من قولهم هو أبو عذرتها أى هو الذى افتضها ويقال إن المرأة لا تنسى أبا عذرتها

٣٤٠ - (أبو مثوى) ابو مثواه أى صاحب رحله الذى نزل به ". (١)

١٨-"كانت بهم حياة معالم العلم الدرس، أوردهم الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان، ولهم في النظم والنثر سموط الجمان، وعقود اللؤلؤ والمرجان. فمنهم:أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيدهذا من شعراء اليتيمة، وصفه برجاحة الفضل على كل مواز موازن، فإنه كان ذا فكر لأنوف أبيات المعاني خازم، ولشنوف أبيات المعالي خازن، وله تصانيف وتواليف أغرب فيها وأعرب، وأعجز وأعجب، ومن ذلك كتاب حانوت عطار، وهو يتمل على ملح من أبكار الأفكار، ومن جملة فقره قوله: من كتم الحق بعد ما ظهر، وستر البرهان بعد ما بهر، فإنما يجحد المسك طيبه بعد شمه، ويدعي ظلمة البدر ليلة تمه.وقوله في وصف جبان: يزحف يوم الزحف إلى خلف، ويروعه الواحد وهو في ألف أزهد في الحرب من بني العنبر، وأدهش من مستطعم الماء على المنبر، بنو العنبر أشار إلى قول بعضهم:لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هاناومستطعم الماء على المنبر خالد بن عبد الله القسري وخبره مشهور.وقوله في سلطان مضيع: إن كان من يعجبه اللهو، ويغلبه السهو، فهو.وقوله في أوصاف، أهل إنصاف: إخوان استوت بواطنهم وظواهرهم، وصفت علانيتهم وسرائرهم، كلهم السموءل إلا دينه وفاء، وحاتم إلا جاهليته سخاء، وزياد إلا سميته دهاء، وإياس إلا عجبه ذكاء.وقوله في ضد ذلك: إخوان أخون من السراب للعين، ومن أهل الكوفة للحسين، يادرون الهفوة بالإشاعة، ويسبقون الزلة بالإذاعة.وقوله في المؤاساة: المقل يرثي للمقل، لعلمه مرارة الفاقة، وضعف الطاقة، حتى أنه ليشد من أزره، بالنزر من بره، وللمساكين أيضا بالندى ولع.وقوله في الشفاعة: جعلني سبيلا من جعلك مقصدا، ورآني زائدا من رآك موردا.وقوله في المطل: المطل عدو النفس والإنجاز حبيبها، والتسويف مرضها والتعجيل طبيبها.وقوله في ذم رجل: فيه عن الشكر سكر، وعن الحمد جمد، وعن الحسن وسن، وعن الإعطاء إبطاء، وأنا أرغب إلى الله في وجهين: أحدهما لقاؤك بلا وجهين، والآخر أن أرى علق النفاق، في سوقك قليل النفاق.ومن قوله في صفة الشعراء: جرير كلب منابحة، وكبش مناطحة، جارى السوابق بمطية، وفاخر غالبا بعطية.أبونواس، خرم القياس،وترك السيرة الأولى، ونكب عن الطريقة المثلى، وجعل الجد هزلا، والصعب سهلا وصادف الأفهام قد كلت ونكلت، وأسباب العربية قد انحلت ونحلت، والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت، فمال الناس إلى ما عرفوه، وعلقت نفوسهم بما ألفوه، فتهادوا شعره، وأغلوا سعره، وشغفوا بأسخفه، وفتنوا بأضعفه وقد فطن باستضافه، وخاف من استخفافه، فاستطرد بفصيح طرده.ومن شعره ابن شهيد قوله من قصيدة أولها:طرقتك بالدهنا وصحبك نوم ... والليل أدهم بالثريا ملجمومنها في مدح بني الشامي وتنزيه الممدوح عن النسبة إلى بلد، ولم **يسبقه إليه أحد**:والشام خطتكم وليست نسبة ... إلا كما نسبت إليه الأنجموله:ولما تملأ من سكره ... ونام ونامت عيون العسسدنوت

---

(١) ثمار القلوب ص/٢٤٩

إليه على بعده ... دنو رفيق درى ما التمسأدب إليه دبيب الكرى ... وأسمو إليه سمو النفسفبت به ليلتي ناعما ... إلى أن تبسم ثغر الغلسأقبل منه بياض الطلى ... وألثم منه سواد اللعسقوله: أدب إليه دبيب الكرى، أحسن ما قيل في هذا المعنى، قول أمريء القيس:سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حالونحوه قول ابن حجاج:فديته من طارق في الكرى ... يسقط بالليل سقوط الندىولأبي عامر ابن شهيد في وصف السيف والرمح:ومن تحت حضني أبيض ذو شقائق ... وفي الكف من عسالة الخط أسمرهما صاحباي من لدن كنت يافعا ... مقيلان من جد الفتى حين يعثرفذا جدول في الغمد يشفى به الصدا ... وذا غصن في الكف يجنى ويثمروله في وصف حمام:أنعم أبا عامر بلذته ... واعجب لأمرين فيه قد جمعانيرانه من زنادكم قدحت ... وماؤه من بنانكم نبعاوله في وصف فرس:". (١)

١٩-"أغتدي: أخرج غدوة، والطير ساكنة لم تطر، ويروى في وكراتها، والوكر حيث يسقط الطائر للمبيت أي موضعها التي تبيت فيها، والوكر أيضا: مواضع العش، والوكنات في الجبال كالتماريد في السهل واحدها تمراد وهو برج صغير للحمام الواحدة وكنة، وهي الوقنات أيضا وقد وكن الطائر يكن ووقن يقن ووكر يكر؛ إذا أوى إلى وكن. وقيل لا واحد لها فمن قال واحدها وكنة، جمع وكنة على وكنات، كما تقول غرفة وغرفات فهذا الجيد ليفرق بين الاسم والنفس فتقول في النعت حلو حلوات وفي الاسم الذي ليس بنعت وكنة وكنات وركبة ركبات وإن شئت أبدلت من الضمة فتحة فقلت ركبات، وإن شئت أسكنت لثقل الضمة فقلت وكنات وغرفات. وإن شئت أبدلت من الواو همزة فقلت أكنات ومثله [قوله تعالى] (إذا الرسل أقتت) وإنما هو الوقت وفيه القراءتان وقال أبو حاتم جمع وكرا على وكر ثم جمع وكرا على وكرات، وكذلك وكنات فهي جمع الجمع، والواو في الطير واو الحال والجملة في موضع نصب حال، يقول قد أغتدي في هذه الحال بفرس منجرد فأقام النعت مقام المنعوت أي قصير الشعر والأوابد الوحش، وكذلك أوابد الشعر وتقديره قيد الأوابد تقييد ذي الأوابد ثم حذف ذي الأوابد. والمعنى أن هذه الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد. وهذا الكلام جيد بالغ لم **يسبقه إليه أحد** والهيكل الضخم.مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من علأي يصلح للكر والفر، إذا أقبل حسن الإقبال وإن أدبر حسن الأدبار، وقوله معا أي عنده هذا وعنده هذا، كما يقال فارس راجل أي قد جمع هذين والجلمود الصخرة الملساء التي ليست بالكبيرة، وحطه أي حدره السيل بقوته، من عل أي من مكان عال، وفيه ثمان لغات تقول جئته من عل ومن عل ياهذا، ومن علو يا هذا، ومن علو، ومن علا وأنشد يونس.فهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز الفلاويقال جئتك من عال ومن معال، ومن معالى.". (٢)

٢٠-"أغتدي: أخرج غدوة، والطير ساكنة لم تطر، ويروى في وكراتها، والوكر حيث يسقط الطائر للمبيت أي موضعها التي تبيت فيها، والوكر أيضا: مواضع العش، والوكنات في الجبال كالتماريد في السهل واحدها تمراد وهو برج صغير للحمام الواحدة وكنة، وهي الوقنات أيضا وقد وكن الطائر يكن ووقن يقن ووكر يكر؛ إذا أوى إلى وكن. وقيل لا واحد لها فمن قال واحدها وكنة، جمع وكنة على وكنات، كما تقول غرفة وغرفات فهذا الجيد ليفرق بين الاسم والنفس فتقول في

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١٣٦/٣

(٢) شرح المعلقات التسع للشيباني /

النعت حلو حلوات وفي الاسم الذي ليس بنعت وكنة وكنات وركبة ركبات وإن شئت أبدلت من الضمة فتحة فقلت ركبات، وإن شئت أسكنت لثقل الضمة فقلت وكنات وغرفات. وإن شئت أبدلت من الواو همزة فقلت أكنات ومثله [قوله تعالى] (إذا الرسل أقتت) وإنما هو الوقت وفيه القراءتان وقال أبو حاتم جمع وكرا على وكر ثم جمع وكرا على وكرات، وكذلك وكنات فهي جمع الجمع، والواو في الطير واو الحال والجملة في موضع نصب حال، يقول قد أغتدي في هذه الحال بفرس منجرد فأقام النعت مقام المنعوت أي قصير الشعر والأوابد الوحش، وكذلك أوابد الشعر وتقديره قيد الأوابد تقييد ذي الأوابد ثم حذف ذي الأوابد. والمعنى أن هذه الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد. وهذا الكلام جيد بالغ لم **يسبقه إليه أحد** والهيكل الضخم.مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من علأي يصلح للكر والفر، إذا أقبل حسن الإقبال وإن أدبر حسن الأدبار، وقوله معا أي عنده هذا وعنده هذا، كما يقال فارس راجل أي قد جمع هذين والجلمود الصخرة الملساء التي ليست بالكبيرة، وحطه أي حدره السيل بقوته، من عل أي من مكان عال، وفيه ثمان لغات تقول جئته من عل ومن عل ياهذا، ومن علو يا هذا، ومن علو، ومن علا وأنشد يونس.فهي تنوش الحوض نوشا من علا ... نوشا به تقطع أجواز الفلاويقال حئتك من عال ومن معال، ومن معالى.". (١)

٢١-"وكنا إذا دب العدو لسخطنا ... وراقبنا في ظاهر لا نراقبهغدونا له جهرا بكل مثقف ... وأبيض تستسقي الدماء مضاربهكأن مثار النقع فوق رءوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوت كواكبهوأرعن يعشى الشمس لون حديده ... وتخلس أبصار الكماة كتائبهتغص به الأرض الفضاء إذا غدا ... تزاحم أركان الجبال مناكبهتركنا به كلبا وقحطان تبتغي ... مجيرا من الهبل المطل مغالبهوكان بشار يعد في الخطباء والبلغاء. ولا أعرف أحدا من أهل العلم والفهم دفع فضله ولا رغب عن شعره. وكان شعره أنقى من الراحة، وأصفى من الزجاجة وأسلس على اللسان من الماء العذب. ومما يستحسن من شعره - وإن كان كله حسنا - قوله:أمن تجني حبيب راح غضبانا ... أصبحت في سكرات الموت سكرانالا تعرف النوم، من شوق إلى شجن ... كأنما لا ترى للناس أشجاناأود من لم ينلني من مودته ... إلا سلاما يرد القلب حيرانايا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحياناوهذا معنى بديع لم **يسبقه إليه أحد**. وهذه قصيدة طويلة وقد قدمنا في كتابنا هذا أنا نروم الإيجاز والاختصار.ومما يستحسن من شعره أيضا وهو المعنى الذي لم يسبق إليه:لم يطل ليلي ولكن لم أنم ... ونفى عني الكرى طيف ألمفاهجر الشوق إلى رؤيتها ... أيها المهجور إلا في الحلمحدثني عن كتاب جاءني ... منك بالذم وما كنت أذمومن مستحسن شعره رائيته العجيبة البديعة المعاني الرفيعة المباني:رأيت صحابتي بخناصرات ... حمولا بعد ما متع النهارفكاد القلب من طرب إليهم ... ومن طول الصبابة يستطاروفي الحي الذين رأيت خود ... خلوب الدل آنسة نواربرود العارضين كأن فاها ... بعيد النوم عانقه عقاركأن فؤاده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذاريروعه السرار بكل شيء ... مخافة أن يكون به السراروودا لليل زيد إليه ليل ... ولم يخلق له أبدا نهارجفت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصاروبلغني أن مسلم بن الوليد وجماعة، منهم أبو الشيص وأبو نواس وغيرهما، كانوا عند بعض الخلفاء، فسألهم عن ديباج الشعر الذي لا يتفاوت نمطه، فأنشدوه لجماعة من المتقدمين والمحدثين، فكأنه لم يقع منه بالغرض، وسأل عن

---

(١) شرح المعلقت التسع ص/٦٩

أحسن من ذلك، فقال أبو نواس: أنا لها يا أمير المؤمنين. وأنشد هذه الأبيات الرائية لبشار، فاستحسنها جدا، وقال: ومما أجاد فيه وأفرط قوله في الافتخار:إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دماإذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلماومما يستحسن له قوله في عقبة بن سلم:حييا صاحبي أم العلاء ... واحذرا طرف عينها الحوراءإن في طرفها دواء وداء ... لمحب، والداء قبل الدواءعذبتني بالحب عذبها الل ... ه بما تشتهي من الأهواءيقع الطير حيث يلتقط الح ... ب وتغشى منازل الكرماءإنما همة الجواد ابن سلم ... في عطاء وموكب أو لقاءليس يعطيك للرجاء وللخو ... ف ولكن يلذ طعم العطاءومما يختار من مديحه قوله في ابن العلاءفتى لا يبيت على دمنة ... ولا يلعق الشهد إلا بسمشم يأخذ في الافتخار في قوله منها:ألا أيها السائلي جاهلا ... لتعرفني أنا أنف الكرمنمتني الجياد: بنو عامر ... فروعي وأصلي قريش العجموإني لأغني مقام الفتى ... وأصبي الفتاة ولا تعتصمومن غزله الطيب الحسن المليح قوله:يا منية القلب إني لا أسميك ... أكني بأخرى أسميها وأعنيك". (١)

٢٢-"بدأ "الرافعي" حياته الأدبية شاعرا، وكان لا يتجاوز التاسعة عشرة من عمره، وأخذ ينشر شعره ومقالاته في المجلات التي كانت تصدر آنذاك، وقد أخرج الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٠م، ثم تلاه الجزآن الثاني والثالث، ومن هنا دخل "الرافعي" إلى مجال الشهرة الأدبية؛ إذ تبنى نشر شعره الشيخ "ناصيف البازجي" في مجلة (الضياء) سنة ١٩٠٣م.

ثم أخرج "الرافعي" بعد ذلك ديوان (النظرات) سنة ١٩٠٨م، ثم كتب في تاريخ آداب العرب وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وأضاف إلى العربية فنا جديدا من فنون النثر لم **يسبقه إليه أحد**، وهو فن الرسالة الأدبية وذلك من خلال كتبه الثلاثة "رسائل الأحزان" و"السحاب الأحمر" و"أوراق الورد"، ومن الإنتاج المتميز للرافعي كتاباه: "تحت راية القرآن"، و"وحي القلم"

ثقافته وتأثره بالتراث

على الرغم من أن "الرافعي" درس اللغة الفرنسية في المدرسة الابتدائية إلا أنها لم تجد عليه إلا قليلا، بل أخذ "الرافعي" ينمي ثقافته بعصاميته كما ذكرنا سابقا، وقد وضع كتب التراث أساسا ومحورا لها بالإضافة إلى بعض القراءات المترجمة، لكن ظل التراث نبعا ثريا ينهل منه حتى إنه استطاع بفضل الله أن يكتب "تاريخ آداب العرب" من وحي ذاكرته التي جمع فيها شتات قراءاته.

وهذا ما أشار إليه الأستاذ "سعد العريان" في مقدمة كتابه (حياة الرافعي): "وهممت أن أسأل "الرافعي"، ولكني لم أفعل، وهممت أن أعرفه بنفسي فلم أبلغ، ثم عزوت ذلك إلى ذاكرة "الرافعي" وسرعة حفظه فقلت متفرقات قد عرفها في سنين متباعدة فوعتها حافظة واعية، وكان مستحيلا عليه أن يجمعه، لو لم تجمع له الذاكرة من ذات نفسها".

وهكذا وصل "الرافعي" بعمق ثقافته في التراث إلى أن يكتب كتابا من ذاكرته، يقع في ثلاثة مجلدات، وما هو إلا توفيق الله

---

(١) طبقات الشعراء ص/٤

له؛ أعانه على أن يبعث أروع الأدب في هذه الأمة من جديد.". (١)

"فإن السيد قد يقول للعبد اذهب غدا الى موضع كذا ولا يريد الفعل بل امتحان العبد ليتبين رياضته ثم يقول لا تذهب قلت ولا يخفى ان هذه الشبهة إنما ترد إذا كان الوجوب قد نسخ بالتحريم أما إذا نسخ بالجواز فليس الشيء مأمورا به ومنهيا عنه فان قلت الله تعالى يعلم من يمتثل ممن لا يمتثل والاختيار إنما يكون مما يستدعي خبرا يستفيد منه ما لم يكن عالما به قلت المراد إظهار ذلك للخلق والتنبيه بذكر العبد الممتثل بين العالم.ألا ترى ان ابراهيم عليه السلام صار له بذلك لسان صدق في الآخرين وربما ان بعض من كان لا يؤمن به رآه قد بادر الى امتثال هذا الامر المدبر فصدق به وآمن وعرف انه على الحق المبين ومنهم من أجاب عن هذه الشبهة بأنه لم يجتمع الامر النهي في وقت واحد بل بورود النهي انقطع تعلق الامر وذكر القاضي في مختصر التقريب.هذا وطريقة أخرى وهي ان نقول كان الرب تعالى قال افعل الفعل الفلاني تقربا منك الى ما دام الامر متصلا بك فإذا نهيتك عنه فلا تفعله تقربا الى ولا تقربا الى غيري ليتبين للعبد انه عند النهي منهي عن قصد التقرب بما أمر به أولا الى الله تعالى وهو منهي عن اصل فعله ايضا من غير قصد التقرب.فائدة الصحيح عن جمهور العلماء ان الذبيح هو إسماعيل عليه السلام واحتجوا له بأمور كلها ظاهرة غير قطعية واستنبط والدي رضي الله عنه من القرآن دليلا على ذلك يقارب القطع أو يقتضي القطع بذلك لم **يسبقه إليه أحد** وهو ان البشارة التي وقعت لإبراهيم عليه السلام بالولد من الله تعالى كانت مرتين مرة في قوله: ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ فهذه الآية قاطعة في أن هذا المبشر به هو الذبيح.وقوله تعالى: ﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب﴾ ١.__________١ سورة هود آية ٧١.." (٢)

"الزائد عليه في أنواع العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه، وشرع في الأصول، ورحل إلى العراق، والجبال، والحجاز، ثم اشتغل بالتصنيف، وألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**.جمع في تصانيفه بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث والصحيح والسقيم، وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث، ثم بيان الفقه والأصول، وشرح ما يتعلق بالعربية، استدعى منه الأئمة في عصره الانتقال إلى نيسابور من الناحية لسماع كتاب ((المعرفة)) وغير ذلك من تصانيفه، فعاد إلى نيسابور سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب ((المعرفة)) ، وحضره الأئمة والفقهاء، وأكثروا الثناء عليه، والدعاء له في ذلك لبراعته ومعرفته وإفادته، وكان رحمه الله على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير، متجملا في زهده وورعه، وبقي كذلك إلى أن توفي رحمه الله بنيسابور يوم السبت

---

(١) وحي القلم ص/٨

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج السبكي، تقي الدين ٢/٢٣٧

العاشر من جمادى الأول سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، وحمل إلى خسروجرد.وأنبأنا أبو القاسم، قال: أنبأني الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب، أخبرنا الإمام شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسن البيهقي،." (١)

"مجموعة من مخطوطات الأمثال [١٣٨] أثناء زيارته لإستنبول في سبتمبر (أيلول) من عام ١٩٥١ م. والأمثال هو هذا الكتاب الذي أقدم له بعد أن حققته.هذا ما استطعت جمعه من أسماء مؤلفات أبي بكر، ولعل له مؤلفات أخرى لم أوفق إلى العثور على أسمائها، وبحسبي من ذلك أنني استدركت ستة كتب على كتابيه، لم يذكرها أحد ممن اطلعت على ترجمتهم له.وينبغي لي أن أتحدث عن أهمية هذا الكتاب فأقول: لعل هذا الكتاب هو أول كتاب انعقد برمته على أمثال المولدين لم **يسبقه إليه أحد**، إذ أن جميع الكتب التي تحدث عنها زلهايم، والتي تناولت أمثال المولدين متأخرة عنه [١٣٩] . أما الكتب التي سبقته فهي في الأمثال العربية الفصيحة.ولقد بلغ الاعتداد بأبي هلال العسكري- معاصر الخوارزمي- لدي جمعه هذه الأمثال أن عاب حمزة بن الحسن الأصبهاني المتوفى في حدود ٣٥٠ هـ بما تسرب إلى كتابه «الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة» من أمثال المولدين حتى صارت «العلماء تلغيه، وتسقطه وتنفيه» [١٤٠]_____________[١٣٨] السابق: ١١.[١٣٩] ينظر السابق: ٢٠٥- ٢٠٧٨.[١٤٠] جمهرة الأمثال: ١١.." (٢)

"الرقي البشري والتهذيب الأخلاقي؛ حتى يكون مواطنا صالحا وإنسانا مهيئا لخدمة نفسه وأهله ووطنه والإنسانية كلها.ومن هنا نرى الباحث حين يدرس يختار موضوعا من تراثه الأدبي والعلمي القديم فيعمل على تحقيقه وبعثه من جديد، وهو بهذا العمل يحيي أمجاد أمته ويزيل الغبار عن حضارة ماضيه، ويسمى هذا العمل في ميدان البحث بالتحقيق، وعلى الباحث أن يوضح بالدراسة القيم التي اشتمل عليها السفر المحقق ورأيه القوي المدعم بالبراهين في ذلك.وقد يتجه الباحث إلى حل مشكلة أدبية قديمة عجز دونها النقاد القدامى لتوفر الدواعي والأسباب لديه، أو دراسة قضية نقدية لم تتضح قبله، وعليه حينئذ أن يعرض القضية كما هي، يضع لها الحلول المدعمة بالأدلة والأقيسة العقلية، ثم يوضح العوامل التي استعان بها في حل القضية، وهل هذه العوامل نبعت من عصر الباحث ولم تتيسر للنقاد القدامى؛ أو كانت موجودة عندهم ولكنهم لم يفطنوا إليها، وهكذا حتى يصل إلى جوهر القضية ويقف القارئ على حقيقتها.وقد يتناول الباحث موضوعا جديدا لم **يسبقه إليه أحد**؛ فيوضح نشأته ونموه وقيمته ونتائجه الفعالة؛ التي أسهمت في الرقي الأدبي والعلمي، ويؤيد هذا بقوة الإقناع وروعة التأثير.وقد يعرض الباحث مدرسة أدبية جديدة أو مذهبا نقديا جديدا، فيبين أصوله ورواده وأثره، وغير ذلك من الدراساتالدقيقة التي تكشف عن أصالة المدرسة وعراقة المذهب وشخصية الباحث.وقد يضيف البحث والدرس إلى الأدب والنقد فنا أدبيا جديدا لم يكن موجودا من قبل ذلك، مثل فن المسرحية الشعرية على يد إمامها شوقي، ومن سار على دربه مثل عزيز أباظة وغيره، فيقف هذا الفن الشعري بجوار الفنون القديمة، كالغزل والمديح وغيرها.." (٣)

---

(١) الأربعون على الطبقات لعلي بن المفضل المقدسي المقدسي، علي بن المفضل ص/٥١٦

(٢) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٤٤

(٣) البحث الأدبي بين النظر والتطبيق علي علي صبح ص/٢٤

"قياسه. فأما ألم يألم ألما فالمؤلم؛ وقيل في الأليم إنه المؤلم، كذا فسر أرباب الكلام في القرآن.وكان سلام والد أبي عبيد مملوكا، وكان لا يفصح، فأسلم قاسما في المكتب، وكان يضربه ويطالبه بما يتعلم؛ وكان يقول: إنما أدربك حتى تألم أي أضربك حتى تعلم، فجعل الضاد دالا والعين ألفا. ثم إن الله تعالى أنبت أبا عبيد نباتا حسنا، وكفله وتولاه، وفتح عليه بابا في تفسير غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لم **يسبقه إليه أحد**، والناس من بعده سلكوا طريقه، وكان ثقة عالما ورعا، وكتبه كلها جليلة القدر خطيرة، لا يقوم بها إلا عالم.وقال صلى الله عليه وآله: " الصبر عند الصدمة الأولى ".وقال عليه السلام: " أفضل العمل أدومه وإن قل ".وقال صلى الله عليه وآله: " مداراة الناس صدقة ".." (١)

"وفي هذه الحالة لا يعتبر اللاحق سارقا من السابق، ولا معتديا على حقه الأدبي.الحالة الثالثة: "السرقات الأدبية":وهي التي يسطو فيها اللاحق على ما أبدعه السابق، من المعاني والعبارات، والتشبيهات، والاستعارات، والمجازات، وغير ذلك من مبتكرات الأفكار.وهذه هي التي يقال فيها: فلان السابق، وفلان سرق منه، أو فلان السابق، وأخذ الذين جاؤوا من بعده فكرته، أو عبارته، أو أسلوبه، أو نحو ذلك.وهي التي يقال فيها: فلان جاء بفكرة كذا، وأخذها منه فلان، فزاد عليها، أو نقص، أو أحسن الصياغة أو أساءها، أو استغلها في موضوع آخر غير الموضوع الذي أوردها فيه مبتكرها الأول.ومن أمثلة الإبداع الذي لم يسبق إليه مبدعه من الشعراء، أن أبا تمام أنشد قصيدته السينية التي مطلعها:*ما في وقوفك ساعة من باس * نقضي حقوق الأربع الأدراس*حتى وصل إلى قوله فيها:إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياسعندئذ قال الحكيم الكندي: وأي فخر في تشبيه ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب؟!.فأطرق أبو تمام ثم أنشد:لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباسفالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراسفابتكر بهذا معنى لم **يسبقه إليه أحد**، فمن أتى بعده بهذا المعنى أو ببعضه عد سارقا، أو مقتبسا، أو مقلدا.." (٢)

"لقد جعل نجيب الكيلاني التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية مصدرا لأعماله الروائية والقصصية فكتب في التاريخ والسيرة في أسلوب قصصي جيد.ومن أبرز أعماله الروائية: "نور الله" في جزأين، و"قاتل حمزة"، و"عمر يظهر في القدس".لقد أبدع نجيب الكيلاني في صياغة تاريخ المسلمين المظلومين في عديد من الدول والمناطق، حيث يعد هو مبدع هذا الميدان ولم **يسبقه إليه أحد**، فكتب "ليالي تركستان" و"عذراء جاكرتا". وفي آخر سنوات عمره تمكن من رصد الواقع المعاصر ومعالجته روائيا، الذي يمكن أن يطلق عليه "الواقعية الإسلامية" معالجا من خلال رواياته الكثير من قضايا المجتمع المختلفة.ولقد تأثر نجيب الكيلاني في كتاباته ورواياته بالدين الإسلامي، حيث تضمنت رواياته العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وقد كتب اثنتين وثلاثين رواية طويلة. كما كتب العديد من المجموعات القصصية القصيرة التي استوحاها من عمله طبيبا أو بيئته القروية.وهو شاعر أيضا، وله خمسة دواوين من بينها "أغاني الغرباء"، وشعره جيد يتسم بالوضوح والبساطة.ولقد كتب في الثقافة الإسلامية، والبحوث الأدبية، والقضايا الصحية والطبية، ومن أهم هذه البحوث في الثقافة الإسلامية بحثه عن

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢٤٦/٧

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٥٤٩/٢

"محمد إقبال" وفي البحوث الأدبية كتاباه عن "الإسلامية والمذاهب الأدبية"، و"مدخل إلى الأدب الإسلامي"، وفي المجال الطبي له كتاب "في رحاب الطب النبوي" وهو أول من تناول هذا الموضوع.." (١)

"وينظر في الوجه القبيح بحسنه ... فيكسوه حسنا باقيا آخر الدهروله أيضا:رق فلو بزت سرابيله ... علقه الجو من اللطفيجرحه اللحظ بتكراره ... ويشتكي الإيماء بالكفوله أيضا:نسى المحاسن في أجناس نوري ... صافي الضرائب روحييتمت على أبهى الصفات فلم ... يطلق لنا عن حد كيفيأبدعه الخالق واختاره ... من مازج الأنوار علويفكل من أغرق في وصفه ... أصبح منسوبا إلى العيوهذا البيت لا يتهيأ لأحد أن يتخطاه ولا يأتي بأجود من معناه وقد قال جرير في هذا النحو فأحسن غير أنه حل آخر كلامه ما عقد فإذا ضم بعضه إلى بعض فسد.قال جرير:ما استوصف الناس من شيء يروقهم ... إلا ترى أم عمرو فوق ما وصفواكأنها مزنة غراء رائحة ... أو درة لا يواري لونها الصدفوقال علي بن العباس الرومي:بأبي حسن وجهك اليوسفي ... يا كفي الهوى وفوق الكفيفيه ورد ونرجس وعجيب ... اجتماع الربيع والخرفيوقال حبيب بن أوس:لم أنسها وصروف البين تظلمها ... ولا معول إلا الواكف السربأدنت نقابا على الخدين وانتسبت ... للناظرين بقد ليس ينتقبوقال ذو الرمة:أسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة ... رداح كإيماض البروق ابتسامهاكأن على فيها وما ذقت طعمه ... زجاجة خمر ضاق عنها مدامهاوقال أبو دلف العجلي:نفسي التي لم أزل بالحب أعرفها ... تحيرت دون من أهوى أمانيهاشمس بدت لك في أثواب جارية ... الشمس تشبهها والبدر يحكيهاأطنبت مجتهدا في وصفها فلقد ... أفنى جميع صفاتي بعض ما فيهاوقال امرؤ القيس:كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطريعل به برد أنيابها ... إذا طرب الطائر المستحروقال يزيد بن الطثرية:كأن مدامة من خمر دن ... تصب على ثناياها طروقاألذ الناس في الدنيا حديثا ... وأطيبه بعيد النوم ريقاجعلت لك الفداء من المنايا ... وإن كلفتني ما لن أطيقاوقال امرؤ القيس بن حجر:خليلي مرا بي على أم جندب ... لتقضي حاجات الفؤاد المعذبألم ترياني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وإن لم تطيبوهذا معنى لم يسبقه إليه أحد قبله ولم يلحقه فيه من بعده وإنه لحسن اللفظ مستوفي المعنى.وقال أبو تمام:كالخوط في القد والغزالة في البه ... جة وابن الغزال في غيدهوما حكاه ولا نعيم له ... في جيده لم حكاه في جيدهولأبي تمام أيضا:متصرف في الطرف باطن صدرها ... متفنن في الحسن ظاهر صدرهاتعطيك منطقها فتعلم أنه ... لحن عذوبته تمر بثغرهاوأظن حبل وصالها لمحبها ... أوهى وأضعف قوة من خصرهاوقال علي بن محمد العلوي الكوفي:وهيفاء تلحظ عن شادن ... وتبسم عن زهر الأقحوانوكالغصن بان وجدل العنان ... وميادة القضب الخيزرانترى الشمس والبدر معناهما ... بها واحدا وهما معنيانوقال آخر:إذا احتجبت لم يكفك البدر فقدها ... وتكفيك ضوء البدر إن حجب البدروحسبك من خمر بقربك ريقها ... ووالله من ريقها حسبك الخمروقال آخر:هي الخمر حسنا وهي كالخمر ريقها ... ورقة ذاك اللون في رقة الخمرفقد جمعت فيها خمور ثلاثة ... وفي واحد سكر يزيد على السكروقال آخر:وفي الغصن بيضاء العوارض طفلة ... مبتلة يصبي الحليم ابتسامها." (٢)

---

(١) التحرير الأدبي حسين على محمد ص/١١٩

(٢) الزهرة ابن داود الظاهري ص/٢٩

"حدس الهارس بن هشام قال أرقت في ليلة خافية الكوكب. بادية الهيدب. طويلة الذنب ملأى من الكرب. إلى الكرب. فجعلت أنام على ظهري مرة وعلى جنبي أخرى. وأتصور شخصا ناعسا أمامي يتثاءب وآخر ينخر نخرا. وآخر يتهوم سكرا. فإن التصور فيما قالوا يبعث على فعل ما ترغب النفس فيه. وينشط إلى ما تصبو إليه وتشتهيه. ومع ذلك فما اكتحلت غمضا. ولا فتح فمي تثاؤب طولا ولا عرضا. وكان يخيل لي أن أهل الأرض كلهم رقود وأنا وحدي من بينهم ارق. وإن جميع جيراني في سكون وأنا دونهم قلق. فقمت إلى الشراب فحسوت منه حسوة. فلم تك إلا غفوة. كإنما كانت هفوة. فأفقت في أسوأ حال. وشر بلبال. والهموم قد انثالت علي من كل جانب. والأفكار متطايرة على كل مقارب ومجانب. فكان يخطر ببالي كل ممكن ومحال ويعاودني ما كنت فكرت فيه من الأحوال مرة منذ أحوال.فلما علمت أن النوم قد ند عني. وإن تناومت. وأنه لابد من ترقب الفجر أن أذعنت وأن قاومت. مددت يدي إلى كتاب أطالع فيه. وقلت إن لم ينمي فينبهني ببعض معانيه. فتناولت أقرب ما وصلت إليه يدي. وأنا غير مؤثر أحد الكتب على غيره في خلدي وإذا به كتاب موازنة الحالتين. وموازنة الآلتين. للشيخ الإمام العالم العامل. الفاضل الكامل. أبي رشد نهية بن حزم. المشهور بالبلاغة في النثر والنظم. وهو كتاب لم **يسبقه إليه أحد** من المؤلفين. ولم يجاره فيه كاتب من المجلين. فقد وازن فيه بين حالتي بؤس المرء ونعيمه. وروحه وهمومه. ومنافعه ومضاره. وأحزانه ومساره. منذ كونه طفلا. إلى أن يصير كهلا. ثم شيخنا قحلا. وقد جعل ذلك في جدولين متقابلين. وأسلوبين متفاضلين. إلا أنه لما الشيخ قدس الله سره. ورفع في أعلى عليين مقامه وقدره. على ما يظهر لي ذا عشية راضية. وسعادة وافية. وهمة ماضية. رجح طرف اللذات على غيرها. واستقل شر الحياة بالنسبة إلى خيرها. حتى أنه زعم أن اللذة تكون عن الفعل والتصور معا. بخلاف الألم فإن الفكر لا يقع منه موقعا وأنه كان إذا امتثل خودا يداعبها وتداعبه. هزته نشوة طرب مال بها سريره ومركبه وكلكله ومنكبه. بيد إني ارتبت في كلامه في هذا المحل. وقلت سبحان الله لا بد لكل مؤلف من هفوة وإن جل. وذلك إني لما تصورت الشخص المتهوم. والناعس والمتثائب وأنا متناوم. لم يغنني التصور عن الفعل نقيرا. ولا وجدت فيه لذة لا قليلا ولا كثيرا. على أني أذهب إلى ما ذهب إليه بعض المجانين. من أن لذة اليوم لا تكون قبله ولا معه ولا بعده للنائمين. وهي عقدة للطبائعيين لا يمكنهم حلها بلسانهم وأفكارهم. ولا بسنانهم وأظفارهم. غير أن عبارة المصنف كانت من العلم والحكمة بحيث تخلب عقل الناقد الخبير. وتربك في تحري أحد القولين كل نحرير فلما أطلقت النظر فيهما وعاد إلي كليلا وأعلمت حد النقد ورجع مفلولا. عزمت على أن أسجل هذه الأشكال. من بعض ذوي الدراية والجدال. فقلت في نفسي كما أن يدي نالت أدنى الأسفار. كذلك يكون مراوحي عليه أدنى الجار.وكان يسكن بالقرب مني مطران يطري قومه على حليته. ويعظمون فضله وأدبه على طوال لحيته. فقصدته ضحوة النهار. بادي الاستبشار. فرأيته ذا بكلة تروق. وبزة تشوق. فعرضت عليه الجدولين وقلت افتني في هذه القضية. ولك الأجر من رب البرية. فنظر فيهما ثم حرك رأسه. وجعل يرمش ثم يشكو نعاسه. وقال لي ما ترجمته إذ لم يكن ممن تسمو إلي السجع همته ما لحنت مغزاهما. ولا دريت فحواهما ولو كانا بعبارة ركيكة. كان ذلك علي أسهل من الجلوس على هذه الأريكة. فقلت أخره في العلم والثقف. تقدمه في الصف. ونقص من عقله وفهمه ما زاد في لحيته وكمه. فلا ستعملن بعده أكثر الناس حمقا وهوجا. وما ذلك إلا معلم الصبيان الهجا وكان في البلد من اتصف بهذه الصفة. وهو مع ذلك ذو

كبر وعجرفة. فقصدت محله. وألقيت عليه المسألة. فإذا به قام يصفق بيديه. ويراريء بعينيه. ويقول لقد سقطت على الخبير. واهتديت برأي بصير. إن شئت أن تعرف أي القولين أرجح. وأصدق وأصح. فزن الجدولين دون جلد الكتاب في ميزان. فما رجح منهما فهو الراجح ما اختلف في ذا اثنان. فقمت من عنده غضبان نادما. ولعنت الأرق الذي كان السبب في أن أكون لمعلمي الصبيان مكالما. بعد أن قرأت في غير كتاب وسمعت من ذوي الألباب. أنهم اسخف خلق الله عقلا. وأكثرهم جهلا. وأبعدهم عن الفهم وأسفهم إلى الوهم.." (١)

"الصنعة، وإن كان الشافعي متبعا للحديث ومفتشا عن السنة لكن بتقليد غيره والاعتماد على رأي سواه، ولا اعتراف بالعجز عن معرفته، فقد كان يقول لابن مهدي وأحمد: أنتما أعلم بالحديث مني، فما صح عندكما فعرفاني به لآخد به، ثم قال: وله في تقرير الأصول وتمهيد القواعد وترتيب الأدلة ما لم **يسبقه إليه أحد،** وكل من جاء بعده عيال عليه مع التفنن في لسان العرب والقيام بالخبر والنسب١.لكن قوله: إنه ضعفه فيه أهل الصنعة، قد علمت ما فيه ولا يلزم من كون أحمد وابن مهدي أعلم منه أنه ضعيف فيه، وحاشاه من الضعف مع إمامته، وغاية الأمر أنه لم يكن في رتبة أحمد ومالك فيه، ثم هو عالم قريش، ففي حديث أبي هريرة عنه -عليه السلام: "اللهم اهد قريشا، فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما" كذا في المدارك٢، وذكره في الطبقات السبكية بألفاظ أخر فانظرها٣، والحديث متكلم فيه ولا نسلم تفسيره بالشافعي، مع وجود ابن عباس قبله كما تقدم لنا في ترجمته٤.وقد رحل الشافعي إلى العراق لما تولى ولاية في اليمن، فاتهم بالتشيع لشيعة العلويين زمن الرشيد، فأشخص إلى العراق ثم عفا عنه الرشيد لبراءته، وقد قال للرشيد: أنترك من يقول إني ابن عمه يعني الرشيد، وأصير إلى من يقول: إني عبده، يعني إمام الشيعة، فأثر ذلك في الرشيد وأطلقه، ووصله فاختلط بمحمد بن الحسين الشيباني صاحب أبي حنيفة، واطلع على كتب الحنفية وفقههم، بعد ما كان منه من الاطلاع على فقه مالك وحفظه لموطئه، فوقعت مناظرات بينه وبين محمد بن الحسين، مذكورة في كتب الشافعي، وقد رفعت إلى الرشيد وسر منها.من ذلك أنه دخل يوما على محمد بن الحسن وهو يقرر عند جوازه الزيادة على القرآن ويطعن على أهل المدينة في قضائهم بالشاهد واليمين بأنها زائدة على__________١ ترتيب المدارك "١/ ٩٢"٢ كذا في ترتيب المدارك "١/ ٣٩٠"، وذكره في طبقات الشافعية بألفاظ أخرى "١/ ١٩٨"، وقد رواه الخطيب في تاريخ بغداد "٢/ ٦٠"، وذكر الأقوال في تأويله، وأبو نعيم في الحلية "٩/ ٦٥"، وذكره السخاوي في القواعد الحسنة وتكلم عليه "٢٨١".٣ "١/ ١٩٨".٤ تقدم.." (٢)

"أيها الرائحان باللوم لوما ... لا أذوق المدام إلا شميمانالني بالملام فيها إمام ... لا أرى لي خلافه مستقيمافاصرفاها إلى سواي فإني ... لست إلا على الحديث نديماكبر حظي منها إذا هي دارت ... أن أراها وأن أشم النسيمافكأني بما أزين منها ... قعدي يزين التحكيما١لم يطق حمله السلاح إلى الحر ... ب فأوصى المطيق ألا يقيمافهذا المعنى لم **يسبقه إليه أحد.**قال: وحدثت أن العماني٢ الراجز أنشد الرشيد في صفة فرس:كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا٣فعلم

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٤٠

(٢) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي الحَجْوي ٤٦٦/١

القوم كلهم أنه قد لحن، ولم يهتد منهم أحد لإصلاح البيت إلا الرشيد. فإنه قال له: قل: تخال أذنيه إذا تشوفا. والراجز وإن كان لحن فقد أحسن التشبيه.ويروي أن جريرا دخل إلى الوليد، وابن الرقاع٤ العاملي عنده ينشده القصيدة التي يقول فيها:غلب المساميح الوليد سماحة ... وكفى قريش المعضلات وسادهاقال جرير: فحسدته على أبيات منها، حتى أنشد في صفة الظبية:تزجي أغن كأن إبرة روقهقال: فقلت في نفسي: وقع والله، ما يقدر أن يقول أو يشبه به، قال: فقال:______________١ القعدي: من يرى رأي القعد، وهم الخوارج الذين يرون القعود والتحكيم ولا يخرجون إلى القتال.٢ العماني: هو محمد بن ذؤيب بن محجن البصري.٣ قادمة: واحدة القوائم، وهن أربع ريشات في مقدم الجناح. واللواتي بعدهن المناكب إلى أسفل الجناح.٤ هو الوليد بن عبد الملك، وابن الرقاع هو عدي.." (١)

"وقد حذا حذو البحتري شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدة له على قافية الدال، فقال من أبيات يصف بها قصيدته:أمقبولة يابن الخلائف من فمي ... لديك بوصفي غادة الشعر رؤده١فقوله: "أمقبولة" من الأدب الحسن الذي نسج فيه على منوال البحتري.وهذا باب مفرد، وهو باب الاستفهام في الخطاب، وإذا كان الشاعر فطنا عالما بما يضعه من الألفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات، واستخرج من ذات نفسه شيئا لم **يسبقه إليه أحد**.واعلم أن من المعاني ما يعبر عنه بألفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحدا، فمن تلك الألفاظ ما يليق استعماله بالمدح ومنها ما يليق استعماله بالذم، ولو كان هذا الأمر يرجع إلى المعنى فقط لكانت جميع الألفاظ الدالة عليه سواء في الاستعمال، وإنما يرجع في ذلك إلى العرف دون الأصل.ولنضرب له مثالا فنقول: هل يجوز أن يخاطب الملك فيقال له: وحق دماغك، قياسا على وحق رأسك؟ وهذا يرجع إلى أدب النفس دون أدب الدرس. فإذا أراد مؤلف الكلام أن يمدح ذكر الرأس والهامة والكاهل، وما جرى هذا المجرى، فإذا أراد أن يهجو ذكر الدماغ والقفا والقذال٢، وما جرى هذا المجرى، وإن كانت معاني الجميع متقاربة، ومن أجل ذلك حسنت الكناية في الموضع الذي يقبح فيه التصريح.______________١ الرؤد والرأد والرئد: الشابة الحسنة. المعنى هل تقبل في مدحي لك غادة من شعري.٢ القذال: مجتمع مؤخر الرأس.." (٢)

"فقال منها:فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي ... بياقوتة تبهى علي وتشرق «١»وهذا من الأدب الحسن في خطاب الخليفة؛ فإنه لم يخاطبه بأن قال: ختمني بياقوتة، على سبيل الأمر، بل خاطبه على سبيل الاستفهام، وقد أعجبني هذا المذهب، وحسن عندي.وقد حذا حذو البحتري شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدة له على قافية الدال؛ فقال من أبيات يصف بها قصده:أمقبولة يا ابن الخلائف من فمي ... لديك بوصفي غادة الشعر رؤدهفقوله «أمقبولة» من الأدب الحسن الذي نسج فيه على منوال البحتري.وهذا باب مفرد، وهو باب الاستفهام في الخطاب، وإذا كان الشاعر فطنا عالما بما يضعه من الألفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات،

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣/١٠٤

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/١٩٠

واستخرج من ذات نفسه شيئا لم **يسبقه إليه أحد**.واعلم أن من المعاني ما يعبر عنه بألفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحدا؛ فمن تلك الألفاظ ما يليق استعماله بالمدح ومنها ما يليق استعماله." (١)

"لا جرم كان القرآن في نظمه وتركيبه على الأصل الذي أومأنا إليه: نمطا واحدا في القوة والإبداع، ولا تقع منه على لفظ واحد يخل بطريقته، ما دامت تنعطف على جوانب هذا الكلام الإلهي وما دام في موضعه من النظم والسياق١ فإذا أنت حرفت ألفاظه من مواضعها، أو أخرجتها من أماكنها، وأزلتها عن روابطها حصلت معك ألفاظ كغيرها بما يدور في الألسنة ويجري في الاستعمال، ورأيتها –وهي في الحالتين لغة واحدة– كأنما خرجت من لغة إلى لغة، لبعد ما كانت فيه مما صارت إليه، بيد أنك إذا تعرفت ألفاظ اللغة على هذا الوجه في كلام عربي غير القرآن، أصبت أمرا بالخلاف، ورأيت لكل لفظة روحا في تركيبها من الكلام فإذا أفردتها وجدتها قريبة مما كانت؛ لأنها هي نفسها التي كانت من روح التركيب، ولم يكن لهذا التركيب في جملته روح خاصة بالنسق والنظم، فعلى كل لفظة معنى في الجملة كما أعطتها اللغة معنى في الإفراد، حتى إذا أبنتها وميزتها من هذه الجملة ضعفت ونقصت، وتبينت فيها الوحشة والقلة شبيه الذي يعرض للغريب إذا نزح عن موطنه وبان من أهله، وكان كل ذلك فيها طبيعيا؛ لأن حقيقة التركيب إنما هي في صفة الوحي في هذا الكلام.____________١ من أعجب ما اتفق في هذا القرآن من وجوه إعجازه أن معانيه ترى في مناسبة الوضع وإحكام النظم مجرى ألفاظه على ما بيناه من أمرها، ولا يعد المفكر وجها صحيحا من القول ربط كل كلمة بأختها، وكل آية بضريبتها، وكل سورة بما إليها وهو علم عجيب أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره، وقد قال فيه إن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط.ويقال إن أول من أظهر هذا العلم الشيخ أبو بكر النيسابوري، وكان غزير المادة في الشريعة والأدب فكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكم في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ ثم كان يزري على علماء بغداد؛ لأنهم لا يعملون هذه المناسبات، وقال ابن العربي في بعض كتبه: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة منسقة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد وعمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه. فلما لم يجد له حملة ختمناه بيننا وبين الله" ا. هـ.ورأينا في "كشف الظنون" أن للإمام برهان الدين بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ. كتابا اسمه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" قال: وهو كتاب لم **يسبقه إليه أحد**، جمع فيه أسرار القرآن ما تتحير فيه العقول، وكان جل مقصوده بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض، وقد ألفه في أربع عشرة سنة.ثم جاء خزانة العلماء المتأخرين، الإمام السيوطي، فعني بهذا العلم في كتابه الذي صنفه في أسرار التنزيل وقال: إن هذا الكتاب كافل بذلك، جامع لمناسبات السور والآيات. مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة. قال: ثم لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء وسميته: "تناسق الدرر في تناسب السور" وقد وقفنا نحن على هذا الجزء، وهو مخطوط لطيف الحجم يقع في بعض كراريس، وفيه كلام جيد.وكان نابغة عصرنا الإمام الشيخ محمد عبده –رحمه الله– كثيرا ما يعني في تفسيره بحقائق غريبة من تناسب الآيات وتعلق نظم القرآن بعضه ببعض. وله في ذلك فكر ثاقب ونفاذ عجيب، وبالجملة فإن هذا الإعجاز في معاني القرآن وارتباطها أمر لا ريب فيه وهو

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٣١٢

أبلغ في معناه الإلهي إذا انتبهت إلى أن السور لم تنزل على هذا الترتيب، فكان الأحرى أن لا تلتئم وأن لا يناسب بعضها بعضا وأن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب؛ ولكنه روح من أمر الله تفرق معجزا، فلما اجتمع اجتمع له إعجاز آخر ليتذكر به أولو الألباب.كتبنا هذا للطبعة الأولى، وقد ظفرت دار الكتب المصرية بكتاب للإمام البقاعي الذي أشرنا إليه آنفا ورسمت بطبعه، بارك الله للأمة فيها.." (١)

"فقلبه كعادة الشعراء وكان حقه أن يقول ألزق باب استه ببابوأنشد أبو عمرو لبعضهم(إن أبا عمرة شر جار ... يجرى فى ظلم الصحارى)(جر الذئاب جيفة الحمار ...)٣٣٨ - (أبو مالك) كنية الجوع وكنية الكبر قال الشاعر فى كنية الجوع(أبو مالك يعتادنا فى الظهائر ... يلم فيلقى رحله عند جابر)والعرب تسمى الخبز جابرا وعاصما وعامراوأنشد أبو عبيدة لبعض الأعراب فى كنية الكبر(أبا مالك إن الغوانى هجرننى ... أبا مالك إنى أظنك دائبا)اى غير زائل وإنما كنى بهذه الكنية لأنه يملك الرجل فيلزمه ولا يفارقهوأنشد أبو عبيدة أيضا(بئس قريننا اليفن الهالك ... أم عبيد وأبو مالك) وأم عبيد كنية المفازة٣٣٩ - (أبو عذرة) يقال فلان أبو عذرة هذا الكلام أى هو الذى اخترعه ولم **يسبقه إليه أحد** وهو مستعار من قولهم هو أبو عذرتها أى هو الذى افتضها ويقال إن المرأة لا تنسى أبا عذرتها٣٤٠ - (أبو مثوى) ابو مثواه أى صاحب رحله الذى نزل به." (٢)

"بأسرع منها ولا مفزع=يقمصه رخصه بالوتر-قال أبو علي: الريعان، أول كل شيء والعجلزة: الصلبة، تجمع على عجالز، وقوله: "نوزفت" من نزيف البئر، و"اعتزمت": أعطت أقصى ما عندها، والسوذنيق: الشاهين، وقالوا: الصقر والأجدل: الصقر.والخمر: ما واراك من شجر أو غيره، وسميت الخمر خمرا من ذلك، لأنها تواري العقل، والمفزع: السهم العريض.١٣٢ ومن هذا النوع قول الراجز:يا رب مهر مزعوق ... مقيل أو مغبوقمن لبن الدهم الروق ... متى شتى كالذعلوقأسرع من طرف الموق ... وطائر وذي فوقوكل شيء مخلوق-المزعوق: النشيط، والذعلوق: الغصن، مقيل: شرب القايلة، وهو نصف النهار.١٣٣ وقد أحسن بعض المحدثين بقوله في صفة سرعة فرس رجز:يكاد أن تسبقه أفياؤه ... كأنما قدامه وراؤه١٣٤ ومن الإغراق في اللمس، قول أبي صخر الهذلي طويل:تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق الخضر١٣٥ ومن التسليم لدخول "لو" فيه، قول زهير بسيط:لو كان يقعد فوق النجم من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوافأخذه أبو دلامه فقال بسيط:لو كان يقعد فوق النجم من كرم ... قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس١٣٦ قال أبو علي: ووجدتهم يستحسنون قول قيس بن الذريح طويل:فلو أن ليلى العامرية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائحأسلمت تسليم البشاشة أو زفا ... إليها صدى من جانب القبر صادح١٣٧ وهذان البيتان ينظران إلى قول الأعشى سريع:لو اسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابرحتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر١٣٨ وقد صرح أبو النجم بسرقته فقال رجز:لو أسندت ميتا إليها لنشر ... أو مسحت عن عين أعمى لنظر١٣٩ قال أبوعلي: أنشدني أبو عبد الله الحكيمي قال: أنشدني أحمد بن يحيى قال: ولا أعرف في الإغراق أبعد منها لجرير وافرا:فلو وضعت بني نمير=على

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/١٦١

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٤٩

خبث الحديد إذن لذابا –وصفهم بكثرة الفسق، يقول: يكادون يذيبون خبث الحديد من شدته وتلهبه.إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا١٤٠ وأخذ هذا المعنى –وهو معنى البيت الأخير– أبو نواس.ونقله من القبيل إلى رجل واحد، فقال وأحسن سريع:وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد١٤١ ومن الإغراق البعيد قول أبي العجل القيني طويل:أضاءت لهم أحسابهم وحلومهم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه١٤٢ وقو أبي وجزة السعدي وافر:ألا عللاني فالتعلل أروح ... وينطق ما شاء اللسان المصرحبإجانة لو كان يكرع بازل ... من البخت فيها ظل بالسيف يسبحأحسن ابتداء ابتدأ به شاعر قصيدته١٤٣ قال أبو علي: أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحي، عن أبي نصر، عن الأصمعي، قال: "لامرئ القيس بيت لم يسبقه إليه أحد، ولا ابتدأ بمثله شاعر، وقف فيه واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الأحبة والمنازل، ووصف الدمن فقال: طويل:قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل١٤٤ أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، عن محمد بن يزيد قال أخبرنا أبو العالية عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: "الابتداءات البارعة التي تقدم أصحابها فيها خمسة:أولها: قول النابغة طويل:كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكبوقوله أيضا بسيط:يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف ألأبدثانيها: وقول علقمة بن عبدة طويل:طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حين مشيبوقوله بسيط:هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصرومثالثها وقول امرئ القيس طويل:قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحوملولم يسبقه أحد إليه.." (١)

"فإني لو تطالبني شمالي ... خلافك ما وفيت بها يمينيإذا لقطعتها، ولقلت: بيني ... كذلك أجتوي من يجتويني٣٧٠ وأشرد مثل قيل في اليأس من صلاح الإنسان قول النابغة وافر:فإنك سوف تقصد أو تناهي ... إذا ما شبت أو شاب الغراب٣٧١ وأشرد مثل قيل في الاستبصار في تعاقب الأحوال والأيام قوله أيضا طويل:ولا يحسبون الخير، لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب٣٧٢ وأشرد مثل قيل في تجافي الظنون بالمودة، وإن نازعت نحوه نوازع الهوى والمحبة، قول أي صخر الهذلي، ولم يسبق إليه طويل:ولا خير في وصل الظون إذا دنا ... ولا لذة بالليل ينزلها القسر٣٧٣ وأشرد مثل قيل في الاستعفاف قول عبيد بن الأبرص مخلع البسيط:من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب٣٧٤ وأشرد مثل قيل في حفظ المال وتثميره، قول المتلمس:قليل المال لا تصلحة فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفسادوحفظ المال أيسر من بغاه ... وسير في البلاد بغير زاد٣٧٥ وأشرد مثل قيل في تبليغ العذر في الطلب قول عروة بن الورد طويل:لتبلغ عذرا أو تفيد غنيمة ... ومبلغ نفيس عذرها مثل منجح٣٧٦ وأشرد مثل قيل في إدراك الثأر قول مهلهل ولم يسبقه إليه أحد بسيط:لقد قتلت بين بكر بربهم ... حتى بكيت، وما يبكي لهم أحد٣٧٧ وأشرد مثل قيل في مكاشرة بعض الأعداء، وإعدادهم لمن هو أشد منهم عداوه، قل مرادس الأسدي كامل:وذوي ضباب مظهرين عداوة ... وغري الصدور الأكتادناستيهم بغضاءهم، ورفوتهم ... وهم إذا حسب الصديق أعادكيما أعدهم لأبعد منهم ... ولقد يجاء إلى ذوي الأحقاد٣٧٨ واشرد مثل قيل في الحض على ملاقاة الناس جميعا بالبشر قول صالح بن عبد القدوس طويل:ولاق ببشر من لقيت تكن له ... صديقا،

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٩

وإن أمسى مصرا على حقد٣٧٩ وأشرد مثل قيل في وضع المعروف في غير موضعه، قوله أيضا كامل:شر المواهب ما تجود به ... في غير محمدة ولا أحسان٣٨٠ وأشرد مثل قيل في الرضى بتحمل الأذى، واغتفار الذنوب، ما لم تقع فيها مكاشفة من الأعداء، قوله كامل:اغفر ذنوب أخيك ما حصرت ... دون الجوانح، وارض بالستر٣٨١ وأشرد مثل قيل في الاحتراس ممن تقدم منك القبيح إليه، قوله أيضا بسيط:إذا وترت أمرا فاحذر عواقبه ... من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا١- أخذه منكلام عيسى عليه السلام: "وتعملون السيئات، وترجون أن تجاوز بما يجازى بها أهل الحسنات، أجل! لا يجتنى من الشوك العنب.٣٨٢ وأشرد مثل قيل لمحدث، في النهي عن مجازاة سفه السفيه قول أبي بكر العرزمي كامل:وإذا جريت مع الشفيه كما جرى ... فكلاكما في جربه مذمومإذا عتبت على السفيه ولمسته ... في مثل ما يأتي فأنت ملوم٣٨٣وأشرد مثل قيل في تعز الكريم، بالتسليم دون الاقتضاء قول الآخر كامل:وإذا طلبت إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم١- وقول الآخر طويل:أروح بتسليم وأغدو بمثله ... وحسبك بالتسليم مني تقاضيا٣٨٤ وأشرد مثل قيل في ترك الاحتفال بصداقة الأحمق قول صالح بن عبد القدوس كامل:ولأن يعادي علا خير له ... من أن يكون له صديق أحمق٣٨٥ وأشرد مثل قيل في الإبقاء على أسباب المودة، قول العرزمي طويل:إذا أنت عاديت أمرءا بعد خلة ... فدع في غد للصلح والعود موضعا٣٨٦ وأشرد مثل قيل في الاستبدال بالبلاد عند نبوها، قول مسلم بسيط:تلقى بكل بلاد مررت بها ... أهلا بأهل وجيرانا بجيران٣٨٧ واشرد مثل قيل في نبو اللئيم عن إخوانه بالرخاء، قوله أيضا بسيط:كالكلب إن جاع لم يعدمك بصبة ... وإن ينل شبعة ينبح من الأشر٣٨٨ وأشرد مثل قيل في الإحسان إلى من يعتقد الإساءة إليك قول الآخر طويل:وكنت له كالمسمن كلبه ... وإن يستطعه كلبه فهو آكله٣٨٩ واشرد مثل قيل في إعراض الطالب عن مطلبه، إذا لم يواته قول زهير وافر:وقد طالبتها ولكل شيء ... وإن طالت لجاجته انتهاء." (١)

"كانت بهم حياة معالم العلم الدرس، أوردهم الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان، ولهم في النظم والنثر سموط الجمان، وعقود اللؤلؤ والمرجان. فمنهم:أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيدهذا من شعراء اليتيمة، وصفه برجاحة الفضل على كل مواز موازن، فإنه كان ذا فكر لأنوف أبيات المعاني خازم، ولشنوف أبيات المعالي خازن، وله تصانيف وتواليف أغرب فيها وأعرب، وأعجز وأعجب، ومن ذلك كتاب حانوت عطار، وهو يتمل على ملح من أبكار الأفكار، ومن جملة فقره قوله: من كتم الحق بعد ما ظهر، وستر البرهان بعد ما بهر، فإنما يجحد المسك طيبه بعد شمه، ويدعي ظلمة البدر ليلة تمه.وقوله في وصف جبان: يزحف يوم الزحف إلى خلف، ويروعه الواحد وهو في ألف أزهد في الحرب من بني العنبر، وأدهش من مستطعم الماء على المنبر، بنو العنبر أشار إلى قول بعضهم:لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هاناومستطعم الماء على المنبر خالد بن عبد الله القسري وخبره مشهور.وقوله في سلطان مضيع: إن كان من يعجبه اللهو، ويغلبه السهو، فهو.وقوله في أوصاف، أهل إنصاف: إخوان استوت بواطنهم وظواهرهم، وصفت علانيتهم وسرائرهم، كلهم السموءل إلا دينه وفاء، وحاتم إلا جاهليته سخاء، وزياد إلا سميته دهاء، وإياس إلا عجبه ذكاء.وقوله في ضد ذلك: إخوان أخون من السراب للعين، ومن أهل الكوفة للحسين، يادرون الهفوة بالإشاعة، ويسبقون الزلة

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٤٤

بالإذاعة.وقوله في المؤاساة: المقل يرثي للمقل، لعلمه مرارة الفاقة، وضعف الطاقة، حتى أنه ليشد من أزره، بالنزر من بره، وللمساكين أيضا بالندى ولع.وقوله في الشفاعة: جعلني سبيلا من جعلك مقصدا، ورآني زائدا من رآك موردا.وقوله في المطل: المطل عدو النفس والإنجاز حبيبها، والتسويف مرضها والتعجيل طبيبها.وقوله في ذم رجل: فيه عن الشكر سكر، وعن الحمد جمد، وعن الحسن وسن، وعن الإعطاء إبطاء، وأنا أرغب إلى الله في وجهين: أحدهما لقاؤك بلا وجهين، والآخر أن أرى علق النفاق، في سوقك قليل النفاق.ومن قوله في صفة الشعراء: جرير كلب منابحة، وكبش مناطحة، جارى السوابق بمطية، وفاخر غالبا بعطية.أبونواس، خرم القياس، وترك السيرة الأولى، ونكب عن الطريقة المثلى، وجعل الجد هزلا، والصعب سهلا وصادف الأفهام قد كلت ونكلت، وأسباب العربية قد انحلت ونحلت، والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت، فمال الناس إلى ما عرفوه، وعلقت نفوسهم بما ألفوه، فتهادوا شعره، وأغلوا سعره، وشغفوا بأسخفه، وفتنوا بأضعفه وقد فطن باستضافه، وخاف من استخفافه، فاستطرد بفصيح طرده.ومن شعره ابن شهيد قوله من قصيدة أولها:طرقتك بالدهنا وصحبك نوم ... والليل أدهم بالثريا ملجمومنها في مدح بني الشامي وتنزيه الممدوح عن النسبة إلى بلد، ولم **يسبقه إليه أحد:**والشام خطتكم وليست نسبة ... إلا كما نسبت إليه الأنجموله:ولما تملأ من سكره ... ونام ونامت عيون العسسدنوت إليه على بعده ... دنو رفيق درى ما التمسأدب إليه دبيب الكرى ... وأسمو إليه سمو النفسفبت به ليلتي ناعما ... إلى أن تبسم ثغر الغلسأقبل منه بياض الطلى ... وألثم منه سواد اللعسقوله: أدب إليه دبيب الكرى، أحسن ما قيل في هذا المعنى، قول أمريء القيس:سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حالونحوه قول ابن حجاج:فديته من طارق في الكرى ... يسقط بالليل سقوط الندىولأبي عامر ابن شهيد في وصف السيف والرمح:ومن تحت حضني أبيض ذو شقائق ... وفي الكف من عسالة الخط أسمرهما صاحباي من لدن كنت يافعا ... مقيلان من جد الفتى حين يعثرفذا جدول في الغمد يشفى به الصدا ... وذا غصن في الكف يجنى ويثمروله في وصف حمام:أنعم أبا عامر بلذته ... واعجب لأمرين فيه قد جمعانيرانه من زنادكم قدحت ... وماؤه من بنانكم نبعاوله في وصف فرس:." (١)

"القاضي أبو أحمد منصور الأزدي. ومن مرو: أبو القاسم علي الموسوي.ومن بلخ: شرف السادة أبو الحسن الحسيني. ومن الرخج: العميد أبو بكر القهستاني «١» .ولكنه، وبعد أن يتم ترجمتهم، يعود فيستدرك اثنين آخرين، «صدرين كانا من أركان الحضرتين وأعيان الدولتين. ولهما عندي أياد أعد منها ولا أعددها» : أحدهما: أبو الحسن علي البركزدري والآخر: أبو نصر الكندري «٢» .ونراه في القسم السابع يخصص ترجمة لعشرين ممن لم يجر لهم رسم في سائر الأقسام لشهرتهم في فنون أخرى كالنحو والبلاغة واللغة، وكلهم أعلام في هذه الفنون. وقد كان عمله هذا جليلا، إذ حكى لنا عن زاوية مهمة من حياة أمثال ابن فارس وابن جني والجوهري والخوافي وشريح السجزي والوراق وابن برهان و.. واعتبر عمله هذا جديدا في بابه «٣» ، إذ سجل لنا حياتهم الأدبية، وذكر لنا شيئا من أشعارهم، ولم نكن نعهد عند بعضهم- قبل هذه الصفحات- هذا اللون. ولم ير بدا من وضعهم موضعهم المختص بهم دون الشعراء الآخرين، وهو جديد في هذا الباب فعلا، ولم **يسبقه إليه أحد**، لأنك «إن ألجمت في طلبهم عرابا، وزممت بختا، لم تلحق لهم في سائر الطبقات أختا» .هذه العناية التي وجدناها

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩٥٤

في الأقسام الأخيرة من الدمية، لا تظهر لنا جلية في القسمين الأول والثاني. إذ لم ينظم أقسام الجزء الأول كما لم يرتب أعلامه بالشكل الذي فعله في الجزء الثاني، إذ أنه اعتنى بترتيب أعلامه اعتناء النظام للقلائد. والداعي الى هذا التقصير، فيما نحسب، يعود الى أن الجزء الأول كتب في مراحل التأليف الأولى. وإذا علمنا أن الباخرزي أمضى أكثر من ثلاثين سنة في تأليفه هذه الدمية أدركنا، من هذا الزمان الطويل، سبب الخلاف.." (١)

"وإنما هو الوقت وفيه القراءتان وقال أبو حاتم جمع وكرا على وكر ثم جمع وكرا على وكرات، وكذلك وكنات فهي جمع الجمع، والواو في الطير واو الحال والجملة في موضع نصب حال، يقول قد أغتدي في هذه الحال بفرس منجرد فأقام النعت مقام المنعوت أي قصير الشعر والأوابد الوحش، وكذلك أوابد الشعر وتقديره قيد الأوابد تقييد ذي الأوابد ثم حذف ذي الأوابد. والمعنى أن هذه الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد. وهذا الكلام جيد بالغ لم **يسبقه إليه أحد** والهيكل الضخم.مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من علأي يصلح للكر والفر، إذا أقبل حسن الإقبال وإن أدبر حسن الأدبار، وقوله معا أي عنده هذا وعنده هذا، كما يقال فارس راجل أي قد جمع هذين والجلمود الصخرة الملساء التي ليست بالكبيرة، وحطه أي حدره السيل بقوته، من عل أي من مكان عال، وفيه ثمان لغات تقول جئته من عل ومن عل ياهذا، ومن علو يا هذا، ومن علو، ومن علا وأنشد يونس.." (٢)

"تعرف أوزان الشعر من قبل، فالواقع أنهم كانوا قبل وضع علم العروض على علم بأوزان الشعر العربي وبحوره على تباينها، وإن لم تكن تعرفها بالأسماء التي وضعها الخليل لها فيما بعد. وما أشبه علمها بذلك بعلمها بالإعراب في الكلام حين كانوا عن سليقة يرفعون أو ينصبون أو يجرون ما حقه الرفع أو النصب أو الجر دون علم بما وضعه النحاة فيما بعد من مصطلحات الإعراب وقواعده.كذلك كانوا بذوقهم وسيلقتهم يدركون ما يعتور الأوزان المختلفة من زحافات وعلل وإن لم يعطوها أسماء ومصطلحات خاصة كما فعل العروضيون.وإذا كان الخليل بن أحمد غير مسبوق في وضع علم العروض، فإن أبا عمرو بن العلاء قد سبقه في الكلام عن القوافي وقواعدها ووضع لها أسماء ومصطلحات خاصة.والرواة مختلفون بشأن الباعث الذي دعا الخليل إلى التفكير في علم العروض ووضع قواعده.فمن قائل: إنه دعا بمكة أن يرزقه الله علما لم **يسبقه إليه أحد** ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجه، ففتح عليه بعلم العروض١.ومن قائل: إن الدافع هو إشفاقه من اتجاه بعض شعراء عصره إلى نظم الشعر على أوزان لم يعرفها العرب ولم تسمع عنهم؛ ولهذا راح يقضي الساعات والأيام يوقع بأصابعه ويحركها حتى حصر أوزان الشعر العربي وضبط أحوال قوافيه.ومن قائل: إنه وجد نفسه وهو بمكة يعيش في بيئة يشيع فيها الغناء فدفعه ذلك إلى التفكير في الوزن الشعري وما يمكن أن يخضع له من قواعد______________١ تاريخ وفيات الأعيان: جـ١ ص ٢٤٣.." (٣)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٥٧٨/٣

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٦١

(٣) علم العروض والقافية عبد العزيز عتيق ص/٩

"خطوة جديدة، وكان صاحبها حين بدأ كتابتها يشعر أنه يقوم بعمل لم **يسبقه إليه أحد**، ولن يوجد من يقدر على محاكاته فيه، وقد عني روسو فيها عناية فائقة بالصراع الداخلي، دون تفلسف كثير حول ذلك الصراع، فجاءت اعترافاته مثلا ساطعا على نقلها الواقعي للحياة. وقد كان يظن أنها أصدق سيرة كتبت، ولكن الدراسة المتعمقة قد دلت على أن روسو كان أكبر مشوه للحقائق، وهو أخلص الناس في نقلها. وثمة معلم ثالث له أثره أيضا في السير الذاتية بالغرب، وهو يوميات أندريه جيد، وقد انفق فيها السنوات الطوال، يحاول أن ينقل صورة نفسه بأخطائها ووصماتها، ولكنه مع ذلك، من أقرب كتاب اليوميات إلى الصراحة الكاذبة، فقد شهد صديق من أصدقاء جيد، موثوق بقوله، إنه ليس في كتاب الاعترافات كاتب مثل جيد، تحيل في الصراحة، ليكيف في شكل التمثال الذي ينصبه لنفسه، كلما تقدم في العمر، ويضع له قاعدة صلبة (١) .ويطول بنا القول كثيرا لو أننا تناولنا أشهر السير الذاتية التي كتبت في الغرب؟ دع عنك إحصاءها؟ ولكن المتطلع إلى قراءة هذا النوع من الفن الأدبي لابد أن يعرف السير التي مرت أسماءها في هذا الفصل، هذا إن لم يغيره حب الاستطلاع بقراءة سير ذاتية أخرى، فإن من التنوع والخصب ما____________(١) Highlights of ..Modern Lit. p. 213" (١)

"القاعدة السابعة: عدم التكلم في مسألة لم يسبق إلى القول بها إمام من الأئمة إلا إذا كان فيها نصهذه القاعدة إنما هي في المسائل التي لا نص فيها، وأما المسائل التي فيها نص من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعمل بها وإن لم يعرف أن أحدا من الأئمة السابقين قال بها، لأن الحديث حجة بنفسه، وأما المسائل التي لا نص فيها، ولم يتكلم فيها السلف مع وجودها في زمنهم فلا يشرع أن يأتي المسلم فيها بقول محدث لم يسبق إليه، قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى "٢٩١/٢١": كل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم، فإنه يكون خطأ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام. انتهى.." (٢)

"١١ القاضي إسماعيل بن إسحاق كان علما في الفقه على مذهب مالكأخبرنا علي بن المحسن القاضي، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد، قال:إسماعيل بن إسحاق «١» ، كان منشؤه البصرة، وأخذ الفقه على مذهب مالك «٢» ، عن أحمد بن المعدل «٣» ، وتقدم في هذا العلم، حتى صار علما فيه.ونشر من مذهب مالك، وفضله، ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات.وصنف في الاحتجاج لمذهب مالك والشرح له، ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه، وطريقا يسلكونه.وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن، فإنه ألف في القرآن كتبا تتجاوز كثيرا الكتب المصنفة فيه.فمنها: كتابه في أحكام القرآن، وهو كتاب لم **يسبقه إليه أحد** من أصحابه إلى مثله.ومنها كتابه في القراءات، وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر.." (٣)

---

(١) فن السيرة إحسان عباس ص/١١٥

(٢) من أصول الفقه على منهج أهل الحديث زكريا بن غلام قادر الباكستاني ص/١٨٢

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٩/٦

"والدكتور البوطي –في هذا – يقرر أمرا في غاية الخطورة، وفي غاية المصادمة للبدهيات، ومع ذلك فإن دليله عليه ليس إلا "ما تقرر" من عدم وجود حسن وقبح ذاتيين!

أما من الذي قرر هذا؟ وكيف تقرر؟ ولماذا؟ وما نصيب هذا التقرير من الصحة؟ فكل ذلك ليس من المصلحة إثارته، لأنه سيشوش على ما يقرره هو أيضا!

وأما أن ما قرره –وما استدل به أيضا– يصادم البدهيات فقد أحس به مقرروه الأوائل. فهذا إمام الحرمين الجويني يقول: "ولسنا ننكر أن العقول تقتضي من أربابها اجتناب المهالك، وابتدار المنافع الممكنة، على تفصيل فيها –وجحد هذا خروج عن المعقول– ولكن ذلك في حق الآدميين. والكلام في مسألتنا مداره على ما يحسن أو يقبح في حكم الله تعالى١.

ويبدو لي أن أبا المعالي –بهذا القول– قد خرج عن طوق النظرية الأشعرية، والتحق –أو كاد– بالماتريدية. فقد اعترف – وبغض النظر عن حكم الشارع– بوجود مهالك، ووجود منافع. وأن العقول تدركها وتميز بينها، فتقتضي اجتناب الأولى وابتدار الثانية، وهذا هو معنى كون الحسن والقبح ذاتيين عقليين.

ولئن كان إمام الحرمين، قد اضطر –اضطرارا– إلى هذا القدر من الاعتراف بالتحسين والتقبيح، فإن عددا من الشافعية –وهم أشاعرة طبعا– قد عرفوا بمخالفتهم الصريحة للنظرية الأشعرية، وانتصروا لإثبات الحسن والقبح الذاتيين، والتحسين والتقبيح العقليين. قال ابن القيم: "واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير، وبالغ في إثباته، وبنى كتابه "محاسن الشريعة" عليه، وأحسن فيه ما شاء. وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجاني، بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعري القول بنفي التحسين والتقبيح، وأنه لم **يسبقه إليه أحد**. وكذلك أبو القاسم الراغب، وكذلك أبو عبد الله الحليمي، وخلائق لا يحصون"٢.

١ البرهان، ١/ ٩١.

٢ مفتاح دار السعادة، ٢/ ٤٢.." (١)

١–"فوضوا لأبي بكر انتخاب الخليفة، وجعلوه نائبا عنهم في ذلك، فشاور ثم عين الخليفة، ثم عرض هذا التعيين على الناس فأقروه وأمضوه، ووافقوا عليه، وأصحاب الحل والعقد في الأمة هم النواب ((الطبيعيون)) عن هذه الأمة، وإذن فلم يكن أستخلا ف عمر رضي الله عنه إلا على أصح أساليب الشورية وأعدلها (١) إن الخطوات التي سار عليها أبوبكرالصديق في اختيارخليفته من بعده لاتتجاوز الشورى بأي حال من الأحوال، وإن كانت الاجراءات المتبعة فيها غير

(١) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي أحمد الريسوني ص/٢٤٥

الاجراءات المتبعة في تولية أبي بكر نفسه (٢). وهكذا تم عقد الخلافة لعمر رضي الله عنه بالشورى والاتفاق، ولم يرد التاريخ أي خلاف وقع حول خلافته بعد ذلك، ولا أن أحدا نهض طوال عهده لينازعه الأمر، بل كان هناك إجماع على خلافته وعلى طاعته في أثناء حكمه، فكان الجميع وحدة واحدة (٣).٣ . طريقة انعقاد بيعة عثمان رضي الله عنه:استطاع الفاروق رضي الله عنه في اللحظات الأخيرة وهو على فراش الموت، رغم ما يعانيه من آلام جراحاته البالغة أن يبتكر طريقة جديدة لم يسبق إليها في اختيار الخليفة الجديد، وكانت دليلا ملموسا، ومعلما واضحا على فقهه في سياسة الدولة الإسلامية، لقد مضى قبله الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف بعده أحدا بنص صريح، ولقد مضى أبو بكر الصديق واستخلف الفاروق بعد مشاورة كبار الصحابة، ولما طلب من الفاروق أن يستخلف وهو على فراش الموت، فكر في الأمر مليا وقرر أن يسلك مسلكا آخر يتناسب مع المقام، فرسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الناس وكلهم مقر بأفضلية أبي بكر وأسبقيته عليهم، فاحتمال الخلاف كان نادرا، وخصوصا أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه الأمة قولا وفعلا إلى أن أبي بكر أولى بالأمر من بعده، والصديق لما رشح عمر كان يعلم أن عند الصحابة أجمعين قناعة بأن عمر أقوى وأقدر وأفضل من يحمل المسئولية بعده، فاستخلفه بعد مشاورة كبار الصحابة ولم يخالف رأيه أحد منهم وحصل الاجماع على بيعة عمر (٤)، وأما طريقة انتخاب الخليفة الجديد فتعتمد على جعل الشورى في عدد محصور، فقد حصر ستة من صحابة رسول الله كلهم بدريون وكلهم توفي رسول الله عليه وسلم وهو عليهم راض، وكلهم يصلحون لتولي الأمر ولو أنهم يتفاوتون وحدد لهم طريقة الانتخاب ومدته وعدد الأصوات، وأمر مجموعة من جنود الله لمراقبة سير الانتخابات في المجلس ومنع الفوضى بحيث لا يسمحون لأحد يدخل أو يسمع ما يدور في مجلس أهل الحل والعقد (٥).وبهذا يكون أمير المؤمنون أرسى نظاما صالحا للشورى لم **يسبقه إليه أحد** ولا يشك أن أصل ــــــــــــــــــــ(١) أبو بكر الصديق . علي الطنطاوي صـ٢٣٧ ز(٢) دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة صـ٢٧٣.(٣) النظرية السياسية الإسلامية، ضياء الريس صـ١٨١.(٤) أوليات الفاروق صـ١٢٢.(٥) أوليات الفاروق صـ١٢٢.". (١)

٢-"الأمر مليا وقرر أن يسلك مسلكا آخر يتناسب مع المقام، فرسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الناس وكلهم مقر بأفضلية أبي بكر وأسبقيته عليهم، فاحتمال الخلاف كان نادرا، وخصوصا أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه الأمة قولا وفعلا إلى أن أبي بكر أولى بالأمر من بعده، والصديق لما رشح عمر كان يعلم أن عند الصحابة أجمعين قناعة بأن عمر أقوى وأقدر وأفضل من يحمل المسئولية بعده، فاستخلفه بعد مشاورة كبار الصحابة ولم يخالف رأيه أحد منهم وحصل الاجماع على بيعة عمر (١)، وأما طريقة انتخاب الخليفة الجديد فتعتمد على جعل الشورى في عدد محصور، فقد حصر ستة من صحابة رسول الله كلهم بدريون وكلهم توفي رسول الله عليه وسلم وهو عليهم راض، وكلهم يصلحون لتولي الأمر ولو أنهم يتفاوتون وحدد لهم طريقة الانتخاب ومدته وعدد الأصوات، وأمر مجموعة من جنود الله لمراقبة سير الانتخابات في المجلس ومنع الفوضى بحيث لا يسمحون لأحد يدخل أو يسمع ما يدور في مجلس أهل الحل والعقد (٢).وبهذا يكون أمير المؤمنون أرسى نظاما صالحا للشورى لم **يسبقه إليه أحد** ولا يشك أن أصلالشورى مقرر في القرآن والسنة القولية والفعلية،

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ٤٣١/١

وقد عمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ولم يكن عمر مبتدعا بالنسبة للأصل، ولكن الذي عمله عمر هو تعيين الطريقة التي يختار بها الخليفة وحصر عدد معين جعلها فيهم وهذا لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصديق . رضي الله عنهم . بل أول من فعل ذلك عمر ونعم ما فعل، فقد كانت أفضل الطرق المناسبة لحال الصحابة في ذلك الوقت (٣).وبهذا جعل أمير المؤمنين هيئة سياسيسة عليا وهم أهل الشورى وأناط بهم وحدهم اختيار الخليفة من بينهم، ومن المهم أن نشير إلى أن أحدا من أهل الشورى لم يعارض هذا القرار الذي اتخذه عمر، كما أن أحدا من الصحابة الآخرين لم يثر أي اعتراض عليه، ذلك ما تدل عليه النصوص التي بين أيدينا، فحن لا نعلم: إن اقتراحا آخر صدر عن أحد من الناس في ذلك، أو أن معارضة ثارت حول أمر عمر خلال الساعات الأخيرة من حياته، أو بعد وفاته وإنما رضي الناس كافة هذا التدابير، ورأوا فيه مصلحة لجماعة المسلمين، وفي وسعنا أن نقول: إن عمر ______________(١) أوليات الفاروق صـ١٢٢.(٢) أوليات الفاروق صـ١٢٢.(٣) المصد نفسه صـ ١٢٧". (١)

٣-"ومن جهة أخرى كان الإمام موسى الصدر على دراية جيدة بإمكانيات الدين ورموزه التعبدية التأثيرية، واستطاع أن يدرك أن مصدر قوته يعود جزئيا إلى كونه قيما على هذه الرموز، وهو يجيد توظيف المؤثرات الروحانية، إذ كانت خطبه الحماسية تزخر بالإحالات إلى رموز التشيع المركزية، ففي خطاب ألقاه في مناسبة الاحتفال بذكرى عاشوراء في الكلية العاملية عام ١٩٧٤، قابل موسى الصدر بين حركته وبين استشهاد الإمام الحسين في كربلاء.وفي الحقيقة كان هناك حاجة إلى تضحية عظيمة تهز الضمائر وتحرك المشاعر فكانت كربلاء تلك التضحية، وضع الإمام الحسين عائلته وقوته وحتى حياته في الميزان ضد الطغيان والفساد، ثم تفجر العالم الإسلامي بهذا الحديث الذي لم **يسبقه إليه أحد**.إن هذه الثورة لم تمت في رمال كربلاء، بل دخلت في مجرى حياة العالم الإسلامي وانتقلت من جيل إلى جيل ووصلت إلى يومنا هذا، إنها وديعة في أيدينا وعلينا أن نستفيد منها وأن نستخلص منها مصدرا لإصلاح جديد، لحركة جديدة، لثورة جديدة تقهر الظلم وتوقف الطغيان.أيها الأخوة عليكم أن تختاروا بين صف الطغيان وصف الحسين وإنني على ثقة أنكم لن تختاروا سوى صف الثورة والاستشهاد، حتى تتحقق العدالة ويقضى على الطغيان (١).حول نفوذ الإمام الصدر الهائل اجتماعات الذكر الدينية، إلى أدوات بناء لركائز تضامن الطائفة وأسس وعيها السياسي، وأدى ظهوره في الأماكن العامة إلى إعادة إحياء ذكرى عاشوراء وغيرها من المناسبات الشيعية في قرى لا توجد فيها حتى ذكرى لإحيائها، والأهم من ذلك كله، أنه وضع مطالب الشيعة في إطار ثقافي حضاري شرعي خلق تأييدا للحركة التي يقودها.______________". (٢)

٤-"رأينا من الترك وكنا نكمله ويكلمنا فلا يفهم ولا نفهم والغالب على الترك البياض والفطس وفيهم الثنوية والنصارى وعبدة الأوثان والشمس وأكثر بلادهم باردة قالوا وفي التغزغز ملك له خيمة من ذهب مركبة كالوطيس يرى تلك من فوق قصره على خمس فراسخ يعبدها قوم منهم وبلادهم سهيلة قل ما يقع الثلج ويشتد الحر في الصيف حتى يسكن أهلها في أسراب وربما جاءت الحية هاربة من الحر فتساكنهم ولهم أنواع الفواكه وألوان الثمار قالوا وخيرخيز أيضا لهم المزارع

---

(١) معاوية بن أبي سفيان ص/٤٩٢

(٢) أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان ص/٩٦

والأشجار وملك خرخيز خاقان قالوا ومن الطراز إلى التغزغز مسيرة شهر ومن التغزغز إلى خرخيز مسيرة شهر وسائر الترك قبائل وأحياء كلهم يرون الطاعة لملك الصين بالاسم قالوا ويجاور الترك الخزر روس وصقلاب وولج والان والروم وأصناف كثيرة من أشباههم والطريق إليهم في البر من خوارزم إلى بلغار ومن باب الأبواب وفي البحر من عابسكين فأما الخزر فعامتهم يهود يشتون في المدن ويصيفون في الخيام وأما روس فإنهم في جزيرة وبيئة يحيط بها بحيرة وهي حصن لهم ممن أرادهم وجملتهم في التقدير زهاء مائه ألف إنسان وليس لهم زرع ولا ضرع يتاخم بلدهم بلد الصقالبة فيغيرون عليهم ويأكلون أموالهم ويسبونهم قالوا وإذا ولد لأحد منهم مولود ألقى إليه سيف وقيل له ليس لك إلا ما تكسبه بسيفك ولهم ملك إذا حكم بين الخصمين بشيء فلم يرضى به قال تحاكما بسيفكما فأي السيفين كان أحد كانت الغلبة له وهم استولوا على برذعة سنة فارتكبوا من الإسلام وانتهكوا من محارمهم ما لم **يسبقه إليه أحد** من أهل الشرك فقتلهم الله عز وجل كلهم بالوباء والسيف قالوا وبلاد الخزر يتاخم بلاد ملك السرير وله قلعة على رأس جبل شاهق يحيط به سور من حجارة لا طريق إليها إلا من باب وله سرير من ذهب وسرير من فضة توارثهما من آباءه يذكرون أنهما فيهم من ألوف سنين والملك وحاشيته نصارى وسائر أهل مملكته عبدة الأوثان وصقلاب أكبر من الروس وأوسع خيرا وفيهم عبدة الشمس والأوثان وفيهم من لا يعبد شيئا وولج والان ليسا بالكثيرين في العدد وأما الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر والروس وجنوبهم الشام والاسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس وطنجة وما يليها وكانت الرقة بعضا من حدود الروم أيام الأكاسرة والشامات ودار الملك انطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم قالوا والروم أربعة وعشرون عملا على كل عمل جند وعامل ديوان جندهم مائة ألف مقاتل وعلى كل عشرة آلاف بطريق وعلى كل خمسة آلاف طرموخ وتحت كل بطريق طرموخان وهو اسم قائد الجيوش والمدبر لها دمستق وأكثر اعطائهم مقاتلهم في السنة أربعون رطلا ذهبا وأقلها اثنا عشر مثقالا ودينهم النصرانية ومذهبهم النسطروية وفيهم الحساب والحكماء والمنجمون والأطباء والحذاق بعمل الطلسمات والمنجنيقات وعجائب الصيغة ولهم صباحة وشقرة ونظافة وبلادهم برية بحرية سهلية جبلية باردة وفيهم يهود ومجوس يأخذون منهم الجزية ويأخذون من سائر الناس سوى خراج الضياع والأعشار والصدقات من كل بيت يوقد فيه النار درهما واحدا وأكثر غلمان الملك الترك والخزر ويسترق من الروم ما شاء قالوا وأعظم مدنهم الرومية وفيها أربعون ألف حمام ومنزل ملكهم قسطنطينية قالوا ومن وراء الروم ممالك لا يعظمون الطاعة لملك الروم ولا ينقادون له والحرب بينهم طول الصيف قائمة فإذا هجم الشتاء سد مسالكهم الثلج وأما البربر فإنهم من العمالقة الذين كانوا نزولا بأرض الشام وفلسطين فلما قاتلهم يوشع بن نون وقتل منهم من قتل انحازت بقيتهم إلى أعالي المغرب فيهم اليوم نزول بين قصر ابن بايان إلى برقة وقيروان في الرمال والجبال والسواحل أصحاب قناطر وأعمدة وفيهم جفاء وجلادة ويقال أن جالوت الذي قتله داود عم كان منهم وفيهم شرك واسلام والسبي الذي يجلب منهم من دار شركهم وفي حافاتهم أصناف من السودان يقال زغل وزغاوة ومن ثم يحمل هولاء الخصيان السود وأما الحبشة فقام سود وبلادهم محرقة سهول وسواحل دينهم النصرانية طعامهم العسل والذرة ومشارقهم الحجاز ومغاربهم البحر وبأرضهم يقنص هذه الزرافات وأما البشرية فإنهم قوم سود بلادهم حارة وماءهم من النيل ودينهم النصرانية وهم أصحاب الخيام منهم

البجة وفوقهم موضع يقال له عبرات السلاحف قالوا لا نكاح بين أهلها ولا يعرف الولد أباه ويأكلون الناس والله أعلم وأما الزنج فقوم". (١)

٥-" أصحابه وأمر رجلا أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال أين الطير الأبابيل أين الحجارة من سجيل ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه كما سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فإنا لله وإنا إليه راجعون ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعة أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته وأهل مكة وجنده واستمر ذاهبا إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادا لم **يسبقه إليه أحد** ولا يلحقه فيه وسيجاريه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب ويلقب أميرهم بالمهدي وهو أبو محمد عبيدالله بن ميمون القداح وقد كان صباغا بسلمية وكان يهوديا فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية فادعى أنه شريف فاطمي فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة وصارت له دولة فملك مدنية سجلماسة ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية وكان قرار ملكه بها وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه ويقال إنهم كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلط الناس على الكلام فيهم وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح وأمره برد ما أخذه منها وعوده إليها فكتب إليه بالسمع والطاعة وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة فمكث في أيديهم مدة ثم فرج الله عنه وكان يحكي عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشها وكان يعربد عليه إذا سكر فقال لي ذات ليلة وهو سكران ما تقول في محمدكم فقلت لا أدري فقال كان سائسا ثم قال ما تقول في أبي بكر فقلت لا أدري فقال كان ضعيفا مهينا وكان عمر فظا غليظا وكان عثمان جاهلا أحمق وكان علي ممخرقا ليس كان عنده أحد يعلمه ما ادعى أنه في صدره من العلم أما كان يمكنه أن يعلم هذا كلمة وهذا كلمة ثم قال هذا كله مخرقة فلما كان من الغد قال لا تخبر بهذا الذي قلت لك أحدا ذكره ابن الجوزي في منتظمه وروى عن بعضهم أنه قال كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف فحمل على ". (٢)

٦-"أين الحجارة من سجيل ؟ ثم قلع الحجر الأسود - شرفه الله وكرمه وعظمه - وأخذوه معهم حين راحوا إلى بلادهم، فكان عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه، كما سنذكره في موضعه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.ولما رجع القرمطي إلى بلاده، تبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه في أن يرد الحجر ليوضع

---

(١) البدء والتاريخ ص/٢٠٧

(٢) البداية والنهاية ١١/١٦١

في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال، فلم يفعل - لعنه الله - فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي، وقتل أكثر أهله وجنده، واستمر ذاهبا إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وأموال الحجيج.وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادا لم **يسبقه إليه أحد** ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع ؛ أنهم كانوا كفارا زنادقة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنين ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويلقب أميرهم بالمهدي، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح، وقد كان صباغا بسلمية يهوديا، فادعى أنه أسلم، ثم سار منها إلى بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة فملك مدينة سجلماسة ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية وكان قرار ملكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه، ويقال: إنهم: إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له.". (١)

٧-"مبهوتا، ثم كان يقول بعد ذلك: ما ظننت إن الله خلق مثله، وقال الحسين الكرابيسي: ما كنا ندري ما الكتاب والسنة نحن الأولون حتى سمعنا منه، وقال هلال بن المعلا: لقد من الله على الناس به فقه الناس، في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسئل أبو موسى الضرير: كيف صارت كتبه في الناس فقال: إنه أراد الله بعلمه فرفعه الله، وقال أحمد بن سيار المروزي: لولاه لدرس الإسلام، وقال أحمد: سمعت الموطأ من بضعة عشر من حفاظ أصحاب مالك فأعدته عليه، لأني وجدته أقومهم، وقال المزني: كان بصيرا بالفروسية والرمي، وصنف كتاب السبق ولم **يسبقه إليه أحد**، وعن الشافعي نفسه: كانت تهمتي في شيئين: في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيد من عشرة عشرة، وسكت عن العلم، فقيل: أنت والله في العلم أكبر منك في الرمي، ومناقبه لا تنحصر، أوردها خلق من الأئمة، خلفا عن سلف اجتمع لي منهم نحو الأربعين، فكان آخرهم شيخا وكنت كراهة من كلماته، ومواعظه، وحكمه، وشعره، وثبت عنه قوله: رأيت علي بن أبي طالب في النوم فسلم علي وصافحني، وخلع خاتمه فجعله في إصبعي، ففسرها لي عمر فقال: أما مصافحتك لعلي فأمان من العذاب، وأما خلع خاتمه وجعله في إصبعك فسيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي، وعن ابن عبد الحكم: إن أمه لما حملته كان السعدي خارج من فرجها حتى أنقض بمصر، ثم وقع في كل بلد من بشطيه، فتأوله أصحاب الرؤيا: أنه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان، انتهى، وهو المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم: " الله اهد قريشا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما " ، وبه صرح أبو نعيم عبد الملك بن محمد، حيث قال: فيه علامة شبه للميزان: المراد به رجل من علماء هذه الأمة من قريش قد ظهر علمه وانتشر في البلاد، وهذه صفة لا يعلمها قد أحاطت إلا بالشافعي إذا كان كل واحد من قريش من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإن كان علمه قد ظهر وانتشر، فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه إذ كان لكل واحد منهم نتف وقطع من العلم ومسائل، وليس في بلدة من بلاد المسلمين مدرس ومفتي ومصنف يصنف على مذهب قريش إلا على مذهب الشافعي، فعلم أنه المعني لا غيره، وقال أحمد: إن الله يفيض لهذه لأمة في كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينقي عن رسو الله صلى الله عليه وسلم الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي، ومن بديع كلامه من استغضب فلم يغضب فهو جمال، ومن استرضى فلم

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤) ٣٩/١٥

يرض فهو شيطان، ومن ذكر فلم ينزجر فهو محروم، ومن تعرض لما لا يعنيه فهو الملوم، ومن اقتصر على علمه لم يشعر بكثرة العلم، ويحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال: أولها طول العمر، والثانية سعة ذات اليد، والثالثة: الزكاة، وإذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: لكأني رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: لكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن نظمه:ا، ثم كان يقول بعد ذلك: ما ظننت إن الله خلق مثله، وقال الحسين الكرابيسي: ما كنا ندري ما الكتاب والسنة نحن الأولون حتى سمعنا منه، وقال هلال بن المعلا: لقد من الله على الناس به فقه الناس، في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسئل أبو موسى الضرير: كيف صارت كتبه في الناس فقال: إنه أراد الله بعلمه فرفعه الله، وقال أحمد بن سيار المروزي: لولاه لدرس الإسلام، وقال أحمد: سمعت الموطأ من بضعة عشر من حفاظ أصحاب مالك فأعدته عليه، لأني وجدته أقومهم، وقال المزني: كان بصيرا بالفروسية والرمي، وصنف كتاب السبق ولم **يسبقه إليه أحد**، وعن الشافعي نفسه: كانت تهمتي في شيئين: في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيد من عشرة عشرة، وسكت عن العلم، فقيل: أنت والله في العلم أكبر منك في الرمي، ومناقبه لا تنحصر، أوردها خلق من الأئمة، خلفا عن سلف اجتمع لي منهم نحو الأربعين، فكان آخرهم شيخا وكنت كراهة من كلماته، ومواعظه، وحكمه، وشعره، وثبت عنه قوله: رأيت علي بن أبي طالب في النوم فسلم علي وصافحني، وخلع خاتمه فجعله في إصبعي، ففسرها لي عمر فقال: أما مصافحتك لعلي فأمان من العذاب، وأما خلع خاتمه وجعله في إصبعك فسيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي، وعن ابن عبد الحكم: إن أمه لما حملته كان السعدي خارج من فرجها حتى أنقض بمصر، ثم وقع في كل بلد من بشطيه، فتأوله أصحاب الرؤيا: أنه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان، انتهى، وهو المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم: " الله اهد قريشا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما " ، وبه صرح أبو نعيم عبد الملك بن محمد، حيث قال: فيه علامة شبه للميزان: المراد به رجل من علماء هذه الأمة من قريش قد ظهر علمه وانتشر في البلاد، وهذه صفة لا يعلمها قد أحاطت إلا بالشافعي إذا كان كل واحد من قريش من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإن كان علمه قد ظهر وانتشر، فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه إذ كان لكل واحد منهم نتف وقطع من العلم ومسائل، وليس في بلدة من بلاد المسلمين مدرس ومفتي ومصنف يصنف على مذهب قريش إلا على مذهب الشافعي، فعلم أنه المعني لا غيره، وقال أحمد: إن الله يفيض لهذه لأمة في كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينقي عن رسو الله صلى الله عليه وسلم الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي، ومن بديع كلامه من استغضب فلم يغضب فهو جمال، ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان، ومن ذكر فلم ينزجر فهو محروم، ومن تعرض لما لا يعنيه فهو الملوم، ومن اقتصر على علمه لم يشعر بكثرة العلم، ويحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال: أولها طول العمر، والثانية سعة ذات اليد، والثالثة: الزكاة، وإذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: لكأني رأيت رجلا من أصحاب الحديث

فكأني قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: لكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن نظمه:". (١)

٨-"...استطاع الفاروق رضي الله عنه في اللحظات الأخيرة وهو على فراش الموت، رغم ما يعانيه من آلام جراحاته البالغة أن يبتكر طريقة جديدة لم يسبق إليها في اختيار الخليفة الجديد، وكانت دليلا ملموسا، ومعلما واضحا على فقهه في سياسة الدولة الإسلامية، لقد مضى قبله الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف بعده أحدا بنص صريح، ولقد مضى أبو بكر الصديق واستخلف الفاروق بعد مشاورة كبار الصحابة، ولما طلب من الفاروق أن يستخلف وهو على فراش الموت، فكر في الأمر مليا وقرر أن يسلك مسلكا آخر يتناسب مع المقام، فرسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الناس وكلهم مقر بأفضلية أبي بكر وأسبقيته عليهم، فاحتمال الخلاف كان نادرا، وخصوصا أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه الأمة قولا وفعلا إلى أن أبي بكر أولى بالأمر من بعده، والصديق لما رشح عمر كان يعلم أن عند الصحابة أجمعين قناعة بأن عمر أقوى وأقدر وأفضل من يحمل المسئولية بعده،فاستخلفه بعد مشاورة كبار الصحابة ولم يخالف رأيه أحد منهم وحصل الاجماع على بيعة عمر٢٦٧٢، وأما طريقة انتخاب الخليفة الجديد فتعتمد على جعل الشورى في عدد محصور، فقد حصر ستة من صحابة رسول الله كلهم بدريون وكلهم توفي رسول الله عليه وسلم وهو عليهم راض، وكلهم يصلحون لتولي الأمر ولو أنهم يتفاوتون وحدد لهم طريقة الانتخاب ومدته وعدد الأصوات، وأمر مجموعة من جنود الله لمراقبة سير الانتخابات في المجلس ومنع الفوضى بحيث لا يسمحون لأحد يدخل أو يسمع ما يدور في مجلس أهل الحل والعقد٢٦٧٣. وبهذا يكون أمير المؤمنون أرسى نظاما صالحا للشورى لم **يسبقه إليه أحد** ولا يشك أن أصل الشورى مقرر في القرآن والسنة القولية والفعلية، وقد عمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ولم يكن عمر مبتدعا بالنسبة للأصل، ولكن الذي عمله عمر هو تعيين الطريقة التي يختار بها الخليفة وحصر عدد معين جعلها فيهم وهذا لم يفعله الرسول صلى الله". (٢)

٩-"ومحمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا وغيرهم. وكان ورده في كل يوم سبعا من القرآن واقتدى به في ذلك جمع كثير من أصحابه وكانت وفاته في سنة سبع وستمائة والله أعلم.وفي سنة ٦٤٢ تسلم السلطان نور الدين حصن سماة في بلاد خولان. وفي ذلك يقول التاج بن العطار المصري وكان شاعر الملك المنصور رحمة الله عليهما سماء الدنيا على ابن علي ... ببعيد فكيف أرض سماؤهملك يومه لفتح مبين ... في الأعادي وليله للتلاوهواستولى على بلاد علوان الجخدري وطرده إلى بلاد الخولان الشامية. واستولى على جميع اليمن الأعلى والأسفل ما خلا ذمرمر وبيت ردم وثلا وتلمص وظفار وكهلان بن تاج الدين والطويلة.وفي هذه السنة توفي الفقه الصالح عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن زكريا وكان فقيها ماهرا في التدريس وهو المشار إليه في العلم والفضل والزهد ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ابن عمه محمد بن عمر بن يحي بن زكريا. وكان فقيها فاضلا وخطيبا كاملا ولي خطابة زبيد سنتين وتوفي فيها السنة المذكورة والله أعلم. وفي سنة ثلاث وربعين توفي الفقيه المقرئ أبو بكر بن اسعد بن حسين. وكان فقيها صالحا مقربا حسن الصوت بقراءة القرآن فبلغ السلطان

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١٢٥/٢

(٢) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ٩٦/٢

نور الدين خبره فاستدعاه في شهر رمضان ليشفع به فشفع به ليلتين أو ثلاث ليال. ثم مرض فلما اشتد به المرض عاد إلى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله أعلم. ثم مرض أربع وأربعين توفي الفقيه العالم الإمام الفاضل القاضي أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عبد الله ابن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأعز النحوي اليافعي المعروف بالهزاز. وكان فقيها صالحا وهو أحد القضاة المتورعين تفقه باه له اسمه عبد الله غاب عني تاريخه. ولما امتحن القاضي المذكور بقضاء تعز سار فيه السيرة المرضية. فكان إذا مات أحد وله أولاد صغار أمر من يجهزه ويقضي دينه فإذا فضل شيء من تركته أمر المؤذن أن يصيح على سطح جامع المعزية المشرف على السوق إلا أن فلان بن فلان توفي إلى رحمة الله تعالى. وخلف من المال كذا وكذا ومن العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضي الدين وبقي العيال كذا وكذا فقدر لهم الحاكم في كل شهر كذا وكذا. ثم إذا انفق عليهم في كل شهر أمر المنادي ينادي إلا أن اليتيم فلان بن فلان قد صرف من ماله كذا وكذا. وكان الناس يعرفون أموال الأيتام ومع من هي وما تصرف منها في كل شهر وما بقي لكل يتيم. وهذا أمر لم **يسبقه إليه أحد** من القضاة ولا لحقه فيه أحد وأصابه في آخر عمره الفالج. فلذلك قيل له الهزاز ولم يزل على القضاء المرضي إلى أن توفي في تعز ليلة الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة. وكان ميلاده لبضع وستين وخمسمائة. واصل بلده العقيرة. ولما توفي في التاريخ المذكور قبر عند حول مجير الدين عند مرتاع البقر في سوق مدينة تعز. وكان له أخ يسمى يوسف كان فقيها أيضا توفي قبله بثمانية أيام. وأما مجير الدين فكان اسمه كافور التقي. وهو أحد خدام سيف الإسلام الملك العزيز طغتكين بن أيوب وكان يتعانى القراءة ومحبة أهلها وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم. وله اشتغال بطلب العلم الشريف وكان شيخا في الحديث. وقد روي عنه جماعة من الفقهاء. وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز هنالك تزار ويتبرك بالدعاء عنده. ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.". (١)

١٠-"وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار الحبوضي وقتل صاحبها سالم بن إدريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلاثمائة رجل وأسر خلق كثير. وكن السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط شام وقع في بلد حضرموت. فما قبل صاحبها إلى سالم بن إدريس وطالبوا منه ما يدفعون به كل تلك السنة عنهم وسلموا إليه مصانع حضرموت وحسنوا له ذلك ورغبوا له في فأجابهم إلى ما طلبوا وخرج معهم إلى حضرموت لثمام ما قد شرعوا فيه وهو أمر لم **يسبقه إليه أحد** من آبائه ولم يعلم دهاهم ولا مكرهم. فلما أخذوا منه جميع ما طلبوا سلموا إليه المصانع فقبضها وعاد إلى ظفار. ورأى أنه قد أفلح وأنجح. وإن حضرموت قد صارت تحت يده وفي قبضته. فلما رجع إلى ظفار مال أهل حضرموت ميلة واحدة إلى مصانعهم فأخذوها طوعا وكرها ولم يكن دونها حائل يحول بينهم وبينها فأصبح لأمال ولا بلد وكاد يهلك أسفا على تضييع أمواله في غير مواضعها فاتفق من القضاء المبرم أن مولانا السلطان الملك المظفر رحمه الله عليه ندب سفيرا إلى ملوك فارس بهدية جيدة وصحبته جماعة من التجار فصرفتهم الريح ورمت بهم إلى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن إدريس وقبض ما معهم من الهدية والأموال والبضائع وسولت له نفسه أن هذا جبران ما فات عليه في حضرموت فراسله السلطان بذلك وكاتبه وقال له لم يجر بذلك عادة من اهلك ونحن نحاشيك من قطع السبيل وأنت تعلم ما بيننا وبين والدك وما بيننا وبينك والمكانة يننا

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ص/٣٠

وغير أنا نتأدب بآداب القرآن الكريم قال الله تعالى)وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا(فازداد غلظة وجهلا ورجع الجواب يقول فيه هذا الرسول وأين العذاب وغير ذلك من الجهل ثم لم يكن بعد ذلك إلا أنه أفسد صاحب الشحر راشد بن شجيعة وحمله على العصيان فمال إليه هربا من الخراج الذي عليه لصاحب اليمن وكان عليه خراج معلوم يحمله في كل سنة إلى الخزانة المعمورة فكان حتفه في سوء رأيه:والأمر لله رب مجتهد ... ما خاب إلا لأنه جاهدومتق والسهام مرسلة ... يجيص عن حائص إلى صاردفخرج الأمر غقيب ذلك إلى والي عدن وهو الأمير شهاب الدين غازي بن المعمار بالتقدم إلى ساحل ظفار بالسواقي والرجال فوصل ظفار ولم تكن حرب طائلة ثم عاد إلى عدن المحروسة. فلما رجع ابن المعامر من ظفار نهض سالم بن إدريس وسولت له نفسه الغارة على ساحل عدن ولم يكره ذلك صاحب الشحر. فوصلت غارته في البحر إلى الساحل ساحل عدن وكان السلطان يومئذ في الجند فاستنكر الناس ذلك الأمر من سالم بن أدرس إذ لم يقدم على مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك فارس فاستشاط السلطان غيظا وخرج أمره بعمرة الشواني والمراكب والطراريد وأنواع مطايا البحر وتقدم ركابه العالي إلى ثغر عدن المروس والمقدمين وانفق من الذهب والفضة ما يزيد على عدد الحصى وجهز الأمراء والمقدمين والعساكر المنصورة من الخيل والرجل وملأ البر والبرح خيلا ورجلا وأزوادا وسارت العساكر ثلاث فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل فيهم الشيخ فارس بن أبي المعالي الجزائري والشيخ محمد بن محمد بن ناجي والشيخ الهمام بن علي بن غواص المليكي وشمس الدين بن المكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المذحجي وهو أكثرهم جيشا. وكان المقدم على أهل البحر الأمير سيف الدين سنقر الترنجلي نقيب المماليك البحرية. وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد وهم العرب وكانوا ثلاثمائة فارس ساروا على طريق حضرموت قهرا على رقاب أهلها وهي مشحونة بقلاع بني الحبوضي وأحلافهم ولم يكن في تلك الجهة من أحلاف السلطان إلا أبا شماخ والشيخ عمر بن علي بن مسعود وفيهم أيضا ميل إلى بني الحبوضي.". (١)

١١-"وفي سنة ست وثلاثين قبض السلطان على جميع الحصون السرددية. وفي هذه السنة المذكورة ظهر الدرهم الجديد الرياحي وبرز أمر السلطان أن لا يؤخذ من الرعية والتجار في جميع أموال الخراج إلا هذا الدرهم الجديد فتضررت به الرعية. وكانت العادة في الدولة المؤيدية والمظفرية والمنصورية أن يطلب من الرعية ما يتوجه عليهم من الخراج في الغلة على حكم السعر في ذي الحجة الماضي. وكان السعر في تلك السنة قد ارتفع في ذي الحجة ارتفاعا عظيما وانحط في أيام الصراب انحطاطا كليا مع ظهور هذا الدرهم الجديد الرياحي فتضررت به الرعية ضررا عظيما وانكشفت أحوالهم وهرب طائفة منهم وفيهم من صبر. فلما انقضت السنة تركت الرعية في وادي زبيد الحرث وتفرقوا في أثناء البلاد ولم يعمر منهم إلا قليل عجزوا عن الحرث لقلتهم.وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة نزل السلطان من تعز إلى زبيد لما بلغه خراب الوادي وافتراق الرعية وكان رحمه الله محبا للرعية ومشفقا عليهم فلما استقر في محروسة وبيد صاحت الصوائح للرعية بالأمان وكشف المظالم التي يشكونها فوصلوا إلى الباب الشريف فبرز أمر السلطان بحضور جماعة من كبرائهم فحضر منهم أربعة نفر وحضرت الأمراء والوزراء والحجاب والكتاب وكان حضورا عظيما. فقال السلطان للوزير عرف رعيتنا ما هو الذي يشكونه منا حتى نزيله عنهم.

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ص/٨٥

فقال الوزير للرعية يا هؤلاء الرعية ما هو الذي تشكونه من مولانا السلطان وما سبب هربكم وترككم عمارة بلادكم. فقالوا والله ما نشكو من مولانا السلطان شيئا. وإنما نشكو من سعر ذي الحجة. فقال السلطان وما هو سعر ذي الحجة. فقالوا يا مولانا السلطان صرنا نطلب بما يتوجه علينا للديوان السعيد من كل مغل في وقت الصراب ووقت الطعام ورخصه ولكنهم يطلبون منا سعر السنة الماضية وقت ارتفاع الأسعار وعدم الطعام فلا يتعلق المد إلا بعدة إمداد كثيرة. والذي يتوجه علينا للديوان السعيد إنما هو طعام من عين ما ازدرعناه أو ثمنه في وقت الطلب فهذا السبب الذي اضربنا وهربنا.فقال السلطان هذا والله ظلم بين ولا لوم عليكم إذا هربتم. ثم طبق الدواة وكان من عادته أنه إذا طبق الدواة في مجلس الحضور انفض المجلس. فلما طبق الدواة كما ذكرنا خرج الحاضرون بأجمعهم ولم يبق إلا الوزير والحاجب فأمر السلطان على الوزير أن يأمر كتاب الدرج بكتب منشور بإجراء النواصف لجميع الرعية بالتهائم. وذلك شيء لم **يسبقه إليه أحد** من الملوك وهو أن يأخذ في كل نصف شهر أضبط سعر للديوان السعيد فيكون في كل شهر سعر أن سعر لمستهله وهو من أول يوم فيه إلى آخر الخامس عشر. وسعر لسلخه وهو من يوم السادس عشر إلى آخر الشهر. ولم يزالوا على ذلك إلى أن توفي قدس الله سره. فكانت هذه الفعلة من حسناته المشهورة.قال علي بن الحسن الخزرجي. ولما توفي السلطان الملك المجاهد رحمه الله سمعت الرعية تعدد له حسنات كثيرة منها ثلاث حسنات لم يسبقه إليهن أحد إحداهن زيادة ميعاد في جميع الجهات في التهائم كلها على اختلاف قطائعها ولم يسبقه إلى هذه الزيادة أحد من الملوك. الثانية إجراء النواصف في جهات التهائم كلها ولم **يسبقه إليه أحد**. الثالثة إجراء مزال الربع في جميع الجهات وكانت هذه الثلاثة في آخر عمره. وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل بالخواتيم فرحم الله مثواه وبل بوابل الرحمة ثراه.وفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة طلع السلطان إلى ذي جبلة وأقام في دار السلام وورد العساكر إلى ذمار صحبة الأمير زين الدين قراجا في أربعمائة فارس وأحد عشر ألفا من الرجل وأصحبهم منجنيقا فحطوا على ذمار حتى أخذوها قهرا. ثم حطوا على حصن هران حتى أخذوه قهرا. وكان ذلك في ذي الحجة من السنة المذكورة. واستمر الأمير زين الدين قراجا واليا بها.وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عمر بن أحمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي وكان ميلاده في مستهل رمضان من سنة ست وسبعين وستمائة. وتفقه بأهل الجبال ثم إلى تهامة وتفقه بها على فقهاء زبيد. وكان غالب أخذه فيها عن الفقيه الإمام أبي عبيد الله محمد بن عبد الله الحضرمي. وكان المذكور فقيها فاضلا عالما عاملا عارفا متفننا ولم يزل في زبيد حتى توفي بها في أثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى.". (١)

١٢-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السادس والعشرون الصفحة ٣٣٨ قال الحاكم: هو سفينة عصره في كثرة الكتابة، ورحل إلى العراق سنة إحدى وعشرين، وأكثر المقام بمصر، وكتب عن أصحاب المزني، وأخذ بدمشق عن أصحاب هشام بن عمار، وما صنف في الإسلام أكبر من مسنده، فصنف المسند الكبير مهذبا معللا في ألف وثلاثمائة جزء. جمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظه مثل الماء، وصنف الأبواب والشيوخ والمغازي والقبائل، وصنف على البخاري كتابا، وأدركته المنية قبل إنجاحه إلى إسناده، ودفن علم كبير بدفنه، وسمعته يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند، يعني صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. قال الحاكم: في موضع آخر: صنف حديث

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ص/٢٠٦

الزهري. مقرأه على محمد بن يحيى الذهلي، وعلى التخمين، يكون مسنده بخطوط الوارقين في أكثر من ثلاثة آلاف جزء، إلى أن قال: توفي في رجب وله ثمان وستون سنة. الحكم بن عبد الرحمن بن محمد المستنصر بالله الأموي صاحب الأندلس. توفي في المحرم يوم عاشوراء سنة خمس وستين بالفالج منصرفا من بلاد إفرنجة. وقيل: توفي سنة ست، كما سيأتي. سعيد بن محمد بن عثمان سمع ابن أبي شيبة، والفريابي. وعنه: ابن أبي الفوارس، والبرقاني، وأبن نعيم، ووثقاه.". (١)

١٣-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون الصفحة ١٠٩ وبسجستان من أبي عروبة عبد الهادي بن محمد عبد الله الزاهد. وببغداد من: أبي علي أحمد بن محمد الرحبي، وأبي محمد ابن الخشاب، وشهدة، وهذه الطبقة. وبواسطة من: هبة الله بن مخلد الأزدي، وأبي طالب ابن الكتاني.) وبالموصل من: خطيبها، ويحيى بن سعدون. وبدمشق من: الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، ومحمد بن بركة الصلحي، وأبي المعالي بن صابر، وجماعة. وبمصر من: محمد بن علي الرحبي، وعبد الله بن بري، وجماعة. وبالإسكندرية من السلفي فأكثر عنه، ومن: عبد الرحمن بن خلف الله المقرئ، وعبد الواحد بن عسكر، وأبي محمد العثماني، وأخيه أبي الطاهر إسماعيل. وحدث بالإسكندرية في حياة السلفي، وحدث بالموصل مدة. وولي مشيخة دار الحديث المظفرية بالموصل، ثم سكن حران. وجمع وصنف، وعمل الأربعين المتباينة الإسناد والبلدان وهذا شيء لم يسبقه إليه أحد ولا يرجوه بعده أحد، وهو كتاب كبير في مجلد ضخم من نظر فيه علم سعة الرجل في الحديث وحفظة، لكنه تكرر عليه ذكر أبي إسحاق السبيعي وذكر سعيد بن محمد البحيري، نبه على ذلك شيخنا المزي. قال ابن نقطة: كان عالما، صالحا، مأمونا، ثقة، إلا أنه كان عسرا في الحديث لا يكثر عنه إلا من أقام عنده. وقال ابن خليل: كان حافظا ثبتا، كثير السماع، كثير التصنيف، متقنا، ختم به علم الحديث.". (٢)

١٤-"ثم بعد هذا هل تكون بعده صدقة ، ويكون لهن فيها حق السكنى ، أو فكيف يكون الحال ؟ والظاهر الأول ، ويحتمل أن يقال : إنها لهن بعده ، وتكون قد دخلت بالشراء أوالوقف في المسجد ، كغيرها من الأماكن . وإن كان الأول فتكون أدخلت في المسجد ، وإن لم يكن لها حكمه ، وحكم صدقته – صلى الله عليه وسلم – جار عليها ، ومن جملة صدقته انتفاع المسلمين بالصلاة والجلوس فيها .هذا كله في غير المدفن الشريف ، أما المدفن الشريف فلا يشمله حكم المسجد ، بل هو أشرف من المسجد ، وأشرف من مسجد مكة ، وأشرف من كل البقاع ، كما حكى القاضي عياض الإجماع(١) على ذلك ؛ أن الموضع الذي ضم أعضاء النبي – صلى الله عليه وسلم – لا خلاف في كونه أفضل ، وأنه مستثنى من قول الشافعية والحنفية والحنابلة وغيرهم أن مكة أفضل من المدينة ، ونظم بعضهم في ذلك :جزم الجميع بأن خير الأرض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواهاونعم لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكى مأواها(٢) ــــــــــــــ(١) الشفا ٦٨٢/٢ .قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما التربة التي دفن فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – فلا أعلم أحدا من الناس قال إنها أفضل من المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى إلا القاضي عياض فذكر ذلك إجماعا وهو قول لم يسبقه إليه أحد فيما علمناه ولاحجة عليه ، بل بدن النبي – صلى الله عليه وسلم

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٣٣٨/٢٦

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ١٠٩/٤٤

– أفضل من المساجد. فتاوى ابن تيمية ٣٧/٢٧ .(٢) البيتان من قصيدة طويلة لأبي محمد عبد الله بن عمر البسكري . وقد ذكرها كاملة السمهودي في وفاء الوفا ١٢٧/٥-١٢٩ .". (١)

١٥-"ولم يزل فيها من كتبة الديوان بلغاء غير مولدي الكلام ولا مستخفي المعاني ومعبدي الاستعارات مثل بني أبي رجا وغيرهم. وكان بشر ابن أبي كبار البلوي من أبلغ الناس وكانت بلاغته تتهادى في البلاد وكان له فيها مأخذ لم يسبقه إليه أحد ولم يلحقه فيه، وتعجب بلاغته ونفاستها وأنه فيها أوحد وأنه لا يشابه بلاغته البلغاء وإنه منفرد بحسن اختلاس القرآن اثبتنا منها عشر رسائل ليستدل بها على ما وراءها واقل الأثر دليل على قدر المؤثر. كتب بشر إلى إبراهيم بن عبد الله الحجبي وإلى صنعاء لهرون الرشيد – وكان قدم صنعاء سنة اثنتين وثمانين ومئة فأقام بها سنة وشهرا ثم صرف – في بغي هشام الأبناوي عليه وكان قد عزم على أن يولي بشرا بعض نواحي اليمن فكسر غلته هشام بن يوسف: أما بعد فإن رآى الأمير أمتع الله به أن لا يعلم هشاما ما يريد من صلتي فإنه لم يردني وآلي قط بخير ولم يفتح لي باب صلة فتكون منه خالصة لا يريد بها إلا وجه الله وحده، ولا يرجو بها إلا ثوابه إلا عرض هشام من دونها فثقلها وكرهها وأدار القياس فيها وضرب لها الأمثال وألقى الحيلة فيها إلى الكاتب والحاجب وقاسمهما بالله إني لكما لمن الناصحين ومدحني بما لا يسمع به من أخلاقي وانتقصني فيما لا يطمع بغيره مني ليكون ما أظهر من المدحة مصدقا لما أسر من العيبة ثم زخرف ذلك بالموعظة وزينه بالنصيحة وقاربه بالمودة وأغراه من ناحية الشفقة وشهد عليه أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة إن غضب الله عليه إن كان من الكاذبين فإذا الحاجب يزلقني ببصره وإذا الكاتب يسلقني بلسانه وإذا الخادم يعرض عني بجانبه وإذا الوالي ينظرني نظر المغشي عليه من الموت فصارت وجوه النفع مردودة، وأبواب الطمع مسدودة، وأصبح الخير الذي كنت أرجوه هشيما تذروه الرياح والصلة التي كنت أشرفت ليها صعيدا زلقا وأصبح ماؤها غورا فما أستطيع له طلبا فأسأل الذي جعل لكل نبي عدوا من المجرمين أن يكفيني شره ويصرف عني كيده فإنه يراني هو وقبيله من حيث لا أراهم. والسلام.وله إلى يزيد بن منصور – عامل أبي جعفر المنصور على اليمن وقدم إلى صنعاء في أول سنة أربع وخمسين ومئة فأقام بها باقي خلافة المنصور وسنة من خلافة المهدي وكان قدومه بعد الفرات بن سالم: أما بعد فإنه قدم علي كتاب من الأمير حفظه الله مع رسوله نعمان الهمداني يأمرني أن أبعث إليه بفرض الفرات بن سالم – يريد بالفرض شيئا كان فرضه على أهل اليمن – وأنا أخبر الأمير أكرمه الله أنه كان قدم علينا قبل كتابه كتاب الله تعالى مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه أن نفرق ما جمع الفرات وأن نهدم ما بنى، وأن نوالي من عادى وأن نعادي من والى، ونظرت في الرسالتين وقست بين الرسولين بغير تحيز عرض ولا لشبهة بحمد الله دخلت فرأيت أن لا انقض ما جاء به محمد بن عبد الله لما قدم به النعمان لعنه الله وغضب عليه. وعلمت أنه من يزغ منا عن أمر الله يذقه من عذاب السعير، فليقض الأمير حفظه الله في ما كان قاضيا ثم ليعجل ذلك ولا ينظرني فوالله إن العافية لفي عقابه وإن العقاب لفي عافيته وإن الموت لخير من الحياة معه، إذا كان هذا الجد منه والحق عنده والسلام.ولبشر أيضا: أما بعد فإن من الناس من تحمل حاجته أهون من فحش طلبه، ومنهم من حمل عداوته أخف من ثقل صداقته، ومنهم من إفراط لائمته أحسن من قدر مدحته، وإن الله خلق فلانا ليغم الدنيا ويقذر به أهلها

---

(١) تنزيل السكينة على قناديل المدينة ص/٩

فهو على قذره فيها من حجج الله على أهلها، فأسأل لذي فتن الأرض بحياته وغم أهلها ببقائه أن يديل بطنها من ظهرها والسلام.". (١)

١٦-"١٠٠٦ - عبد القادر بن عبد الله أبو محمد الرهاوي مولدا الموصلي منشأ (١): كان مولى لبعض المواصلة فأعتقه وطلب العلم ورحل في طلب الحديث إلى الشام ومصر وأصبهان ونيسابور وهراة وغيرها من البلاد وسمع مسعودا الثقفي ومحمود فورجه وأبا عبد الله الرستمي وأبا طاهر بن سلفة نزل الاسكندرية وعبد الجليل بن أبي سعد الهروي ونصر بن سيار ومحمد بن علي الطوسي ومسعود بن محمد أبا الفتح المسعودي المروزي وسمع معنا بواسط من هبة الله بن مخلد الازدي وأبي طالب الكتاني وسكن بأخره حران وأجاز لنا.ولد بالرها في جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتوفي بحران في جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وستمائة.قلت: أول سماعه بهمذان سنة تسع وخمسين وخمسمائة من الحافظ أبي العلاء العطار وتخرج به وأكثر عنه وعن الحافظ أبي موسى المديني بأصبهان وعن الحافظ أبي القاسم الدمشقي بها وعن أبي الفضل خطيب الموصل بها وعن أبي محمد بن الخشاب وشهدة وأصحاب العلاف وخرج أربعين جزءا متباينة الاسناد، كل حديث ببلد وهذا لم **يسبقه إليه أحد** ولا تهيأ لاحد بعده، لكنه سها في ثلاثة مواضع كرر فيها ذكر أبي إسحاق السبيعي وذكر سعيد بن البختري.قال ابن نقطة: كان عالما صالحا مأمونا لا يكثر عنه إلا من أقام عنده.وقال يوسف بن خليل: كان حافظا ثبتا كثير السماع والتصنيف متقنا، ختم به علم الحديث.قلت: روى عنه ابن خليل والصريفيني والضياء والزين بن عبد الدائم وعبد الرحمن الانباري ويحيى بن الصيرفي وعامر القلعي وعبد العزيز بن الصيقل وخلق آخرهم أبو عبد الله بن حمدان الفقيه.وسمع منه الحافظ عبد الغني والموفق بن قدامة وحدث قريبامن أربعين سنة.١٠٠٧ - عبد الغني بن الحافظ أبي العلاء الحسن بن احمد بن الحسين العطار الهمذاني أبو محمد: ولد ببغداد وسمع أبا القاسم بن الحصين وأبا غالب بن البناء ونحوهما وبهمذان من الحافظ أبي جعفر محمد بن الحسن وعبد الملك بن مكي وبأصبهان جعفر بن عبد الواحد وأجاز له أبو علي الحداد.قرأت عليه ببغداد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة قدم حاجا.أخبرنا ابن الحصين فذكر حديثا ولد في المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة______________(١) انظر: العبر ٥ / ٤١.وذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٨٤.(*)".(٢)

١٧-"في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر،فقال الصفار:لي على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر.فقال أبو حنيفة:اتق الله وانظر فيما يقول الصفار،فقال ليس علي شيء،فقال أبو حنيفة للصفار:ما تقول؟فقال:استحلفه لي فقال أبو حنيفة:قل والله الذي لا إله إلا هو،فجعل يقول،فلما رآه أبو حنيفة مقداما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة في كمه درهمين ثقيلتين،وقال للصفار خذ هذا عوض ما لك عليه،فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات. وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين أرده للقضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية،فأبى عليه،وضربه مائة سوط وعشرة سواط،كل يوم عشرة أسواط. وهو على الامتناع،فلما رأى ذلك خلى سبيله،وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة،وذلك بعد إن ضرب الإمام أحمد على ترك القول بخلق القرآن،يعني

---

(١) صفة جزيرة العرب ص/٣١

(٢) مختصر تاريخ الدبيثي ص/٢٧٢

البكاء والترحم.وذكر الخطيب في تاريخه أيضا أن أبا حنيفة رضي الله عنه رأى في المنام أنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فبعث من سأل محمد بن سيرين،فقال ابن سيرين:صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد**.وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة ين يحيى عن الشافعي،قال:الناس عيال على هؤلاء الخمسة من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة،ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل ين سليمان،ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى،ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على بن محمد بن إسحاق.وفيها توفي وقيل في التي قبلها وقل في التي بعدها أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح القرشي مولاهم المكي،كان أحد العلماء المشهورين،ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام،قال رحمه الله:كنت مع معن بن زائدة باليمن فحضر وقت الحج،فلم يخطر لي نية،فخطر ببالي قول عمرو بن ربيعة: اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر،فقال الصفار:لي على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر.فقال أبو حنيفة:اتق الله وانظر فيما يقول الصفار،فقال ليس علي شيء،فقال أبو حنيفة للصفار:ما تقول؟فقال:استحلفه لي فقال أبو حنيفة:قل والله الذي لا إله إلا هو،فجعل يقول،فلما رآه أبو حنيفة مقداما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة في كمه درهمين ثقيلتين،وقال للصفار خذ هذا عوض ما لك عليه،فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات. وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين أرده للقضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية،فأبى عليه،وضربه مائة سوط وعشرة سواط،كل يوم عشرة أسواط. وهو على الامتناع،فلما رأى ذلك خلى سبيله،وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة،وذلك بعد إن ضرب الإمام أحمد على ترك القول بخلق القرآن،يعني البكاء والترحم.وذكر الخطيب في تاريخه أيضا أن أبا حنيفة رضي الله عنه رأى في المنام أنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فبعث من سأل محمد بن سيرين،فقال ابن سيرين:صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد**.وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة ين يحيى عن الشافعي،قال:الناس عيال على هؤلاء الخمسة من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة،ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل ين سليمان،ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى،ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على بن محمد بن إسحاق.وفيها توفي وقيل في التي قبلها وقل في التي بعدها أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح القرشي مولاهم المكي،كان أحد العلماء المشهورين،ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام،قال رحمه الله:كنت مع معن بن زائدة باليمن فحضر وقت الحج،فلم يخطر لي نية،فخطر ببالي قول عمرو بن ربيعة:بالله قولي له من غيرمعتبة ... ماذا أردت بطول المكث في اليمن". (١)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ١٤٣/١

١٨-" والاكتشاف والاختراع وثم اقوال كثيرة في كتب الطب وتقدم إن الاطباء الذين كانوا قبل ابقراط كانوا يبخلون بتعليم هذا الفن ولا يعلمونه للغرباء حتى جاء ابقراط فكان أول من علمه الغرباء وجعلهم كأولاده لما خاف على الطب ان يفنى من العالم كما ذكر ذلك عن نفسه في كتاب عهده الى الاطباء الغرباء وألف التآليف الغريبة النافعة فيه وشاع ذلك الفن ثم جاء بعده جالينوس ولكن بنحو ستمائة سنة فاستنبط علم التشريح ولم **يسبقه إليه أحد** وألف فيه سبع عشرة مقالة وكانت له بمدينة رومية مجالس مقامية يخطب فيها ويظهر من علمه بالتشريح ما يعرف به فضله وكان لا يقنع من علم الاشياء بالتقليد دون المباشرة ولولاه ما بقي علم الطب ولكان مندرسا واثرا من العالم جملة ولكنه اقام أوده وشرح غامضه وبسط مستصعبه وكان متصفحا لجميع كلام المؤلفين فلم يسلم احد من القدماء منه الا مشدوخا وكانت وفاته قبل المسيح بسبع وخمسين سنة

وقال عبيد الله بن بختيشوع ظهر جالينوس ايام الملك انطونينوس باني مدينة ايليوبوليس المسماة ببعلبك وهو الذي استخدم جالينوس

وقال اسحاق ان بين وفاة جالينوس الى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمانمائة وخمس عشرة سنة وعاش جالينوس على ما ذكره اسحاق بن حنين في تاريخه ونسبه الى يحي النحوي سبعا وثمانين سنة وهذا اعدل ما يمكن علمه

وفي كتاب التوضيح في اصول التشريح ليوحنا ورتبات ان صناعة التشريح كانت معدومة في الازمنة القديمة الى ان قامت مدرسة الاسكندرية الشهيرة التي انشأها بطليموس الاول الذي تولى مصر بعد الاسكندر الكبير قبل التاريخ المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة وهي اول مدارس العالم في ذلك الوقت فجمعت فيها مكتبة عظيمة وادوات التعليم في الهيئة والطب ودعي اليها المعلمون وأمرت الحكومة بدفع جثث المقتولين بسبب جرائمهم الى المدرسة الطبية لاجل التشريح وبقي الاسم الاول لهذه المدرسة الى ما بعد التاريخ المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة ويظهر ان معارف الرومانيين كانت منقولة عنها بالتدريج

ثم اضمحلت العلوم في المغرب من القرن السابع بعد المسيح الى القرن الثاني عشر فأخذها الاسلام في المشرق وازدهرت بينهم الى أن بلغوا فيها الرتبة الأولى إلا انهم لم

." (١)

١٩-"قال: وكان ذو القرنين قد رأى في منامه ما أوجب موعظته ورجوعه عما كان عليه من التجبر الذي لم **يسبقه إليه أحد** من الملوك، فتواضع لله، وعدل ورجع عما كان عليه.ثم رأى في منامه أنه أخذ الشمس بيمينه، والقمر بشماله، والدراري تتبعه. ثم رأى أنه يأكل الأرضين وقد اشتد عطشه، فشرب البحار بحرا بحرا حتى أتى على السبعة الأبحر، ثم أقبل على البحر المحيط فشربه، فلما أمعن فيه بلغ إلى طين وحمأة سوداء، فلم يسغ له فتركه.ثم أفاق، ثم رأى أن جميع الحيوان قد حشرت له، فذكر ذلك لأصحابه، فقال له شيخ منهم: لا يفسر لك ما رأيت إلا نبي من ولد إسحق بن إبراهيم بالبيت المقدس. فسار ذو القرنين بجنوده إليه بعدما أمر بعمود من رخام عند مدينة مأرب، فنقش فيه.إذا كان الإمام يحيف جورا

---

(١) منادمة الأطلال ص/٢٦٢

... وقاضي الأرض يدهن في القضاءفويل ثم ويل ثم ويل ... لقاضي الأرض من قاضي السماءثم دخل بجنوده إلى الحرم، فمشى فيه حافيا".ثم ذكر الجوزي وغيره من المؤرخين أنه اجتمع بالحرم مع إبراهيم الخليل عليه السلام.واجتمع بالخضر ببيت المقدس، فقال للخضر: أيوحى إليك؟ قال: نعم يا ذا القرنين! قال: ما هذا الاسم الذي دعوتني به؟ فقال له: أنت صاحب قرني الشمس. ثم ذكر له الرؤيا. ففسرها عليه بما تقضي له بملك الدنيا، والبلوغ إلى العين الحمئة، والانتهاء إلى الظلمة. وكان الخضر يوحي إليه في أمر ذي القرنين فيبلغه، فقال له الخضر: أمرت أن تسير إلى المغرب، وتبلغ وداي الياقوت.فسارا وداسا الأمم وذو القرنين يقتل ويسبي. ومر على سودان زرق العيون، وعلى أخر آذانهم كآذان الجمال، ثم على أخر آذن الرجل منهم من أعلى رأسه إلى [ذقنه]، وغلب على أرض السودان، وجلب منهم مما بين يدي عسكره.". (١)

٢٠-"(ولقد) شاع في بلادنا ـ في الآونة الأخيرة ـ التوسع في دعوى (الرفع الحكمي) تلك ، حتى أدخل بعض الناس تحتها بعض المسائل التي اختلف فيها اجتهاد العلماء منذ عهد كبار الصحابة ، حتى زعم زاعم ـ بما لم **يسبقه إليه أحد** من المتقدمين والمتأخرين علمته ـ أن قول حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ الذي صار به في شق ، وسائر أصحاب النبي ـ ؟ ـ في شق آخر ، والذي رواه جماعة من ثقات(١)_____________(١) هم عبد الرزاق بن همام الثقة الحافظ في «مصنفه» ، وابن أبي عمر العدني الصدوق الحافظ ، وسعيد ابن عبد الرحمن الجمحي المتفق على توثيقه ، كلاهما عند الفاكهي في «أخبار مكة» ، وجاء مرفوعا أيضا عن جماعة من أصحاب ابن عيينة ، ولم يصح إلا عن سعيد بن منصور الثقة الحافظ عند ابن حزم في «المحلى» لكنه شك في لفظ المتن (!) ومحمود بن آدم المروزي عند البيهقي والذهبي في «السير» ، لكن شيخ البيهقي شك هو في المتن الذي حدثه به . وجزم راويه عند الذهبي بذكر المساجد الثلاثة لكن فيإسناد الذهبي إليه مطاعن وعلل !نعم ، ويرجح الوقف ثبوته عن إبراهيم النخعي عن حذيفة وابن مسعود ـ مرسلا ـ بالقصة المشهورة وإسنادها كالشمس صحة. ومن أعلها بالانقطاع فقد أغرب. والحاصل أن الحديث معلول بالوقف أو الاضطراب ـ على أحسن أحواله ـ ، ولذلك لا نجد له عينا ولا أثرا عند كبار أصحاب ابن عيينة كالأئمة : أحمد وابن معين وابن أبي شيبة والحميدي وابن المديني والشافعي وابن راهويه وابن منيع ، وزهير بن حرب أبي خيثمة وابن نمير وابن المقريء والفلاس وهناد وأبي كريب وعلي بن حجر وعمرو بن محمد الناقد ونحوهم ، وبالتالي لم يخرجه أصحاب المسانيد والمصنفات منهم في كتبهم ـ وهم أحرص ما يكونون على المرفوع المسند ـ ولم يعرف له وجود في «الصحيحين» ولا حتى «صحيح ابن حبان» و«ابن خزيمة» و«المستدرك» و«المختارة» بل أغفلوه وتحاشوه ولم يعبأوا به ، وتركوه لأمثال الطحاوي والإسماعيلي والبيهقي وابن حزم !!وهل يقول عاقل بجواز خفائه على كل هؤلاء أو أكثرهم ؟! فهذه خلاصة بحثي حول هذا الحديث ، فصبر جميل .". (٢)

٢١-"حنين بن إسحاق الطبيب النصراني أبو زيد العبادي كان تلميذا ليوحنا ماسوية وكان طبيبا حسن النظر في التأليف والعلاج ماهرا في صناعة الكحل وقعد في جملة المترجمين لكتب الحكمة واستخراجها إلى السرياني وإلى العربي وكان

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ص/٣٦

(٢) أحاديث ومرويات في الميزان لمحمد عمرو عبداللطيف ٩/٢

فصيحا في اللسان اليوناني وفي اللسان العربي بارعا شاعرا خطيبا فصيحا لسنا ونهض من بغداد إلى أرض فارس ودخل البصرة ولزم الخليل بن أحمد حتى برع في اللسان العربي وادخل كتاب العين ببغداد واختبر الترجمة وائتمن عليها وكان المتخير له المتوكل على الله وجعل له كتابا تحارير عالمين بالترجمة كانوا يترجمون ويصفح ما ترجموا كاصطفن بن بسيل وموسى بن بسيل وموسى بن خالد الترجماني ويحيى بن هارون وخدم بالطب المتوكل وكان يلبس الزنار وتعلم لسان اليونانية بأصله وكان جليلا في ترجمته وهو الذي أصبح معاني كتب بقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص وكشف ما استغلق منها وله تآليف نافعة بارعة مثقفة وعمد إلى كتب جالينوس فاحتذى حذو الإسكندرانيين وصنفها على سبيل المسألة والجواب وأحسن في ذلك وله. كتاب في المنطق أحسن فيه التقسيم. وألف في الأغذية كتابا عجيبا وله. كتاب في تدبير الناقهين في الأدوية المسهلة والأغذية على تدبير الصحة لم **يسبقه إليه أحد** وله. كناش اختصره من كتاب بواس وألف غيرها كثيرا.وله ولدان أحدهما اسمه داود والثاني اسمه إسحاق فأما إسحاق فخدم على الترجمة وتولاها وأتقنها وأحسن فيها وكان نفسه أميل إلى الفلسفة وهو ترجم كتاب النفس لأرسطوطاليس تفسير ثامسطيوس وأما داود فكان طبيبا.ومات حنين بالغم من ليلته وذلك أن المتوكل خرج يوما وبه خمار فقعد مقعده فأخذته الشمس وكان بين يديه الطيفوري النصراني الكاتب وحنين بن إسحاق فقال له الطيفوري يا أمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار فقال حنين الشمس لا تضر بالخمار فلما تناقضا بين يديه قال حنين يا أمير المؤمنين الخمار حال المخمور فقال المتوكل لقد أحرز حنين من طبائع الألفاظ وتحديد المعاني ما بان به عن نظرائه فوجم الطيفوري فلما كان بعد ذلك اليوم أخرج حنين من كتبه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصور ناس من حوله فقتل له الطيفوري أهؤلاء صلبوا المسيح قال نعم ابصق عليهم قال لا أفعل قال ولم قال لأنهم ليسوا الذين صلبوا المسيح وإنما هي صور وأشهد عليه في ذلك الطيفوري ورفعه إلى المتوكل وسائله إباحة الحكم عليه لديانة النصرانية فبعث إلى الجاثليق والأساقفة وسئلوا عن ذلك فأوجبوا لعنة حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملأ من النصارى وقطع زناره وأمر المتوكل أن لا يضل إليه دواء من عند حنين حتى يشرف عليه الطيفوري ويحضر عمله فانصرف إلى داره ومات من لينته وقيل مات غما أو سقى نفسه سما فهذه قصة موته فجأة والله أعلم.ونسبته إلى العباد وهم قوم من النصارى من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها لأنفسهم بظاهر الحيرة وتدينوا بدين النصرانية وقالوا نزيد أن نتسمى بعبيد الله ثم قالوا العبيد اسم يشارك فيه المخلوق الخالق في التسمية لأنه يقال عبيد الله وعبيد فلان والعباد اسم اختص الله به فيقال عباد الله ولا يقال عباد فلان فتسموا بالعباد ومنهم عدي بن زيد العبادي المشهور صاحب القصة مع النعمان بن المنذر.ودخل حنين إلى بلاد الروم لأجل تحصيل كتب الحكمة وتوصل في تحصيلها غاية إمكانها وأحكم اليونانية عند دخوله إلى تلك الجهات وحصل نفائس هذا العلم وعاد يلازم بني موسى ابن شاكر ورغبوه في النقل من اللسان اليوناني إلى العربي وغرموا على ذلك الجمل العظيمة ولم يزل معظما مكرما في زمانه مشارا إليه في هذا الشأن إلى أن توفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين وهو أول يوم من كانون الأول سنة ألف ومائة وخمس وثمانين للإسكندر.". (١)

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء ص/٧٧

٢٢-"""""""" صفحة رقم ٩٥ """"""بإنهاضنا له ، وجميل رأينا فيه ، بعد ثبوته في الدواوين إن شاء الله تعالى . وكتب في ذي القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة .فانتصب لطالبي علم الطب وأقبل أطباء البلدين إليه ، واجتمع في أيدي الناس من أماليه كثير ، وجعل له يومين في الجمعة يشتغل فيهما ، ويتوفر في بقية الأسبوع على التصنيف ، وحمل ذلك إلى الخزائن ؛ واستخدم كاتبين لتبييض ما يؤلفه .ولما أهل ذو الحجة جرى الحال في الهناء ومدائح الشعراء في القصر بين يدي الخليفة وبالدار المأمونية على الحال المستقرة ، واستقبله المأمون بالصيام ، وأخرج من ماله ما زاد عن المستقر في كل عام ، برسم الأطفال من الفقراء والأيتام ، من أهل البلدين وغيرهم ؛ ولم يتعرض لطلب ذلك من المميزين بحكم ما يعملونه من السنين المتقادمة . ومما ابتكره ولم **يسبقه إليه أحد** أن استعمل ميقاط حرير فيه ثلاث جلاجل ، وفتح باب طاقة في الروشن من سور داره ؛ فصار إذا مضى شطر الليل وانقطع المشي طرت السلسلة ودلى الميقاط من الطاق ، وعلى هذا المكان جماعة مبيتون بحقه من المغاربة ؛ فمن حضر من الرجال والنساء بتظلمه سدد قصة في الميقاط بيده ويحركه بعد أن يقف من حضره على مضمون الرقعة ؛ فإن كانت مرافعة لم يمكنوه من رفعها ، وإن كانت ظلامة مكنوه من ذلك ويعوق صاحبها إلى أن يخرج الجواب .وكان القصد بعمل ذلك أنه من حدث به ضرر من أهل الستر ، أو كانت امرأة من غير ذات البروز ولا تحب أن تظهر ، أو كانت مظلمة في الليل تتعجل مضرتها قبل النهار فلتأت لهذا الميقاط .وحضرت كسوة عيد النحر ، وفرقت الرسوم على من جرت عادته بها ، خارجا عما أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيته ، فكان منها سبعة عشر ألفا وستمائة دينار برسم القصور جميعها ، وجملة ما نحر وذبح الخليفة خاصة ، دون الوزير ، في ثلاثة أيام النحر ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأسا ؛ منها نوق مائة وثلاثة عشر ، وبقر ثمانية عشر رأسا ، وجاموس خمسة عشر ، والبقية كباش ، ومبلغ المصروف على أسمطة الثلاثة". (١)

٢٣-"ما ضيعته.وقال بعضهم: مكث ربيعة دهرا طويلا عابدا يصلي الليل والنهار صاحب عبادة، ثم نزع ذلك إلى أن جالس القوم فجالس القاسم فنطق بلب وعقل، قال: فكان القاسم إذا سئلا عن شئ قال: سلوا هذا - ربيعه، قال: فإن كان شيئا في كتاب الله أخبرهم به القاسم أو في سنة نبيه وإلا قال: سلوا هذا - لربيعة أو سالم ؛ وكان يحيى بن سعيد كثير الحديث فإذا حضر ربيعة كف يحيى إجلالا لربيعة وليس ربيعة بأسن منه، وهو فيما هو فيه وكان كل واحد مجلا لصاحبه، ومات ربيعة سنة ست وثلاثين ومائة ؛ وقال مالك بن أنس: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن.وأبو حنيفة النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان التيمي الكوفي صاحب الرأي وإمام أصحاب الرأي وفقيه أهل العراق، رأى أنس بن مالك وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا إسحاق السبيعي ومحارب بن دثار وحماد بن أبي سليمان والهيثم بن حبيب وقيس بن مسلم ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى ابن عمر رضي الله عنهما وهشام بن عروة وسماك بن حرب، روى عنه هشيم بن بشير وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون وأبو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني وعمرو بن محمد العنقزي وهوذة بن خليفة وأبو عبد الرحمن المقرئ وعبد الرزاق بن همام وغيرهم، وهو كوفي تيمي من رهط حمزة بن حبيب الزيات، ولد بالكوفة ونقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فكسنها إلى حين وفاته، قيل إن

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ٣/٩٥

أباه ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الاحرار ذهب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، وقيل إن جده النعمان بن المرزبان هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم النيروز فقال: نوروزنا كل يوم ؛ وفي رواية: كان في يوم المهرجان فقال:مهرجونا كل يوم ؛ وكلمه ابن هبيرة على أن يلي القضاء فأبي فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط فصبر وامتنع، فلما رأى ذلك خلى سبيله، واشتغل بطلب العلم وبالغ فيه حتى حصل له ما لم يحصل لغيره، ودخل يوما على المنصور وكان عنده عيسى بن موسى فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم ؛ ورأى أبو حنيفة في المنام أنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لمحمد بن سيرين فقال: صاحب هذا الرؤيا رجل يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله ؛ وكان مسعر بن كدام يقول: ما أحسد أحدا بالكوفة إلا رجلين: أبو حنيفة في فقهه والحسن بن صالح في زهده ؛ وقال مسعر: من جعل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه ؛ وقال الفضيل بن عياض: كان أبو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع، واسع المال معروفا بالافضال على كل من يطيف به صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار حسن الليل كثير الصمت قليل الكلام حتى ترد مسأله في حرام أو حلال وكان". (١)

٢٤-"ومحاسنهم وأما أبو العباس فإني لما خرجت الفوائد لابيه رأيت له سماعات كثيرة عن أبي حامد بن الشرقي ومكي بن عبدان وأقرانهما، وحدث أبو العباس بعد ذلك سنين، وتوفي في النصف من شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة.وأبو محمد الحسن بن أبي بكر بن المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس الماسرجسي: كان أديبا فصيحا، حج مع أبيه سنة إحدى وأربعين، قال الحاكم: أبو عبد اللهالحافظ: حججت معهما فجاء أهل العلم ببغداد يسألون الشيخ أبا بكر أن يحدثهم، فقال: لم استصحب شيئا من مسموعاتي، فسألت أبا الحسن فقال: قد حملت أنا شيئا من سماعي من محمد بن إسحاق، فكتبنا عن الحسن، وكان أبو بكر يندم على ما ضيع من سماعاته إلى أن وردنا نيسابور فعقدنا له المجلس، وتوفي في شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة.وأبو علي الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين الحافظ الماسرجسي، أخو أبي العباس، السابق ذكره، سمع جده وأباه وأبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا العباس محمد بن إسحاق السراج وغيرهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره في التاريخ وقال: أبو علي الحافظ الماسرجسي، سفينة عصره في كثرة الكتابة والسماع والرحلة، وأثبت أصحابنا في السماع والاداء، ومن بيت الحديث، فإني أعد في سلفه وبيته بضعة عشر محدثا، وكان أسند أهل عصره، وكان من أصحاب مسلم بن الحجاج، ورحل إلى العراق سنة إحدى وعشرين، فسمع أبا عبد الله بن مخلد وطبقته، ثم خرج إلى الشام، وكتب عن أصحاب هشام بن عمار وأقرانهم، ثم دخل مصر وأكثر المقام بها، وسمع أصحاب المزني، وصنف المسند الكبير في ألف وثلاث مئة جزء مهذبا بالعلم، وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظ حديث الزهري مثل الماء، وصنف المغازي والقبائل، وكان عارفا، وصنف أكثر المشايخ والابواب، وخرج على كتاب البخاري ومسلم في الصحيح، ولم يبلغ رحمه الله وقت الحاجة إليه، نظرت أنا له في الزهري وفي الفوائد مقدار مئة وخمسين جزءا من المسند، وأدركته المنية قبل الحاجة إلى إسناده وتوفي في رجب سنة خمس وستين وثلاث مئة،

---

(١) الأنساب للسمعاني ٣٧/٣

شهدت جنازته وصلى عليه الفقيه أبو الحسن الماسرجسي ابن أخته، ودفن في داره وهو ابن ثمان وستين، فإن مولده كان سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن علم كثير بدفنه.ووالده أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي، هو ابن أبي العباس، سمع محمد بن يحيى الذهلي، وأحمد بن يوسف السلمي ومسلم بن الحجاج القشيري،روى عنه أبو علي الحسين بن محمد الحافظ وابن أخيه أبو نصر وحدث بكتاب (جلود". (١)

٢٥-"السيد على بن حسن بن عقيل النعميالسيد العالم على بن حسن بن عقيل النعمى كان سيدا نبيلا عالما فضيلا تولى القضاء في بلدة العشيرة من المخلاف السليمانى ومات عند رجوعه من مكة بعد الحج في حمصة محط الحاج اليمانى بالقرب من وادى عتود في أوائل المحرم سنة ١٠٧٥ خمس وسبعين وألف وكان والده على قيد الحياة فلما وصله الخبر بموته انفطر قلبه حزنا عليه لأنه لم يكن له من الأولاد سواه فمات بعده بعشرين يوما بالدهناء ودفن بالهجرة ورثاهما السيد محمد بن على النعمى بقوله (صدم الدهر طود مجد أثيل *** ووهى الدين بالمصاب الجليل) (ونجوم الهوى هوت واغيضت *** أبحر الجود بعد نجلى عقيل) (قمرى أفقها وطودى علاها *** وعمودا نوالها المأمول) (جبلى أمنها إذا ناب خطب *** نخوة الملتجى وكهف النزيل)السيد على بن الحسين الشامى اليمنالسيد العلامة المحقق الكبير على بن الحسين بن عز الدين بن الحسن ابن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل اليمنى الشامى مولده في مسور خولان العالية في ربيع الأول سنة ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين وألف وأخذ بصنعاء عن السيد العلامة أحمد بن على الشامى في أكثر الفنون وأخذ عن القاضى محمد بن إبراهيم السحولى وغيره وتفرغ للعلم وكد في طلبه وتفرغ له حتى أحرز علوم الاجتهاد ونسخ بيده جملة من الكتب الفقهية والنحوية والبيانية من ذلك نسخة من كتاب البحر الزخار في خمسة أجزاء جمع فيها متن الكتاب والشرح والحديث على أسلوب بديع لم **يسبقه إليه أحد** وصنف في اصول الدين كتاب العدل والتوحيد على مذهب أهل البيت ثم رجع من صنعاء إلى وطنه بخولان العالية ومنه قام ودعا بعد موت الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل ثم لزم بيته مدة طائلة وبعدها عاد إلى صنعاء اليمن وتولى الأوقاف بها وكانت ترد إليه السؤالات ويرجع إليه في المشكلات ومات بها في ٢٧ رمضان سنة ١١٢٠ عشرينومائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين". (٢)

٢٦-"سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتدري من أنا أنا اسمي في التوراة أحيد وفي الإنجيل البارقليط وفي الزبور حمياطا وفي صحف إبراهيم طاب طاب ولا فخر

وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره أن من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت مكتوبا في زبور داود إني أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد رسولي ووصف في مزامير داود بأنه يقوى الضعيف الذي لاناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره إلى الأبد وبالجبار ففيها تقلد أيها الجبار سيفك

فإن قيل قال الله تعالى ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ أجيب بأن الأول هو الذي يجبر الخلق إلى الحق والثاني هو المتكبر وفيها يا دواد سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقا لا أغضب عليه أبدا ولا يعصيني أبدا وقد غفرت له قبل

---

(١) الأنساب للسمعاني ١٧١/٥

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٥/٣

أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر أي على فرض وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الأولى من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين أي ما يعد حسنة بالنسبة لمقام الأبرار قد يعد سيئة بالنسبة لمقام المقربين لعلو مقامهم وارتفاع شأنهم وأمته مرحومة يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء

وفي بعض مزامير داود إن الله أظهر من صهيون إكليلا محمودا وصهيون اسم مكة والإكليل الإمام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم

وفي صحف شيث أخونوخ ومعناه صحيح الإسلام وهذا يدل على أن مزامير داود نسخة مختلفة بالزيادة والنقص

وفي صحف إبراهيم اسمه يوذموذ وقيل إن ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيهما وتقدم أنه في صحف إبراهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف

وفي كتاب شعيب عليه السلام عبدي الذي يثبت شأنه أنزل عليه وحيي فيظهر في الأمم عدلي لا يضحك أي مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الأصوات لأن ضحكه كان ابتسم يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما لا أعطيه أحدا وفيه أيضا مشقح بالشين المعجمة والقاف والحاء المهملة أي زاهي يحمدالله حمدا جديدا أي مخترعا لم **يسبقه إليه أحد** يأتي من أقصى

". (١)

٢٧-"بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة السيد زين الدين أبو زهير بن البدر أبي المعالي الحسني المكي. ولد سنة احدى وثمانمائة وقيل في التي بعدها بالحشافة بضم المهملة وتشديد المعجمة ثم فاء بالقرب من جدة. وأجاز له في سنة خمس وثمانمائة فما بعدها باستدعاء الجمال بن موسى البرهان بن صديق والزين المراغي وعائشة ابنة ابن عبد الهادي والزين العراقي وابنه والهيثمي والشهاب بن حجي والشهاب الحسباني والجمال بن الشرايحي والجمال بن ظهيرة والمجد اللغوي والفرسيسي وغيرهم وقرأ القرآن وكتب الخط الحسن، ونشأ شريف الهمة سني الافعال جميل الاخلاق فأشركه والده معه في امرة مكة بولاية من السلطان وذلك في سنة تسع وثمانمائة او في التي تليها ثم جعله شريكا لأخيه أحمد في سنة احدى عشرة حيث صار والدهما نائب السلطنة بالأقطار الحجازية؛ ثم عزلا في التي تليها ثم أعيدها في أواخرها واستمرا إلى سنة ثماني عشرة فعزلا بالسيد رميثة بن محمد بن عجلان ثم عزل بوالدهما في التي تليها وصار في سنة عشرين ينوه بولده هذا ويقول لبني حسن هو سلطانكم، فلما كان في التي تليها تخلي عن الامرة له بانفراده ثم لما بلغه موت المؤيد رام أن يشرك معه أخوه ابراهيم فلم يتهيأ له ثم عزل عنها في أثناء سنة سبع وعشرين بالسيد علي بن عنان ودخل البدر حسن القاهرة فوليها وقدرت وفاته بها في جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وجاء الخبر لمكة فارتحل صاحب الترجمة إلى القاهرة والتزم للسلطان بما كان والده التزم به ومن جملته عشرة آلاف دينار في كل سنة على ان ما جرت به العادة من مكس جدة يكون له دون ما تجده من مراكب الهنود فانه للسلطان خاصة فوليها في أواخرها بمفرده فحسنت سيرته وعم الناس في أيامه الأمن والرخاء فلما

---

(١) السيرة الحلبية ٣٥٣/١

مات الأشرف واستقر الظاهر طلبه فتوقف لكونه كان حين حج في حدود سنة سبع وثلاثين جرت له معه قضية نقمها عليه فامتنع من القدوم عليه خوفا منه فرام ولاية أخيه السيد علي وكان إذ ذاك بالقاهرة فما وافقه من يعتمد عليه من أهل دولته على ذلك فأمهل يسيرا ثم ولاه وذلك في أثناء سنة خمس وأربعين، وصرف هذا ثم أعيد في سنة خمسين لما طلب ولده إلى القاهرة في العشر الاول من ربيع الاول منها واستدعاه السلطان للقدوم عليه فما خالف، وقدم القاهرة في مستهل شعبان من التي تليها فنزل السلطان للقائه وبالغ في إكرامه حسبما ذكر في محله من الحوادث ثم رجع في عاشره. وقد رأى من العز ما لم **يسبقه إليه أحد** من أهله وذلك بعد أن اجتمعت به وأخذت عنه عن بعض شيوخه بالاجازة شيئا وسمعت من نظمه ما أثبت في معجمي مما اختير منه عدة أبيات، وكان شهما عارفا بالامور فيه خير كثير واحتمال زائد وحياء ومروءة طائلة مع حسن الشكالة والسياسة والشجاعة المفرطة والسكينة والوقار والثروة الزائدة وله بمكة مآثر وقرب نافعة. مات في شعبان سنة تسع وخمسين بأرض خالد من وادي مر من أعمال مكة وحمل في سرير على أعناق الرجال حتى دخلوا به مكة من أسفلها من ثنية كدا - بضم الكاف - من باب الشبيكة فغسل بمنزله وكفن وطيف به حول الكعبة سبعا وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من قبة جده وبنى أيضا عليه قبة وإلى جانبها سبيل وكان له مشهد عظيم إلى الغاية رحمه الله وبارك في حياة ولده. بركات بن حسن المرجاني الاصل المكي الشافعي. ممن سمع علي بمكة وقرأ علي أربعي النووي والبعض من مسلم. بركات بن حسين بن حسن الشيرازي الاصل المكي ويعرف بابن الفتحي شقيق محمد وأحمد المذكورين وهو أصغر الثلاثة. ولد في سنة تسع وستين بمكة وكان ممن سمع مني بها وبالقاهرة وقد قدمها مع أبيه وبمفرده. ونزل عند الأتابك واسمه اسمعيل وسيأتي في الكنى. بركات بن سلامة بن عوض الطنبداوي ثم المكي. مات بها في ربيع الآخر سنة سبع وستين وكان عطارا بباب السلام ثم ترك. بركات بن التقي عبد الرحمن بن يحيى العساسي السمنودي أخو الفاضل الشمس محمد الآتي وهذا أصغر وأبعد عن الاستقامة والخير بحيث تعب أبوه وأخوه من قبله. وهو ممن سمع مني بالقاهرة.". (١)

٢٨-"قلت: فإن نظرت في الشعر، فلم يكن أشعر مني، ما يكون آخر أمري؟ قالوا: تمدح هذا فيهب لك، أو يحملك على دابة، أو يخلع عليك خلعة، وإن حرمك هجوته، فصرت تقذف المحصنات.فقلت: لا حاجة لي في هذا.قلت: فإن نظرت في الكلام، ما يكون آخره؟ قالوا: لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام، فيرمى بالزندقة فإما أن يؤخذ فيقتل، وإما أن يسلم فيكون مذموما ملوما.قلت: فإن تعلمت الفقه؟ قالوا: تسأل، وتفتي الناس، وتطلب للقضاء، وإن كنت شابا.قلت: ليس في العلوم شيء انفع من هذا. فلزمت الفقه، وتعلمته.وعن زفر بن الهذيل، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: كنت أنظر في الكلام، حتى بلغت فيه مبلغا يشار إلى فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأة يوما، فقالت: رجل له امرأة أمة، أراد أن يطلقها للسنة، كيف يطلقها؟فلم أدر ما أقول، فأمرتها تسأل حمادا، ثم ترجع فتخبرني.فسألت حمادا، فقال: يطلقها وهي طاهرة من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضين، فإذا اغتسلت فقد حلت للأزواج.فرجعت، فأخبرتني، فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي، وجلست

---

(١) الضوء اللامع ٤٨٣/١

إلى حماد، فكنت أسمع مسائله، فأحفظ قوله، ثم يعيدها من الغد، فأحفظ ويخطئ أصحابه، فقال: لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة، فصحبته عشر سنين.ثم إني نازعتني نفسي لطلب الرياسة، فأحببت أن أعتزله، وأجلس في حلقة لنفسي، فخرجت يوما بالعشي وعزمي أن أفعل، فلما دخلت المسجد، فرأيته، لم تطب نفسي أن أعتزله، فجئت فجلست معه، فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له، قد مات بالبصرة، وترك مالا وليس له وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج حتى وردت علي مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب وأكتب جوابي، فغاب شهرين، ثم قدم، فعرضت عليه المسائل، وكانت نحوا من ستين مسألة، فوافقني في أربعين، وخالفني في عشرين. فآليت على نفسي أن لا أفارقه حتى يموت، فلم أفارقه حتى مات.وروي عن أبي حنيفة أنه قال: قدمت البصرة، فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت فيه، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب، فجعلت على نفسي أن لا افارق حمادا حتى يموت، فصحبته ثماني عشرة سنة.وعن أبن سماعة، أنه قال: سمعت أبا حنيفة يقول: ما صليت صلاة مذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علما، أو علمته علما.وعن يونس بن بكير، أنه قال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، يقول: غاب أبي غيبة في سفر له، ثم قدم، فقلت له: يا أبة، إلى أي شيء كنت أشوق؟ قال: وأنا أرى أنه يقول: إلى ابني.فقال: إلى أبي حنيفة، ولو أمكنني أن لا أرفع طرفي عنه فعلت.وعن أبي مطيع البلخي أنه قال: قال أبو حنيفة: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين، فقال: يا أبا حنيفة عن من أخذت العلم؟ قال: قلت عن حماد، عن إبراهيم، عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس.قال: فقال أبو جعفر: بخ بخ، استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة عن الطيبين المباركين، صلوات الله عليهم.وعن ابن أبي أويس، قال: سمعت الربيع بن يونس، يقول: دخل أبو حنيفة يوما على المنصور، وعنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم.فقال له: يا نعمان، عن من أخذت العلم؟ قال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه.قال: لقد استوثقت لنفسك.وروي عن أبي حنيفة، أنه قال: رأيت رؤيا فأفزعتني، رأيت كأني أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيت البصرة، فأمرت رجلا أن يسأل محمد بن سيرين، فسأله، فقال: هذا رجل ينبش أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم.وفي رواية أنه قال: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله.قال هشام: فنظر أبو حنيفة، وتكلم حينئذ. والله تعالى أعلم.فصلفي مناقب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه،وثناء الأئمة عليه". (١)

"-٢٩

قال الحاكم هو سفينة عصره في كثرة الكتابة صنف المسند الكبير مهذبا معللا في ألف وثلاثمائة جزء وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** وكان يحفظه مثل الماء وصنف كتابا على البخاري وآخر على مسلم ودفن علم كثير بموته

وفيها عبد الله بن أحمد بن إسحاق أبو محمد الأصبهاني والد أبي نعيم الحافظ وله أربع وثمانون سنة رحل وعني بالحديث وروى عن أبي خليفة الجمحي وطبقته وكانت رحلته في سنة ثلاثمائة

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ص/٢٦

وفيها ابن عدي الحافظ الكبير أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ويعرف بابن القطان الجرجاني مصنف الكامل في الجرح وله ثمان وثمانون سنة كتب الكثير سنة تسعين ومائتين ورحل في سنة سبع وتسعين وسمع أبا خليفة وعبد الرحمن بن الرواس وبهلول بن إسحاق وطبقتهم قال ابن عساكر كان ثقة على لحن فيه وقال حمزة السهمي كان حافظا متقنا لم يكن في زمانه مثله

". (١)

٣٠-"وفيها خرج الخليفة الطائع ومعه سبكتكين من بغداد في المحرم يريدان واسطا لقتال بختيار، فمات الخليفة المطيع الفضل في يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم. وكان المطيع قد خرج مع ولده الخليفة الطائع يريد واسطا، فرده ولده في تابوت إلى بغداد فدفن بها، ثم مات سبكتكين بعده بيوم واحد، فحمل أيضا إلى بغداد. وكان أصل سبكتكين من مماليك عز الدولة الأتراك، وخلع عليه الخليفة الطائع بالإمارة عوضا عن أستاذه عز الدولة، وخرجا لقتاله فمات. وكانت مدة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوما. ولما مات سبكتكين عقد الأتراك لأفتكين الرامي مولى معز الدولة، وكان أعور، وأطاعوه. وعرض عليه الطائع اللقب فامتنع واقتصر على الكنية. وعمل على لقاء عز الدولة، فاستنجد عز الدولة بابن عمه عضد الدولة فنجده، وقاتل الأتراك وكسرهم بعد حروب كثيرة. ثم طمع عضد الدولة في الإمارة وعزله عز الدولة، وخلع عليه الخليفة الطائع مكانه، وعظم أمر عضد الدولة بعد ذلك.وفيها توفي الخليفة المطيع لله أبو القاسم الفضل أمير المؤمنين المقدم ذكر وفاته لما خرج مع ولده الطائع. وهو ابن الخليفة المقتدر جعفر ابن الخليفة المعتضد أبي العباس أحمد الهاشمي العباسي. وأمه أم ولد اسمها مشعلة. بويع بالخلافة بعد المستكفي في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. وكان مولده سنة إحدى وثلاثمائة. وخلع نفسه من الخلافة غير مكره لذلك، حسب ما ذكرناه في السنة الماضية، ونزل عن الخلافة لولده الطائع، ومات في المحرم في هذه السنة، كما تقدم.وفيها توفي الأمير محمد بن بدر الحمامي، وكنيته أبو بكر. كان والده بدر الحمامي مولى أحمد بن طولون، وكان أميرا على فارس فمات، فقام ولده هذا بعده. قال أبو نعيم: وكان ثقة، مات ببغداد.الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري بن السني، وأبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي، والمطيع لله الفضل بن المقتدر، ومحمد بن بدر الحمامي أمير فارس، ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم السليطي أبو الحسن.أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا.السنة الثالثة من ولاية المعز معدوهي السنة التي مات فيها، حسب ما تقدم ذكره في ترجمته، وهي سنة خمس وستين وثلاثمائة: فيها كتب ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه إلى ولده عضد الدولة أبي شجاع أنه قد كبرت سنة ويؤثر مشاهدته، فاجتمعا، فقسم ركن الدولة الملك بين أولاده، فجعل لعضد الدولة فارس وكرمان وأرجان، ولمؤيد الدولة الري وأصبهان، ولفخر الدولة همذان والدينور، وجعل ولده الأصغر أبا العباس في كنف عضد الدولة.وفيها عاد جواب ركن الدولة إلى عز الدولة بما يطيب خاطره. وكان لما بلغ عز الدولة ما فعل ركن الدولة من قسمة البلاد بين أولاده كتب إليه يخبره ما عمله عضد الدولة ويسأله

---

(١) العبر في خبر من غبر ٣٤٣/٢

زجره عنه، وأن يؤمنه مما يخاف، فخاطب ركن الدولة ولده عضد الدولة في الكف عنه، فشكا إليه عضد الدولة ما عامله عز الدولة به وانضمام وزيره أبن بقية عليه، فلم يزل به ركن الدولة حتى أجابه بالكف عنه.وفيها خلع على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي لإمارة الحاج من دار عز الدولة، وركب معه أبو طاهر الوزير ابن بقيه إلى داره وحج بالناس.وفيها حج بالناس من مصر من جهة العزيز بن المعز، عندما تخفف بعد موت أبيه المعز، رجل علوي، وأقيمت له الدعوة بمكة والمدينة بعد أن منع أهل مكة والمدينة من الميرة، ولاقوا من عدم ذلك شدائد حتى اذعنوا له.وفيها توفي الأمير أبو صالح منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان، وقام ولده أبو القاسم نوح مقامه وسنه ثلاث عشرة سنة.وفيها توفي ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة أبو الحسن صاحب التاريخ، كان طبيبا فاضلا، عاشر الخلفاء والملوك، وكان ثقة فريدا في رقته.وفيها توفي الحسين بن محمد بن أحمد بن ماسرجس الحافظ أبو علي الماسرجسي.أسلم ماسرجس على يد عبد الله بن المبارك وكان نصرانيا. أخذ بدمشق عن أصحاب هشام بن عمار، وما صنف في الإسلام أكبر من مسنده، وصنف المسند الكبير مهذبا معللا في ألف وثلاثمائة، وجمع حديث الزهري جمعا لم يسبقه إليه أحد وكان يحفظه مثل الماء.". (١)

٣١-"الحسين بن المبارك بن محمد بن يحي بن مسلم، الشيخ سراج الدين أبو عبد الله، ابن أبي بكر الربعي الزبيدي الأصل، البغدادي الفقيه الحنبلي البابصري الفرسي، نسبة إلى ربيعة الفرس. ولد سنة ست وأربعين وخمس مائة وتوفي سنة إحدى وثلاثين وست مائة، وسمع من أبي الوقت السجري وغيره، وكان فقيها فاضلا متدينا متواضعا. درس بمدرسة الوزير عون الدين وفرح به الملك الأشرف لما قدم، وأخذه إلى القعة ولازمه، وسمع منه الصحيح في أيام يسيرة. ثم نزل إلى دار الحديث الأشرفية وقد فتحت من نحو شهر فحشد الناس له وتزاحموا عليه وفرغوا عليه الصحيح في شوال. ثم حدث بالكتاب وبمسند الشافعي بالجبل. واشتهر اسمه وبعد صيته، ثم سافر إلى بلده فدخل ممرضا، وتوفي ثالث عشرين صفر في التاريخ المذكور، وقد حدث من بيته جماعة.الحسين بن محمدالحافظ أبو علي ابن ماسرجسالحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري. كثير السماع والرحلة إلى الشام ومصر والعراق. سمع أباه وجده وغيرهما. روى عنه الحاكم والسلمي، وقال الحاكم: هو سيفنة عصره في كثرة الكتابة والسماع والرحلة، وأثبت أصحابنا في السماع والأداء. وصنف المسند الكبير، في الف وثلاث مائة جزء مهذبا بالعلل. قال: وعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكبر منه. قال الشيخ شمس الدين: وصنف الأبواب، والشيوخ، والتواريخ، وجمع حديث الزهري جمعا لم يسبقه إليه أحد. وكان يحفظه مثل الماء، وصنف على البخاري كتابا،وعلى مسلم كتابا. وأدركته المنية، فتوفي سنة خمس وستين وثلاث مائة، ومولده سنة ثمان وتسعين ومائتين.ابوعلي الجياني المحدثالحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي المحدث. كان إماما في الحديث والأدب، وله كتاب مفيد سماه: تقييد المهل وتمييز المشكل، ضبط فيه كل لفظ يقع في اللبس من رجال الصحيحين. وهو فيجزئين. وكان حسن الخط، جيد الضبط، وله معرفة بالغريب والشعر والنسب. وكان يجلس في جامع قرطبة، ويسمع منه أعيانها. ورحل الناس إليه، وعولوا عليه، ولد سنة سبع وعشرين وأربع مائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين وأربع مائة.أبوعبد الله الوني الفرضيالحسين بن محمد الوني بفتح الواو وتشديد النون الفرضي الحاسب، كان إماما في الفرائض، وله فيها تصانيف

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤٢٤/١

كثيرة مليحة جود فيها. وسمع الحديث من أصحاب أبي علي الصفار وغيرهم. وسمع منه أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري صاحب التلخيص في الحساب والخطيب التبريزي وغيرهما. وهو شيخ الخبري في الحساب والفرائض،وانتفع به خلق كثر. وتوفي شهيدا ببغداد في فتنة البساسيري، سنة إحدى وخمسين وأربع مائة. وون قرية من عمل قهستان.البارع الدباساالحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم البكري الدبباس المعروف بالبارع، الشاعر النديم البغدادي. كان نحويا لغويا مقرئا حسن المعرفة بصنوف الآداب. أقرأ القرآن خلقا، وهو من بيت الوزارة، لأن جده القاسم كان وزير المعتضد والمكتفي بعده وهو الذي سم ابن الرومي كما سيأتي، وكان بين البارع وبين ابن الهبارية مداعبات لطيفة. فاتفق أن البارع تعلق بخدمة بعض الأمراء وحج. فلما عاد، حضر غليه ابن الهبارية مرارا فلم يجده، فكتب إليه قصيدة طويلة دالية يعاتبه فيها ويشير إلى أن تغير عليه بسبب الخدمة، وأولها: من الخفيفيا ابن ودي وأين مني ابن ودي ... غيرت طرقه الرياسة بعديصد عني وليس أول خل ... راع ودي منه بهجر وصدشغلته عني الرياسة فاستع ... لى فخليته وذلك جهديافلما حججت لا قبل الل ... ه تعالى مسعاك أنكرت عهديأي حرب بيني وبينك هل أن ... ت سوى شاعر وإني مكديوحرم الزمان فهي يمين ... برة إنني سأفتح جنديوأجاريك بالتبظرم لو شئ ... ت بأصلي الزاكي وفضلي ومجدي". (١)

٣٢-"الناس منطقا وأحلاهم نغمة، ورأى أبو حنيفة في منامه كأنه نبش قبر رسوله الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين، فقال ابن سيرين: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله، وقال الشافعي: قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته، وقال يحيى بن معين: القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه أبي حنيفة على هذا أدركت الناس، وقال بعض الكرامية: منطقا وأحلاهم نغمة، ورأى أبو حنيفة في منامه كأنه نبش قبر رسوله الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين، فقال ابن سيرين: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله، وقال الشافعي: قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته، وقال يحيى بن معين: القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه أبي حنيفة على هذا أدركت الناس، وقال بعض الكرامية:إن الذين بجهلهم لم يقتدوا ... في الدين بابن كرام غير كرامالفقه فقه أبي حنيفة وحده ... والدين دين محمد بن كرام". (٢)

٣٣-"روى عنه أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع الحافظ.أنبأنا أبو نصر محمد بن هبة الشيرازي قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ قال: أخبرنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو روح ياسين بن سهل بن محمد قال: سمعت أبا منصور محمد بن أحمد بن أحمد بن منصور القاضي يقول: قال الحاكم: قد كان في عصرنا جماعة بلغ المسند المصنف على تراجم الرجال لكل واحد منهم ألف جزء، منهم أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن حمزة الاصبهاني، وأبو علي الحسين بن محمد بن أحمد المارسرجسي.أنبأنا أبو بكر عبد الله بن

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٢/٤

(٢) الوافي بالوفيات ٣٥٢/٧

عمر وأبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر قالا: أخبرنا أبو الخير القزويني قال: أخبرنا زاهر بن طاهر عن أبوي عثمان الصابوني والبحيري، وأبوي بكر البيهقي والحيري قالوا: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ أبو علي المارسرجسي سيفنه عصره في كثرة الكتابة والسماع والرحلة، وأثبت أصحابنا في السماع والأداء ومن بيت الحديث.سمع بنيسأبور أبا بكر بن خزيمة، وأبا العباس الثقفي، وأكثر عن جماعتهم، وسمع جده وكان أسند أهل عصره، وأباه وكان من أصحاب مسلم بن الحجاج، ورحل الى العراق سنة إحدى وعشرين، فسمع أبا عبد الله بن مخلد وطبقتهم، ثم خرج الى الشام فكتب عن أصحاب هشام بن عمار وأقرانهم، ثم دخل مصر وأكثر المقام بها، وسمع أصحاب المزني وأقرانهم، وصنف المسند الكبير في ألف وثلاثمائة جزء مهذبا بالعلل، وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظحديث الزهري مثل الماء، وصنف المغازي والقبائل، وكان عارفا بها، وصنف أكثر المشايخ والأبواب، وخرج على كتاب البخاري ومسلم في الصحيح، ولم يبلغ وقت الحاجة إليه، نظرت أنا له في الزهري وفي الفوائد ومقدار مائة وخمسين جزءا من المسند، وأدركته المنية رضي الله عنه، قبل الحاجة الى إسناده، توفي رحمه الله يوم الثلاثاء التاسع من رجب وقت الظهر، ودفن يوم الاربعاء العاشر منه بعد العصر من ستة جمس وستين وثلاثمائة، شهدت جنازته، وصلى عليه الفقيه أبو الحسن الماسرجسي ابن أخيه في ميدان الحسين، ودفن بداره وهو ابن ثمان وستين سنة، فان مولده كان سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن علم كثير بدفنه.وزاد غير زاهر بن طاهر عن البيهقي عن الحاكم قال: وشيخنا أبو علي سمع بنيسأبور من جده أبي العباس، وأبي بكر بن اسحاق وأقرانهما، ثم دخل العراقين والحجاز ومصر والشام، وانصرف على طريق الأهواز، وجود عن مشايخ عصره في هذه الديار، وجمع حديث الزهري حتى زاد فيه على محمد بن يحيي وكان محمد بن يحيي يعرف بالزهري، فصار الماسرجسي الزهري الصغير، ثم افنى عمره في جمع المسند الكبير، وعندي أنه لم يصنف في الاسلام أكبر منه، فإنه وقع بخطه في ألف وثلاثمائة جزء، فإن أبا محمد بن زياد العدل عقد له مجلسا لقراءته على الوجه، وكان مسند أبي بكر الصديق بخط الحسين في بضعة عشر بعلله وشواهده، فكتبه الوراقون في نيف وستين جزءا.أنبأنا أبو نصر القاضي قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قال الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس أبو علي النيسأبوري الحافظ الماسرجسي، له رحلة الى الشام ومصر والعراق، سمع فيها أبا الحسين الرازي بدمشق، وأبا الحسن محمد بن الفتح بصيدا، وأبا عبد السلام عبد الله بن عبد الرحمن الرحبي، وعلي بن اسحاق القيسراني، ومحمد بن سفيان، وعبد العزيز بن أحمد بن الفرج الفافقي بمصر، وأبا حفص عمر بن ابراهيم الكلأبي بتنيس، وسمع بخراسان أباه وجده أبا العباس أحمد بن محمد الماسرجسي وابا العباس السراج، وأبا بكر بن خزيمة، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن السلمي.الحسين بن محمد بن أحمد أبو عبد الله العينزربي:أصله من عين زربة بلدة بالثغور الشامية، قد ذكرناها في مقدمة كتابنا هذا، ونزل دمشق وأظن أنه خرج من عين زربة حين استولى عليها الكفار، حكى عن أبي بكر بن أحمد بن علي الحبال الحلبي، حكى عنه أبو الحسن علي بن محمد الحنائي.". (١)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٨٩/٣

٣٤-" مجلدان والزهد مجلد والبعث مجلد والمعتقد مجلد والآداب مجلد ونصوص الشافعي ثلاث مجلدات والمدخل مجلد والدعوات مجلد والترغيب والترهيب مجلد وكتاب الخلافيات مجلدان والأربعون الكبرى والأربعون الصغرى وجزء في الرؤية ومناقب الشافعي مجلد ومناقب أحمد مجلد وكتاب الأسرى وكتب عديدة لا أذكرها قال عبد الغافر في تاريخه كان البيهقي على سيرة العلماء قانعا باليسير متجملا في زهده وورعه وعن إمام الحرمين أبي المعالي قال ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منه إلا أبا بكر البيهقي فإن له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه قال أبو الحسن عبد الغافر في ذيل تاريخ نيسابور أبو بكر البيهقي الفقيه الحافظ الأصولي الدين الورع واحد زمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الإتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم ويزيد عليه بأنواع من العلوم كتب الحديث وحفظه من صباه وتفقه وبرع وأخذ في الأصول وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم صنف وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد** جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث طلب منه الأئمة الانتقال من الناحية إلى نيسابور لسماع الكتب فأتى في سنة إحدى وأربعين وعقدوا له المجلس لسماع كتاب المعرفة وحضره الأئمة وكان على سيرة العلماء قانعا باليسير وقال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي نا أبي قال حين ابتدأت بتصنيف ". (١)

٣٥-"وإن نقصت من مربع أوله خمس آخره بقي عدد صور الكواكب الموصوده وإن زدت ثانية على طرفه حصل المشهور من العروق المفصودة مجموع آخريه يساوي عدد مقادير النبضات وثلث أوليه يعدل الأجناس العالية للحميات وإن ضممت إلى طرفيه مربع بعضه ساوي بعض الأعداد التامة وإن زدت عليها وسطه عادل ألوف القوائم كما اشتهر على ألسنة العامة شكله شكل العقلة بين الأشكال الرملية وإن نصفت ثالثة لم تكذب القضية إن زدت على مضعف آخره مسطح طرفيه ساوي رقم المربع الميمون وعادل ارتفاعا يساوي فيه الظل للشاخص أينما يكون مهمل أوله رمز إلى ما يوجب الثلج الاشتعال ومعجمه إلى ما هو في زراعة الذهب كثير الاستعمال أن نقصت من آخره نصف ثانية ساوي الباقي أنواع الترجيح وعادل عدد المخصصات الموصولات وفي كل من نصفيه إيماء إلى البرهان الزوج والفرد على امتناع تسلسل العلل والمعلولات أن نقصت من سطح طرفيه ثاني ومبانية ساوي عرض بلد يساوي غاية ارتفاع أول الجدي فيه بعض حروفه يشير شكله إلى البرهان السلمي على تناهي الأبعاد فإن جعلت زاويته قائمة دل على ما فوق المراد وإن وضعت خروج ضلعها العالي إلى غير النهاية ومن طرف السافل آخر مثله مقاطعا له متحركا عليه تم الدليل على ذلك المطلب بطريق لم يسبقنا أحد إليه وإن جعلتها ثلثي قائمة أشارت إلى البرهان الترسي على ذلك المرام وإن انطبقت على مركز العالم دلت على أن التباعد بين الرؤس أزيد من التباعد بين الأقدام وإن أممتها وجعلت كلا من ضلعها عدد أفردا أومت إلى الاستدلال على نفي الجزء بشكل العروس وإمكان إثبات ذلك بالبرهان السلمي الغير مأنوس وإن زاد كل منهما على غاية الانفراج وتفارقت أجزاؤهما بالاتصال أمكن أيضا إثبات ذلك بدليل خطر لنا بالبال وإن جعلتها قائمة حصلت الإشارة إلى بعض براهين استعلام المرتفعات وأن أومأت ما تريد معرفة بعده عنك منتهيا مبلغها الأعلى إلى بصرك حصل الإيماء إلى طريق معرفة عروض الأنهار وسائر الأبعاد المتعسرات وإن أوترها نصف قطر الأرض وبينها وبين مركز الشمس تماس ظهر عليك أن بعد

---

(١) تذكرة الحفاظ ١١٣٣/٣

الشمس عنا وهي عليه أزيد بكثير منه حال كونها على سمت الراس ولاح لديك أن تراكم البحار هو الموجب للإحساس بمالا يقتضيه القياس وإن وصلت بين ضلعيها بخط مواز لآخر مماس لهما مخرج من الجهتين أمكن إقامة أدلة عديدة على مساواة زوايا مثلث لقائمتين وفيه حروف على صورة شكل أن أخرجت قطريه أشار إلى نفي الجزء الذي لا يتجزي يوجه منح لنا وهو لزوم مفسدين أعني تلاقي القطرين قبل المرور بالمركز وعلى نقطتين أن ألصقت وتريه بقطره أشار إلى نفيه أيضا بوجه ما وجد أعظم منه قط وهو لزوم جواز كون قطر الفلك الأعلى ثلاثة أجزاء فقط وإن ماس محيطه وسط ثاني حروفه أشعر بدليل المتكلمين على إثبات الجزء كما هو مشهور وأومأ إلى شبه الظفر من لزوم انفراج الحادة قبل قيامها كما هو على الألسنة مذكور وإن شبه الظفر وازاه أعظم منه وتحرك حتى ماسه تبين لك غلط صاحب المواقف في قدر غلط المتممات وتعجبت من موافقة المحقق الدواني له في أمثال هذه التوهمات وإن تحرك الداخل ضعف الخارج حصلت الإشارة إلى أصل الكبيرة والصغيرة الذي اخترعه سلطان المحققين ولم **يسبقه إليه أحد** من المتقدمين والمتأخرين وإن ساويت بين وتري قوسين منهما ظهر لك أن سهم قوس الخارج أقصر وأن الطاس تسع من الماء في أعلا المنارة أقل وفي أسفلها أكثر وفيه حرف أن فرضت خروج ذيله إلى غير النهاية أشار إلى برهان امتناع اللاتناهي في جهة أو جهتين وإن ألقت على طرفه عمودان وصلت بينهما أشار إلى طريق وزن الأرض بذي العمودين وفيه حرف وان فصلت بين عمود المخرجين بخط مخرج إلى ألف فرسخ فما زاد حصل لك الإذعان بأن مساحة ظفرك أزيد بكثير من مثلث قاعدته بسمرقند ورأسه ببغداد ولنقتصر على هذا المقدار من الإطناب في ذكر أوصاف ذلك الكتاب والعاقل تكفيه الإشارة والجاهل لا ينتفع بألف عبارة وكتب إليه والده حسين هذا اللغز الغريب فأجابه عنه ورأيت السيد محمد كبريت المدني قد بين السؤال والجواب في بعض تعاليقه فذكرت الجميع ولعل بما بين السيد أن يحتال على اللغز المذكور آنفا والسؤال هو هذا أيها الولد المؤيد بالإكرام والإعزاز الموفق في حل المصميات والألغاز أخبرني عن اسم آخر أوله آخر الحروف وآخر ثانية بهذا الوصف معروف قلبا". (١)

٣٦-"وأبوه هو أبو أحمد، من أصحاب محمد بن يحيي الذهلي، حدث بكتاب " جلود السباع " في خمسة أجزاء، تأليف مسلم عنه، وهو كتاب نفيس بالمرة.وتوفي عام خمسة عشر وثلاث مئة.وهو بيت العلم والرواية والحفظ والدراية.ولد أبو علي في سنة ثمان وتسعين ومئتين.وسمع من جده أحمد بن محمد الماسرجسي (١)، وإمام الائمة أبي بكر ابن خزيمة، وأبي العباس السراج، وأبي حامد ابن الشرقي، ووالده محمد ابن أحمد.وارتحل في سنة إحدى وعشرين، فأخذ عن أبي بكر بن زياد النيسابوري.وابني المحاملي، وخلق بالعراق.ولحق بالشام بقايا أصحاب هشام بن عمار، وبمصر أصحاب يونس بن عبدالاعلى والمزني.وكتب العالي والنازل (٢)، وأطال المكث بمصر، وكتب الفقه والحديث بها، وخرج على الصحيحين مستخرجا حافلا، وعمل " المسند الكبير " في نحو من وقر (٣) بعير.فقال أبو عبد الله الحاكم في " تاريخه ": صنف " المسند الكبير " في ألف جزء وثلاث مئة جزء - يعني مهذبا معللا - قال: وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، فكان يحفظه مثل الماء، وصنف المغازي والقبائل والمشايخ والابواب، وخرج على " صحيح البخاري "كتابا، وعلى " صحيح مسلم " وأدركته المنية قبل الحاجة إلى إسناده، ودفن علم كثير بموته.وقد سمعته يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسلم بن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٩٨/٢

الحجاج____________(١) تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب برقم (٢٢١).(٢) سبق لنا التعريف بالعالي والنازل في الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب.(٣) الوقر: الحمل الثقيل.[*]". [١]

٣٧-"الصحابة " مجلد، وأشياء لا يحضرني ذكرها (١).قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل في " تاريخه ": كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعا باليسير، متجملا في زهده وورعه (٢).وقال أيضا، هو أبو بكر الفقيه، الحافظ الاصولي، الدين الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الاتقان والضبط، من كبار أصحابالحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث، وحفظه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ فن الاصول، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز، ثم صنف، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الاحاديث، طلب منه الائمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور، لسماع الكتب، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب " المعرفة " (٣) وحضره الائمة (٤).قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي، حدثنا أبي قال: حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب - يعني كتاب المعرفة في السنن والآثار " - وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمد بن أحمد (٥) - وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجة - يقول: رأيت الشافعي - ____________(١) منها " المبسوط في فروع الشافعية " قال في "كشف الظنون " ٢ / ١٥٨٢: وهو من أعظم كتبه قدرا، وأبسطها علما، يكون في عشرين مجلدا - ا هـ.وله رسالة مطبوعة في دلهي بالهند باسم: " القراءة خلف الامام ".(٢) انظر " تبيين كذب المفتري " ٢٦٦، ٢٦٧.(٣) أي " معرفة السنن والآثار ".(٤) انظر " تبيين كذب المفتري ": ٢٦٦.(٥) في " تبيين كذب المفتري ": سمعت الفقيه أبا محمد أحمد بن أبي علي...(*)". [٢]

٣٨-"وكتب العالي والنازل، وأطال المكث بمصر، وكتب الفقه والحديث بها، وخرج على (الصحيحين)مستخرجا حافلا، وعمل (المسند الكبير)في نحو من وقر بعير.فقال أبو عبد الله الحاكم في (تاريخه):صنف (المسند الكبير)في ألف جزء وثلاث مائة جزء - يعني:مهذبا معللا - .قال:وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، فكان يحفظه مثل الماء، وصنف المغازي والقبائل والمشايخ والأبواب، وخرج على (صحيح البخاري)كتابا، وعلى (صحيح مسلم)، وأدركته المنية قبل الحاجة إلى إسناده، ودفن علم كثير بموته.وقد سمعته يقول:سمعت أبي يقول:سمعت مسلم بن الحجاج يقول:صنفت هذا (المسند) - يعني:صحيحه - من ثلاث مائة ألف حديث مسموعة.(٢٨٩/١٦)وقال الحاكم في موضع آخر:صنف أبو علي حديث الزهري فزاد على محمد بن يحي الذهلي.قلت:أحسبه ظفر بحديث الزهري لأحمد بن صالح المصري.قال الحاكم:وعلى التخمين يكون مسنده بخط الوراقين في أكثر من ثلاثة آلاف جزء.قلت:يجئ في مائة وخمسين مجلدا.قال:فعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكبر منه، وعقد أبو محمد بن زياد مجلسا عليه لقراءته.قال:وكان مسند أبي بكر الصديق بخطه في بضعة عشر جزءا بعلله وشواهده، فكتبه النساخ في نيف وستين جزءا.توفي في شهر رجب سنة خمس وستين

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٨٨/١٦

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦٧/١٨

وثلاث مائة وصلى عليه ابن أخيه الإمام أبو الحسن الماسرجسي - رحمه الله - .قلت:هذا ممن لم يقع لي شيء من حديثه، فلعل أن يكون في تواليف البيهقي شيء منه.(٢٩٠/١٦)". (١)

٣٩-"وقال أيضا:هو أبو بكر الفقيه، الحافظ الأصولي، الدين الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث، وحفظه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ فن الأصول، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز، ثم صنف، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور، لسماع الكتب، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب(المعرفة)وحضره الأئمة.قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي:حدثنا أبي قال:حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب - يعني:كتاب(المعرفة في السنن والآثار) - وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمد بن أحمد - وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجة - يقول:رأيت الشافعي - رحمه الله - في النوم، وبيده أجزاء من هذا الكتاب وهو يقول:قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء - أو قال:قرأتها - .ورآه يعتد بذلك.قال:وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني الشافعي قاعدا في الجامع على سرير وهو يقول:قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا.(١٦٨/١٨)". (٢)

٤٠-"٥٠ وفيها توفي أحمد بن جعفر بن سلم أبو بكر الختلي بضم أوله والفوقية المشددة نسبة إلى الختل قرية بطريق خراسان المحدث المقرئ المفسر وله سبع وثمانون سنة كان ثبتا ثقة صالحا روى عن أبي مسلم الكجي وطبقته وفيها الذارع أبو بكر أحمد بن نصر البغدادي أحد الضعفاء والمتروكين روى عن الحارث بن أبي أسامة قال في المغني أحمد بن نصر الذارع شيخ بغدادي له جزء مشهور قال الدارقطني دجال انتهى وفيها أو بعدها إسماعيل بن نجيد الإمام أبو عمرو السلمي النيسابوري شيخ الصوفية بخراسان في ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنة أنفق أمواله على الزهاد والعلماء وصحب الجنيد وأبا عثمان الحيري وسمع محمد بن إبراهيم البوشنجي وأبا مسلم الكجي وطبقتهما وكان صاحب أحوال ومناقب قال سبطه أبو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول كل حال لا يكون عن نتيجة علم وإن جل فإن ضرره على صاحبه أكبر من نفعه قاله في العبر وفيها أبو علي الماسرجسي الحافظ أحد أركان الحديث بنيسابور الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري الثقة المأمون توفي في رجب وله ثمان وستون سنة روى عن جده وابن خزيمة وطبقتهما ورحل إلى العراق ومصر والشام قال الحاكم هو سفينة عصره في كثرة الكتابة صنف المسند الكبير مهذبا معللا في ألف وثلثمائة وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** وكان يحفظه مثل الماء وصنف كتابا على البخاري وآخر على مسلم ودفن علم كثير بموته وفيها عبد الله بن أحمد بن إسحق بن محمد الأصبهاني والد أبي نعيم الحافظ وله أربع وثمانون سنة رحل وعني بالحديث وروى عن أبي خليفة الجمحي". (٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ٣٣٨/٣١

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ١٤٩/٣٥

(٣) شذرات الذهب - ابن العماد ٥٠/٣

٤١-"

وفيها توفي أحمد بن جعفر بن سلم أبو بكر الختلي بضم أوله والفوقية المشددة نسبة إلى الختل قرية بطريق خراسان المحدث المقرئ المفسر وله سبع وثمانون سنة كان ثبتا ثقة صالحا روى عن أبي مسلم الكجي وطبقته

وفيها الذارع أبو بكر أحمد بن نصر البغدادي أحد الضعفاء والمتروكين روى عن الحارث بن أبي أسامة قال في المغني أحمد بن نصر الذارع شيخ بغدادي له جزء مشهور قال الدارقطني دجال

انتهى

وفيها أو بعدها إسماعيل بن نجيد الإمام أبو عمرو السلمي النيسابوري شيخ الصوفية بخراسان في ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنة أنفق أمواله على الزهاد والعلماء وصحب الجنيد وأبا عثمان الحيري وسمع محمد بن إبراهيم البوشنجي وأبا مسلم الكجي وطبقتهما وكان صاحب أحوال ومناقب قال سبطه أبو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول كل حال لا يكون عن نتيجة علم وإن جل فإن ضرره على صاحبه أكبر من نفعه قاله في العبر

وفيها أبو علي الماسرجسي الحافظ أحد أركان الحديث بنيسابور الحسين ابن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري الثقة المأمون توفي في رجب وله ثمان وستون سنة روى عن جده وابن خزيمة وطبقتهما ورحل إلى العراق ومصر والشام قال الحاكم هو سفينة عصره في كثرة الكتابة صنف المسند الكبير مهذبا معللا في ألف وثلثمائة جزء وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** وكان يحفظه مثل الماء وصنف كتابا على البخاري وآخر على مسلم ودفن علم كثير بموته

وفيها عبد الله بن أحمد بن إسحق بن محمد الأصبهاني والد أبي نعيم الحافظ وله أربع وثمانون سنة رحل وعني بالحديث وروى عن أبي خليفة الجمحي

". (١)

٤٢-"(وكذا كتاب «المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل» في مجلدين كبيرين، ويعد هذا الكتاب من أنفع كتب شيخنا رحمه الله؛ حيث جمع شتات متفرقات كتب المذهب الحنبلي وأعلامه في حسن تأليف وتقسيم، وجودة تركيب وترقيم، وكذا تحرير وتقويم، وسبك لم يسبق إليه، وجمع ما سبق عليه .فهو عمدة الحنابلة في هذا العصر، وبه جمل المذهب وزان، وتمهد طريقه ولان، وكل من ألف في هذا الفن فهم عيال عليه، ومع هذا ففيه بعض فوائت مستدركة!(وله أيضا كتاب «معجم المناهي اللفظية» في مجلد كبير، وهو كتاب بديع نافع، ومحرر جامع، وله فيه ترتيب وتبويب، على طريقة المعاجم اللغوية، وفيه تقيدات وانتقاءات قوية، لم **يسبقه إليه أحد** فيما أعلم؛ حيث جمع فيه وأوعى، وأفاد فيه وأشفى،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس ٣/٥٠

وفاته شيء كثير، وقد رأيت من استدركه مؤخرا في مجلد متوسط قيم!(وله أيضا كتاب «طبقات النسابين» في مجلد، فهو جامع نافع، جاء بكل جديد، وضمه كل مفيد، ومع هذا ففيه استدراكات وفوائت يسيرة، وأحرف غير محررة!". (١)

٤٣-" دمشق ثم فارقها ثم رحل إلى بيت المقدس ثم القاهرة وهو في غاية من البؤس والقلة والعري

وكانت وفاته في سنة خمس وثمانين وثمانمائة ودفن بالحمرية خارج دمشق من جهة قبر عاتكة

من طبقات الضوء اللامع للسخاوي وتفصيل مناقبه مذكور فيه

وذكر في أسامي الكتب وللمولى المذكور نظم الدرر في تناسب الآي والسور لطيف الحجم يتعلق بعلم التفسير قال العلامة الإمام السيوطي هو مؤلف لم **يسبقه إليه أحد** جمع فيه من أسرار القرآن العظيم ما تتحير منه العقول ابتدأ في تأليفه سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وفرغ من تبييضه قبل تاريخ وفاته بسنة فتلك أربعة عشر سنة كاملة وصنف الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي وهو مؤلف لطيف ابتدأه في بغداد ثم رحل منها إلى القاهرة وكمله بها وذكر فيه مبدأ المخلوقات والمصاعد النظرية والبسيطات العلوية وغيرها

انتهى

٤٥٥ - محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد الشمس الحملي ثم البلبيسي القاهري الشافعي ٨٠ب

ويعرف كسلفه بابن العماد وهو لقب جد والده

ولد في صفر ". (٢)

٤٤-"يده؟//(٢١)، ويضيف عندما نوازن بين الإنسان والحيوان نجد أن الإنسان أشد قسوة من الحيوان، لهذا // فما أحوج هذا الإنسان إلى مصلحين ومهذبين ليحيوا غيرته الأدبية /الأخلاقية/، وأماتته الأغراض والأهواء//(٢٢).إن قمة التوحش في نظر النديم هي مصادرة القلم وحرية التعبير، وفي هذه النقطة كتب نصا رائعا لم **يسبقه إليه أحد** في وصف المستبد ونفسيته، قال: إن الاستبداد داء عضال والمبتلي به// على شفا جرف من العدم، فالغبي وحده يدرك أن الأقلام تناله والمنفرد في حكمه يعتقد أن السهام موجهة إليه فيغضب والمعتل ينظر بما لا يناسب أخلاقه الفاسدة ... وهؤلاء لا يدعوهم إلى الحقد والغضب إلا جهلهم بالحقوق الإنسانية ... //(٢٣)..وفي نهاية المقال يقف أمام إسماعيل وجها لوجه فيرميه بدنس الطباع والجهل وعدم التبصر بعواقب مشاريعه المعروفة "بأوربة مصر"، ويتهمه بالوحشية لأنه جهل قدر أخيه الإنسان، ويقول له: //ألا ترى نفسك من المتوحشين المغتالين، قطاع طرق التقدم معدم الحياة الأدبية / الأخلاقية/، فيا أيها المدعي الوطنية وهو يسعى إلى اضمحلال بلاده ويميل بجانبه إلى كل بعيد عنها ... ما أضرك على بلدك وإخوانك، فقد جلبت شرا بتهورك وعدم تبصرك بالعواقب، تموت في غرضك وأنت تحيي الكثير من غير أهلك، وتلتذ بشهواتك وأنت تنغص حياة الألوف، ذهبت في طريق آمالك فبؤت بغضب الأمة وسخط البلاد فأصبحت وحشا طبيعيا//(٢٤).". (٣)

---

(١) شيخ العلماء وبليغ الأدباء بكر أبو زيد «ابن القيم الصغير» ص/١٩

(٢) طبقات المفسرين - الأدنروي ص/٣٤٨

(٣) عبد الله النديم سيرة عطرة ... وحياة حافلة ص/٨٤

٤٥-" استطاع الفاروق رضي الله عنه في اللحظات الأخيرة وهو على فراش الموت، رغم ما يعانيه من آلام جراحاته البالغة أن يبتكر طريقة جديدة لم يسبق إليها في اختيار الخليفة الجديد، وكانت دليلا ملموسا، ومعلما واضحا على فقهه في سياسة الدولة الإسلامية، لقد مضى قبله الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف بعده أحدا بنص صريح، ولقد مضى أبو بكر الصديق واستخلف الفاروق بعد مشاورة كبار الصحابة، ولما طلب من الفاروق أن يستخلف وهو على فراش الموت، فكر في الأمر مليا وقرر أن يسلك مسلكا آخر يتناسب مع المقام، فرسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الناس وكلهم مقر بأفضلية أبي بكر وأسبقيته عليهم، فاحتمال الخلاف كان نادرا، وخصوصا أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه الأمة قولا وفعلا إلى أن أبي بكر أولى بالأمر من بعده، والصديق لما رشح عمر كان يعلم أن عند الصحابة أجمعين قناعة بأن عمر أقوى وأقدر وأفضل من يحمل المسئولية بعده،فاستخلفه بعد مشاورة كبار الصحابة ولم يخالف رأيه أحد منهم وحصل الاجماع على بيعة عمر(١)، وأما طريقة انتخاب الخليفة الجديد فتعتمد على جعل الشورى في عدد محصور، فقد حصر ستة من صحابة رسول الله كلهم بدريون وكلهم توفي رسول الله عليه وسلم وهو عليهم راض، وكلهم يصلحون لتولي الأمر ولو أنهم يتفاوتون وحدد لهم طريقة الانتخاب ومدته وعدد الأصوات، وأمر مجموعة من جنود الله لمراقبة سير الانتخابات في المجلس ومنع الفوضى بحيث لا يسمحون لأحد يدخل أو يسمع ما يدور في مجلس أهل الحل والعقد(٢). وبهذا يكون أمير المؤمنون أرسى نظاما صالحا للشورى لم **يسبقه إليه أحد** ولا يشك أن أصل الشورى مقرر في القرآن والسنة القولية والفعلية، وقد عمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ولم يكن عمر مبتدعا بالنسبة للأصل، ولكن الذي عمله عمر هو تعيين الطريقة التي يختار بها الخليفة وحصر______________(١) أوليات الفاروق صـ١٢٢ .(٢) أوليات الفاروق صـ١٢٢ .".
(١)

٤٦-"وكذا كتاب «المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل» في مجلدين كبيرين، ويعد هذا الكتاب من أنفع كتب شيخنا رحمه الله؛ حيث جمع شتات متفرقات كتب المذهب الحنبلي وأعلامه في حسن تأليف وتقسيم، وجودة تركيب وترقيم، وكذا تحرير وتقويم، وسبك لم يسبق إليه، وجمع ما سبق عليه، فهو عمدة الحنابلة في هذا العصر، وبه جمل المذهب وزان، وتمهد طريقه ولان، وكل من ألف في هذا الفن فهم عيال عليه، ومع هذا ففيه بعض فوائت مستدركة!(وله أيضا كتاب «معجم المناهي اللفظية» في مجلد كبير، وهو كتاب بديع نافع، ومحرر جامع، وله فيه ترتيب وتبويب، على طريقة المعاجم اللغوية، وفيه تقيدات وانتقاءات قوية، لم **يسبقه إليه أحد** فيما أعلم؛ حيث جمع فيه وأوعى، وأفاد فيه وأشفى، وفاته شيء كثير، وقد رأيت من استدركه مؤخرا في مجلد متوسط قيم!(وله أيضا كتاب «طبقات النسابين» في مجلد، فهو جامع نافع، جاء بكل جديد، وضمه كل مفيد، ومع هذا ففيه استدراكات وفوائت يسيرة، وأحرف غير محررة!(".(٢)

٤٧-"الرافعي.. الحكمة في أجمل بيان- توطئة- نشأته وحياته- بدايته وانطلاقه- ثقافته وتأثره بالتراث- سمات أدب "الرافعي"- معارك الرافعي الأدبية- إنتاجه الأدبي والفكري- لماذا يحاولون إهالة التراب على أدبه؟عليه السلام سوري

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد ١٦٥/٢

(٢) كرائم التراجم ص/٥٨

الأصل، مصري المولد، إسلامي الوطن والعقيدة.ﷺ نما ثقافته بعصاميته وقراءاته من كتب التراث والقراءات المترجمة.ﷺ وضع القرآن الكريم والبلاغة النبوية في المرتبة الأولى من ثقافته وفكره.ﷺ عاش كفافا في طنطا بعيدا عن أضواء الصحافة.أ. مصطفى صادق الرافعيتوطئةفي صباح يوم الإثنين ١٠ من مايو ١٩٣٧م فقدت الأمة الإسلامية ركنا من أركان الأدب العربي، وأديبا من أبلغ من عرفت من أدبائها، وكاتبا في الطبقة الأولى من كتابها منذ أقدم عصورها، ذلك هو "مصطفى صادق الرافعي"– يرحمه الله.عاش الرجل في فترة زمنية ارتفعت فيها دعاوى التجديد، ومحاولة سلخ الأمة عن هويتها، فآلى على نفسه أن يجعل من قلمه سلاحا يذود به عن هذه اللغة، وحربة يحمي بها حياضها؛ من أجل أن يهزم اللسان العربي هذه العجمة المستعربة، وأن يعيد إلى لغة القرآن مكانتها المرموقة.لقد حاول المبطلون– من أعداء العربية قديما وحديثا– طمس معالم هذه اللغة ومحو آثارها، وإهالة التراب عليها، وسنعرض فيها لبعض الحوادث من حياة الراحل وأدبه في هذا الصدد.. ويبدو أن "مصطفى صادق الرافعي" لم يكن مبالغا عندما قال: "سيأتي يوم إذا ذكر فيه "الرافعي" قال الناس: هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان"!نشأته وحياتهولد "مصطفى صادق الرافعي" على ضفاف النيل في قرية (بهتيم) إحدى قرى مدينة القليوبية بمصر في يناير عام ١٨٨٠م لأبوين سوريين؛ حيث يتصل نسب أسرة والده بعمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب– رضي الله عنهم– في نسب طويل من أهل الفضل والكرامة والفقه في الدين.. وقد وفد من آل الرافعي إلى مصر طائفة كبيرة اشتغلوا في القضاء على مذهب الإمام الأعظم "أبي حنيفة النعمان"، حتى آل الأمر إلى أن اجتمع منهم في وقت واحد أربعون قاضيا في مختلف المحاكم المصرية، وأوشكت وظائف القضاء أن تكون حكرا عليهم، وقد تنبه اللورد "كرومر" لذلك، وأثبتها في بعض تقارير إلى وزارة الخارجية البريطانية.أما والد "الرافعي" الشيخ "عبد الرزاق سعيد الرافعي"، فكان رئيسا للمحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم المصرية، وقد استقر به المقام رئيسا لمحكمة طنطا الشرعية، وهناك كانت إقامته حتى وفاته، وفيها درج "مصطفى صادق" وإخوته لا يعرفون غيرها، ولا يبغون عنها حولا.أما والدته فهي من أسرة الطوخي، وتدعى "أسماء"، وأصلها من حلب.. سكن أبوها الشيخ "الطوخي" في مصر قبل أن يتصل نسبهم بآل الرافعي، وهي أسرة اشتهر أفرادها بالاشتغال بالتجارة وضروبها، وإلى هذه الأسرة المورقة الفروع ينتمي "مصطفى صادق"، وفي فنائها درج، وعلى الثقافة السائدة لأسرة أهل العلم نشأ؛ فاستمع من أبيه أول ما استمع إلى تعاليم الدين، وجمع القرآن حفظا وهو دون العاشرة، فلم يدخل المدرسة إلا بعدما جاوز العاشرة بسنة أو اثنتين، وفي السنة التي نال فيها الرافعي الشهادة الابتدائية وسنه يومئذ ١٧ عاما أصابه مرض (التيفوئيد) فما نجا منه إلا وقد ترك في أعصابه أثرا ووقرا في أذنيه لم يزل يعاني منه حتى فقد حاسة السمع وهو لم يجاوز الثلاثين بعد، وكانت بوادر هذه العلة هي التي صرفته عن إتمام تعليمه بعد الابتدائية، فانقطع إلى مدرسته التي أنشأها لنفسه وأعد برامجها بنفسه؛ فكان هو المعلم والتلميذ، فأكب على مكتبة والده الحافلة التي تجمع نوادر كتب الفقه والدين والعربية؛ فاستوعبها وراح يطلب المزيد، وكانت علته سببا باعد بينه وبين مخالطة الناس، فكانت مكتبته هي دنياه التي يعيشها وناسها ناسه، وجوها جوه، وأهلها صحبته وخلانه وسماره، وقد ظل على دأبه في القراءة والاطلاع إلى آخر يوم في عمره، يقرأ كل يوم ٨ ساعات لا يكل ولا يمل كأنه في التعليم شاد لا يرى أنه وصل إلى غاية.بدايته وانطلاقهبدأ "الرافعي" حياته الأدبية شاعرا، وكان لا يتجاوز التاسعة عشرة من عمره، وأخذ ينشر شعره ومقالاته في المجلات التي كانت تصدر آنذاك، وقد أخرج الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٠م، ثم تلاه الجزآن

الثاني والثالث، ومن هنا دخل "الرافعي" إلى مجال الشهرة الأدبية؛ إذ تبنى نشر شعره الشيخ "ناصيف البازجي" في مجلة (الضياء) سنة ١٩٠٣م.ثم أخرج "الرافعي" بعد ذلك ديوان (النظرات) سنة ١٩٠٨م، ثم كتب في تاريخ آداب العرب وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وأضاف إلى العربية فنا جديدا من فنون النثر لم **يسبقه إليه أحد**، وهو فن الرسالة الأدبية وذلك من خلال كتبه الثلاثة "رسائل الأحزان" و"السحاب الأحمر" و"أوراق الورد"، ومن الإنتاج المتميز للرافعي كتاباه: "تحت راية القرآن"، و"وحي القلم"ثقافته وتأثره بالتراثعلى الرغم من أن "الرافعي" درس اللغة الفرنسية في المدرسة الابتدائية إلا أنها لم تجد عليه إلا قليلا، بل أخذ "الرافعي" ينمي ثقافته بعصاميته كما ذكرنا سابقا، وقد وضع كتب التراث أساسا ومحورا لها بالإضافة إلى بعض القراءات المترجمة، لكن ظل التراث نبعا ثريا ينهل منه حتى إنه استطاع بفضل الله أن يكتب "تاريخ آداب العرب" من وحي ذاكرته التي جمع فيها شتات قراءاته.وهذا ما أشار إليه الأستاذ "سعد العريان" في مقدمة كتابه (حياة الرافعي): "وهممت أن أسأل "الرافعي"، ولكني لم أفعل، وهممت أن أعرفه بنفسي فلم أبلغ، ثم عزوت ذلك إلى ذاكرة "الرافعي" وسرعة حفظه فقلت متفرقات قد عرفها في سنين متباعدة فوعتها حافظة واعية، وكان مستحيلا عليه أن يجمعه، لو لم تجمع له الذاكرة من ذات نفسها".وهكذا وصل "الرافعي" بعمق ثقافته في التراث إلى أن يكتب كتابا من ذاكرته، يقع في ثلاثة مجلدات، وما هو إلا توفيق الله له؛ أعانه على أن يبعث أروع الأدب في هذه الأمة من جديد.ويتضح هذا من خلال قوله لأحدهم: "وما أرى أحدا يفلح في الكتابة والتأليف إلا إذا حكم على نفسه حكما نافذا بالأشغال الشاقة الأدبية، كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية، فاحكم على نفسك بالأشغال الشاقة سنتين أو ثلاثا في سجن الجاحظ أو أدب أبي العلاء المعرى أو غيرهما".ومن هنا نلمس كيف كان "الرافعي" حريصا على أن تكون كتب التراث في مقدمة ثقافة الدارسين للغة والآداب؛ حتى يرتكز الأديب على ركن أصيل وتراث زاخر يحميه من كل الأفكار الوافدة التي قد تعصف به وتجعل منه لسانا للعجمة، كما حدث مع الكثرة ممن انسلخوا من تراثهم وحاولوا أن ينالوا من هذه اللغة ومن أصالتها، وقد وقف "الرفعي" لأصحاب هذه الدعوات بالمرصاد، وقامت بينه وبينهم معارك أدبية، خاضها "الرافعي" مدافعا عن العربية والإسلام دفاع المستميت.سمات أدب "الرافعي"نستطيع أن نبين أهم السمات والملامح التي تميز بها أدب "الرافعي" كما يلي:أولا: الأصالة الإسلامية:من أولى السمات وأبرزها وأوضحها في آداب "الرافعي" السمة الإسلامية، وهي تتضح منذ نشأته وحتى مماته.. فبيته الذي نشأ فيه غرس فيه الروح الإسلامية، وظل ناشئا معها محاطا بها في كل أطوار حياته، ونرى السمة الإسلامية في نقده وثقافته، وفي إبداعه؛ وهو ما يدل على أنه كان يبغي وجه ربه في كتاباته، ومن هنا علق على نشيده "ربنا إياك ندعو" فقال: إني أعلق أملا كبيرا على غرس هذه المعاني في نفوس النشء المسلم، فالرجل لم يكتب لشهرة ولا لمال ولا لمنصب؛ وإنما كان الإسلام هو دافعه وموجهه.ثانيا: أصالة المعاني والألفاظ:إن من يقرأ أدب "الرافعي" ويتمعن في سمو معانيه ودقة ألفاظه يقول: إن هذا الرجل لم يعش في القرن العشرين؛ وإنما عاش معاصرا للجاحظ وابن المقفع وبديع الزمان، والدليل على ذلك أنه ما وجد أديب معاصر له قارب أسلوبه أو لغته أو فنه، وكان هذا دافعا لوجود أعداء كثيرين له، بل لقد عاداه الكثير من أدباء عصره حيا وميتا، ولم يذهب واحد من خصومه معزيا أهله في وفاته، إلا رجل واحد كتب برقية إلى ولده؛ هو الدكتور "طه حسين".ثالثا: القوة في الحق:القوة في الحق سمة بارزة في أدب "الرافعي" وفي

كتاباته، فبرغم أن "العقاد" قال عنه يوما: "إنه ليتفتق لهذا الكاتب من أساليب البيان ما يتفتق مثله لكاتب من كتاب العربية في صدر أيامها"، إلا أن هذا لم يغفر للعقاد أن يتناوله "الرافعي" بنقد شديد فيما بعد؛ حرصا منه على فكرته، كما أننا لم نجد في كتاباته مداهنة لأحد ولا خوفا من أحد، لقد كان العقاد كاتب الوفد الأول، إلا أن "الرافعي" لم يهبه، وكان "عبدالله عفيفي" شاعر الملك، إلا أنه لم يسلم من قلم "الرافعي"، هذه أبرز سمة في أدب "الرافعي" وهي تكفيه.* النقد عند الرافعي: كانت بدايات النقد عند "الرافعي" بعض المقالات التي كان ينشرها في المجلات والجرائد التي كانت تنتشر في عصره، ومن أشهرها: مقال نشره في الجريدة، يحمل فيه على الجامعة وأساتذتها ومنهج الأدب فيها.- من أبرز نقده (تحت راية القران) و(على السفود)، وقد انتقد "طه حسين" ومنهجه كتاب (الشعر الجاهلي) في كتابه الأول، بينما انتقد العقاد في كتابه الثاني.- كان "الرافعي" ينتقد المعاني والألفاظ من ناحية مستوى تأليفها والابتكار فيها، وينقد التكرار القبيح في الألفاظ والمعاني، كما كان ينقد اضطراب القوافي وثقل الألفاظ.- كان "الرافعي" عنيفا على "طه حسين"، كما كان عنيفا على "العقاد"، وأخذ عليه بعض العبارات القاسية التي كتبها للعقاد في كتابه (على السفود)، التي كان من الأولى أن يسمو قلم "الرافعي" عنها وعن الخوض فيها، ولنقترب أكثر من منهجه في النقد ونقول: كانت للرافعي غيرة واعتداد بالنفس عرفت من خلال نقده اللاذع، وكان فيه حرص على اللغة من جهة الحرص على الدين، وكان يؤمن بذلك، فكان بذلك ناقدا حاد اللسان يغار على أدبه منها كما يغار على عرضه، فكان يضرب كل من تطاول عليه، ولا يخشى في الله لومه لائم".فهو يقول في مقدمة كتابه (تحت راية القرآن)- مبينا منهجه-: "إننا في هذا الكتاب نعمل على إسقاط فكرة خطرة، وإذ هي قامت اليوم بفلان الذي نعرفه، فقد تكون غدا فيمن لا نعرفه ونحن نرد على هذا"."الرافعي" بهذه الكلمات الموجزة قد حدد منهجه في النقد ببساطة ووضوح، فهل هناك منهج نقدي أرقى من هذا المنهج؟!نخلص إلى أن النقد عند "الرافعي" افترض أصالة الفكرة واللغة عن المبدع والسير حسب الأصول النقدية الصحيحة التي تزرع القاريء عند النقد.. والرافعي في كل هذا إنما ينقد من خلال السمة الإسلامية التي تسيطر عليه.معارك الرافعي الأدبيةلقد عاش "الرافعي" في عصر كثر فيه أدعياء التجديد ونبذ القديم، بل وقف الرافعي وحده في الميدان مدافعا، لا يستند إلا على ربه، وما وهبه من علم، فكان يبارز الكثير منهم في ساحة الصحف والمجلات والمطبوعات برغم أنه كان يعيش في (طنطا) بعيدا عن أضواء الصحافة والمجلات الكثيرة التي كان يسيطر عليها أمثال هؤلاء، فكان يعتمد على مرتبه البسيط الذي كان يتقاضاه من المحكمة الأهلية، التي كان يعمل بها؛ لذلك نجده لم ينافق ولم يراء في معاركه، لأن ضميره ودينه يفرضان عليه خوض هذه المعارك.ومن هنا كانت المعارك التي خاضها "الرافعي" مع "طه حسين" و"العقاد"، و"سلامة موسى" و"زكي مبارك" و"عبد الله عفيفي"، وإن كانت معاركه مع العقاد أشهر هذه المعارك، إلا أن معظمها كانت من منطلق إيمانه بمنهجه وطريقته في الإبداع والنقد، والاحتماء بالتراث العربي الأصيل.. كما أسس الرافعي بتلك المعارك منهجه النقدي من خلال أبرز كتبه، وهي: (تحت راية القرآن)، و(على السفور).أما أبرز معارك الرافعي العلمية، التي يتعين الإشارة إليها بشيء من التفصيل بعد أن أهال عليها الزمن تراب النسيان، بل إن الكثيرين اليوم لا يحيطون بتفاصيلها.. وبخاصة ما كان بينه وبين كل من الأديبين الراحلين الدكتور "طه حسين" والأستاذ "عباس محمود العقاد" على التوالي.* معركة "الرافعي" مع "طه حسين":بدأت المعركة حينما أصدر الرافعي كتابه (تاريخ آداب العرب)، وانتقده "طه حسين"، الذي كان لا يزال طالب علم في ذلك الحين في عام ١٩١٢م بمقال

نشره بالجريدة، مبديا أنه لم يفهم من هذا الكتاب حرفا واحدا.وأسرها الرافعي في نفسه، وإن كان "طه حسين" قد عاد بعد ذلك عام ١٩٢٦م فقال عن ذات الكتاب: إن "الرافعي" قد فطن في كتابه لما يمكن أن يكون عليه تأثير القصص وانتحال الشعر عند القدماء، كما فطن لأشياء أخرى قيمة"!وبدأت المعركة في الاحتدام حينما أصدر الرافعي كتابه (رسائل الأحزان) واستقبله "طه حسين" بتقديم شديد، انتهى فيه للقول: "إن كل جملة من هذا الكتاب تبعث في نفسي شعورا مؤلما"!ورد عليه "الرافعي" بجريدة "السياسي "ساخرا بقوله: "لقد كتبت رسائل الأحزان في ستة وعشرين يوما، فاكتب أنت مثلها في ستة وعشرين شهرا، وأنت فارغ لهذا العمل، وأنا مشغول بأعمال كثيرة لا تدع لي من النشاط ولا من الوقت إلا قليلا .. هأنذا أتحداك أن تأتي بمثلها أو بفصل من مثلها".واشتدت المعركة وزادت عنفا حينما أصدر الدكتور "طه حسين" كتابه "الشعر الجاهلي"، وأحدث الضجة المعروفة، وانبرى "الرافعي" يندد بما جاء بهذا الكتاب وفنده فصلا فصلا، حتى اجتمع له من ذلك كله كتاب أطلق عليه عنوان (تحت راية القرآن)، الذي كان حديث الناس في تلك الفترة (عام ١٩٢٦م).*
معركة الرافعي مع العقاد:بدأت حينما اتهم "العقاد" "الرافعي" بأنه واضع رسالة الزعيم "سعد زغلول" في تقريظ كتاب الرافعي (إعجاز القرآن) بقوله إن قول "سعد زغلول" عن الكتاب إنه (تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم) ليروج الكتاب بين القراء .. هذه العبارة من اختراع الرافعي وليست من يراع الزعيم "سعد زغلول"!ويدافع الرافعي عن هذا الاتهام بقوله للمرحوم محمد سعيد العريان: "وهل تظن أن قوة في الأرض تستطيع أن تسخر سعدا لقبول ما قال، لولا أن هذا اعتقاده".وأرجع "الرافعي" السبب في اتهام "العقاد" له إلى أن العقاد كان هو كاتب الوفد الأول، وأن سعدا كان قد أطلق عليه لقب (جبار القلم)، ولا يقبل "العقاد" منافسا له في حب "سعد" وإيثاره له.وقد أخذت المعركة طابعها العنيف حينما شن "العقاد" حملة شعواء عليه في كتابه (الديوان) سنة ١٩٢١م، وتناول العقاد فيه أدب "الرافعي" بحملة شعواء جرده فيها من كل ميزة .. وشمر "الرافعي" عن ساعده على إثرها وتناول العقاد بسلسلة من المقالات تحت عنوان (على السفود) بأسلوب حاد كان أقرب إلى الهجاء منه إلى النقد الموضوعي الجاد.. والسفود في اللغة هو الحديدة التي يشوى بها اللحم، ويسميها العامة السيخ كما يقول "الرافعي" في شرح العنوان.وبعد أن هدأت الخصومة بينهما بسنوات نشر المرحوم "الزيات" صاحب "الرسالة" رأي "الرافعي" الحقيقي في العقاد الذي يشتمل على استنكار الرافعي نفسه للأسلوب الناري الذي اتبعه وفاء إلى التسامح بعد بضعة عشر عاما من خمود المعركة على حد تعبير الأستاذ كمال النجمي.فقد قال "الزيات" للرافعي وهو يحاوره: ياصاحب (تاريخ آداب العرب) .. هل تستطيع أن تجرد نفسك من ملابسات الخصومة وتجمل لنا رأيك الخالص في العقاد"؟فأجاب الرافعي: "أقول الحق، أما العقاد أحترمه وأكرهه لأنه شديد الاعتداد بنفسه قليل الإنصاف لغيره، ولعله أعلم الناس بمكاني في الأدب .. وأحترمه لأنه أديب قد استمسك آداة الأدب وباحث قد استكمل عدة البحث فصير عمره على القراءة والكتابة فلا ينفك كتاب وقلم".حينما اطلع "العقاد" في الرسالة على ما تقدم من رأي "الرافعي"، وفي أدبه رد على ذلك بعد رحيل "الرافعي" عن عالمنا بثلاث سنوات بقوله: "إني كتبت عن "الرافعي" مرات أن له أسلوبا جزلا، وأن له من بلاغة الإنشاء ما يسلكه في الطبقة الأولى من كتاب العربية المنشئين".أما المعركة الثالثة في الأهمية فهي تلك التي قال فيها بعضهم: إن كلام العرب في باب (الحكم) أن عبارة (القتل أنفي للقتل) أبلغ من الآية القرآنية: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ البقرة: ١٧٩)؛ إذ لم ينم "الرافعي" ليلته، بعد أن لفت الأستاذ

الكبير "محمود محمد شاكر" برسالة بتوقيع م.م.ش نظره إلى هذا الأمر بقوله: "ففي عنقك أمانة المسلمين جميعا، لتكتبن في الرد على هذه الكلمة الكافرة لإظهار وجه الإعجاز في الآية الكريمة، وأين يكون موقع الكلمة الجاهلية منها"؟واستطاع الرافعي ببلاغته أن يقوض هذا الزعم من أساسه بمقالاته: (كلمة مؤمنة في رد كلمة كافرة)، التي عدد فيها وجوه الإعجاز في الآية الكريمة: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ (البقرة: ١٧٩).إنتاجه الأدبي والفكرياستطاع "الرافعي" خلال فترة حياته الأدبية التي تربو على خمس وثلاثين سنة إنتاج مجموعة كبيرة ومهمة من الدواوين، والكتب أصبحت علامات مميزة في تاريخ الأدب العربي.(١) دواوينه الشعرية:كان الرافعي شاعرا مطبوعا بدأ قرض الشعر وهو في العشرين، وطبع الجزء الأول من ديوانه في عام ١٩٠٣م، وهو بعد لم يتجاوز الثالثة والعشرين، وقد قدم له بمقدمة بارعة فصل فيها معنى الشعر وفنونه ومذاهبه وأوليته، وتألق نجم الرافعي الشاعر بعد الجزء الأول واستطاع بغير عناء أن يلفت نظر أدباء عصره، واستمر على دأبه فأصدر الجزأين الثاني والثالث من ديوانه، وبعد فترة أصدر ديوان (النظرات)، ولقى "الرافعي" حفاوة بالغة من علماء العربية وأدبائها قل نظيرها، حتى كتب إليه الإمام "محمد عبده" قائلا: "أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق الباطل، وأن يقيمك في الآواخر مقام حسان في الأوائل".(٢) كتبه النثرية:قل اهتمام "الرافعي" بالشعر عما كان في مبتدئه؛ وذلك لأن القوالب الشعرية تضيق عن شعوره الذي يعبر عن خلجات نفسه وخطرات قلبه ووحي وجدانه ووثبات فكره، فنزع إلى النثر محاولا إعادة الجملة القرآنية إلى مكانها مما يكتب الكتاب والنشء والأدباء، أيقن أن عليه رسالة يؤديها إلى أدباء جيله، وأن له غاية هو عليها أقدر، فجعل هدفه الذي يسعى إليه أن يكون لهذا الدين حارسا يدفع عنه أسباب الزيغ والفتنة والضلال، وينفخ في هذه اللغة روحا من روحه، يردها إلى مكانها، ويرد عنها، فلا يجترئ عليها مجترئ، ولا ينال منها نائل، ولا يتندر بها ساخر إلا انبرى له يبدد أوهامه ويكشف دخيلته، فكتب مجموعة من الكتب تعبر عن هذه الأغراض عدت من عيون الأدب في مطلع هذا القرن، وأهمها:١- تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد: وهو كتاب وقفه- كما يقول- على تبيان غلطات المجددين، الذين يريدون بأغراضهم وأهوائهم أن يبتلوا الناس في دينهم وأخلاقهم ولغتهم، وهو في الأصل مجموعة مقالات كان ينشرها في الصحف في أعقاب خلافه مع "طه حسين"، الذي احتل رده على كتاب "في الشعر الجاهلي" معظم صفحات الكتاب.٢- وحي القلم: وهو مجموعة من مقالاته النقدية والإنشائية المستوحاة من الحياة الاجتماعية المعاصرة، والقصص، والتاريخ الإسلامي المتناثرة في العديد من المجلات المصرية المشهورة في مطلع القرن الماضي، مثل: الرسالة، والمؤيد والبلاغ والمقتطف والسياسة وغيرها.٣- تاريخ آداب العرب: وهو كتاب في ثلاثة أجزاء؛ الأول: في أبواب الأدب، والرواية، والرواة، والشواهد الشعرية، والثاني: في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وأما الثالث: فقد انتقل "الرافعي" إلى رحمة ربه قبل أن يرى النور؛ فتولى تلميذه "محمد سعيد العريان" إخراجه، غير أنه ناقص عن المنهج الذي خطه الرافعي له في مقدمة الجزء الأول.٤- حديث القمر: هو ثاني كتبه النثرية، وقد أنشأه بعد عودته من رحلة إلى لبنان عام ١٩١٢م، عرف فيها شاعرة من شاعرات لبنان (مي زيادة)، وكان بين قلبيهما حديث طويل، فلما عاد من رحلته أراد أن يقول، فكان "حديث القمر".٥- كتاب المساكين: وهو كتاب قدم له بمقدمة بليغة في معنى الفقر والإحسان والتعاطف الإنساني، وهو فصول شتى ليس له وحدة تربطها سوى أنها صور من الآلام الإنسانية الكثيرة الألوان المتعددة الظلال. وقد أسند الكلام فيه إلى الشيخ "علي"، الذي يصفه "الرافعي" بأنه: "الجبل

الباذخ الأشم في هذه الإنسانية التي يتخبطها الفقر بأذاه"، وقد لقي هذا الكتاب احتفالا كبيرا من أهل الأدب، حتى قال عنه "أحمد زكي" باشا: "لقد جعلت لنا شكسبير كما للإنجليز شكسبير وهيجو كما للفرنسيين هيجو وجوته كما للألمان جوته".٦- رسائل الأحزان: من روائع الرافعي الثلاثة، التي هي نفحات الحب التي تملكت قلبه وإشراقات روحه، وقد كانت لوعة القطيعة ومرارتها أوحت إليه برسائل الأحزان التي يقول فيها: "هي رسائل الأحزان، لا لأنها من الحزن جاءت، ولكن لأنها إلى الأحزان انتهت، ثم لأنها من لسان كان سلما يترجم عن قلب كان حربا؛ ثم لأن هذا التاريخ الغزلي كان ينبع كالحياة، وكان كالحياة ماضيا إلى قبر".٧- السحاب الأحمر: وقد جاء بعد رسائل الأحزان، وهو يتمحور حول فلسفة البغض، وطيش القلب، ولؤم المرأة.٨- أوراق الورد رسائله ورسائلها: وهو طائفة من خواطر النفس المنثورة في فلسفة الحب والجمال، أنشأه "الرافعي" ليصف حالة من حالاته، ويثبت تاريخا من تاريخه.. كانت رسائل يناجي بها محبوبته في خلوته، ويتحدث بها إلى نفسه، أو يبعث بها إلى خيالها في غفوة المنى، ويترسل بها إلى طيفها في جلوة الأحلام.٩- على السفود: وهو كتاب لم يكتب عليه اسم "الرافعي"؛ وإنما رمز إليه بعبارة إمام من أئمة الأدب العربي، وهو عبارة عن مجموعة مقالات في نقد بعض نتاج العقاد الأدبي.لماذا يحاولون إهالة التراب على أدبه؟حاول الكثيرون ممن لهم مصالح في انسلاخ الأمة العربية من جلدها إهالة التراب على هذا الرجل وعلى أدبه؛ لأنه آثر الأصالة والإسلام والمروءة، ولأنه لم ينافق في أدبه ولم يداهن، ولم يبتغ إلا ارتقاء هذا الدين واللغة التي أنزل بها.ولا نكتب عن "الرافعي" من منطلق رافعي، لكنها تذكرة لهذه الأمة للمحافظة على مكانة الأدباء فيها، ولا ينكر وجود الشمس إلا من بعينيه رمد.. فأي إنصاف وأي عدل أن يهمل مثل هذا الرجل، وأن نهيل عليه التراب.". (١)

٤٨-"٨٥ - عبد القادر بن عبد الله، الحافظ الكبير أبو محمد الرهاوي الحنبلي. [المتوفى: ٦١٢ هـ]ولد بالرها في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ونشأ بالموصل.كان مملوكا لبعض المواصلة فأعتقه، فطلب العلم وهو ابن نيف وعشرين سنة، ورحل إلى البلاد النائية، ولقي الكبار، وعني بالحديث أتم عناية؛ فسمع بإصبهان من مسعود بن الحسن الثقفي، والحسن بن العباس الرستمي، وأبي المطهر القاسم بن الفضل الصيدلاني، وأبي جعفر محمد بن الحسن الصيدلاني، ورجاء بن حامد المعداني، ومحمود بن عبد الكريم فورجة، وإسماعيل بن شهريار، ومعمر بن الفاخر، وعبد الرحيم بن أبي الوفاء، وعلي بن عبد الصمد بن مردويه، والحافظ أبي موسى المديني، وطائفة، وبهمذان من الحافظ أبي العلاء العطار، وأبي زرعة المقدسي، وأبي الفضل محمد بن بنيمان، وجماعة، وبهراة من عبد الجليل بن أبي سعد آخر أصحاب بيبى الهرثمية، ونصر بن سيار بن صاعد، وأبي الفتح محمد بن عمر الحازمي، وبمرو من أبي الفتح مسعود بن محمد المروزي، وغيره، ولم يكثر المقام بها، وبنيسابور من أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطوسي، وغيره، وبسجستان من أبي عروبة عبد الهادي بن محمد بن عبد الله الزاهد، وببغداد من أبي علي أحمد بن محمد الرحبي، وأبي محمد ابن الخشاب، وشهدة، وهذه الطبقة، وبواسط من هبة الله بن مخلد الأزدي، وأبي طالب ابن الكتاني، وبالموصل من خطيبها، ويحيى بن سعدون، وبدمشق من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، ومحمد بن بركة الصلحي، وأبي المعالي بن صابر، وجماعة، وبمصر من محمد بن علي الرحبي، وعبد الله

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين ص/١٧٩

بن بري، وجماعة، وبالإسكندرية -[٣٤٢]- من السلفي فأكثر عنه، ومن عبد الرحمن بن خلف الله المقرئ، وعبد الواحد ابن عسكر، وأبي محمد العثماني، وأخيه أبي الطاهر إسماعيل.وحدث بالإسكندرية في حياة السلفي، وحدث بالموصل مدة. وولي مشيخة دار الحديث المظفرية بالموصل، ثم سكن حران.وجمع وصنف، وعمل " الأربعين المتباينة الإسناد والبلدان " وهذا شيء لم **يسبقه إليه أحد** ولا يرجوه بعده أحد، وهو كتاب كبير في مجلد ضخم من نظر فيه علم سعة الرجل في الحديث وحفظه، لكنه تكرر عليه ذكر أبي إسحاق السبيعي وذكر سعيد بن محمد البحيري؛ نبه على ذلك شيخنا المزي.قال ابن نقطة: كان عالما، صالحا، مأمونا، ثقة، إلا أنه كان عسرا في الحديث لا يكثر عنه إلا من أقام عنده.وقال ابن خليل: كان حافظا ثبتا، كثير السماع، كثير التصنيف، متقنا، ختم به علم الحديث.وقال الزكي المنذري: كان حافظا، ثقة، راغبا في الانفراد عن أرباب الدنيا.وقال أبو شامة: كان صالحا، مهيبا، زاهدا ناسكا، خشن العيش، ورعا.قلت: روى عنه ابن نقطة، والزكي البرزالي، والضياء، وابن خليل، والصريفيني، وابن ظفر، والشهاب القوصي، وعبد الرحمن بن سالم الأنباري، والزين ابن عبد الدائم، والجمال يحيى ابن الصيرفي، وعامر القلعي، والعز عبد العزيز ابن الصيقل، ونجم الدين أحمد بن حمدان الفقيه، وآخرون، وسمع منه الحافظ عبد الغني، والشيخ الموفق، وآخر من حدث عنه بالإجازة والسماع ابن حمدان.أخبرنا يحيى بن أبي منصور إجازة، قال: أخبرنا عبد القادر الحافظ سنة تسع وستمائة، قال: أخبرنا مسعود الثقفي، قال: أخبرنا إبراهيم الطيان، -[٣٤٣]- قال: أخبرنا إبراهيم التاجر، قال: حدثنا المحاملي، قال: حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر، قال: حدثنا هشام، عن حفصة، قالت: قال لي أبو العالية: قرأت القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرار.توفي الرهاوي في ثاني جمادى الأولى.". (١)

٤٩-"١٥١ - الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس، أبو علي الماسرجسي النيسابوري الحافظ. [المتوفى: ٣٦٥ هـ]كان كثير السماع والرحلة.سمع: جده أحمد بن محمد سبط ابن ماسرجس، وإليه نسبته، وابن خزيمة، وأبا العباس السراج، وسمع بمصر، والشام. ورحل في حدود الثلاثين وثلاثمائة.قال الحاكم: هو سفينة عصره في كثرة الكتابة، رحل إلى العراق سنة إحدى وعشرين، وأكثر المقام بمصر، وكتب عن أصحاب المزني، وأخذ بدمشق عن أصحاب هشام بن عمار، وما صنف في الإسلام أكبر من مسنده، فصنف " المسند الكبير " مهذبا معللا في ألف وثلاثمائة جزء. جمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظه مثل الماء. وصنف الأبواب والشيوخ والمغازي والقبائل، وصنف على البخاري كتابا، وعلى مسلم كتابا، وأدركته المنية قبل الحاجة إلى إسناده، ودفن علم كبير بدفنه، وسمعته يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند، يعني " صحيحه " من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.وقال الحاكم في موضع آخر: صنف حديث الزهري، فزاد على محمد بن يحيى الذهلي. وعلى التخمين، يكون مسنده بخطوط الوراقين -[٢٤٠]- في أكثر من ثلاثة آلاف جزء، إلى أن قال: توفي في رجب وله ثمان وستون سنة.". (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٣٤١/١٣

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار ٢٣٩/٨

٥٠-"قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: رأيت رؤيا فأفزعتني، رأيت كأني أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت البصرة فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين، فسأله، فقال: هذا رجل ينبش أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلمأخبرني الصيمري، قال: قرأنا على الحسين بن هارون، عن أبي العباس بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سالم، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت هشام بن مهران، يقول: رأى أبو حنيفة في النوم كأنه ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل له محمد بن سيرين، فقال محمد بن سيرين: من صاحب هذه الرؤيا؟ ولم يجبه عنها، ثم سأله الثانية، فقال: مثل ذلك، ثم سأله الثالثة، فقال: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله، قال هشام: فنظر أبو حنيفة وتكلم حينئذمناقب أبي حنيفة(٤٥٤٨) -[١٥: ٤٥٩] أخبرني القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي وأبو عبد الله أحمد بن أحمد بن علي القصري، قالا: أخبرنا أبو زيد الحسين بن الحسن بن علي بن عامر الكندي، بالكوفة، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سعيد البورقي المروزي، قال: حدثنا سليمان بن جابر بن سليمان بن ياسر بن جابر، قال: حدثنا بشر بن يحيى، قال: أخبرنا الفضل بن موسى السيناني، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن في أمتي رجلا "، وفي حديث القصري: " يكون في أمتي رجل اسمه النعمان، وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمتي، هو سراج أمتي، هو سراج أمتي "، قال لي أبو العلاء الواسطي: كتب عني هذا الحديث القاضي أبو عبد الله الصيمري، -[٤٦٠]- قلت: وهو حديث موضوع، تفرد بروايته البورقي، وقد شرحنا فيما تقدم أمره وبينا حالهأخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي، حدثهم قال: أخبرنا سليمان بن الربيع الخزاز، قال: حدثنا محمد بن حفص، عن الحسن بن سليمان، أنه قال في تفسير الحديث " لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم "، قال: هو علم أبي حنيفة، وتفسيره الآثارأخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن نصر بن محمد بن إشكاب البخاري، قال: سمعت محمد بن خلف بن رجاء، يقول: سمعت محمد بن سلمة، يقول: قال خلف بن أيوب: صار العلم من الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ثم صار إلى أصحابه، ثم صار إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة، وأصحابه، فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخطأنبئنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدثنا محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثني أبو بكر إبراهيم بن محمد بن داود بن سليمان القطان، قال: حدثنا إسحاق بن البهلول، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: ما مقلت عيني مثل أبي حنيفةأخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا الفضل محمد بن الحسين قاضي نيسابور، يقول: -[٤٦١]- سمعت حماد بن أحمد القاضي المروزي، يقول: سمعت إبراهيم بن عبد الله الخلال، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: كان أبو حنيفة آية، فقال له قائل: في الشر يا أبا عبد الرحمن أو في الخير؟ فقال: اسكت يا هذا، فإنه يقال غاية في الشر، وآية في الخير، ثم تلا هذه الآية، ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾أخبرنا الصيمري، قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مغلس، قال: حدثنا الحماني، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: ما كان أوقر مجلس أبي حنيفة، كان يشبه الفقهاء، وكان حسن السمت، حسن الوجه، حسن الثوب، ولقد كنا يوما في مسجد الجامع فوقعت حية، فسقطت في حجر أبي حنيفة، وهرب الناس غيره، فما رأيته زاد على أن نفض الحية وجلس مكانه.أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: أخبرنا محمود بن

محمد المروزي، قال: حدثنا حامد بن آدم، قال: حدثنا أبو وهب محمد بن مزاحم، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: لولا أن الله أغاثني بأبي حنيفة وسفيان، كنت كسائر الناسأخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا علي بن أحمد بن أبي غسان الدقيقي البصري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن موسى النيسابوري الحافظ، قال: سمعت علي بن سالم العامري، يقول: سمعت أبا يحيى الحماني، يقول: -[٤٦٢]- ما رأيت رجلا قط خيرا من أبي حنيفة أخبرني أبو بشر الوكيل، وأبو الفتح الضبي، قالا: أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن عطية العوفي، قال: حدثنا منجاب، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: أبو حنيفة أفضل أهل زمانه أخبرني الصيمري، قال: قرأنا على الحسين بن هارون، عن أبي العباس بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي حاتم، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد الخزاعي، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت سهل بن مزاحم، يقول: بذلت الدنيا لأبي حنيفة فلم يردها، وضرب عليها بالسياط فلم يقبلها أخبرنا علي بن القاسم الشاهد بالبصرة، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: أخبرنا أحمد بن زهير إجازة، قال: أخبرني سليمان بن أبي شيخ، وأخبرني أبو بشر الوكيل، وأبو الفتح الضبي، قالا: حدثنا عمر بن أحمد، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن صدقة الفرائضي، وهذا لفظ حديثه، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني حجر بن عبد الجبار، قال: قيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة، وقال له القاسم: تعال معي إليه، فجاء، فلما جلس إليه لزمه، وقال: ما رأيت مثل هذا، زاد الفرائضي: قال -[٤٦٣]- سليمان: وكان أبو حنيفة ورعا سخيا قيل في فقه أبي حنيفةأخبرنا البرقاني، قال: حدثنا أبو العباس بن حمدان لفظا، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا أحمد بن الصباح، قال: سمعت الشافعي محمد بن إدريس، قال: قيل لمالك بن أنس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته.حدثني الصوري، قال: أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي بمصر، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان الطرسوسي، قال: حدثنا عبد الله بن جابر البزاز، قال: سمعت جعفر بن محمد بن عيسى بن نوح، يقول: سمعت محمد بن عيسى ابن الطباع، يقول: سمعت روح بن عبادة، يقول: كنت عند ابن جريج سنة خمسين، وأتاه موت أبي حنيفة فاسترجع وتوجع، وقال أي علم ذهب؟ قال: ومات فيها ابن جريج.أخبرني أبو بشر الوكيل، وأبو الفتح الضبي، قالا: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عصمة الخراساني، قال: حدثنا أحمد بن بسطام، قال: حدثنا الفضل بن عبد الجبار، قال: سمعت أبا عثمان حمدون بن أبي الطوسي، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: قدمت الشام على الأوزاعي فرأيته ببيروت، فقال لي: يا خراساني، من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة، يكنى: أبا حنيفة، فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة، فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل، وبقيت في ذلك ثلاثة أيام، فجئت يوم الثالث، وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم، والكتاب في يدي، فقال لي: أي -[٤٦٤]- شيء هذا الكتاب؟ فناولته، فنظر في مسألة منها وقعت عليها، قال: النعمان بن ثابت، فما زال قائما بعد ما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كمه، ثم أقام وصلى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها، فقال لي: يا خراساني، من النعمان بن ثابت هذا؟ قلت: شيخ لقيته بالعراق، فقال: هذا نبيل من المشايخ، اذهب فاستكثر منه، قلت: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه.أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري، أن النخعي، حدثهم قال: حدثنا سليمان بن الربيع، قال: حدثنا همام بن

مسلم، قال: سمعت مسعر بن كدام، يقول: ما أحسد أحدا بالكوفة إلا رجلين: أبو حنيفة في فقهه، والحسن بن صالح في زهده.أخبرني الصيمري، قال: قرأنا على الحسين بن هارون، عن أبي العباس بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن مسرور، قال: حدثنا علي بن مكنف، قال: حدثني أبي، عن إبراهيم بن الزبرقان، قال: كنت يوما عند مسعر فمر بنا أبو حنيفة فسلم، ووقف عليه ثم مضى، فقال بعض القوم لمسعر: ما أكثر خصوم أبي حنيفة، فاستوى مسعرا منتصبا، ثم قال: إليك فما رأيته خاصم أحدا قط إلا فلج عليه.أخبرنا الصيمري، قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مغلس، قال: حدثنا أبو غسان، قال: سمعت إسرائيل، يقول: كان نعم الرجل النعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه، وأشد فحصه عنه، وأعلمه بما فيه من الفقه، وكان قد -[٤٦٥]- ضبط عن حماد فأحسن الضبط عنه، فأكرمه الخلفاء، والأمراء، والوزراء، وكان إذا ناظره رجل في شيء من الفقه همته نفسه، ولقد كان مسعر، يقول: من جعل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف، ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه.أخبرنا التنوخي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن حمدان بن الصباح النيسابوري، قال: حدثنا أحمد بن الصلت الحماني، قال: حدثنا علي ابن المديني، قال: سمعت عبد الرزاق، يقول: كنت عند معمر، فأتاه ابن المبارك، فسمعنا معمرا، يقول: ما أعرف رجلا يحسن يتكلم في الفقه أو يسعه أو يقيس ويشرح لمخلوق النجاة في الفقه أحسن معرفة من أبي حنيفة، ولا أشفق على نفسه من أن يدخل في دين الله شيئا من الشك من أبي حنيفة.أخبرنا الصيمري، قال: قرأنا على الحسين بن هارون، عن ابن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن تميم بن عباد المروزي، قال: حدثنا حامد بن آدم، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي، قال: سمعت أبي، يقول: ما رأيت أحدا أفقه من أبي حنيفة، وما رأيت أحدا أورع من أبي حنيفة.أخبرني أبو بشر الوكيل، وأبو الفتح الضبي، قالا: حدثنا عمر بن أحمد، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن عطية، قال: حدثنا سعيد بن منصور.وأخبرني التنوخي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن حمدان بن الصباح، قال: حدثنا أحمد بن الصلت، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: كان أبو حنيفة رجلا فقيها -[٤٦٦]- معروفا بالفقه، مشهورا بالورع، واسع المال، معروفا بالإفضال على كل من يطيف به، صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار، حسن الليل، كثير الصمت، قليل الكلام، حتى ترد مسألة في حلال أو حرام، وكان يحسن أن يدل على الحق هاربا من مال السلطان.هذا آخر حديث مكرم، وزاد ابن الصباح: وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه، وإن كان عن الصحابة والتابعين، وإلا قاس فأحسن القياس.أخبرني التنوخي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن حمدان، قال: حدثنا أحمد بن الصلت، قال: حدثنا بشر بن الوليد، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: ما رأيت أحدا أعلم بتفسير الحديث ومواضع النكت التي فيه من الفقه من أبي حنيفة أخبرنا الصيمري، قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مغلس، قال: سمعت محمد بن سماعة، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول: ما خالفت أبا حنيفة في شيء قط فتدبرته إلا رأيت مذهبه الذي ذهب إليه أنجى في الآخرة، وكنت ربما ملت إلى الحديث، وكان هو أبصر بالحديث الصحيح منيأخبرني أبو منصور علي بن محمد بن الحسين الدقاق، قال: قرأنا على الحسين بن هارون الضبي، عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نوفل، قال: حدثني عبد الرحمن بن فضل بن موفق، قال: أخبرني إبراهيم بن مسلمة الطيالسي، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبوي، ولقد سمعت أبا حنيفة، يقول: إني

لأدعو لحماد مع أبوي-[٤٦٧]- أخبرنا القاضي علي بن أبي علي البصري، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الدوري، قال: أخبرنا أحمد بن القاسم بن نصر أخو أبي الليث الفرائضي، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني محمد بن عمر الحنفي، عن أبي عباد شيخ لهم قال: قال الأعمش لأبي يوسف: كيف ترك صاحبك أبو حنيفة قول عبد الله عتق الأمة طلاقها؟ قال: تركه لحديثك الذي حدثته، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، أن بريرة حين أعتقت خيرت، قال الأعمش: إن أبا حنيفة لفطن، قال: وأعجبه ما أخذ به أبو حنيفة أخبرنا القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد السمناني، قال: أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن علي البخاري الزاهد، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سعد بن نصر، قال: حدثنا علي بن موسى القمي، قال: حدثني محمد بن سعدان، قال: سمعت أبا سليمان الجوزجاني، يقول: سمعت حماد بن زيد، يقول: أردت الحج، فأتيت أيوب أودعه، فقال: بلغني أن الرجل الصالح فقيه أهل الكوفة، يعني: أبا حنيفة يحج العام فإذا لقيته فأقرئه مني السلام أخبرنا الصيمري، قال: قرأنا على الحسين بن هارون، عن ابن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة، قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثني إبراهيم بن البصير، عن إسماعيل بن حماد، عن أبي بكر بن عياش، قال: مات عمر بن سعيد أخو سفيان، فأتيناه نعزيه، فإذا المجلس غاص بأهله، وفيهم: عبد الله بن إدريس، إذ أقبل أبو حنيفة في جماعة معه، فلما رآه سفيان تحرك من مجلسه ثم قام فاعتنقه، وأجلسه في موضعه وقعد بين يديه، قال أبو بكر: فاغتظت عليه، وقال ابن إدريس ويحك، ألا ترى؟ فجلسنا حتى تفرق الناس، -[٤٦٨]- فقلت لعبد الله بن إدريس لا تقم حتى نعلم ما عنده في هذا، فقلت: يا أبا عبد الله، رأيتك اليوم فعلت شيئا أنكرته وأنكره أصحابنا عليك، قال: وما هو؟ قلت: جاءك أبو حنيفة فقمت إليه، وأجلسته في مجلسك، وصنعت به صنيعا بليغا، وهذا عند أصحابنا منكر، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ هذا رجل من العلم بمكان، فإن لم أقم لعلمه قمت لسنه، وإن لم أقم لسنه قمت لفقهه، وإن لم أقم لفقهه قمت لورعه، فأحجمني فلم يكن عندي جواب أخبرني أبو بشر الوكيل، وأبو الفتح الضبي، قالا: حدثنا عمر بن أحمد، قال: سمعت محمد بن أحمد بن القاسم النيسابوري قدم علينا، قال: سمعت أحمد بن حام العفيفي، يقول: سمعت محمد بن الفضل الزاهد البلخي، يقول: سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله، يقول: ما رأيت صاحب يعني: حديث، أفقه من سفيان الثوري، وكان أبو حنيفة أفقه منهأخبرني عبد الباقي بن عبد الكريم المؤدب، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا جدي، قال: حدثني يعقوب بن أحمد، قال: سمعت الحسن بن علي، قال: سمعت يزيد بن هارون، وسأله إنسان، فقال: يا أبا خالد، من أفقه من رأيت؟ قال: أبو حنيفة.قال الحسن، ولقد قلت لأبي عاصم، يعني: النبيل: أبو حنيفة أفقه أو سفيان؟ قال: عبد أبي حنيفة أفقه من سفيانأخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي، حدثهم قال: -[٤٦٩]- حدثنا محمد بن علي بن عفان، قال: حدثنا ضرار بن صرد، قال: سئل يزيد بن هارون أيما أفقه: أبو حنيفة أو سفيان؟ قال: سفيان أحفظ للحديث، وأبو حنيفة أفقه.قال: وسألت أبا عاصم النبيل، فقلت: أيما أفقه: سفيان أو أبو حنيفة؟ قال: غلام من غلمان أبي حنيفة أفقه من سفيان أخبرنا الحسين بن علي الحنيفي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الحلواني، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد، يعني: الحماني، قال: سمعت سجادة، يقول: دخلت أنا وأبو مسلم المستملي على يزيد بن هارون، وهو نازل ببغداد على منصور بن المهدي، فصعدنا إلى غرفة هو فيها، فقال له أبو مسلم: ما تقول يا أبا خالد في أبي حنيفة والنظر في كتبه؟ قال: انظروا فيها إن كنتم تريدون أن

تفقهوا، فإني ما رأيت أحدا من الفقهاء يكره النظر في قوله، ولقد احتال الثوري في كتاب الرهن حتى نسخهاأخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي، حدثهم قال: حدثنا محمد بن علي بن عفان، قال: حدثنا أبو كريب، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول.وأخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل المذكر، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن سعيد المروزي، قال: حدثنا أبو حمزة يعلى بن حمزة، قال: سمعت أبا وهب محمد بن مزاحم، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: رأيت أعبد الناس، ورأيت أورع الناس، ورأيت أعلم الناس، ورأيت أفقه الناس، فأما أعبد الناس: فعبد العزيز بن أبي رواد، وأما أورع الناس: فالفضيل بن عياض، وأما أعلم الناس: فسفيان الثوري، وأما أفقه الناس: فأبو حنيفة، ثم قال: ما رأيت في الفقه مثله-[٤٧٠]-أخبرنا الصيمري، قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مغلس، قال: حدثنا محمد بن مقاتل، قال: سمعت ابن المبارك، قال: إن كان الأثر قد عرف، واحتيج إلى الرأي، فرأي مالك وسفيان وأبي حنيفة، وأبو حنيفة أحسنهم وأدقهم فطنة، وأغوصهم على الفقه، وهو أفقه الثلاثة، وقال أحمد بن محمد: حدثنا نصر بن علي، قال: سمعت أبا عاصم النبيل سئل أيما أفقه سفيان أو أبو حنيفة؟ فقال: إنما يقاس الشيء إلى شكله، أبو حنيفة فقيه تام الفقه، وسفيان رجل متفقه أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم أبو حمزة المروزي، قال: سمعت ابن أعين أبا الوزير المروزي، قال: قال عبد الله، يعني: ابن المبارك إذا اجتمع سفيان، وأبو حنيفة فمن يقوم لهما على فتيا أخبرنا الحسين بن علي بن محمد المعدل، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: كان عبد الله بن المبارك، يقول: إذا اجتمع هذان على شيء فذاك قوي، يعني: الثوري، وأبا حنيفةأخبرنا التنوخي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان بن الصباح، قال: حدثنا أحمد بن الصلت بن المغلس، قال: حدثنا الحماني، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: رأيت مسعرا في حلقة أبي حنيفة جالسا بين يديه، يسأله ويستفيد منه، وما رأيت أحدا قط تكلم في الفقه أحسن -[٤٧١]- من أبي حنيفةأخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي، قال: حدثنا أبو عروبة الحراني، قال: سمعت سلمة بن شبيب، يقول: سمعت عبد الرزاق، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: إن كان أحد ينبغي له أن يقول برأيه، فأبو حنيفة ينبغي له أن يقول برأيهأخبرني عبد الباقي بن عبد الكريم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: حدثني علي بن أبي الربيع، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: سمعت عبد الله بن داود.قال جدي وحدثنيه إبراهيم بن هاشم، قال: بشر حدثنيه، عن ابن داود، قال: إذا أردت الآثار، أو قال: الحديث، وأحسبه قال: والورع فسفيان، وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري أن النخعي، حدثهم قال: حدثنا عمر بن شهاب العبدي، قال: حدثنا جندل بن والق، قال: حدثني محمد بن بشر، قال: كنت أختلف إلى أبي حنيفة، وإلى سفيان، فآتي أبا حنيفة، فيقول لي: من أين جئت؟ فأقول: من عند سفيان، فيقول: لقد جئت من عند رجل لو أن علقمة والأسود حضرا لاحتاجا إلى مثله، فآتي سفيان، فيقول لي: من أين جئت؟ فأقول: من عند أبي حنيفة، فيقول: لقد جئت من عند أفقه أهل الأرضأخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن شعيب البخاري، قال: حدثنا علي بن موسى القمي، قال: سمعت محمد بن عمار، يقول:

قال علي بن عاصم: كنا في مجلس، فذكر أبو حنيفة، فقال لي خالد -[٤٧٢]- البصري، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: حدثنا أبو قلابة، قال: حدثنا بكر بن يحيى بن زبان، عن أبيه، قال: قال لي أبو حنيفة: يا أهل البصرة، أنتم أورع منا ونحن أفقه منكم أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: حدثنا الجوهري، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: كان أبو حنيفة صاحب غوص في المسائل.أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد الخصيبي، قال: حدثني أبو مسلم الكجي إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن سعيد أبو عبد الله الكاتب، قال: سمعت عبد الله بن داود الخريبي، يقول: يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلاتهم، قال: وذكر حفظه عليهم السنن والفقهأخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق المعدل النيسابوري، قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن بلال، قال: سمعت محمد بن يزيد، يقول: سمعت عبد الله بن يزيد المقرئ، يقول: ما رأيت أسود رأس أفقه من أبي حنيفة". (١)

٥١-"٧٤٣٦ - يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن وقيل يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام أبو زكريا المري مرة غطفان سمع: عبد الله بن المبارك، وهشيما، وعيسى بن يونس، وسفيان بن عيينة، وغندرا، ومعاذ بن معاذ، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيعا، وأبا معاوية في أمثالهم.روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة زهير بن حرب، ومحمد بن سعد الكاتب، ويعقوب، وأحمد الدورقيان، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وعباس الدوري، ويعقوب بن شيبة، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأحمد بن أبي خيثمة، وحنبل بن إسحاق، وأبو داود السجستاني، وجعفر الطيالسي، والحسين بن فهم، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وإبراهيم بن الجنيد، وغيرهم.وكان إماما ربانيا عالما، حافظا، ثبتا، متقنا.أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: حدثنا الحسين بن فهم، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: ولدت في خلافة أبي جعفر سنة ثمان وخمسين ومائة في آخرها أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني، قراءة، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني أبو العباس المروزي، قال: كان يحيى من قرية نحو الأنبار، يقال لها: نقيا، ويقال: إن فرعون كان من أهل نقيا أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: حدثنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدثني أبي، قال: يحيى بن معين من أهل الأنبار، على اثني عشر فرسخا من بغداد، كان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، وأبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي؛ قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت العباس بن محمد الدوري، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول بالبصرة، وسأله عباس العنبري، ونحن مع يحيى بن معين عند عباس النرسي نسمع منه، فقال له: يا أبا زكريا، من أي العرب أنت قال: لست من العرب، ولكني مولى للعرب أخبرنا الصيمري، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: أنا مولى للجنيد بن عبد الرحمن المري أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: حدثنا عبد الله بن عدي، قال: أخبرني شيخ كاتب ببغداد في حلقة أبي عمران

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٤٥٩/١٥

بن الأشيب ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين، قال: كان معين على خراج الري، فمات فخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم، فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه أخبرنا أبو الفتح منصور بن ربيعة الزهري الخطيب بالدينور، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن علي بن راشد، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: قال علي ابن المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير، وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق، والأعمش، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب، وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة إلى اثني عشر رجلا منهم بالبصرة: سعيد بن أبي عروبة، وشعبة، ومعمر، وحماد بن سلمة، وأبو عوانة، ومن أهل الكوفة: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، ومن أهل الحجاز: إلى مالك بن أنس، ومن أهل الشام، إلى الأوزاعي، فانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق، وهشيم، ويحيى بن سعيد، وابن أبي زائدة، ووكيع، وابن المبارك، وهو أوسع هؤلاء علما، وابن مهدي، وابن آدم، فصار علم هؤلاء جميعا إلى يحيى بن معين أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهران، قال: أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي، قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد، يقول: سمعت علي ابن المديني، يقول: انتهى علم الحجاز إلى الزهري، وعمرو بن دينار، وعلم الكوفة إلى الأعمش، وأبي إسحاق، وعلم أهل البصرة إلى قتادة، ويحيى بن أبي كثير، وذكر كلاما، وقال: ثم وجدت علم هؤلاء انتهى إلى يحيى بن معين أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن وهب البندار، قال: حدثنا علي بن أحمد بن النضر، قال: قال علي ابن المديني: انتهى العلم إلى يحيى بن آدم، وبعده إلى يحيى بن معين أخبرنا أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي الدربندي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى، قال: حدثنا خلف بن محمد، قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد، يقول: سمعت علي ابن المديني، يقول: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين أخبرنا علي بن الحسين صاحب العباسي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الخالق بن منصور، قال: قلت لابن الرومي: سمعت أبا سعيد الحداد، يقول: لولا يحيى بن معين ما كتبت الحديث، فقال لي ابن الرومي: وما تعجب، فوالله لقد نفعنا الله به، ولقد كان المحدث يحدثنا لكرامته ما لم نكن نحدث به أنفسنا، قلت لابن الرومي: فإن أبا سعيد الحداد حدثني، قال: إنا لنذهب إلى المحدث فننظر في كتبه فلا نرى فيها إلا كل حديث صحيح، حتى يجيء أبو زكريا، فأول شيء يقع في يده يقع الخطأ، ولولا أنه عرفناه لم نعرفه، فقال لي ابن الرومي: وما تعجب؟، لقد كنا في مجلس لبعض أصحابنا، فقلت له: يا أبا زكريا، نفيدك حديثا من أحسن حديث يكون، وفينا يومئذ علي، وأحمد، وقد سمعوه، فقال: وما هو؟ قلنا: حديث كذا وكذا، فقال: هذا غلط، فكان كما قال، قال: وسمعت ابن الرومي، يقول: كنت عند أحمد فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله انظر في هذه الأحاديث فإن فيها خطأ، قال: عليك بأبي زكريا فإنه يعرف الخطأ وقال عبد الخالق: قلت لابن الرومي: حدثني أبو عمرو، أنه سمع أحمد بن حنبل، يقول: السماع مع يحيى بن معين شفاء لما في الصدور، فقال لي: وما تعجب من هذا؟ كنت أختلف أنا، وأحمد إلى يعقوب بن إبراهيم في المغازي، ويحيى بالبصرة، فقال أحمد: ليت أن يحيى ههنا، قلت له: وما تصنع به؟ قال: يعرف الخطأ أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن سالم، قال: حدثنا علي بن سهل، قال: سمعت أحمد بن حنبل في دهليز عفان يقول لعبد الله ابن الرومي: ليت أبا زكريا قد قدم، يعني: ابن معين، فقال له اليمامي: ما تصنع بقدومه؟ يعيد علينا ما قد سمعنا، فقال له أحمد: اسكت، هو يعرف خطأ الحديث أخبرنا أبو سعيد

الصيرفي، قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم، يقول: سمعت العباس الدوري، يقول: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس روح بن عبادة سنة خمس ومائتين، يسأل يحيى بن معين عن أشياء، يقول له: يا أبا زكريا، كيف حديث كذا؟ وكيف حديث كذا؟ يريد أحمد أن يستثبته في أحاديث قد سمعوها، كل ما قال يحيى كتبه أحمد، وقلما سمعت أحمد بن حنبل يسمي يحيى بن معين باسمه، إنما كان يقول: قال أبو زكريا، قال أبو زكريا أنبأنا أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعد الهروي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الإدريسي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن محمد بن موسى البخاري بها، قال: سمعت الحسين بن إسماعيل الفارسي، يقول: سمعت أبا مقاتل سليمان بن عبد الله، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين، يعني: يحيى بن معين أخبرنا التنوخي، وأبو الحسن محمد بن طلحة النعالي، قالا: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم البخاري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حريث، قال: سمعت أحمد بن سلمة، يقول: سمعت محمد بن رافع، قال: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث، وقال ابن طلحة: فليس هو ثابتا أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن حيويه، قال: حدثنا العباس بن إسحاق، قال: سمعت هارون بن معروف، يقول: قدم علينا بعض الشيوخ من الشام، وكنت أول من بكر عليه، فدخلت عليه فسألته أن يملي علي شيئا، فأخذ الكتاب يملي علي فإذا بإنسان يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد بن حنبل، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد الدورقي، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: عبد الله ابن الرومي، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أبو خيثمة زهير بن حرب، فأذن له والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: يحيى بن معين، قال: فرأيت الشيخ ارتعدت يده وسقط الكتاب من يده أخبرنا هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح، قال: سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، يقول: سمعت جعفرا الطيالسي، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: لما قدم عبد الوهاب بن عطاء أتيته فكتبت عنه، فبينا أنا عنده إذ أتاه كتاب من أهله من البصرة، فقرأه وأجابهم، فرأيته وقد كتب على ظهره: وقدمت بغداد وقبلني يحيى بن معين، والحمد لله رب العالمين أخبرنا العتيقي، قال: أخبرنا محمد بن عدي البصري، في كتابه، قال: حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري، قال: قلت لأبي داود، أيما أعلم بالرجال يحيى أو علي بن عبد الله؟ قال: يحيى عالم بالرجال، وليس عند علي من خبر أهل الشام شيء أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهران، قال: أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي، قال: سألت أبا علي صالح بن محمد: من أعلم بالحديث يحيى بن معين أم أحمد بن حنبل؟ فقال: أما أحمد فأعلم بالفقه والاختلاف، وأما يحيى فأعلم بالرجال والكنى أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو القاسم موسى بن إبراهيم بن النضر العطار، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: سمعت عليا وهو ابن المديني، يقول: كنت إذا قدمت إلى بغداد منذ أربعين سنة كان الذي يذاكرني أحمد بن حنبل، فربما اختلفنا في الشيء فنسأل أبا زكريا يحيى بن معين، فيقوم فيخرجه، ما كان أعرفه بموضع حديثه أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، فيما أجاز لنا أن نرويه عنه، قال: حدثنا أبو الحسن ابن البراء، قال:

سمعت علي ابن المديني، يقول: ما رأيت يحيى بن معين استفهم حديثا قط ولا رده أخبرنا علي بن الحسين، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الخالق بن منصور، قال: قلت لابن الرومي سمعت بعض أصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحيى، ويقول: حدثني من لم تطلع الشمس على أكبر منه، فقال: وما تعجب؟ سمعت علي ابن المديني، يقول: ما رأيت في الناس مثله أخبرنا منصور بن ربيعة الزهري، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن علي بن راشد، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: قال علي ابن المديني: ما أعلم أحدا كتب ما كتب يحيى بن معين أخبرنا الحسن بن أحمد الدورقي، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، فيما أجاز لنا، قال: حدثنا أبو الحسن ابن البراء، قال: سمعت عليا، يقول: لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي، قال: حدثنا محمد بن ثابت، قال: حدثنا موسى بن حمدون، قال: سمعت أحمد بن عقبة، قال: سألت يحيى بن معين: كم كتبت من الحديث يا أبا زكريا؟ قال: كتبت بيدي هذه ست مائة ألف حديث، قال أحمد: وإني أظن أن المحدثين قد كتبوا له بأيديهم ست مائة ألف، وست مائة ألف أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز، بهمذان، قال: حدثنا صالح بن أحمد الحافظ، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبي، يقول: خلف يحيى من الكتب مائة قمطر وأربعة عشر قمطرا، وأربعة حباب شرابية مملوءة كتبا أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهران، قال: أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي، قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد، يقول: ذكر لي أن يحيى بن معين خلف من الكتب لما مات ثلاثين قمطرا، وعشرين حبا، وطلب يحيى بن أكثم كتبه بمائتي دينار، فلم يدع أبو خيثمة أن تباع أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي، قال: حدثنا موسى بن القاسم بن الحسن بن موسى بن الأشيب عن بعض شيوخه، قال: كان أحمد، ويحيى، وعلي عند عفان، أو سليمان بن حرب، فأتي بصك فشهدوا فيه، وكتب يحيى فيه: شهد يحيى بن أبي علي، وقال عفان لهم: أما أنت يا أحمد فضعيف في إبراهيم بن سعد، وأما أنت يا علي فضعيف في حماد بن زيد، وأما أنت يا يحيى فضعيف في ابن المبارك، قال: فسكت أحمد، وعلي، وقال يحيى: وأما أنت يا عفان فضعيف في شعبة قلت: لم يكن واحد منهم ضعيفا، وإنما جرى هذا الكلام بينهم على سبيل المزاح.أخبرنا علي بن الحسين، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الخالق بن منصور، قال: قلت لابن الرومي، سمعت أبا سعيد الحداد، يقول: الناس كلهم عيال على يحيى بن معين، فقال: صدق، ما في الدنيا أحد مثله، سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه، لم **يسبقه إليه أحد**، وأما من يجيء بعد فلا ندري كيف يكون، قال: وسمعت ابن الرومي، يقول: ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى، وغيره كان يتحامل بالقول أخبرني الصوري، قال: أخبرنا الحسن بن حامد الأديب، قال: حدثنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي، قال: حدثنا الحسن بن عليل، إملاء، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا ما أعلمت بها أحدا، وأعلمته فيما بيني وبينه، ولقد طلب إلي خلف بن سالم، فقال قل لي أي شيء هي؟ فما قلت له، وكان يحب أن يجد عليه.قال يحيى: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته أخبرني عبد

الله بن يحيى السكري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، قال: حدثنا ابن الغلابي، قال: قال يحيى: إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه أخبرنا علي بن طلحة المقرئ، قل: أخبرنا صالح بن أحمد بن محمد الهمذاني، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان، قال: قال لي أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب أخبرنا أبو زرعة روح بن محمد الرازي، إجازة شافهني بها، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عمر القصار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سمعت محمد بن هارون الفلاس المخرمي، يقول: إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين أمر الكذابين حدثنا الصوري، قال: أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي، قال: أخبرنا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي، قال: أخبرني أبي، قال: أبو زكريا يحيى بن معين الثقة المأمون، أحد الأئمة في الحديث.حدثنا محمد بن يوسف القطان النيسابوري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا دعلج، قال: حدثنا أحمد بن علي الأبار، قال: قال يحيى بن معين: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزا نضيجا أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي، قال: سمعت عبد الله بن أبي داود السجستاني، يقول: سمعت أبي، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: أكلت عجنة خبز، وأنا ناقه من علة أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين بن سليمان السليطي، بنيسابور، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت العباس بن محمد الدوري، يقول: سئل يحيى بن معين عن الرءوس، فقال: ثلاثة بين اثنين صالح أخبرني عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي، قال: أخبرنا علي بن عمر السكري، قال: حدثناه أبو القاسم عيسى بن سليمان القرشي، قال: أنشدني داود بن رشيد، قال: أنشدني يحيى بن معين:المال يذهب حله وحرامه طرا وتبقى في غد آثامهليس التقي بمتق لإلهه حتى يطيب شرابه وطعامهويطيب ما يحوي وتكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامهنطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامهأنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، قال: أخبرنا محمد بن حميد المخرمي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن حبان، قال: حدثني يحيى الأحول، قال: لقينا يحيى بن معين قدومه من مكة، فسألناه عن حسين بن حبان، فقال: أحدثكم أنه لما كان بآخر رمق، قال لي: يا أبا زكريا، أترى ما مكتوب على الخيمة؟ قلت: ما أرى شيئا، قال: بلى أرى مكتوبا: يحيى بن معين يقضي أو يفصل بين الظالمين، قال: ثم خرجت نفسه أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا إسحاق بن بنان، قال: سمعت حبيش بن مبشر الفقيه، يقول: كان يحيى بن معين يحج فيذهب إلى مكة على المدينة، ويرجع على المدينة، فلما كان آخر حجة حجها خرج على المدينة ورجع على المدينة، فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا فرأى في النوم هاتفا يهتف به: يا أبا زكريا أترغب عن جواري؟ فلما أصبح، قال لرفقائه: امضوا فإني راجع إلى المدينة، فمضوا ورجع، فأقام بها ثلاثا ثم مات، قال: فحمل على أعواد النبي، صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الناس وجعلوا يقولون: هذا الذاب عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم الكذب قلت: الصحيح أن يحيى توفي في ذهابه قبل أن يحج.أخبرني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا يوسف بن عمر القواس، قال: حدثنا حمزة بن القاسم، قال: حدثنا عباس هو الدوري، قال: مات يحيى بن معين بالمدينة أيام الحج قبل أن يحج، وهو يريد مكة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وصلى عليه والي المدينة، وكلم الحزامي الوالي فأخرجوا له سرير النبي، صلى الله عليه

وسلم فحمل عليه، فصلى عليه الوالي ثم صلي عليه مرارا، ومات يحيى وسنه سبع وسبعون سنة إلا أياما أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: حدثنا أحمد بن كامل القاضي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن غالب، قال: لما مات يحيى بن معين نادى إبراهيم بن المنذر الحزامي: من أراد أن يشهد جنازة المأمون على حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم فليشهد أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المنكدري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ، بنيسابور، قال: سمعت بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن كزال، يقول: كنت مع يحيى بن معين بالمدينة فمرض مرضه الذي مات فيه وتوفي بالمدينة، فحمل على سرير رسول الله، صلى الله عليه وسلم ورجل ينادي بين يديه: هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم أخبرنا الحسين بن محمد بن جعفر الخالع فيما أذن أن نرويه عنه، قال: أخبرنا علي بن محمد الهمداني، قال: حدثني موسى بن هارون الزيات، قال: حدثني عبد الله بن أحمد، قال: قال بعض المحدثين في يحيى بن معين:ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الإسنادوبكل وهم في الحديث ومشكل يعيى به علماء كل بلادأخبرنا البرقاني، قال: قرأت على أبي بكر أحمد بن جعفر بن سلم: حدثكم أبو أيوب أحمد بن بشر الطيالسي، قال: مات أبو زكريا يحيى بن معين سنة ثلاث وثلاثين، وهو حاج بالمدينة ذاهبا قبل أن يحج لتسع، أو لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري، وأبو سعيد الصيرفي، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت العباس بن محمد الدوري، يقول: مات يحيى بن معين سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكان قد بلغ سنة سبعا وسبعين إلا عشرة أيام أو نحوه قلت: هكذا ذكر الدوري مبلغ سنه، والصحيح ما أخبرناه الصيمري، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومائة، ومات بمدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وقد استوفى خمسا وسبعين سنة، ودخل في الست، ودفن بالبقيع، وصلى عليه صاحب الشرطة أخبرنا محمد بن الحسين الأزرق، قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، قال: حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: سمعت حبيشا، يعني: ابن مبشر الفقيه، يقول: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: أعطاني، وحباني، وزوجني ثلاث مائة حوراء، ومهد لي بين الناس أخبرني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصيرفي، قال: حدثنا أبو أحمد ابن المهتدي بالله، قال: حدثنا الحسين ابن الخصيب، قال: حدثني حبيش بن مبشر، قال: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أدخلني عليه في داره، وزوجني ثلاث مائة حوراء، ثم قال للملائكة: انظروا إلى عبدي كيف تطرى وحسن.". (١)

٥٢-"الحسن الشيباني، وعمرو بن محمد العنقزي، وهوذة بن خليفة، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وعبد الرزاق بن همام، وغيرهم.

وهو كوفي تيمي من رهط حمزة بن حبيب الزيات، ولد بالكوفة، ونقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد، فسكنها إلى حين

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٢٦٣/١٦

وفاته. قيل: إن أباه ثابت بن النعمان المرزبان من أبناء فارس الأحرار، ذهب إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته. وقيل: إن جده النعمان بن المرزبان هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – الفالوذج في يوم النيروز، فقال: «نورزونا كل يوم»، وفي رواية: كان في يوم المهرجان، فقال: «مهرجونا كل يوم».

وكلمه ابن هبيرة على أن يلي القضاء، فأبى، فضربه مائة سوط وعشرة أسواط، كل يوم عشرة أسواط، فصبر وامتنع، فلما رأى ذلك خلى سبيله.

واشتغل بطلب العلم وبالغ فيه حتى حصل له ما لم يحصل لغيره. ودخل يوما على المنصور فكان عنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: «هذا عالم الدنيا اليوم».

ورأى أبو حنيفة في المنام أنه ينبش قبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقيل لمحمد بن سيرين، فقال: «صاحب هذه الرؤيا رجل يثور علما – أي يستخرج علما – لم **يسبقه إليه أحد** قبله».

وكان مسعر بن كدام يقول: «ما أحسد أحدا بالكوفة إلا رجلين:". (١)

"الكحل وقعد في جملة المترجمين لكتب الحكمة واستخراجها إلى السرياني وإلى العربي وكان فصيحا في اللسان اليوناني وفي اللسان العربي بارعا شاعرا خطيبا فصيحا لسنا ونهض من بغداد إلى أرض فارس ودخل البصرة ولزم الخليل بن أحمد حتى برع في اللسان العربي وادخل كتاب العين ببغداد واختبر الترجمة وائتمن عليها وكان المتخير له المتوكل على الله وجعل له كتابا تحارير عالمين بالترجمة كانوا يترجمون ويصفح ما ترجموا كاصطفن بن بسيل وموسى بن بسيل وموسى بن خالد الترجماني ويحيى بن هارون وخدم بالطب المتوكل وكان يلبس الزنار وتعلم لسان اليونانية بأصله وكان جليلا في ترجمته وهو الذي أصبح معاني كتب بقراط وجالينوس ولخصها أحسث تلخيص وكشف ما استغلق منها وله تآليف نافعة بارعة مثقفة وعمد إلى كتب جالينوس فاحتذى حذو الإسكندرانيين وصنفها على سبيل المسألة والجواب وأحسن في ذلك وله. كتاب في المنطق أحسن فيه التقسيم. وألف في الأغذية كتابا عجيبا وله. كتاب في تدبير الناقهين في الأدوية المسهلة والأغذية على تدبير الصحة لم **يسبقه إليه أحد** وله. كناش اختصره من كتاب بواس وألف غيرها كثيرا.وله ولدان أحدهما اسمه داود والثاني اسمه إسحاق فأما إسحاق فخدم على الترجمة وتولاها وأتقنها وأحسن فيها وكان نفسه أميل إلى الفلسفة وهو ترجم كتاب النفس لأرسطوطاليس تفسير ثامسطيوس وأما داود فكان طبيبا.ومات حنين بالغم من ليلته وذلك أن المتوكل خرج يوما وبه خمار فقعد مقعده فأخذته الشمس وكان بين يديه الطيفوري النصراني الكاتب وحنين بن إسحاق فقال له الطيفوري يا أمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار فقال حنين الشمس لا تضر بالخمار فلما تناقضا بين يديه قال حنين يا أمير المؤمنين الخمار

---

(١) مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث ص/٦٤

حال المخمور فقال المتوكل لقد أحرز حنين من طبائع الألفاظ وتحديد المعاني ما بان به عن نظرائه فوجم الطيفوري فلما كان بعد ذلك اليوم أخرج حنين من كتبه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصور ناس من حوله فقتل له الطيفوري أهؤلاء صلبوا المسيح قال نعم ابصق عليهم قال لا أفعل قال ولم قال لأنهم ليسوا الذين صلبوا المسيح وإنما هي صور وأشهد عليه في ذلك الطيفوري ورفعه إلى المتوكل وسائله إباحة الحكم عليه لديانة النصرانية فبعث إلى الجاثليق والأساقفة وسئلوا عن ذلك فأوجبوا لعنة." (١)

"نحوى لغوى عروضى، استنبط من العروض «١» وعلله ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم. وقيل إنه دعا بمكة أن يرزق علما لم **يسبقه إليه أحد**، ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجة، ففتح عليه بالعروض «٢».وللخليل بن أحمد قصيدة على «فعلن فعلن» ثلاثة متحركات وساكن. وله قصيدة أخرى على «فعلن فعلن» متحرك وساكن، فالتى على ثلاثة متحركات وساكن قصيدته التى فيها:سئلوا فأبوا فلقد بخلوا ... فلبئس لعمرك ما فعلواأبكيت على طلل طربا ... فشجاك وأحزنك الطللوالتى على «فعلن» ساكنة العين قوله:هذا عمرو يستعفى من ... زيد عند الفضل القاضفانهوا عمرا إنى أخشى ... صول الليث العادى الماضليس المرء الحامى أنفا ... مثل المرء الضيم الراضى." (٢)

"إليه فى النحو، وهو مما لم **يسبقه إليه أحد**. وقد قيل إنه أخذ كتاب عيسى بن عمر المسمى بالجامع، وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره، وأنه كان كتابه الذى اشتغل به، فلما استكمل بالبحث والتحشية نسب إليه.ويستدل القائل بهذه المقالة بما نقل أن سيبويه لما فارق عيسى بن عمر ولازم الخليل سأله الخليل عن مصنفات عيسى بن عمر، فقال له سيبويه: قد صنف نيفا وسبعين مصنفا فى النحو، وأن بعض أهل اليسار جمعها وأتت عليها عنده آفة فذهبت، ولم يبق منها فى الوجود سوى تصنيفين؛ أحدهما اسمه الكامل وهو بأرض فارس عند فلان، والجامع، وهو هذا الكتاب الذى أشتغل فيه عليك، وأسألك عن غوامضه. فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه، وقال: رحم الله عيسى! ثم أنشد ارتجالا:ذهب النحو جميعا كله ... غير ما أحدث عيسى بن عمرذاك إكمال وهذا جامع ... فهما للناس شمس وقمرفأشار إلى الإكمال بالإشارة إلى الغائب فى قوله: «ذاك»، وأشار [إلى الجامع] بالإشارة إلى الحاضر بقوله: «وهذا».وذكر ابن إسحاق النديم فى كتابه قال:«قرأت بخط أبى العباس ثعلب: اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانا؛ منهم سيبويه. والأصول والمسائل للخليل». «١»." (٣)

"بإنهاضنا له، وجميل رأينا فيه، بعد ثبوته في الدواوين إن شاء الله تعالى. وكتب في ذي القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة.فانتصب لطالبي علم الطب وأقبل أطباء البلدين إليه، واجتمع في أيدي الناس من أماليه كثير، وجعل له يومين في الجمعة يشتغل فيهما، ويتوفر في بقية الأسبوع على التصنيف، وحمل ذلك إلى الخزائن؛ واستخدم كاتبين لتبييض ما يؤلفه.ولما أهل ذو الحجة جرى الحال في الهناء ومدائح الشعراء في القصر بين يدي الخليفة وبالدار المأمونية على الحال

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/١٣٢

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣٧٧/١

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣٤٧/٢

المستقرة، واستقبله المأمون بالصيام، وأخرج من ماله ما زاد عن المستقر في كل عام، برسم الأطفال من الفقراء والأيتام، من أهل البلدين وغيرهم؛ ولم يتعرض لطلب ذلك من المميزين بحكم ما يعملونه من السنين المتقادمة. ومما ابتكره ولم **يسبقه إليه أحد** أن استعمل ميقاط حرير فيه ثلاث جلاجل، وفتح باب طاقة في الروشن من سور داره؛ فصار إذا مضى شطر الليل وانقطع المشي طرت السلسلة ودلى الميقاط من الطاق، وعلى هذا المكان جماعة مبيتون بحقه من المغاربة؛ فمن حضر من الرجال والنساء بتظلمه سدد قصة في الميقاط بيده ويحركه بعد أن يقف من حضره على مضمون الرقعة؛ فإن كانت مرافعة لم يمكنوه من رفعها، وإن كانت ظلامة مكنوه من ذلك ويعوق صاحبها إلى أن يخرج الجواب.وكان القصد بعمل ذلك أنه من حدث به ضرر من أهل الستر، أو كانت امرأة من غير ذات البروز ولا تحب أن تظهر، أو كانت مظلمة في الليل تتعجل مضرتها قبل النهار فلتأت لهذا الميقاط.وحضرت كسوة عيد النحر، وفرقت الرسوم على من جرت عادته بها، خارجا عما أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيته، فكان منها سبعة عشر ألفا وستمائة دينار برسم القصور جميعها، وجملة ما نحر وذبح الخليفة خاصة، دون الوزير، في ثلاثة أيام النحر ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأسا؛ منها نوق مائة وثلاثة عشر، وبقر ثمانية عشر رأسا، وجاموس خمسة عشر، والبقية كباش، ومبلغ المصروف على أسمطة الثلاثة." (١)

"وكان من أصحاب مسلم بن الحجاج، ورحل إلى العراق سنة إحدى وعشرين فسمع أبا عبد الله بن مخلد وطبقته، ثم خرج إلى الشام وكتب عن أصحاب هشام بن عمار وأقرانهم، ثم دخل مصر وأكثر المقام بها وسمع أصحاب المزني، وصنف المسند الكبير في ألف وثلاثمائة جزء مهذبا بالعلل [١] ، وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظ حديث الزهري مثل الماء، وصنف المغازي والقبائل وكان عارفا لها، وصنف أكثر المشايخ والأبواب، وخرج على كتاب البخاري، ومسلم في الصحيح، ولم يبلغ رحمه الله وقت الحاجة إليه، نظرت أنا له في الزهري وفي الفوائد مقدار مائة وخمسين جزءا من المسند، وأدركته المنية قبل الحاجة إلى إسناده، وتوفي في رجب سنة خمس وستين وثلاثمائة، وشهدت جنازته، وصلى عليه الفقيه أبو الحسن الماسرجسي ابن أخته [٢] ، ودفن في داره وهو ابن ثمان وستين سنة، فان مولده كان سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن علم كبير بدفنه ووالده أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد ابن الحسين الماسرجسي [٣] ، هو ابن أبي العباس، سمع محمد بن يحيى الذهلي واحمد بن يوسف السلمي ومسلم بن الحجاج القشيري، روى عنه ابنه أبو علي الحسين بن محمد الحافظ وابن أخيه أبو نصر، وحدث بكتاب جلود السباع لمسلم بن الحجاج في خمسة أجزاء، وليس لمسلم بن الحجاج بعد الصحيح كتاب أحسن منه، ومات أبو أحمد في شهر ربيع الآخر__________ [١] من م، وفي الأصل «مهديا بالعدل» .[٢] م: «أخيه» .[٣] وقد مضى اختلاف النسب في ترجمتي ابنيه– والله أعلم.." (٢)

"فأبى فضربه مائة سوط وعشرة أسواط [كل يوم عشرة أسواط–[١]] فصبر وامتنع، فلما رأى ذلك خلى سبيله، واشتغل بطلب العلم وبالغ فيه حتى حصل له ما لم يحصل لغيره، ودخل يوما على المنصور وكان عنده عيسى بن موسى فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم، ورأى أبو حنيفة في المنام أنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لمحمد بن

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٣/٩٥

(٢) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم ١٢/٣٧

سيرين فقال: صاحب هذا الرؤيا رجل يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله، وكان مسعر بن كدام يقول: ما أحسد أحدا بالكوفة إلا رجلين: أبو حنيفة في فقهه والحسن بن صالح في زهده، وقال مسعر: من جعل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه، وقال الفضيل بن عياض: كان أبو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع، واسع المال معروفا بالإفضال على كل من يطيف به صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار حسن الليل [٢] كثير الصمت قليل الكلام حتى ترد [٣] مسألة في حرام أو حلال [٤] وكان يحسن يدل على الحق هاربا من مال السلطان، وإذا أوردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه، وإن كان عن الصحابة والتابعين، وإلا قاس فأحسن القياس. وكانت ولادته سنة ثمانين، ومات في رجب سنة خمسين ومائة، ودفن بمقبرة الخيزران بباب الطاق وصلى عليه ست مرات من كثرة الزحام آخرهم صلى عليه ابنه حماد وغسله__________[١] ليس في س وم.[٢] في س وم «الدين» .[٣] في س وم «تمر» .[٤] في س وم «في حلال أو حرام» .." (١)

"سنة فارتكبوا من الإسلام وانتهكوا من محارمهم ما لم **يسبقه إليه أحد** من أهل الشرك فقتلهم الله عز وجل كلهم بالوباء والسيف قالوا وبلاد الخزر يتاخم بلاد ملك السرير وله قلعة على رأس جبل شاهق يحيط به سور من حجارة لا طريق إليها إلا من باب وله سرير من ذهب وسرير من فضة توارثهما من آبائه يذكرون أنهما فيهم من ألوف سنين والملك وحاشيته نصارى وسائر أهل مملكته عبدة الأوثان وصقلاب أكبر من الروس [١] وأوسع خيرا وفيهم عبدة الشمس والأوثان وفيهم من لا يعبد شيئا وولج والان ليسا بالكثيرين في العدد وأما الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر والروس [١] وجنوبهم الشام والاسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس وطنجة وما يليها وكانت الرقة بعضا من حدود الروم أيام الأكاسرة والشامات ودار الملك انطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم قالوا والروم أربعة وعشرون عملا على كل عمل جند وعامل وديوان جندهم مائة ألف وعشرون ألف مقاتل على كل عشرة آلاف [٢]__________[١] . الرسMS.[٢] . ألف MS.." (٢)

"بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج.وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادا لم **يسبقه إليه أحدا** ولا يلحقه فيه، وسيجاريه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد.وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويلقب أمير هم بالمهدي، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح.وقد كان صباغا بسلمية، وكان يهوديا فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة، فملك مدينة سجلماسة، ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية، وكان قرار ملكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه، ويترامون عليه، ويقال إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له.وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلط الناس على الكلام فيهم، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطنونها بما ظهر من صنيعهم

---

(١) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم ٦/٦٥

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٤/٦٧

هذا القبيح، وأمره برد ما أخذه منها، وعوده إليها.فكتب إليه بالسمع والطاعة، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك.وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة، فمكث في أيديهم مدة، ثم فرج الله عنه، وكان يحكي عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدها وكان يعربد عليه إذا سكر.فقال لي ذات ليلة وهو سكران: ما تقول في محمدكم؟ فقلت: لا أدري.فقال: كان سائسا.ثم قال: ما تقول في أبي بكر؟ فقلت: لا أدري.فقال: كان ضعيفا مهينا.وكان عمر فظا غليظا.وكان عثمان جاهلا أحمق.وكان علي ممخرقا ليس كان عنده أحد يعلمه ما ادعى أنه في صدره من العلم، أما كان يمكنه أن يعلم هذا كلمة وهذا كلمة؟.ثم قال: هذا كله مخرقة.فلما كان من الغد قال: لا تخبر بهذا الذي قلت لك أحدا.ذكره ابن الجوزي في منتظمه.وروى عن بعضهم أنه قال: كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف، فحمل على رجل كان إلى جانبي فقتله القرمطي، ثم قال: يا حمير، – ورفع صوته بذلك – أليس قلتم في بيتكم هذا (ومن دخله كان آمنا) [آل عمران: ٩٧] فأين الأمن؟ قال: فقلت له: اسمع جوابك.قال: نعم.قلت: إنما أراد الله: فأمنوه.قال فثنى رأسه فرسه وانصرف.وقد سأل بعضهم ههنا سؤالا.فقال: قد أحل الله سبحانه بأصحاب الفيل – وكانوا نصارى – ما ذكره في كتابه، ولم يفعلوا بمكة شيئا مما فعله هؤلاء، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس، بل ومن عبدة الأصنام، وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد، فهلا عوجلوا بالعذاب والعقوبة، كما عوجل أصحاب الفيل؟ وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهارا لشرف البيت، ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم، من البلد الذي فيه البيت الحرام، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكهم سريعا عاجلا، ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله، فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله.وأما هؤلاء." (١)

"أصحابه، وأمر رجلا أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه، فسقط على أم رأسه فمات إلى النار فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود، فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الطير الأبابيل، أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه، كما سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ف إنا لله وإنا إليه راجعون. ٢: ١٥٦ ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه، فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته، وأهل مكة وجنده، واستمر ذاهبا إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج. وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادا لم **يسبقه إليه أحد** ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد. وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويلقب أميرهم بالمهدي، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح. وقد كان صباغا بسلمية، وكان يهوديا فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة، فملك مدينة سجلماسة، ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية، وكان قرار ملكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه، ويترامون

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٨٣/١١

عليه، ويقال إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له.وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلط الناس على الكلام فيهم، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح، وأمره برد ما أخذه منها، وعوده إليها. فكتب إليه بالسمع والطاعة، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك.وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة، فمكث في أيديهم مدة، ثم فرج الله عنه، وكان يحكى عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدها وكان يعربد عليه إذا سكر. فقال لي ذات ليلة وهو سكران: ما تقول في محمدكم؟ فقلت: لا أدري.فقال: كان سائسا. ثم قال: ما تقول في أبي بكر؟ فقلت: لا أدري. فقال: كان ضعيفا مهينا. وكان عمر فظا غليظا. وكان عثمان جاهلا أحمق. وكان علي ممخرقا ليس كان عنده أحد يعلمه ما ادعى أنه في صدره من العلم، أما كان يمكنه أن يعلم هذا كلمة وهذا كلمة؟. ثم قال: هذا كله مخرقة. فلما كان من الغد قال: لا تخبر بهذا الذي قلت لك أحدا. ذكره ابن الجوزي في منتظمه.وروى عن بعضهم أنه قال: كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف، فحمل علي." (١)

"أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود - شرفه الله وكرمه وعظمه - وأخذوه معهم حين راحوا إلى بلادهم، فكان عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه، كما سنذكره في موضعه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.ولما رجع القرمطي إلى بلاده، تبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه في أن يرد الحجر ليوضع في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال، فلم يفعل - لعنه الله - فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي، وقتل أكثر أهله وجنده، واستمر ذاهبا إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وأموال الحجيج.وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادا لم **يسبقه إليه أحد** ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع ؛ أنهم كانوا كفارا زنادقة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنين ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويلقب أميرهم بالمهدي، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح، وقد كان صباغا بسلمية يهوديا، فادعى أنه أسلم، ثم سار منها إلى بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة فملك مدينة سجلماسة ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية وكان قرار ملكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه، ويقال: إنهم: إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له.." (٢)

"والسند بها صحيح كالشمس وجمع شيخنا بينها بأنه ولد بغزة عسقلان ولما بلغ سنتين حملته أمه إلى الحجاز ودخلت به إلى قومها وهم أهل اليمن لأنها كانت أزدية فنزلت عندهم فلما بلغ عشرا خالفت على نسبه الشريف أن ينسى ويضيع فحولته إلى مكة انتهى وأمه على الصحيح أزدية وحملته بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع والموطأ وهو ابن عشر وأذن له في الإفتاء وهو ابن خمس عشرة وكتب إليه ابن مهدي وهو شاب: أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع فيه قبول الأخبار وحجة الإجماع وبيان الناسخ والمنسوخ فوضع له الرسالة وكان يقول: ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو له فيها وحج بشر المريسي

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٦١/١١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٩/١٥

فقال: ما رأيت مثله سائلا ولا مجيبا وقال أحمد: ستة أدعو لهم سحرا أحدهم هو وقال ايضا: هذا الذي يروي كله أو عامته منه وما بت ليلة منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو له وأستغفر وقال أبو عبيد: ما رأيت أعقل منه وكذا قال يحي بن أكتم وعن يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت أعقل ولا أفقه منه وأنا أدعو الله له أخصه به وحده في كل صلاة وعن أبي نور من زعم أنه رأى مثله في عمله وفصاحته وبيانه وتمكنه ومعرفته فقد كذب كان منقطع القرين في حياته وكان الحميدي يقول: هو سيد الفقهاء وسمي ببغداد ناصر الحديث وكان قدمها سنة خمس وسبعين فأقام سنتين ثم خرج إلى مكة ثم قدمها سنة ثمان وسبعين فأقام أشهرا ثم خرج وقال المبرد: كان أشعر الناس وأعلمهم بالقرآن وقال الحافظ: نظرت في كتبه فإذا هو در منظوم لم أر أحسن تأليفا منه وقال الأصمعي: صححت أشعار الهذليين عنه وقال عبد الملك بن هشام: إنه بصير باللغة يؤخذ عنه ولسانه لغة فاكتبوه وفي لفظ إنه حجة اللغة وقال الزعفراني: ما رأيته لحر قط وقال أبو الوليد بن الجاروت: كان يقال: إنه وحده يحتج وقال ابن عبد الحكم: إن كان أحد من أهل العلم حجة فهو حجة في كل شيء وقال يونس بن عبد الأعلى: كان إذا أخذ في العربية يقول: هذه صناعته ولما اجتمع به عبد الملك بن هشام فذاكره بأنساب الرجال فقال له الشافعي بعد أن تذاكر طويلا: دع عنك أنساب الرجال فإنها لا تذهب عنا وعنك وخذ سامي أنساب النساء فلما أخذا في ذلك بقي ابن هشام مبهوتا ثم كان يقول بعد ذلك: ما ظننت إن الله خلق مثله وقال الحسين الكرابيسي: ما كنا ندري ما الكتاب والسنة نحن الأولون حتى سمعنا منه وقال هلال بن المعلا: لقد من الله على الناس به فقه الناس في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل أبوموسى الضرير: كيف صارت كتبه في الناس فقال: إنه أراد الله بعلمه فرفعه الله وقال أحمد بن سيار المروزي: لولاه لدرس الإسلام وقال أحمد: سمعت الموطأ من بضعة عشرة من حفاظ أصحاب مالك فأعدته عليه لأني وجدته أقومهم وقال المزني: كان بصيرا بالفروسة والرمي وصنف كتاب السبق ولم **يسبقه إليه أحد** وعن الشافعي نفسه: كانت همتي." (١)

"فألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، وعد بعض مصنفاته ثم قال: وغير ذلك من المصنفات المتفرقة المفيدة، جمع فيها بين علم الحديث وعلله، وبيان الصحيح والسقيم، وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث، ثم بيان الفقه والأصول، وشرح ما يتعلق بالعربية على وجه وقع من الأئمة كلهم موقع الرضا، ونفع الله تعالي به المسترشدين والطالبين، ولعل آثاره تبقى إلى يوم القيامة. (١) وقال السمعاني في "الأنساب" (١/ ٤٦١): سمع الحديث وصنف فيه التصانيف التي لم يسبق إليها، وهي مشهورة موجودة في أيدي الناس. وقال ابن الجوزي في "المنتظم" (١٦/ ٩٧): له التصانيف الكثيرة الحسنة. وقال ابن الصلاح في "مقدمته" (ص (١٩٢): سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف، وعظم الانتفاع بتصانيفهم في أعصارنا، ... ، ثم أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. وقال في "طبقاته" (١/ ٣٣٢): كان مصنفا كثير التصنيف، قوي التحقيق، جيد التأليف. وقال ياقوت في "معجم البلدان" (١/ ٦٣٩): ألف من الكتب ما لم يسبق إلى مثله. وقال ابن الأثير في "اللباب" (١/ ٢٠٢): له كتب مصنفه تدل على كثرة فضله. وقال ابن عبد الهادي في "طبقاته" (٣/ ٣٢٩): صاحب التصانيف. وقال الذهبي في "التذكرة" (٣/ ١١٣٢): عمل كتبا لم يسبق إلى تحريرها. وقال في

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٤٤٥

"النبلاء" (١٨/ ١٦٥): بورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة. وقال في "تاريخ الإسلام" (٣٠/ ٤٤٠): ودائرته في الحديث ليست كبيرة، بل بورك له في مروياته، وحسن تصرفه فيها. ______________(١) "المنتخب من السياق" ص (١٠٣ - ١٠٤)..". (١)

"(من اسمه بركات)٥٠ - بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة السيد زين الدين أبو زهير بن البدر أبي المعالي الحسني المكي. / ولد سنة احدى وثمانمائة وقيل في التي بعدها بالحشافة بضم المهملة وتشديد المعجمة ثم فاء بالقرب من جدة. وأجاز له في سنة خمس وثمانمائة فما بعدها باستدعاء الجمال بن موسى البرهان بن صديق والزين المراغي وعائشة ابنة ابن عبد الهادي والزين العراقي وابنه والهيثمي والشهاب بن حجي والشهاب الحسباني والجمال بن الشرايحي والجمال بن ظهيرة والمجد اللغوي والفرسيسي وغيرهم وقرأ القرآن وكتب الخط الحسن، ونشأ شريف الهمة سني الافعال جميل الاخلاق فأشركه والده معه في امرة مكة بولاية من السلطان وذلك في سنة تسع وثمانمائة او في التي تليها ثم جعله شريكا لأخيه أحمد في سنة احدى عشرة حيث صار والدهما نائب السلطنة بالأقطار الحجازية ثم عزلا في التي تليها ثم أعيدها في أواخرها واستمرا إلى سنة ثماني عشرة فعزلا بالسيد رميثة بن محمد بن عجلان ثم عزل بوالدهما في التي تليها وصار في سنة عشرين ينوه بولده هذا ويقول لبني حسن هو سلطانكم، فلما كان في التي تليها تخلي عن الامرة له بانفراده ثم لما بلغه موت المؤيد رام أن يشرك معه أخوه ابراهيم فلم يتهيأ له ثم عزل عنها في أثناء سنة سبع وعشرين بالسيد علي بن عنان ودخل البدر حسن القاهرة فوليها وقدرت وفاته بها في جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وجاء الخبر لمكة فارتحل صاحب الترجمة إلى القاهرة والتزم للسلطان بما كان والده التزم به ومن جملته عشرة آلاف دينار في كل سنة على ان ما جرت به العادة من مكس جدة يكون له دون ما تجده من مراكب الهنود فانه للسلطان خاصة فوليها في أواخرها بمفرده فحسنت سيرته وعم الناس في أيامه الأمن والرخاء فلما مات الأشرف واستقر الظاهر طلبه فتوقف لكونه كان حين حج في حدود سنة سبع وثلاثين جرت له معه قضية نقمها عليه فامتنع من القدوم عليه خوفا منه فرام ولاية أخيه السيد علي وكان إذ ذاك بالقاهرة فما وافقه من يعتمد عليه من أهل دولته على ذلك فأمهل يسيرا ثم ولاه وذلك في أثناء سنة خمس وأربعين، وصرف هذا ثم أعيد في سنة خمسين لما طلب ولده إلى القاهرة في العشر الاول من ربيع الاول منها واستدعاه السلطان للقدوم عليه فما خالف، وقدم القاهرة في مستهل شعبان من التي تليها فنزل السلطان للقائه وبالغ في إكرامه حسبما ذكر في محله من الحوادث ثم رجع في عاشره. وقد رأى من)العز ما لم **يسبقه إليه أحد** من أهله وذلك بعد أن اجتمعت به وأخذت عنه عن بعض شيوخه بالاجازة شيئا وسمعت من نظمه ما أثبت في معجمي مما اختير." (٢)

"قلت: فإن نظرت في الشعر، فلم يكن أشعر مني، ما يكون آخر أمري؟ قالوا: تمدح هذا فيهب لك، أو يحملك على دابة، أو يخلع عليك خلعة، وإن حرمك هجوته، فصرت تقذف المحصنات.فقلت: لا حاجة لي في هذا.قلت: فإن نظرت في الكلام، ما يكون آخره؟ قالوا: لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام، فيرمى بالزندقة فإما أن يؤخذ

---

(١) السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي أبو الطيب المنصوري ص/١٠٣

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٣/٣

فيقتل، وإما أن يسلم فيكون مذموما ملوما.قلت: فإن تعلمت الفقه؟ قالوا: تسأل، وتفتي الناس، وتطلب للقضاء، وإن كنت شابا.قلت: ليس في العلوم شيء انفع من هذا. فلزمت الفقه، وتعلمته.وعن زفر بن الهذيل، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: كنت أنظر في الكلام، حتى بلغت فيه مبلغا يشار إلى فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأة يوما، فقالت: رجل له امرأة أمة، أراد أن يطلقها للسنة، كيف يطلقها؟فلم أدر ما أقول، فأمرتها تسأل حمادا، ثم ترجع فتخبرني.فسألت حمادا، فقال: يطلقها وهي طاهرة من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضين، فإذا اغتسلت فقد حلت للأزواج.فرجعت، فأخبرتني، فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي، وجلست إلى حماد، فكنت أسمع مسائله، فأحفظ قوله، ثم يعيدها من الغد، فأحفظ ويخطئ أصحابه، فقال: لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة، فصحبته عشر سنين.ثم إني نازعتني نفسي لطلب الرياسة، فأحببت أن أعتزله، وأجلس في حلقة لنفسي، فخرجت يوما بالعشي وعزمي أن أفعل، فلما دخلت المسجد، فرأيته، لم تطب نفسي أن أعتزله، فجئت فجلست معه، فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له، قد مات بالبصرة، وترك مالا وليس له وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج حتى وردت علي مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب وأكتب جوابي، فغاب شهرين، ثم قدم، فعرضت عليه المسائل، وكانت نحوا من ستين مسألة، فوافقني في أربعين، وخالفني في عشرين. فآليت على نفسي أن لا أفارقه حتى يموت، فلم أفارقه حتى مات.وروي عن أبي حنيفة أنه قال: قدمت البصرة، فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت فيه، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب، فجعلت على نفسي أن لا افارق حمادا حتى يموت، فصحبته ثماني عشرة سنة.وعن أبن سماعة، أنه قال: سمعت أبا حنيفة يقول: ما صليت صلاة مذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علما، أو علمته علما.وعن يونس بن بكير، أنه قال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، يقول: غاب أبي غيبة في سفر له، ثم قدم، فقلت له: يا أبة، إلى أي شيء كنت أشوق؟ قال: وأنا أرى أنه يقول: إلى ابني.فقال: إلى أبي حنيفة، ولو أمكنني أن لا أرفع طرفي عنه فعلت.وعن أبي مطيع البلخي أنه قال: قال أبو حنيفة: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين، فقال: يا أبا حنيفة عن من أخذت العلم؟ قال: قلت عن حماد، عن إبراهيم، عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس.قال: فقال أبو جعفر: بخ بخ، استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة عن الطيبين المباركين، صلوات الله عليهم.وعن ابن أبي أويس، قال: سمعت الربيع بن يونس، يقول: دخل أبو حنيفة يوما على المنصور، وعنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم.فقال له: يا نعمان، عن من أخذت العلم؟ قال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه. قال: لقد استوثقت لنفسك.وروي عن أبي حنيفة، أنه قال: رأيت رؤيا فأفزعتني، رأيت كأني أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيت البصرة، فأمرت رجلا أن يسأل محمد بن سيرين، فسأله، فقال: هذا رجل ينبش أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم.وفي رواية أنه قال: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم

يسبقه إليه أحد قبله.قال هشام: فنظر أبو حنيفة، وتكلم حينئذ. والله تعالى أعلم.فصلفي مناقب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه،وثناء الأئمة عليه." (١)

"الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين، توفي في رجب، وله ثمان وستون سنة، وروى عن جده، وابن خزيمة، وطبقتهما. ورحل إلى العراق ومصر والشام.قال الحاكم: هو سفينة عصره في كثرة الكتابة، صنف المسند الكبير، مهذبا معللا في ألف وثلاثمئة جزء، وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظه مثل الماء، وصنف كتابا على البخاري، وآخر على مسلم، ودفن علم كثير بموته.وفيها عبد الله بن أحمد بن إسحاق، أبو محمد الأصبهاني، والد أبي نعيم الحافظ، وله أربع وثمانون سنة، رحل وعني بالحديث، وروى عن أبي خليفة الجمحي وطبقته. وكانت رحلته في سنة ثلاثمئة.وفيها ابن عدي، الحافظ الكبير، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ويعرف بابن القطان الجرجاني، مصنف " الكامل في الجرح " وله ثمان وثمانون سنة، كتب الكثير سنة تسعين ومئتين، ورحل في سنة سبع وتسعين، وسمع أبا خليفة، وعبد الرحمن بن الرواس، وبهلول بن إسحاق، وطبقتهم. قال ابن عساكر: كان ثقة على لحن فيه. وقال حمزة السهمي: كان حافظا متقنا، لم يكن في زمانه مثله، توفي في جمادى الآخرة.." (٢)

"صالحا وهو أحد القضاة المتورعين تفقه باه له اسمه عبد الله غاب عني تاريخه. ولما امتحن القاضي المذكور بقضاء تعز سار فيه السيرة المرضية. فكان إذا مات أحد وله أولاد صغار أمر من يجهزه ويقضي دينه فإذا فضل شيء من تركته أمر المؤذن أن يصيح على سطح جامع المعزية المشرف على السوق إلا أن فلان بن فلان توفي إلى رحمة الله تعالى. وخلف من المال كذا وكذا ومن العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضي الدين وبقي العيال كذا وكذا فقدر لهم الحاكم في كل شهر كذا وكذا. ثم إذا انفق عليهم في كل شهر أمر المنادي ينادي إلا أن اليتيم فلان بن فلان قد صرف من ماله كذا وكذا. وكان الناس يعرفون أموال الأيتام ومع من هي وما تصرف منها في كل شهر وما بقي لكل يتيم. وهذا أمر لم **يسبقه إليه أحد** من القضاة ولا لحقه فيه أحد وأصابه في آخر عمره الفالج. فلذلك قيل له الهزاز ولم يزل على القضاء المرضي إلى أن توفي في تعز ليلة الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة. وكان ميلاده لبضع وستين وخمسمائة. واصل بلده العقيرة. ولما توفي في التاريخ المذكور قبر عند حول مجير الدين عند مرتاع البقر في سوق مدينة تعز. وكان له أخ يسمى يوسف كان فقيها أيضا توفي قبله بثمانية أيام. وأما مجير الدين فكان اسمه كافور التقي. وهو أحد خدام سيف الإسلام الملك العزيز طغتكين بن أيوب وكان يتعانى القراءة ومحبة أهلها وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم. وله اشتغال بطلب العلم الشريف وكان شيخا في الحديث. وقد روي عنه جماعة من الفقهاء. وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز هنالك تزار ويتبرك بالدعاء عنده. ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.." (٣)

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٦

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٢/١٢١

(٣) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١/٧٤

"وستمائة وتفقه في بداءته بابن يعيش وبعبد الله بن عبد الرحمن وأخذ درجة الفتوى بعدهما وارتحل إلى عدة من الأماكن في طلب العلم. وكان رجلا صالحا فاضلا مبارك التدريس خرج من أصحابه ثلاثة نفر تفقه بهم خلق كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعملهم وحسن فقههم وربما قدمهم الناس عليه وهم صالح بن عمرو وعبد الله الحساني وأبو بكر بن العزاف فكان يفتخر بهم ويقول ليس لأحد من أهل العصر مثل هؤلاء الثلاثة. أما ابن العزاف فمتقن للفقه وأما صالح فمتقن للفرائض وأما الحساني فهو الفاضل بعدهما. وكانت وفاته بذي السعال في السنة المذكورة رحمه الله تعالى.وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار الحبوضي وقتل صاحبها سالم بن إدريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلاثمائة رجل وأسر خلق كثير. وكن السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط شام وقع في بلد حضرموت. فما قبل صاحبها إلى سالم بن إدريس وطالبوا منه ما يدفعون به كل تلك السنة عنهم وسلموا إليه مصانع حضرموت وحسنوا له ذلك ورغبوا له في فأجابهم إلى ما طلبوا وخرج معهم إلى حضرموت لثمام ما قد شرعوا فيه وهو أمر لم **يسبقه إليه أحد** من آبائه ولم يعلم دهاهم ولا مكرهم. فلما أخذوا منه جميع ما طلبوا سلموا إليه المصانع فقبضها وعاد إلى ظفار. ورأى أنه قد أفلح وأنجح. وإن حضرموت قد صارت تحت يده وفي قبضته. فلما رجع إلى ظفار مال أهل حضرموت ميلة واحدة إلى مصانعهم فأخذوها طوعا وكرها ولم يكن دونها حائل يحول بينهم وبينها فأصبح لأمال ولا بلد وكاد يهلك أسفا على تضييع أمواله في غير مواضعها فاتفق من القضاء المبرم أن مولانا السلطان الملك المظفر رحمه الله عليه ندب سفيرا إلى ملوك فارس بهدية جيدة وصحبته جماعة من التجار فصرفتهم الريح ورمت بهم إلى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن إدريس وقبض ما معهم من الهدية والأموال والبضائع وسولت له نفسه أن هذا جبران ما فات عليه في حضرموت فراسله السلطان بذلك وكاتبه وقال له لم يجر بذلك عادة من اهلك ونحن نحاشيك من قطع السبيل وأنت تعلم ما بيننا وبين والدك وما بيننا." (١)

"الدواة كما ذكرنا خرج الحاضرون بأجمعهم ولم يبق إلا الوزير والحاجب فأمر السلطان على الوزير أن يأمر كتاب الدرج بكتب منشور بإجراء النواصف لجميع الرعية بالتهائم. وذلك شيء لم **يسبقه إليه أحد** من الملوك وهو أن يأخذ في كل نصف شهر أضبط سعر للديوان السعيد فيكون في كل شهر سعر أن سعر لمستهله وهو من أول يوم فيه إلى آخر الخامس عشر. وسعر لسلخه وهو من يوم السادس عشر إلى آخر الشهر. ولم يزالوا على ذلك إلى أن توفي قدس الله سره. فكانت هذه الفعلة من حسناته المشهورة.قال علي بن الحسن الخرزجي. ولما توفي السلطان الملك المجاهد رحمه الله سمعت الرعية تعدد له حسنات كثيرة منها ثلاث حسنات لم يسبقه إليهن أحد إحداهن زيادة ميعاد في جميع الجهات في التهائم كلها على اختلاف قطائعها ولم يسبقه إلى هذه الزيادة أحد من الملوك. الثانية إجراء النواصف في جهات التهائم كلها ولم **يسبقه إليه أحد**. الثالثة إجراء مزال الربع في جميع الجهات وكانت هذه الثلاثة في آخر عمره. وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل بالخواتيم فرحم الله مثواه وبل بوابل الرحمة ثراه.وفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة طلع السلطان إلى ذي جبلة وأقام في دار السلام وردد العساكر إلى ذمار صحبة الأمير زين الدين قراجا في أربعمائة فارس وأحد عشر ألفا من الرجل وأصحبهم منجنيقا فحطوا على ذمار حتى أخذوها قهرا. ثم حطوا على حصن هران حتى أخذوه قهرا. وكان ذلك في ذي الحجة من

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١/١٨١

السنة المذكورة. واستمر الأمير زين الدين قراجا واليا بها.وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عمر بن أحمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي وكان ميلاده في مستهل رمضان من سنة ست وسبعين وستمائة. وتفقه بأهل الجبال ثم إلى تهامة وتفقه بها على فقهاء زبيد. وكان غالب أخذه فيها عن الفقيه الإمام أبي عبيد الله محمد بن عبد الله الحضرمي. وكان المذكور فقيها فاضلا عالما عاملا عارفا متفننا ولم يزل في زبيد حتى توفي بها في أثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى.." (١)

"قيد الحياة فلما وصله الخبر بموته انفطر قلبه حزنا عليه لأنه لم يكن له من الأولاد سواه فمات بعده بعشرين يوما بالدهناء ودفن بالهجرة ورثاهما السيد محمد بن على النعمى بقوله(صدم الدهر طود مجد أثيل ... ووهى الدين بالمصاب الجليل)(ونجوم الهوى هوت واغيضت ... أبحر الجود بعد نجلى عقيل)(قمرى أفقها وطودى علاها ... وعمودا نوالها المأمول)(جبلى أمنها إذا ناب خطب ... نخوة الملتجى وكهف النزيل)السيد على بن الحسين الشامى اليمنالسيد العلامة المحقق الكبير على بن الحسين بن عز الدين بن الحسن ابن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل اليمنى الشامى مولده في مسور خولان العالية في ربيع الأول سنة ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين وألف وأخذ بصنعاء عن السيد العلامة أحمد بن على الشامى في أكثر الفنون وأخذ عن القاضى محمد بن إبراهيم السحولى وغيره وتفرغ للعلم وكد في طلبه وتفرغ له حتى أحرز علوم الاجتهاد ونسخ بيده جملة من الكتب الفقهية والنحوية والبيانية من ذلك نسخة من كتاب البحر الزخار في خمسة أجزاء جمع فيها متن الكتاب والشرح والحديث على أسلوب بديع لم **يسبقه إليه أحد** وصنف في اصول الدين كتاب العدل والتوحيد على مذهب أهل البيت ثم رجع من صنعاء إلى وطنه بخولان العالية ومنه قام ودعا بعد موت الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل ثم لزم بيته مدة طائلة وبعدها عاد إلى صنعاء اليمن وتولى الأوقاف بها وكانت ترد إليه السؤالات ويرجع إليه في المشكلات ومات بها في ٢٧ رمضان سنة ١١٢٠ عشرين." (٢)

"٢٣١ - أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي الخسروجردي الإمام الحافظ الفقيه الأصولي الدين الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله الحافظ والمكثرين عنه، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ، وتفقه، وبرع فيه وشرع في الأصول ورحل إلى العراق، والجبال، والحجاز، فسمع بخراسان من السيد أبي الحسن العلوي، والحاكم أبي عبد الله، وأبي علي الروزباري، وأبي الحسن بن يعقوب، وأبي طاهر الزيادي، وعبد الله بن يوسف وأبي زكريا ثم طبقة أصحاب الأصم، وسمع بالعراق من: أبي الحسن بن بشران، وأبي الحسين بن الفضل وأبي محمد جناح بن نذير، وغيرهم، وبالحجاز من ابن نظيف، وبمكة من أبي محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس، ثم اشتغل بالتصنيف فألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، مثل كتاب (السنن الكبير) ، وكتاب (المعرفة) ، و (المبسوط) و (الجامع لشعب الإيمان) و (مناقب الشافعي) ، و (الدعوات) و (الاعتقاد) ، وغير ذلك من التصانيف المتفرقة المفيدة جمعها جمعا بين فيها علم الحديث وعلله، وبين الصحيح، والسقيم وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث، ثم بين الفقه والأصول وشرح ما يتعلق بالعربية

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٦٣/٢

(٢) الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع مُحَمَّد زَبَارَة ١٦٣/٢

على وجه وقع من الأئمة كلهم موقع الرضا، ونفع الله، تعالى به المسترشدين والطالبين، ولعل أثاره -[١٠٩]- تبقى إلى القيامة استدعى منه الأئمة في عصره انتقاله إلى نيسابور من الناحية لسماع كتاب (المعرفة) لاحتوائه على أقاويل الشافعي على ترتيب المختصر الذي صنفه المزكي بذكر المواضع التي منها نقلها من كتب الشافعي، وذكر حججه ودلائله من الكتاب والسنة، وأقاويل الصحابة، والآثار التي خصه الله، تعالى، بجمعها وبيانها وشرحها، فعاد إلى نيسابور سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، وعقدوا له المجلس لقراءة ذلك الكتاب وحضره الأئمة والفقهاء وأكثروا الثناء عليه والدعاء له في ذلك لبراعته ومعرفته وإفادته وقرئ عليه غير ذلك من الكتب للحاكم، وكان نزوله في مدرسة سوري بباب غزنة، وكان على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير متحملا في زهده وورعه وبقي كذلك مدة، ثم عاد إلى الناحية في آخر عمره وكانت وفاته بها سنة ثمان وخمسين وأربع مائة في جمادى الأولى وقد فاتني السماع منه مع الإمكان لغيبة الوالد عني، وظفرت بالإجازة الصحيحة منه.." (١)

"وفيها توفى الأمير أبو صالح منصور بن نوح السامانى صاحب خراسان، وقام ولده أبو القاسم نوح مقامه وسنه ثلاث عشرة سنة.وفيها توفى ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة أبو الحسن صاحب التاريخ؛ كان طبيبا فاضلا، عاشر الخلفاء والملوك، وكان ثقة فريدا في وقته.وفيها توفى الحسين بن محمد بن أحمد بن ماسرجس الحافظ أبو على الماسرجسى.أسلم ماسرجس على يد عبد الله بن المبارك وكان نصرانيا. أخذ «١» بدمشق عن أصحاب هشام بن عمار، [و] ما صنف في الإسلام أكبر من مسنده، وصنف" المسند الكبير" مهذبا معللا في ألف وثلثمائة جزء، وجمع حديث الزهرى جمعا لم **يسبقه إليه أحد** [وكان يحفظه «٢» مثل الماء] .وفيها توفى عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد بن المبارك الحافظ أبو أحمد الجرجانى. ويعرف بابن القطان. رحل إلى الشام ومصر رحلتين؛ أولاهما سنة سبع وتسعين «٣» . قال الذهبى: كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه، وأما في العلل والرجال فحافظ لا يجارى.وفيها توفى محمد بن على بن إسماعيل أبو بكر الشاشى الفقيه الشافعى المعروف بالقفال الكبير، كان إمام عصره بما وراء النهر، ولم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله.." (٢)

"وجده وغيرهما روى عنه الحاكم والسلمي وقال الحاكم هو سيفنة عصره في كثرة الكتابة والسماع والرحلة وأثبت أصحابنا في السماع والأداء وصنف المسند الكبير في الف وثلاث مائة جزء مهذبا بالعلل قال وعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكبر منه قال الشيخ شمس الدين وصنف الأبواب والشيوخ والتواريخ وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** وكان يحفظه مثل الماء وصنف على البخاري كتابا وعلى مسلم كتابا وأدركته المنية فتوفي سنة خمس وستين وثلاث مائة ومولده سنة ثمان وتسعين ومائتين٣ - (ابوعلي الجياني المحدث)الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي المحدث كان إماما في الحديث والأدب وله كتاب مفيد سماه تقييد المهل وتمييز المشكل ضبط فيه كل لفظ يقع في اللبس من رجال الصحيحين وهو فيجزئين وكان حسن الخط جيد الضبط وله معرفة بالغريب والشعر والنسب وكان يجلس في جامع

---

(١)<المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ ص/١٠٨

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١١١/٤

قرطبة ويسمع منه أعيانها ورحل الناس إليه وعولوا عليه ولد سنة سبع وعشرين وأربع مائة وتوفي سنة ثمان وتسعين وأربع مائة٣ – (أبوعبد الله الوني الفرضي)الحسين بن محمد الوني بفتح الواو وتشديد النون الفرضي الحاسب كان إماما في الفرائض وله فيها تصانيف كثيرة مليحة جود فيها وسمع الحديث من أصحاب أبي علي الصفار وغيرهم وسمع منه أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري صاحب التلخيص في الحساب والخطيب التبريزي وغيرهما وهو شيخ الخبري في الحساب والفرائض وانتفع به خلق كثروتوفي شهيدا ببغداد في فتنة البساسيري سنة إحدى وخمسين وأربع مائة وون قرية من عمل قهستان." (١)

"ركعة وقال له رجل إني وضعت كتابا على خطك إلى فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم فقال إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه وقيل إنه ختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وردد ليلة كاملة قوله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وروى نوح الجامع أنه سمع أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال وقال وكيع سمعت أبا حنيفة يقول البول في النمسجد أحسن من بعض القياس وقال ابن حزم جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأي وقال يحيى القطان لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة وقد أخذنا أكثر أقواله ونقل المنصور أبا حنيفة من الكوفة إلى بغداد وأراده على القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل فقال الربيع ألا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة اليمين وأبى الولاية فأمر بحبسه في الوقت وقيل إنه قال له اتق الله ولا ترعى في أمانتك إلا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضى فكيف أكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني أن تغرقني في الفرات أو ألي الحكم لا خترت أن أغرق في الفرات ولك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم لك ولا أصلح لذلك فقال له كذبت أنت تصلح لذلك فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك أن تولي على أمانتك من هو كذاب وقيل تولى)القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي مع هذا ددرهمان وأربعة دوانيق ثمن تور صفر فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له علي شيء فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لي فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذي لا إله إلا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معزما على أن يحلف قطع عليه وأخرج من كمه صرة وأخرج منها درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض باقي تورك فنظر الصفار إليهما وقال نعم وأخذ الدرهمين فلما بعد يومين اشتكى أبو حنيفة ثم مرض ستة أيام ومات رحمه الله تعالى وكان يزيد بن هبيرة قد ضربه مائة سوط كل يوم عشرة أسياط وهو يمتنع من ولاية ذلك فلما رآه مصرا خلى سبيله وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة وكان أبو حنيفة ربع من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه سمرة أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة ورأى أبو حنيفة في منامه كأنه نبش قبر رسوله الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله وقال الشافعي قيل

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/١٣

لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه." (١)

"ومحمد بن سفيان، وبتينس من أبي جعفر عمر بن ابراهيم الكلابي، وبنيسابور من أبيه محمد ومن جده أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي، وأبي العباس السراج وأبي بكر بن خزيمة.روى عنه أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع الحافظ.أنبأنا أبو نصر محمد بن هبة الشيرازي قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ قال: أخبرنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو روح (١٥٠- ط) ياسين بن سهل بن محمد قال: سمعت أبا منصور محمد بن أحمد بن أحمد بن منصور القاضي يقول: قال الحاكم: قد كان في عصرنا جماعة بلغ المسند المصنف على تراجم الرجال لكل واحد منهم ألف جزء، منهم أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن حمزة الاصبهاني، وأبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الماسرجسي.أنبأنا أبو بكر عبد الله بن عمر وأبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر قالا: أخبرنا أبو الخير القزويني قال: أخبرنا زاهر بن طاهر عن أبوي عثمان الصابوني والبحيري، وأبوي بكر البيهقي والحيري قالوا: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال:الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ أبو علي الماسرجسي سيفنه «١» عصره في كثرة الكتابة والسماع والرحلة، وأثبت أصحابنا في السماع والأداء ومن بيت الحديث.سمع بنيسابور أبا بكر بن خزيمة، وأبا العباس الثقفي، وأكثر عن جماعتهم، وسمع جده وكان أسند أهل عصره، وأباه وكان من أصحاب مسلم بن الحجاج، ورحل الى العراق سنة إحدى وعشرين، فسمع أبا عبد الله بن مخلد وطبقتهم، ثم خرج الى الشام فكتب عن أصحاب هشام بن عمار وأقرانهم، ثم دخل مصر وأكثر المقام بها، وسمع أصحاب المزني وأقرانهم، وصنف المسند الكبير في ألف وثلاثمائة جزء مهذبا بالعلل، وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظ." (٢)

"قال الحاكم: هو سفينة عصره في كثرة الكتابة، ورحل إلى العراق سنة إحدى وعشرين، وأكثر المقام بمصر، وكتب عن أصحاب المزني، وأخذ بدمشق عن أصحاب هشام بن عمار، وما صنف في الإسلام أكبر من مسنده، فصنف «المسند الكبير» مهذبا معللا في ألف وثلاثمائة جزء. جمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظه مثل الماء، وصنف الأبواب والشيوخ والمغازي والقبائل، وصنف على البخاري كتابا، وأدركته المنية قبل إنجاحه إلى إسناده، ودفن علم كبير بدفنه، وسمعته يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند، يعني صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.قال الحاكم في موضع آخر: صنف حديث الزهري. قرأه على محمد بن يحيى الذهلي، وعلى التخمين، يكون مسنده بخطوط الوراقين في أكثر من ثلاثة آلاف جزء، إلى أن قال: توفي في رجب وله ثمان وستون سنة.الحكم بن عبد الرحمن بن محمد [١] المستنصر بالله الأموي صاحب الأندلس. توفي في المحرم يوم عاشوراء سنة خمس وستين بالفالج منصرفا من بلاد إفرنجة.وقيل: توفي سنة ست، كما سيأتي.سعيد بن محمد بن عثمان سمع ابن أبي [٢] شيبة، والفريابي.وعنه: ابن أبي الفوارس، والبرقاني، وأبو نعيم، ووثقاه.__________[١] جذوة المقتبس ١٣، بغية الملتمس ١٨، معجم بني

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٩٠

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦/٢٧٣٩

أمية للمنجد ٢٥، العبر ٢/ ٣٤١، ٣٤٢، البداية والنهاية ١١/ ٢٨٥، الكامل في التاريخ ٨/ ٦٧٧، الحلة السيراء ١/ ٢٠٠- ٢٠٥ رقم ٧٧، شذرات الذهب ٣/ ٥٥، تاريخ علماء الأندلس ١/ ٧، يتيمة الدهر ١/ ٢٩٣، ٢٩٤، جمهرة أنساب العرب ١٠٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١١٧، دول الإسلام ١/ ١١٧، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣٠، ٢٣١ رقم ١٦٣، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٤٤، النجوم الزاهرة ٤/ ١٢٧ و ١٤٩، تاريخ الخلفاء ٤٩، نفح الطيب ١/ ٣٨٦- ٣٩٦، أزهار الرياض ٢/ ٢٨٦- ٢٩٤.[٢] ساقطة من الأصل.." (١)

"١٩٨- أحمد بن محمد [١] .أبو العباس الشقاني الحسنوي الصوفي المتكلم.ذكره عبد الغافر فقال: واحد عصره في حالته وورعه وزهده، وتبحره في علم الأصول.تخرج به جماعة. وكان قانعا باليسير [٢] .____________[(-)] المبسوط» ، وكان أستاذه في الحديث الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، وتفقه على أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي، وسمع الحديث الكثير، وصنف فيه التصانيف التي لم يسبق إليها، وهي مشهورة موجودة في أيدي الناس، سمعت منها: كتاب السنن الكبير، وكتاب السنن الصغير، وكتاب معرفة الآثار والسنن، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب شعب الإيمان، وكتاب الأسماء والصفات، وكتاب البعث والنشور، وكتاب الزهد الكبير، وكتاب الدعوات الكبيرة، والدعوات الصغيرة، وكتاب القدر، وكتاب الاعتقاد، وكتائب فضائل الأوقات، وغيرها من الكتب، وأدركت عشرة نفر من أصحابه الذين حدثوني عنه» .وقال عبد الغافر الفارسي: «الإمام، الحافظ، الفقيه، الأصولي، الدين، الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط. من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله الحافظ والمكثرين عنه، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم.كتب الحديث وحفظه في صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع في الأصول ورحل إلى العراق والجبال والحجاز ... ثم اشتغل بالتصنيف فألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد** مثل كتاب السنن الكبرى، وكتاب المعرفة، والمبسوط، والجامع لشعب الإيمان، ومناقب الشافعي، والدعوات، والاعتقاد، وغير ذلك من التصانيف المتفرقة المفيدة، جمع فيها بين علم الحديث وعلله، وبيان الصحيح والسقيم، وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ثم بيان الفقه والأصول وشرح ما يتعلق بالعربية على وجه وقع من الأئمة كلهم ووقع الرضا، ونفع الله تعالى به المسترشدين والطالبين ولعل آثاره تبقى إلى القيامة» . (المنتخب ١٠٣، ١٠٤) .وحدث البيهقي عن نفسه فقال: حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب- يعني كتاب معرفة السنن والآثار- وفرغت من تهذيب أجزاء منه سمعت الفقيه أبا محمد أحمد بن أبي علي يقول وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم قراءة لكتاب الله عز وجل وأصدقه لهجة: رأيت الشافعي في المنام وبيده أجزاء من هذا الكتاب وهو يقول: قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء أو قال: قرأتها، ورآه يعتد بذلك. قال: وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني يعرف بعمر بن محمد في منامه الشافعي رحمه الله قاعدا على سرير في مسجد الجامع بخسروجرد وهو يقول: قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه أحمد حديث كذا وكذا. (تبيين كذب المفتري ٢٦٧) .[١] انظر عن (أحمد

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣٨/٢٦

بن محمد الشقاني) في:المنتخب من السياق ١٠٧ رقم ٢٣٧.[٢] عبارة عبد الغافر: «تخرج به جماعة من تلامذته، وكانت طريقته مرضية عند أهل التحقيق في-." (١)

"وبسجستان من أبي عروبة عبد الهادي بن محمد بن عبد الله الزاهد.وببغداد من: أبي علي أحمد بن محمد الرحبي، وأبي محمد ابن الخشاب، وشهدة، وهذه الطبقة.وبواسط من: هبة الله بن مخلد الأزدي، وأبي طالب ابن الكتاني.وبالموصل من: خطيبها، ويحيى بن سعدون.وبدمشق من: الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، ومحمد بن بركة الصلحي، وأبي المعالي بن صابر، وجماعة.وبمصر من: محمد بن علي الرحبي، وعبد الله بن بري، وجماعة.وبالإسكندرية من السلفي فأكثر عنه، ومن: عبد الرحمن بن خلف الله المقرئ، وعبد الواحد بن عسكر، وأبي محمد العثماني، وأخيه أبي الطاهر إسماعيل.وحدث بالإسكندرية في حياة السلفي، وحدث بالموصل مدة. وولي مشيخة دار الحديث المظفرية بالموصل، ثم سكن حران.وجمع وصنف، وعمل «الأربعين المتباينة الإسناد والبلدان» وهذا شيء لم **يسبقه إليه أحد** ولا يرجوه بعده أحد، وهو كتاب كبير في مجلد ضخم [١] من نظر فيه علم سعة الرجل في الحديث وحفظه، لكنه تكرر عليه ذكر أبي إسحاق السبيعي وذكر سعيد بن محمد البحيري، نبه على ذلك شيخنا المزي.قال ابن نقطة [٢] : كان عالما، صالحا، مأمونا، ثقة [٣] ، إلا أنه كان عسرا في الحديث لا يكثر عنه إلا من أقام عنده.وقال ابن خليل: كان حافظا ثبتا، كثير السماع، كثير التصنيف، متقنا، ختم به علم الحديث [٤] .__________[١] في التكملة للمنذري ٢/ ٣٣٤ «وهو كبير في مجلدين» .[٢] في التقييد ٣٥٣.[٣] زاد ابن نقطة: «سمعت منه بحران مجلسا واحدا ولم أعد إليه لأنه كان له خلق» .[٤] ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٨٤.." (٢)

"جمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظه مثل الماء، وصنف الأبواب والشيوخ والمغازي والقبائل، وصنف على البخاري كتابا، وأدركته المنية قبل إنجاحه إلى إسناده، ودفن علم كبير بدفنه، وسمعته يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند -يعني صحيحه- من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.قال الحاكم: في موضع آخر: صنف حديث الزهري. قرأه على محمد بن يحيى الذهلي، وعلى التخمين يكون مسنده بخطوط الوراقين في أكثر من ثلاثة آلاف جزء، إلى أن قال: توفي في رجب وله ثمان وستون سنة.١٥٢- الحكم بن عبد الرحمن بن محمد١، المستنصر بالله الأموي صاحب الأندلس. توفي في المحرم يوم عاشوراء سنة خمس وستين بالفالج، منصرفا من بلاد إفرنجة.وقيل: توفي سنة ست، كما سيأتي.حرف السين:١٥٣- سعيد بن محمد بن عثمان٢.سمع ابن أبي شيبة، والفريابي.وعنه: ابن أبي الفوارس، والبرقاني، وأبن نعيم، ووثقاه.يكنى أبو إسحاق. توفي في جمادى الأولى.حرف العين:١٥٤- عبد الله بن أحمد بن إسحاق٣ بن موسى بن مهران الأصبهاني، أبو محمد، سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا، ومهران مولى عبد الله بن معاوية

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٠/٤٤٢

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٤/١٠٩

بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري.____________١ الكامل "٨/ ٦٧٧"، وسير أعلام النبلاء "١٦/ ٢٣٠، ٢٣١".٢ أحد الثقات.٣ انظر العبر "٢/ ٣٣٧"، وسير أعلام النبلاء "١٦/ ٢٨١".." (١)

"الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، قال: فقال أبو جعفر بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين صلوات الله عليهم.أخبرني أبو بشر محمد بن عمر الوكيل، وأبو الفتح عبد الكريم بن محمد الضبي قالا: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا مكرم بن أحمد القاضي، حدثنا أحمد بن عطية الكوفي، حدثنا ابن أبي أويس قال: سمعت الربيع بن يونس يقول: دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وعنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم. فقال له: يا نعمان عمن أخذت العلم؟ قال: عن أصحاب عمر، عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله. وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه. قال: لقد استوثقت لنفسك.أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الداودي، أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثني شعيب بن أيوب، حدثنا أبو يحيى الحماني قال: سمعت أبا حنيفة يقول: رأيت رؤيا أفزعتني حتى رأيت كأني أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت البصرة فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين. فسأله فقال: هذا رجل ينبش أخبار النبي صلى الله عليه وسلم [١] .أخبرني الصيمري قال: قرأنا على الحسين بن هارون عن أبي العباس بن سعيد قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن سالم قال: سمعت أبي يقول: سمعت هشام بن مهران يقول: رأى أبو حنيفة في النوم كأنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث من سأل له محمد بن سيرين، فقال محمد بن سيرين: من صاحب هذه الرؤيا؟ فلم يجبه عنها ثم سأله الثانية، فقال مثل ذلك، ثم سأله الثالثة فقال: صاحب هذه الرؤيا يثير علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله. قال: هشام فنظر أبو حنيفة وتكلم حينئذ.مناقب أبي حنيفة:أخبرني القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي وأبو عبد الله أحمد بن أحمد ابن علي القصري قالا: أخبرنا أبو زيد الحسين بن الحسن بن علي بن عامر الكندي- بالكوفة- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الدورقي المروزي، حدثنا سليمان بن____________[١]- انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٢٩/٤٢٧.." (٢)

"أخبرنا علي بن الحسين، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الخالق بن منصور قال: قلت لابن الرومي:سمعت أبا سعيد الحداد يقول: الناس كلهم عيال على يحيى بن معين. فقال: صدق ما في الدنيا أحد مثله، سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه، لم **يسبقه إليه أحد**.وأما من يجيء بعد فلا ندري كيف يكون.قال: وسمعت ابن الرومي يقول: ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى، وغيره كان يتحامل بالقول.أخبرني الصوري، أخبرنا الحسن بن حامد الأديب، حدثنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي، حدثنا الحسن بن علي- إملاء- حدثنا يحيى بن معين قال: أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثا ما أعلمت بها أحدا، وأعلمته فيما بيني وبينه. ولقد طلب إلي خلف بن سالم فقال: قل لي أي شيء هي؟ فما قلت له. وكان يحب أن يجد عليه. قال يحيى: ما رأيت على

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٦/٢٤٥

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٣/٣٣٥

رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته.أخبرني عبد الله بن يحيى السكري، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، حدثنا ابن الغلابي قال: قال يحيى: إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه.أخبرنا علي بن طلحة المقرئ، أخبرنا صالح بن أحمد بن محمد الهمذاني، حدثنا عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان قال: قال لي أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب.أخبرنا أبو زرعة روح بن محمد الرازي– إجازة شافهني بها– أخبرنا علي بن محمد بن عمر القصار، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت محمد بن هارون الفلاس المخرمي يقول: إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين من أمر الكذابين.." (١)

"١٠٠٦– عبد القادر بن عبد الله أبو محمد الرهاوي مولدا الموصلي منشأ [١] :كان مولى لبعض المواصلة فأعتقه وطلب العلم ورحل في طلب الحديث إلى الشام ومصر وأصبهان ونيسابور وهراة وغيرها من البلاد وسمع مسعودا الثقفي ومحمود فورجه وأبا عبد الله الرستمي وأبا طاهر بن سلفة نزيل الإسكندرية وعبد الجليل بن أبي سعد الهروي ونصر بن سيار ومحمد بن علي الطوسي ومسعود بن محمد أبا الفتح المسعودي المروزي وسمع معنا بواسط من هبة الله بن مخلد الأزدي وأبي طالب الكتاني وسكن بأخرة حران وأجاز لنا. ولد بالرها في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتوفي بحران في جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وستمائة.قلت: أول سماعه بهمذان سنة تسع وخمسين وخمسمائة من الحافظ أبي العلاء العطار وتخرج به وأكثر عنه وعن الحافظ أبي موسى المديني بأصبهان وعن الحافظ أبي القاسم الدمشقي بها وعن أبي الفضل خطيب الموصل بها وعن أبي محمد بن الخشاب وشهده وأصحاب العلاف وخرج أربعين جزءا متباينة الإسناد، كل حديث ببلد وهذا لم **يسبقه إليه أحد** ولا تهيأ لأحد بعده، لكنه سها في ثلاثة مواضع كرر فيها ذكر أبي إسحاق السبيعي وذكر سعيد بن البختري. قال ابن نقطة: كان عالما صالحا مأمونا لا يكثر عنه إلا من أقام عنده. وقال يوسف بن خليل: كان حافظا ثبتا كثير السماع والتصنيف متقنا، ختم به علم الحديث.قلت: روى عنه ابن خليل والصريفيني والضياء والزين بن عبد الدائم وعبد الرحمن الأنباري ويحيى بن الصيرفي وعامر القلعي وعبد العزيز بن الصيقل وخلق آخرهم أبو عبد الله بن حمدان الفقيه. وسمع منه الحافظ عبد الغني والموفق بن قدامة وحدث قريبا من أربعين سنة.١٠٠٧– عبد الغني بن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسين العطار الهمذاني أبو محمد:ولد ببغداد وسمع أبا القاسم بن الحصين وأبا غالب بن البناء ونحوهما وبهمذان من الحافظ أبي جعفر محمد بن الحسن وعبد الملك بن مكي وبأصبهان جعفر بن عبد الواحد وأجاز له أبو علي الحداد. قرأت عليه ببغداد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة قدم حاجا. أخبرنا ابن الحصين فذكر حديثا ولد في المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة__________[١] انظر: العبر ٥/٤١. وذيل طبقات الحنابلة ٢/٨٤.." (٢)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤/١٨٨

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥/٢٧٢

"قلت: ورواه أبو عمر الحوضي عن شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. موقوفا غير مرفوع.أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر، حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا مالك عن يحي ابن سعيد، عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول: أنزلت هذه الآية: فإنه كان للأوابين غفورا[الإسراء ٢٥] هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب.أخبرنا عبد الله بن يحيي بن عبد الجبار السكري، أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي.وأخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي- بالبصرة- حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا الفروي، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر. قال: ما شبعت منذ قتل عثمان.أخبرنا علي بن المحسن القاضي، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد. قال:إسماعيل بن إسحاق كان منشؤه البصرة، وأخذ الفقه على مذهب مالك عن أحمد ابن المعدل، وتقدم في هذا العلم حتى صار علما فيه، ونشر من مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنف في الاحتجاج لمذهب مالك والشرح له ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه، وطريقا يسلكونه، وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن فإنه ألف في القرآن كتبا تتجاوز كثيرا من الكتب المصنفة فيه. فمنها كتابه في أحكام القرآن، وهو كتاب لم **يسبقه إليه أحد** من أصحابه إلى مثله، ومنها كتابه في القراءات، وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر، ومنها كتابه في معاني القرآن.وهذان الكتابان يشهد بتفضيله فيهما واحد الزمان، ومن انتهى إليه العلم بالنحو واللغة في ذلك الأوان، وهو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد.ورأيت أبا بكر بن مجاهد يصف هذين الكتابين، وسمعته مرات لا أحصيها يقول:سمعت أبا العباس المبرد يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف. وبلغ من العمر ما صار واحدا في عصره في علو الإسناد لأن مولده كان سنة تسع وتسعين ومائة. فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كبير أحد. وكان الناس يصيرون إليه، فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخرون. فمن قوم يحملون الحديث، ومن." (١)

"السماع والأداء ومن (١) بيت الحديث سمع بنيسابور أنا بكر بن خزيمة وأبا العباس الثقفي وأكثر عن جماعتهم وسمع جده وكان أسند أهل عصره وأباه وكان من أصحاب مسلم بن الحجاج ورحل إلى العراق سنة إحدى وعشرين فسمع أبا عبد الله بن مخلد وطبقته ثم خرج إلى الشام فكتب عن أصحاب هشام بن عمار وأقرانهم ثم دخل مصر وأكثر المقام بها وسمع أصحاب المزني وأقرانهم وصنف المسند الكبير في ألف وثلاثمائة جزء مهذبا بالعلل وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** وكان يحفظ حديث الزهري مثل الماء وصنف المغازي والقبائل وكان عارفا بها وصنف أكثر المشايخ والأبواب وخرج على كتاب البخاري ومسلم في الصحيح ولم يبلغ وقت الحاجة إليه نظرت أنا له في الزهري وفي الفوائد ومقدار مائة وخمسين جزءا من المسند وأدركته المنية هـB قبل الحاجة إلى إسناده توفي رحمه الله يوم الثلاثاء التاسع من رجب وقت الظهر ودفن يوم الأربعاء العاشر منه بعد العصر من سنة خمس وستين وثلاثمائة وشهدت جنازته وصلى عليه الفقيه أبو الحسن الماسرجسي ابن أخيه في ميدان الحسين ودفن في داره وهو ابن ثمان وستين سنة فإن مولده كان سنة ثمان وتسعين ومائتين ودفن علم

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦/٢٨٣

كثير بدفنه وزاد غير زاهر عن البيهقي عن الحاكم قال وشيخنا أبو علي سمع بنيسابور من جده أبي العباس (٢) وأبي بكر بن إسحاق وأقرانهما ثم دخل العراقين (٣) والحجاز ومصر والشام وانصرف على طريق الأهواز وجود عن مشايخ عصره في هذه الديار وجمع حديث الزهري حتى زاد فيه على محمد بن يحيي وكان محمد بن يحيي يعرف بالزهري فصار الماسرجسي الزهري الصغير ثم أفنى عمره في جمع المسند الكبير وعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكثر منه فإنه وقع بخطه في ألف وثلاثمائة___________– جميع ورقها وهو لقب لقب به بعض المحديث لانهم كانوا إذا حدثوا أتوا محدثين آخرين كتبوا عنهم جميع حديثهم (انظر القاموس المحيط: سفن)(١) بالاصل: " من يثبت الحديث " والمثبت والزيادة عن لابن العديم ٦ / ٢٧٣٩(٢) اسمه أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى أبو العباس الماسرجسي النيسابوري ترجمته في سير الاعلام ١٤ / ٤٠٥(٣) بالاصل: العراقيين والصواب عن م." (١)

"أعلمنا بالرجال يحيى بن معين وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني وكان علي أحفظنا للطوال أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد نا محمد بن علي بن شعيب السمسار حدثني عبد الله بن عمر القواريري قال (١) قال لي يحيى بن سعيد القطان ما قدم علينا مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد أنا وأبو الحسن علي بن الحسن نا أبو بكر الخطيب (٢) أنا علي بن الحسين أنا عبد الرحمن بن عمر الخلال نا محمد بن إسماعيل الفارسي نا بكر بن سهل نا عبد الخالق بن منصور قال قلت لابن الرومي سمعت بعض أصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحيى ويقول حدثني من لم تطلع الشمس على أكبر منه فقال وما تعجب سمعت علي بن المديني يقول ما رأيت في الناس مثله قال (٣) وأنا علي بن الحسين أنا عبد الرحمن بن عمر نا محمد بن إسماعيل الفارسي نا بكر بن سهل نا عبد الخالق بن منصور قال قلت لابن الرومي سمعت أبا سعيد الحداد يقول الناس كلهم عيال على يحيى بن معين فقال صدق ما في الدنيا أحد مثله سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه لم **يسبقه إليه أحد** وأما من يجئ بعد فلا يدري كيف يكون قال وسمعت ابن الرومي يقول ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى وغيره كان يتحامل بالقول قال (٤) وأنا أبو سعد المالييني ح وأخبرنا أبو القاسم بن أبي الأشعث أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة السهمي قالا أنا عبد الله بن عدي (٥) نا يحيى بن زكريا بن حيوية نا أبو العباس وفي___________(١) رواه من طريقه في تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٢٦(٢) تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٢ في ترجمة يحيى بن معين(٣) يعني أبا بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٣(٤) تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٠ – ١٨١(٥) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ١٢٢ – ١٢٣." (٢)

"قال عبد الغافر في تاريخه: كان البيهقي على سيرة العلماء قانعا باليسير متجملا في زهده وورعه. وعن إمام الحرمين أبي المعالي قال: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه.قال أبو الحسن عبد الغافر في ذيل تاريخ نيسابور: أبو بكر البيهقي الفقيه الحافظ الأصولي الدين الورع واحد زمانه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٤/١٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١/٦٥

في الحفظ وفرد أقرانه في الإتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم ويزيد عليه بأنواع من العلوم. كتب الحديث وحفظه من صباه وتفقه وبرع وأخذ في الأصول وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم صنف، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من الناحية إلى نيسابور لسماع الكتب، فأتى في سنة إحدى وأربعين وعقدوا له المجلس لسماع كتاب المعرفة وحضره الأئمة، وكان على سيرة العلماء قانعا باليسير. وقال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي: نا أبي قال: حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب -يعني كتاب معرفة السنن والآثار- وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمد بن أحمد وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجة يقول: رأيت الشافعي في النوم وبيده جزء من هذا الكتاب وهو يقول: قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء أو قال: قرأتها ورآه يعيد ذلك. قال: وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني الشافعي قاعدا في الجامع على سرير وهو يقول: استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا؛ وأخبرنا والدي، سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول: سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول: رأيت في المنام كأن تابوتا علا في السماء يعلوه نور فقلت: ما هذا؟ قال: هذه تصنيفات أحمد البيهقي. ثم قال شيخ القضاة: وسمعت الحكايات الثلاث من الثلاثة المذكورين.أخبرنا أحمد بن هبة الله بن أحمد أنبأتنا زينب بنت عبد الرحمن أنا محمد بن إسماعيل الفارسي أنا أبو بكر البيهقي أنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد أنا أبو بكر بن حجة نا أبو الوليد نا عمرو بن العلاء اليشكري عن صالح بن سرج عن عمران بن حطان عن عائشة قالت: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط".قلت: حضر في أواخر عمره من بيهق إلى نيسابور، وحدث بكتبه، ثم حضره الأجل في عاشر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، فنقل في تابوت فدفن ببيهق، هي ناحية من أعمال نيسابور على يومين منها، وخسروجرد هي أم تلك الناحية.حدث عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري بالإجازة وأبو الحسن عبيد الله بن." (١)

"عن حماد، يعنى ابن أبى سليمان، عن إبراهيم، يعنى عن النخعى، عن عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، فقال أبو جعفر: بخ بخ، استوفيت يا أبا حنيفة.ودخل أبو حنيفة يوما على المنصور، فقال المنصور: هذا عالم أهل الدنيا. وعن هشام ابن مهران، قال: رأى أبو حنيفة فى النوم كأنه ينبش قبر النبى – صلى الله عليه وسلم –، فبعث من سأل محمد بن سيرن، فقال محمد بن سيرين: من صاحب هذه الرؤيا؟ ولم يجبه عنها، ثم سأله الثانية، فقال مثل ذلك، ثم سأله الثالثة، فقال: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله.وفى حديث عن أبى هريرة، عن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال: ‘‘إن فى أمتى رجلا يقال له: أبو حنيفة، هو سراج الأمة’’. قال الخطيب: هذا حديث موضوع، وكذا ذكره جماعة من الأئمة أنه موضوع.وعن ابن عيينة، قال: ما مقلت عينى مثل أبى حنيفة. وعن ابن المبارك، قال: كان أبو حنيفة آية، قيل له: فى الخير أم فى الشر؟ فقال: اسكت يا هذا، فإنه يقال: آية فى الخير، وغاية فى الشر، ثم تلى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ [المؤمنون: ٥٠] .وعن ابن المبارك قال: ما كان أوقر مجلس أبى حنيفة، كنا

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣/٢٢٠

يوما فى المسجد الجامع، فوقعت حية فسقطت فى حجر أبي حنيفة، فهرب الناس غيره، فما زاد على أن نفض الجبة وجلس مكانه.وعن سهل بن مزاحم، قال: بذلت الدنيا لأبي حنيفة فلم يردها، وضرب عليها بالسياط فلم يقبلها. وعن روح بن عبادة، قال: كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومائة، فأتاه موته أبي حنيفة فاسترجع وتوجع، وقال: أى علم ذهب.وعن مسعر بن كدام، قال: ما أحسد أحدا بالكوفة إلا رجلين: أبا حنيفة فى فقهه، والحسن بن صالح فى زهده. وعن الفضيل بن عياض، قال: كان أبو حنيفة فقيها، معروفا بالفقه، مشهورا بالورع، وسيع المال، معروفا بالأفضال على من يطيق، صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار، كثير الصمت، قليل الكلام حتى ترد مسألة فى حلال أو حرام، وكان يحسن يدل على الحق، هاربا من السلطان.وعن أبي يوسف، قال: إنى لأدعو لأبي حنيفة قبل أبوى، ولقد سمعت أبا حنيفة يقول: إنى لأدعو لحماد مع والدى. وعن أبي بكر بن عياش، قال: مات أخو سفيان." (١)

"قال هذه صناعته وقال النسائي كان الشافعي عندنا أحد العلماء ثقة مأمونا وروى الحليلي عن أحمد بن حنبل قال سمعت الموطأ من بضعة عشر نفسا١ من حفاظ أصحاب مالك فأعدته على الشافعي لأني وجدته أقومهم وقال المزني كان بصيرا بالفروسيه والرمي وصنف كتاب السبق والرمي ولم **يسبقه إليه أحد** وقال بن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم كان الأمير عبد الله بن الناصر يقول رأيت أصل محمد بن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه سألت يحي بن معين عن الشافعي فقال ثقة وقال الحاكم تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن يحي بن معين فلم نجد في رواية واحد منهم طعنا على الشافعي ولعل من حكي عنه غير ذلك قليل المبالاة بالوضع على يحيي والله أعلم وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي بالغ مسلم في تعظيم الشافعي في كتاب الانتفاع بجلود السباع وفي كتاب الرد على محمد بن نصر وعده في هذا الكتاب من الأئمه الذين يرجع إليهم في الحديث وفي الجرح والتعديل٤٠ — "د س ق — محمد" بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم الرازي الحافظ الكبير أحد الأئمة روى عن محمد بن عبد الله الأنصاري وعثمان بن الهيثم وعفان بن مسلم وأبي نعيم وعبيد الله بن موسى وعبد الله بن صالح كاتب الليث وعبد الله بن صالح العجلي وأبي توبة الربيع بن نافع وآدم بن أبي إياس وأبي اليمان وسعيد بن أبي مريم وأبي مسهر والأصمعي وأبي غسان النهدي ومحمد بن يزيد بن سنان وهوذه بن خالد ويحي بن صالح الوحاظي وعمرو بن الربيع بن طارق وعمر بن حفص بن غياث وطبقتهم وخلق ممن__________١ بضعة وعشرين." (٢)

"من وضع في الإسلام كتابا صحيح فصار الناس له تبعا بعد ذلك قلت إنما أوردت كلام مسلمة هذا لأبين فساده فمن ذلك إطلاقي بأن البخاري كان يقول بخلق القرآن وهو شيء لم **يسبقه إليه أحد** وقد قدمنا ما يدل على بطلان ذلك وأما القصة التي حكاها فيما يتعلق بالعلل لابن المديني فإنها غنية عن الرد لظهور فسادها وحسبك أنها بلا إسناد وأن البخاري لما مات علي كان مقيما ببلاده وأن العلل لابن المديني قد سمعها منه غير واحد غير البخاري فلو كان ضنينا بها لم يخرجها إلى غير ذلك من وجوه البطلان لهذه الأخلوقة والله الموفق وقال صالح جزه قال لي أبو زرعة الرازي يا أبا علي نظرت

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٢/٢١٩

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٩/٣١

في كتاب محمد بن إسماعيل هذا أسماء الرجال يعني التاريخ فإذا فيه خطأ كثير فقلت له بلية أنه رجل كل من يقدم عليه من العراق من أهل بخاري نظر في كتبهم فإذا رأى اسما لا يعرفه وليس عنده كتبه وهم لا يضبطون ولا ينقطعون فيضعه في كتابه خطأ وإلا فما رأيت خراسانيا أفهم منه وأما ما رجحه المصنف من أن النسائي لم يلق البخاري فهو مردود فقد ذكره في أسماء شيوخه الذين لقيهم وقال فيه ثقة مأمون صاحب حديث كيس وروينا في كتاب الإيمان لأبي عبد الله بن منده حديثا رواه عن حمزة عن النسائي حدثني محمد بن إسماعيل البخاري وكونه روى عن الخفاف عنه لا يمنع أن يكون لقيه بل الظاهر أنه لم يكثر عنه فاحتاج أن يأخذ عن بعض أصحابه والله أعلم وسيأتي في آخر من اسمه محمد بن إسماعيل زيادة في هذه٥٤ – "س – محمد" بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي أبو عبد الله." (١)

"الشاذكوني، ولا أعلم بالإسناد من يحيى. ما قدر أحد يقلب عليه إسنادا قط.وقال أبو بكر الإسماعيلي: سئل الفرهياني يعني عبد الله بن محمد بن سيار (١) عن يحيى بن معين، وعلي، وأحمد، وأبي خيثمة. فقال: أما علي فأعلمهم بالحديث والعلل، ويحيى أعلمهم بالرجال، وأحمد بالفقه، وأبو خيثمة من النبلاء.وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني، وكان علي أحفظنا للطوال.وقال عبيد الله بن عمر القواريري: قال لي يحيى بن سعيد القطان: ما قدم علينا مثل هذين الرجلين: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين.وقال عبد الخالق بن منصور: قلت لابن الرومي: سمعت بعض أصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحيى ويقول: حدثني من لم تطلع الشمس على أكبر منه. فقال: وما تعجب؟ سمعت علي ابن المديني يقول: ما رأيت في الناس مثله.وقال أيضا: قلت لابن الرومي: سمعت أبا سعيد الحداد يقول: الناس كلهم عيال على يحيى بن معين. فقال: صدق، ما في الدنيا أحد مثله سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه لم **يسبقه إليه أحد**، وأما من يجئ بعده لا ندري كيف يكون.__________(١) توفي سنة نيف وثلاث مئة، وله ترجمة جيدة في سير أعلام النبلاء: ١٤ / ١٤٧." (٢)

"١٠ – أهل الشورى أعلى هيئة سياسية:إن عمر – رضي الله عنه – أناط بأهل الشورى وحدهم اختيار الخليفة من بينهم، ومن المهم أن نشير إلى أن أحدا من أهل الشورى لم يعارض هذا القرار الذي اتخذه عمر، كما أن أحدا من الصحابة الآخرين لم يثر أي اعتراض عليه، ذلك ما تدل عليه النصوص التي بين أيدينا، فنحن لا نعلم أن اقتراحا آخر قد صدر عن أحد من الناس في ذلك العصر، أو أن معارضة ثارت حول أمر عمر خلال الساعات الأخيرة من حياته أو بعد وفاته، وإنما رضي الناس كافة هذا التدبير، ورأوا فيه مصلحة لجماعة المسلمين. وفي وسعنا أن نقول: إن عمر قد أحدث هيئة سياسية عليا، مهمتها انتخاب رئيس الدولة أو الخليفة، وهذا التنظيم الدستوري الجديد الذي أبدعته عبقرية عمر لا يتعارض مع المبادئ الأساسية التي أقرها الإسلام، ولا سيما فيما يتعلق بالشورى؛ لأن العبرة من حيث النتيجة للبيعة العامة التي تجرى في المسجد الجامع. وعلى هذا لا يتوجه السؤال الذي قد يرد على بعض الأذهان وهو: من أعطى عمر هذا الحق؟ ما مستند عمر في هذا التدبير؟ ويكفي أن نعلم أن جماعة من المسلمين قد أقرت هذا التدبير ورضيت به، ولم يسمع صوت

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٥٥/٩

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٥٣/٣١

اعتراض عليه، حتى نتأكد أن الإجماع –وهو من مصادر التشريع– قد انعقد على صحته ونفاذه (١). .ولا ننسى أن عمر خليفة راشد، كما ينبغي أن نؤكد على أن هذا المبدأ –أهل الشورى أعلى هيئة سياسية– قد أقره نظام الحكم في الإسلام في العهد الراشدي، كما أن الهيئة التي سماها عمر تمتعت بمزايا لم يتمتع بها غيرها من جماعة المسلمين، وهذه المزايا منحت لها من الله وبلغها الرسول، فلا يمكن عند المؤمنين أن يبلغ أحد من المسلمين مبلغ هؤلاء العشرة من التقوى والأمانة (٢).هكذا ختم عمر – رضي الله عنه – حياته ولم يشغله ما نزل به من البلاء ولا سكرات الموت عن تدبير أمر المسلمين، وأرسى نظاما للشورى لم **يسبقه إليه أحد**، ولا يشك أن أصل الشورى مقرر في القرآن الكريم والسنة القولية والفعلية، وقد عمل بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر ولم يكن عمر مبتدعا بالنسبة للأصل، ولكن الذي عمله عمر هو تعيين الطريقة التي يختار بها الخليفة وحصر عدد معين جعلها فيهم، وهذا لم يفعله الرسول ________(١) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ظافر القاسمي (١/ ٢٢٧، ٢٢٨)(٢) المصدر نفسه (١/ ٢٢٩)..". (١)

"والإنجيل والقرآن واحد، لأنه لا يتعدد ولا يتبعض، وإنه إن عبر عنه بالعربي كان قرآنا، وبالعبرية كان توراة، وبالسريانية كان إنجيلا، فيجعلون آية الكرسي، وآية الدين، وقل هو الله أحد، وتبت يدا أبي لهب، والتوراة والإنجيل، وغيرها معنى واحدا. وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول أحدثه ابن كلاب لم **يسبقه إليه أحد** من السلف.وغن أراد القائل بالحرف والصوت أن الأصوات المسموعة من القراء والمداد الذى في المصاحف قديم أزلي فقد اخطأ في ذلك وابتدع، وقال ما يخالف العقل والشرع، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((زينوا القرآن باصواتكم)) فبين أن الصوت صوت القارئ، والكلام كلام الله تعالى، كما قاله سبحانه: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأحره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة ٦] فالقرآن الذى يقرؤه المسلمون كلام الله تعالى لا كلام غيره، كما ذكر الله تعالى ذلك.وفي السنن عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول: ((ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي)) وقالوا لأبي بكر الديق – رضي الله عنه – لما قرا عليهم: ﴿آلم غلبت الروم﴾ [الروم ٢] هذا كلامك أم كلام صاحبك؟ فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله تعالى.والناس إذا بلغوا كلام النبي كقوله: ((إنما الأعمال بالنيات)) يعلمون أن الحديث الذى يسمعونه حديث النبي – صلى الله عليه وسلم –، تكلم به بصوته وبحروفه ومعانيه، والمحدث بلغة عنه بصوت النبي – صلى الله عليه وسلم –.فالقرآن أولى أن يكون كلام الله تعالى إذا بلغته الرسل عنه، وقرأته." (٢)

"٣٤٠٥– الماسرجسي ١:الحافظ الكبير الثبت الجوال الإمام، أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري.وجده هو سبط الحسن بن عيسى بن ماسرجس، مولى ابن المبارك.وأبوه هو أحمد، من أصحاب محمد بن يحي الذهلي، حدث بكتاب "جلود السباع" في خمسة أجزاء، تأليف مسلم عنه، وهو كتاب نفيس بالمرة. وتوفي عام خمسة عشر وثلاث مائة. وهو بيت العلم والرواية والحفظ والدراية.ولد أبو علي في سنة ثمان وتسعين

---

(١) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه – شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ص/٥٩

(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ٣٢٧/١

ومائتين.وسمع من جده أحمد بن محمد الماسرجسي، وإمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة، وأبي العباس السراج، وأبي حامد بن الشرقي، ووالده محمد بن أحمد. وارتحل في سنة إحدى وعشرين فأخذ عن أبي بكر بن زياد النيسابوري، وابني المحاملي، وخلق بالعراق. ولحق بالشام بقايا أصحاب هشام بن عمار، وبمصر أصحاب يونس بن عبد الأعلى، والمزني، وكتب العالي والنازل، وأطال المكث بمصر، وكتب الفقه والحديث بها، وخرج على الصحيحين مستخرجا حافلا، وعمل المسند الكبير في نحو من وقر بعير.فقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخه: صنف المسند الكبير في ألف جزء، وثلاث مائة جزء، يعني: مهذبا معللا، قال: وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد،** فكان يحفظه مثل الماء، وصنف المغازي والقبائل والمشايخ والأبواب، وخرج على صحيح البخاري كتابا، وعلى صحيح مسلم، وأدركته المنية قبل الحاجة إلى إسناده، ودفن علم كثير بموته، وقد سمعته يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند -يعني: صحيحه- من ثلاث مائة ألف حديث مسموعة.وقال الحاكم في موضع آخر: صنف أبو علي حديث الزهري، فزاد على محمد بن يحيى الذهلي.قلت: أحسبه ظفر بحديث الزهري لأحمد بن صالح المصري.قال الحاكم: وعلى التخمين يكون مسنده بخط الوراقين في أكثر من ثلاثة آلاف جزء.قلت: يجيء في مائة وخمسين مجلدا.قال: فعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكبر منه، وعقد أبو محمد بن زياد مجلسا عليه لقراءته، قال: وكان مسند أبي بكر الصديق بخطه في بضعة عشر جزءا بعلله وشواهده، فكتبه النساخ في نيف وستين جزءا.توفي في شهر رجب سنة خمس وستين وثلاث مائة، وصلى عليه ابن أخيه الإمام أبو الحسن الماسرجسي -رحمه الله.قلت: هذا ممن لم يقع لي شيء من حديثه، فلعل أن يكون في تواليف البيهقي شيء منه.___________١ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٧/ ٨١"، والعبر "٢/ ٣٣٦"، وتذكرة الحفاظ "ترجمة ٩٠٠"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٤/ ١١١"، وشذرات الذهب لابن العماد "٣/ ٥٠".." (١)

"ابن حسن الطهماني ومنصور بن الحسين المقرئ ومسعود بن محمد الجرجاني؛ وهؤلاء العشرون من أصحاب الأصم. وسمع: ببغداد من هلال بن محمد بن جعفر الحفار وعلي بن يعقوب الإيادي وأبي الحسين بن بشران وطبقتهم. وبمكة من الحسن بن أحمد بن فراس وغيره. وبالكوفة من جناح بن نذير القاضي وطائفة.وبورك له في علمه وصنف التصانيف النافعة ولم يكن عنده سنن النسائي ولا سنن ابن ماجه ولا جامع أبي عيسى بلى عنده عن، الحاكم وقر بعير أو نحو ذلك وعنده سنن أبي داود عاليا وتفقه على ناصر العمري وغيره.وانقطع بقريته مقبلا على الجمع والتأليف فعمل السنن الكبير في عشر مجلدات ليس لأحد مثله وألف كتاب السنن والآثار في أربع مجلدات وكتاب الأسماء والصفات في مجلدتين وكتاب المعتقد مجلد وكتاب البعث مجلد وكتاب الترغيب والترهيب مجلد وكتاب الدعوات مجلد وكتاب الزهد مجلد وكتاب الخلافيات ثلاث مجلدات وكتاب نصوص الشافعي مجلدان وكتاب دلائل النبوة أربع مجلدات وكتاب السنن الصغير مجلد ضخم وكتاب شعب الإيمان مجلدان وكتاب المدخل إلى السنن مجلد وكتاب الآداب مجلد وكتاب فضائل الأوقات مجيليد وكتاب الأربعين الكبرى مجيليد وكتاب الأربعين الصغرى وكتاب الرؤية جزء وكتاب الإسراء وكتاب مناقب الشافعي مجلد وكتاب مناقب أحمد مجلد وكتاب فضائل الصحابة مجلد وأشياء لا يحضرني ذكرها.قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل في تاريخه: كان البيهقي على

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣١٢/١٢

سيرة العلماء قانعا باليسير متجملا في زهده وورعه.وقال أيضا: هو أبو بكر الفقيه الحافظ الأصولي الدين الورع واحد زمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الإتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم كتب الحديث وحفظه من صباه وتفقه وبرع وأخذ فن الأصول وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم صنف وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد** جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور لسماع الكتب فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربع مائة وعقدوا له المجلس لسماع كتاب "المعرفة" وحضره الأئمة.." (١)

"وأبوه هو أبو أحمد، من أصحاب محمد بن يحيى الذهلي، حدث بكتاب (جلود السباع) في خمسة أجزاء، تأليف مسلم عنه، وهو كتاب نفيس بالمرة.وتوفي عام خمسة عشر وثلاث مائة.وهو بيت العلم والرواية والحفظ والدراية.ولد أبو علي في سنة ثمان وتسعين ومائتين.وسمع من: جده أحمد بن محمد الماسرجسي (١) ، وإمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة، وأبي العباس السراج، وأبي حامد بن الشرقي، ووالده محمد بن أحمد.وارتحل في سنة إحدى وعشرين، فأخذ عن أبي بكر بن زياد النيسابوري. وابني المحاملي، وخلق بالعراق.ولحق بالشام بقايا أصحاب هشام بن عمار، وبمصر أصحاب يونس بن عبد الأعلى والمزني.وكتب العالي والنازل (٢) ، وأطال المكث بمصر، وكتب الفقه والحديث بها، وخرج على (الصحيحين) مستخرجا حافلا، وعمل (المسند الكبير) في نحو من وقر (٣) بعير.فقال أبو عبد الله الحاكم في (تاريخه) :صنف (المسند الكبير) في ألف جزء وثلاث مائة جزء - يعني: مهذبا معللا -.قال: وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، فكان يحفظه مثل الماء، وصنف المغازي والقبائل والمشايخ والأبواب، وخرج على (صحيح البخاري) كتابا، وعلى (صحيح مسلم) ، وأدركته المنية قبل الحاجة إلى إسناده، ودفن علم كثير بموته.وقد سمعته يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسلم بن الحجاج____________(١) تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب برقم (٢٢١) .(٢) سبق لنا التعريف بالعالي والنازل في الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب.(٣) الوقر: الحمل الثقيل.." (٢)

"الصحابة) مجلد، وأشياء لا يحضرني ذكرها (١) .قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل في (تاريخه) :كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعا باليسير، متجملا في زهده وورعه.(٢) وقال أيضا: هو أبو بكر الفقيه، الحافظ الأصولي، الدين الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث، وحفظه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ فن الأصول، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز، ثم صنف، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور، لسماع الكتب، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب (المعرفة (٣)) وحضره الأئمة (٤) .قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي: حدثنا أبي قال: حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب - يعني: كتاب (المعرفة في السنن والآثار) - وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٦٤/١٣

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨٨/١٦

محمد بن أحمد (٥) - وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجة - يقول: رأيت الشافعي - ــــــــــــــ(١) منها " المبسوط في فروع الشافعية " قال في "كشف الظنون " ٢ / ١٥٨٢: وهو من أعظم كتبه قدرا، وأبسطها علما، يكون في عشرين مجلدا - اهـ.وله رسالة مطبوعة في دلهي بالهند باسم: " القراءة خلف الامام ".(٢) انظر " تبيين كذب المفتري " ٢٦٦، ٢٦٧.(٣) أي " معرفة السنن والآثار ".(٤) انظر " تبيين كذب المفتري ": ٢٦٦.(٥) في " تبيين كذب المفتري ": سمعت الفقيه أبا محمد أحمد بن أبي علي ...." (١)

"سنة. أنفق أمواله على الزهاد والعلماء، وصحب الجنيد، وأبا عثمان الحيري، وسمع محمد بن إبراهيم البوشنجي، وأبا مسلم الكجي، وطبقتهما، وكان صاحب أحوال ومناقب.قال سبطه أبو عبد الرحمن السلمي: سمعت جدي يقول: كل حال لا يكون عن نتيجة علم- وإن جل- فإن ضرره على صاحبه أكبر من نفعه. قاله في «العبر» [١] .وفيها أبو علي الماسرجسي الحافظ، أحد أركان الحديث بنيسابور، الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس، النيسابوري، الثقة، المأمون. توفي في رجب، وله ثمان وستون سنة. روى عن جده، وابن خزيمة وطبقتهما، ورحل إلى العراق، ومصر، والشام.قال الحاكم: هو سفينة عصره في كثرة الكتابة، صنف «المسند الكبير» مهذبا معللا في ألف وثلاثمائة جزء، وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، وكان يحفظه مثل الماء، وصنف كتابا على البخاري، وآخر على مسلم، ودفن علم كثير بموته.وفيها عبد الله بن أحمد بن إسحاق أبو محمد [٢] الأصبهاني، والد أبي نعيم الحافظ، وله أربع وثمانون سنة. رحل، وعني بالحديث، وروى عن أبي خليفة الجمحي وطبقته، وكانت رحلته في سنة ثلاثمائة. قاله في «العبر» [٣] .وفيها ابن عدي، الحافظ الكبير، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد، ويعرف بابن القطان الجرجاني، مصنف «الكامل» .ــــــــــــــ[١] (٢/ ٣٤٢) .[٢] في الأصل والمطبوع: «ابن محمد» والتصحيح من «العبر» وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٨١) .[٣] (٢/ ٣٤٣) .." (٢)

"بذلك الجميل عن أذاء الناس فلم يكن بالمرتفع. ومن شعراء صنعاء بل من باديتها عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي وكان مطبوعا مفوها مفلقا وقد أثبتنا قصائد من شعره في الكتاب الأول من الإكليل مع أخبار بني شهاب. ومن شعراء صنعاء نفسها إبراهيم ابن الجدوية وقد ذكرنا شيئا من شعره في كتاب الإكليل وكان مطبوعا في الشعر وكان في الرجز أبرع وكان ربما يشابه في بعض مذهبه الكميت في مثل كلمته في العلوي الناصر:ناصر الدين لم تزل منصورا ... شكر الله سعيك المشكوراوله في أبي الحسين الرسي مرثية وهي:وهت عضد الإسلام واندق كاهله ... وغالت بينه في الأنام غوائلهوكان يستغرق أكثر شعره هجاء السوقة والسقاط ومن احسن شعره كلمته في أسعد بن أبي يعفر وأولها:يا طائرين أخال البين فارتفعا ... أن النوى قد قضت أوطارها فقعاولم يزل فيها من كتبة الديوان بلغاء غير مولدي الكلام ولا مستخفي المعاني ومعبدي الاستعارات مثل بني أبي رجا وغيرهم. وكان بشر ابن أبي كبار البلوي من أبلغ الناس وكانت بلاغته تتهادى في البلاد وكان له فيها مأخذ لم **يسبقه إليه أحد** ولم يلحقه فيه، وتعجب بلاغته ونفاستها وأنه فيها أوحد وأنه لا يشابه بلاغته

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/١٦٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤/٣٤٤

البلغاء وإنه منفرد بحسن اختلاس القرآن اثبتنا منها عشر رسائل ليستدل بها على ما وراءها واقل الأثر دليل على قدر المؤثر. كتب بشر إلى إبراهيم بن عبد الله الحجبي وإلى صنعاء لهرون الرشيد – وكان قدم صنعاء سنة اثنتين وثمانين ومئة فأقام بها سنة وشهرا ثم صرف – في بغي هشام الأبناوي عليه وكان قد عزم على أن يولي بشرا بعض نواحي اليمن فكسر غلته هشام بن يوسف: أما بعد فإن رآى الأمير أمتع الله به أن لا يعلم هشاما ما يريد من صلتي فإنه لم يردني وآلي قط بخير ولم يفتح لي باب صلة فتكون منه خالصة لا." (١)

"وهذا معنى بديع لم **يسبقه إليه أحد**. وهذه قصيدة طويلة وقد قدمنا في كتابنا هذا أنا نروم الإيجاز والاختصار.ومما يستحسن من شعره أيضا وهو المعنى الذي لم يسبق إليه:لم يطل ليلي ولكن لم أنم ... ونفى عني الكرى طيف ألمفاهجر الشوق إلى رؤيتها ... أيها المهجور إلا في الحلمحدثني عن كتاب جاءني ... منك بالذم وما كنت أذمومن مستحسن شعره رائيته العجيبة البديعة المعاني الرفيعة المباني:رأيت صحابتي بخناصرات ... حمولا بعد ما متع النهارفكاد القلب من طرب إليهم ... ومن طول الصبابة يستطاروفي الحي الذين رأيت خود ... خلوب الدل آنسة نواربرود العارضين كأن فاها ... بعيد النوم عانقه عقاركأن فؤاده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذاريروعه السرار بكل شيء ... مخافة أن يكون به السراروودا لليل زيد إليه ليل ... ولم يخلق له أبدا نهارجفت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصاروبلغني أن مسلم بن الوليد وجماعة، منهم أبو الشيص وأبو نواس وغيرهما، كانوا عند بعض الخلفاء، فسألهم عن ديباج الشعر الذي لا يتفاوت نمطه،." (٢)

"دمشق ثم فارقها ثم رحل إلى بيت المقدس ثم القاهرة وهو في غاية من البؤس والقلة والعريوكانت وفاته في سنة خمس وثمانين وثمانمائة ودفن بالحمرية خارج دمشق من جهة قبر عاتكةمن طبقات الضوء اللامع للسخاوي وتفصيل مناقبه مذكور فيهوذكر في أسامي الكتب وللمولى المذكور نظم الدرر في تناسب الآي والسور لطيف الحجم يتعلق بعلم التفسير قال العلامة الإمام السيوطي هو مؤلف لم **يسبقه إليه أحد** جمع فيه من أسرار القرآن العظيم ما تتحير منه العقول ابتدأ في تأليفه سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وفرغ من تبييضه قبل تاريخ وفاته بسنة فتلك أربعة عشر سنة كاملة وصنف الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي وهو مؤلف لطيف ابتدأه في بغداد ثم رحل منها إلى القاهرة وكمله بها وذكر فيه مبدأ المخلوقات والمصاعد النظرية والبسيطات العلوية وغيرهاانتهى٤٥٥ – محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد الشمس الحملي ثم البلبيسي القاهري الشافعي [٨٠ ب]ويعرف كسلفه بابن العماد وهو لقب جد والدهولد في صفر." (٣)

"بالنوادر، أملاه ظاهرا، وارتجل تفسير ما فيه. وهذا الكتاب غاية في معناه، وهو أنفع الكتب؛ لأن فيه الخبر الحسن، والمثل المتصرف، والشعر الفائت المنتقى في كل معنى، وفيه أبواب من اللغة مستقصاة ليست توجد في شيء من كتب اللغة بكمال ما هي في هذا الكتاب، وفيه الإبدال والقلب مستقصى، وفيه تفسير الإتباع، وهو ما لم **يسبقه إليه أحد**، إلى فوائد

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٥٨

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٩

(٣) طبقات المفسرين للأدنه وي أحمد بن محمد الأدنه وي ص/٣٤٨

كثيرة فيه.ومنها كتابه في الممدود والمقصور، بناه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق، مستقصى في بابه، لا يشذ عنه شيء من معناه، لم يوضع له نظير.ومنها كتابه في الإبل ونتاجها وما تصرف منها ومعها. ومنها كتابه في حلى الإنسان والخيل وشياتها. ومنها كتابه في "فعلت وأفعلت". ومنها كتابه في "مقاتل الفرسان".ومنها تفسيره للقصائد المعلقات وتفسير إعرابها ومعانيها، إلى كتب كثيرة ارتجل جميعها، وأملاها عن ظهر قلب كلها.وألف كتاب "البارع في اللغة"، فبناه على حروف المعجم، وجمع فيه كتب اللغة، وعزا كل كلمة إلى ناقلها من العلماء، واختصر الإسناد عنهم، وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة، ولا نعلم أحدا من العلماء المتقدمين والمتأخرين ألف نظيره في الإحاطة والاستيعاب. وتوفي قبل أن ينقحه، فاستخرج بعده من الصكوك والرقاع.سألت أبا علي عن نسبه ومولده، فقال: أنا إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان؛ مولى عبد الملك بن مروان -رحمه الله-.ولدت بمناز جرد من ديار بكر سنة ثمانين ومئتين، ورحلت إلى بغداذ سنة ثلاث وثلاثمئة فأقمت بالموصل، وكتبت عن أبي يعلى الموصلي وغيره، ثم دخلت بغداذ سنة خمس وثلاثمئة فأقمت بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة أكتب الحديث، فممن كتبت عنه: أبو بكر عبد الله بن أبي." (١)

"فيه الدولة على ضوء علاقتها بالبيئة وأساسها الطبيعي -أي دراسة الدولة كما هي واقفة في المكان- "وهو الأساس الثابت لأماني الشعوب وآمالها وأمزجتها المتغيرة وهو الذي يحكم مصير الأمم حكما صارما أعمى" وقد اعتبر الدولة كائنا حيا في حركة دائمة يمتد في المكان حتى يبلغ حدوده الطبيعية ثم يتعداها إن لم يجد من جيرانه مقاومة قوية ترده إلى حدوده، والدوافع إلى التوسع تتمثل في كسب الأرض وغزوها لخلق دولة كبرى أما المجتمعات البشرية فتنمو داخل إطارات طبيعية تحتل مواضع معينة من سطح الأرض ومن هنا جاء ارتباط كل مجتمع بمنطقة معينة تتزايد حتما في مساحتها كلما زاد عدد سكانها وتظل تتسع حتى تصطدم بموانع طبيعية وبشرية ولقد كان هذا المبدأ التوسعي أساسا من أسس الجيوبوليتكا Geopolitics الألمانية التي ازدهرت بتشجيع من النازية في الثلاثينات من هذا القرن.وقد تعرضت آراء راتزل في حتمية تأثير البيئة على الإنسان لمعارضة شديدة من قبل بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ فقد أنكر دوركايم Dorkeim على راتزل دراسته لكل تأثيرات البيئة الطبيعية في الحياة الاجتماعية ولعل لوسيان فيفر Lucien Febvre هو أعنف من هاجم الحتميين في كتابه La Terre Et L'evolution والذي عالج فيه منهج علم الجغرافيا وفلسفتها وقدم الأدلة على سطحية الآراء الحتمية واستنتج فيفر من دراساته أنه لا توجد ضرورات وإنما توجد في كل مكان ممكنات والإنسان سيد هذه الممكنات وهو الذي يقضي باستعمالها، وهكذا ظهر مبدأ الإمكانية Possibilism في الجغرافيا.وبالرغم من ذلك فإن الدور الذي قام به راتزل في علم الجغرافيا البشرية يضعه رائدا من روادها -ذلك لأنه شرح موضوعاتها على أساس أصولي لم **يسبقه إليه أحد-** كما كانت دراساته لأنماط الحياة أساسا اعتمد عليه من جاء بعده ومنهم فيدال دي لابلاش Vidal De La Blache رائد الجغرافية الفرنسية الحديثة عند تعرضه للجغرافية البشرية بالبحث والدراسة.وتعتبر مس

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٨٦

إلين سمبل E.Simple أهم تلاميذ راتزل الحتميين وقد أعادت كتابة الجغرافيا البشرية بشكل أكثر تنظيما في كتابها "مؤثرات البيئة الجغرافية، في سنة ١٩١١".." (١)

"قال بعض أصحاب التواريخ: ولم يلق أحدا منهم ولا اخذ عنه، واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم، قال: ولم يثبت ذلك عند النقاد. وذكر الخطيب في تاريخ بغداد: انه رأى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كما تقدم، وأخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان، وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا إسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمرو وهشام بن عروة وسماك بن حرب، روى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم، وكان عالما عاملا زاهدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله تعالى. ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد على أن يوليه القضاء فأبى، فحلف لتفعلن وحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فقال الربيع بن يونس الحاجب: الا ترى أمير المؤمنين يحلف؟ فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه قد رمني على كفارة أيماني، وأبى أن يبلى فأمر به إلى الحبس في الوقت، والعوام يدعون أنه تولى أياما ولم يصح هذا من جهة النقل. وقال الربيع رأيت المنصور يكلم أبا حنيفة في أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا تدع في أمانتك إلا من يخاف الله، والله ما أنا مأمون الرضى، فكيف أكون مأمون الغضب؟ ولو اتجه الحكم علي ثم تهددتني أن تغرقني في الفرات أو إلى الحكم لاخترت أن أغرق، ولك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم، ولا أصلح لذلك، فقال له: كذبت أنت تصلح، فقال قد حكمت لي على نفسك، فكيف يحل لك أن تولي قاضيا على أمانتك وهو كذاب؟. قال الخطيب أيضا في بعضى الروايات: ان المنصور لما بنى مدينة ونزلها، ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة، ارسل إلى أبي حنيفة فجيء به، فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى، فقال له: ان لم تفعل ضربتك بالسياط. قال: او تفعل؟ نعم، فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد، فلما كانفي اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر، فقال الصفار: لي على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر. فقال أبو حنيفة: اتق الله وانظر فيما يقول الصفار، فقال ليس علي شيء، فقال أبو حنيفة للصفار: ما تقول؟ فقال: استحلفه لي فقال أبو حنيفة: قل والله الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول، فلما رآه أبو حنيفة مقداما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة في كمه درهمين ثقيلتين، وقال للصفار خذ هذا عوض ما لك عليه، فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات. وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين أرده للقضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، فأبى عليه، وضربه مائة سوط وعشرة سواط، كل يوم عشرة أسواط. وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلى سبيله، وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة، وذلك بعد إن ضرب الإمام أحمد على ترك القول بخلق القرآن، يعني البكاء والترحم. وذكر الخطيب في تاريخه أيضا أن أبا حنيفة رضي الله عنه رأى في المنام أنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فبعث من سأل محمد بن سيرين، فقال ابن سيرين: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد**. وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة ين يحيى عن الشافعي، قال: الناس عيال على

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٣٣٩

هؤلاء الخمسة من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل ين سليمان، ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى، ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على بن محمد بن إسحاق. وفيها توفي وقيل في التي قبلها وقل في التي بعدها أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح القرشي مولاهم المكي، كان أحد العلماء المشهورين، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام، قال رحمه الله: كنت مع معن بن زائدة باليمن فحضر وقت الحج، فلم يخطر لي نية، فخطر ببالي قول عمرو بن ربيعة: اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر، فقال الصفار: لي على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر. فقال أبو حنيفة: اتق الله وانظر فيما يقول الصفار، فقال ليس علي شيء، فقال أبو حنيفة للصفار: ما تقول؟ فقال: استحلفه لي فقال أبو حنيفة: قل والله الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول، فلما رآه أبو حنيفة مقداما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة في كمه درهمين ثقيلتين، وقال." (١)

"للصفار خذ هذا عوض ما لك عليه، فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات. وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين أرده للقضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، فأبى عليه، وضربه مائة سوط وعشرة سواط، كل يوم عشرة أسواط. وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلى سبيله، وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة، وذلك بعد إن ضرب الإمام أحمد على ترك القول بخلق القرآن، يعني البكاء والترحم. وذكر الخطيب في تاريخه أيضا أن أبا حنيفة رضي الله عنه رأى في المنام أنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فبعث من سأل محمد بن سيرين، فقال ابن سيرين: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه إليه أحد. وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة ين يحي عن الشافعي، قال: الناس عيال على هؤلاء الخمسة من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل ين سليمان، ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى، ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على بن محمد بن إسحاق. وفيها توفي وقيل في التي قبلها وقل في التي بعدها أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح القرشي مولاهم المكي، كان أحد العلماء المشهورين، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام، قال رحمه الله: كنت مع معن بن زائدة باليمن فحضر وقت الحج، فلم يخطر لي نية، فخطر ببالي قول عمرو بن ربيعة:بالله قولي له من غيرمعتبة ... ماذا أردت بطول المكث في اليمنإن كنت حاولت ذنبا أونعمت بها ... فما أخذت بترك الحج من ثمنقال فدخلت على معن فأخبرته أني قد عزمت على الحج، فقال لي: ما يدعوك إليه؟ ولم تكن تذكره، فقلت: وذكرت بيتين لعمرو بن أبي ربيعة، وأنشدته إياهما فجهزني وانطلقت.سنة إحدى وخمسين ومائةفيها توفي شيخ البصرة وعالمها الإمام

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٤٣/١

عبد الله بن عون، والإمام محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني صاحب السيرة، وكان بحرا من بحور الحلم ذكيا حافظا طلابة للعلم اخباريا نسابة ثبتا في الحديث عند أكثر العلماء، وأما في المغازي والسير فلا يجهل إمامته.." (١)

"فيتكلمون في النحو، فقال الخليل: لا بد لهم من أصل، فوضع العروض، وخلا في بيت ووضع بين يديه طستا، وما أشبهه، وجعل يقرعه بعود، يقول: مستفعلن فاعلن فعولن، فسمعه أخوه، فخرج إلى المسجد، فقال إن أخي قد أصابه جنون، وأدخلهم وهو يضرب الطست، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن مالك، أصابك شيء، أتحب أن نعالجك؟ فقال: وما ذاك؟ قالوا: أخوك يزعم أنك قد خولطت، فأنشأ يقول: [الكامل]لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت تعلم ما تقول عذلتكالكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنك جاهل فعذرتكاويروى أن ابنه فعل ذلك.قال ابن خلكان: كان إماما في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض، وحصر أقسامه في خمس دوائر، يستخرج منها خمسة عشر بحرا، وزاد فيه سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط بحرا سماه الخبب، وهو المتدارك. وقيل إن الخليل دعا بمكة أن يرزق علما لم **يسبقه إليه أحد** ولا يؤخذ إلا عنه. فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض وكانت له معرفة بالإيقاع والنغم «١» .وقال حمزة بن الحسين الأصفهاني «٢» في حقه: وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم الذي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض، الذي لا عن حكيم أخذه، ولا عن مثال تقدمه احتذاه إنما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست، ثم قال: فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لنسك فيه بعض الأمم لتصنيفه مالم يصنفه أحد منذ خلق الله الدنيا. قال ابن خلكان:وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا ومن كلامه: لا يعلم الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره.." (٢)

"والاكتشاف والاختراع وثم اقوال كثيرة في كتب الطب وتقدم إن الاطباء الذين كانوا قبل ابقراط كانوا يبخلون بتعليم هذا الفن ولا يعلمونه للغرباء حتى جاء ابقراط فكان أول من علمه الغرباء وجعلهم كأولاده لما خاف على الطب ان يفنى من العالم كما ذكر ذلك عن نفسه في كتاب عهده الى الاطباء الغرباء وألف التآليف الغريبة النافعة فيه وشاع ذلك الفن ثم جاء بعده جالينوس ولكن بنحو ستمائة سنة فاستنبط علم التشريح ولم **يسبقه إليه أحد** وألف فيه سبع عشرة مقالة وكانت له بمدينة رومية مجالس مقامية يخطب فيها ويظهر من علمه بالتشريح ما يعرف به فضله وكان لا يقنع من علم الاشياء بالتقليد دون المباشرة ولولاه ما بقي علم الطب ولكان مندرسا واثرا من العالم جملة ولكنه اقام أوده وشرح غامضه وبسط مستصعبه وكان متصفحا لجميع كلام المؤلفين فلم يسلم احد من القدماء منه الا مشدوخا وكانت وفاته قبل المسيح بسبع وخمسين سنةوقال عبيد الله بن بختيشوع ظهر جالينوس ايام الملك انطونينوس باني مدينة ايليوبوليس المسماة ببعلبك وهو الذي استخدم جالينوسوقال اسحاق ان بين وفاة جالينوس الى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمانمائة وخمس عشرة سنة وعاش جالينوس على ما ذكره اسحاق بن حنين في تاريخه ونسبه الى يحي النحوي سبعا وثمانين سنة وهذا اعدل ما يمكن علمهوفي كتاب التوضيح في اصول التشريح ليوحنا ورتبات ان صناعة التشريح كانت معدومة في الازمنة القديمة الى ان قامت مدرسة

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١/٢٤٤

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٧/٨٢

الاسكندرية الشهيرة التي انشأها بطليموس الاول الذي تولى مصر بعد الاسكندر الكبير قبل التاريخ المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة وهي اول مدارس العالم في ذلك الوقت فجمعت فيها مكتبة عظيمة وادوات التعليم في الهيئة والطب ودعي اليها المعلمون وأمرت الحكومة بدفع جثث المقتولين بسبب جرائمهم الى المدرسة الطبية لاجل التشريح وبقي الاسم الاول لهذه المدرسة الى ما بعد التاريخ المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة ويظهر ان معارف الرومانيين كانت منقولة عنها بالتدريجثم اضمحلت العلوم في المغرب من القرن السابع بعد المسيح الى القرن الثاني عشر فأخذها الاسلام في المشرق وازدهرت بينهم الى أن بلغوا فيها الرتبة الأولى إلا انهم لم." (١)

"ابنه ذو القرنين الصعب بن الرائشحكى صاحب التيجان عن وهب بن منبه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثوا عن حمير فإن في أحاديثها عجائب، ومن أعجبها حديث ذي القرنين.وقد اختلف فيه اختلافا كثيرا: فقيل: كان نبيا، وقيل كان ملكا إلا أنه كان صالحا مصدعا له بلطف الله، وقيل: كان من العرب، وقيل: كان من العجم. ثم اختلف في أي العجم كان، فتجاذبته الأمم لعلو ذكره كل أمة تدعي أنه منها.والاعتماد في شأنه على ما ذكره صاحب التيجان، قال: "سئل ابن عباس رضي الله عنه عن ذي القرنين من هو؟ فقال: من حمير، وهو الصعب بن ذي مراثد الذي مكنه الله في الأرض، وأتاه من كل شيء سببا، فبلغ قرني الشمس، وداس الأرض، وبني السد على يأجوج ومأجوج. قيل له: فالإسكندر؟ قال: كان رجلا روميا صالحا حكيما بنى على البحر منارا، ودوخ المغرب، وبنى فيه المدن والمصانع". وقد فخرت التبابعة بأن جدهما ذو القرنين، وذكرت ذلك في أشعارها.قال: وكان ذو القرنين قد رأى في منامه ما أوجب موعظته ورجوعه عما كان عليه من التجبر الذي لم **يسبقه إليه أحد** من الملوك، فتواضع لله، وعدل ورجع عما كان عليه.." (٢)

"أبرز بعد وصوله ستين ألف دينار ليشتري بها أماكن تكون أوقافا يحمل ريعها إلى الحضرة الشريفة، ويعمل بها سماط كسماط الخليل عليه السلام، وهذا أمر لم **يسبقه إليه أحد** من ملوك الإسلام، والمسؤول من الله تعالى أن ييسر له ذلك. وقد ألحقنا في الفصل التاسع والعشرين ما برزت به المراسيم الشريفة من إبطال المكوس، وتعويض أمير المدينة الشريفة عنها، وأنه وقف أماكن كثيرة يتحصل منها نحو سبعة آلاف وخمسمائة إردب من الحب كل سنة لعمل السماط المذكور، وليصرف من ذلك كفاية أرباب البيوت بالمدينة الشريفة، ثم وصول البهائي أبي البقاء بن الجيعان عظم الله شأنه بجملة من ذلك والصرف والتقرير وعمل السماط على الوجه السابق، والمرجو من الله تعالى دوام ذلك له؛ فإن الله تعالى قد أجرى على يديه من الخيرات ما لم يجتمع لأحد من الملوك قبله فمن ذلك ما تقدم من العمارة بالمسجد النبوي والحجرة الشريفة، وإبطال هذا الطابق المتقدم وصفه، ومن العجب أن من كان بيده هذا الطابق توجه إليه بمصر وسأل أن يمكن من فتحه، فلم يجبه لذلك، وقرر له في الذخيرة بضعة عشر دينارا كل سنة عوضا عما كان يحصل له منه، ثم وردت المراسيم الشريفة بالإخبار بذلك، والأمر بسده، ولكن شق على بعض أهل الحظوظ النفسية تمام هذا الأمر والمتسبب فيه الفقير الحقير، فتسبب في تأخيره، فمات شيخ الخدام إنال الإسحاقي ولم يسده، فلما قدمت مصر عام سبع وثمانين وثمانمائة أنهيت للسلطان أن الطابق لم

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٢٦٢

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/١١٢

يسد، وخشيت أن يغضب بسبب ذلك على بعض الناس، فاعتذرت بأن موجب التأخير وفاة شيخ الحرم، فبرزت مراسيمه الشريفة لشيخ الحرم ومتولي العمارة الشمس بن الزمن بسده بالبناء، بحيث لا يفتح أبدا، وكان المعاكس في هذا الغرض قد أمال متولي العمارة إليه مع ما سبق في الفصل الثامن والعشرين من إيغار صدره مني، وكان هذا الطابق قد احترق وارتدم بعد أمر السلطان بسده في حريق سنة ست وثمانين وثمانمائة، وأثرت النار في قبوه تأثيرا عظيما، فأعاده متولي العمارة وأحكمه، وجعل له بابا، فلما وردت عليه المراسيم الشريفة بما سبق على يدي أجاب بأنه يراجع السلطان في ذلك لأن تلك الدور صارت له.

ثم إن شيخ الحرم أنهى إلى السلطان ذلك، فبرزت المراسيم الشريفة بسده واللوم على تأخيره مع تكرر الأمر بذلك، فأمره متولي العمارة بتأخير ذلك ليراجع السلطان فيه، وقال:

إنه يجعل تلك الدور مزارات ليتم له ما أراده من بقاء ذلك الطابق، وتعجب الناس من إقدامه عليه، ثم بلغ السلطان ذلك مع أمور يطول شرحها؛ فغضب غضبا شديدا وبرز مرسومه بسده والوعيد التام على تأخيره، فسده شيخ الحرم بالبناء المحكم من خارج المسجد، ونزع باب طابقه، وردمه بالأتربة حتى ساوى أرض المسجد، ولم يبق له أثر، وذلك في رابع." (١)

١-"التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ج ١٢ ، ص : ١٣٤ما وقع وشاهدوه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وتصلبه في أمر التوحيد ، ونفى ألوهية آلهتهم ..أى : إن هذا لشيء عظيم يراد من جهته صلى الله عليه وسلم إمضاؤه وتنفيذه. فاقطعوا أطماعكم عن استنزاله إلى إرادتكم ، واصبروا على عبادة آلهتكم. وقيل : إن هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا ، فلا حيلة إلا تجرع مرارة الصبر.وقيل : إن هذا - أى : دينكم - يطلب لينتزع منكم ويطرح ويراد إبطاله .. « ١ ».ثم يضيفون إلى ذلك قولهم : ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ... أى : ما سمعنا بهذا الدين الذي يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم في ملة العرب التي أدركنا عليها آباءنا ، أو ما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الآخرة ، وهي ملة عيسى - عليه السلام - فإن أتباعه يقولون بالتثليث ، ويقولون بأنه الدين الذي جاء به عيسى.وعلى هذين القولين يكون قوله في الملة الآخرة متعلق بسمعنا.ويصح أن يكون المعنى : ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم كائنا في الملة التي تكون في آخر الزمان ، والتي حدثنا. عنها الكهان وأهل الكتاب.وعلى هذا الرأى يكون قوله في الملة الآخرة حالا من اسم الإشارة وليس متعلقا بسمعنا.ثم أكدوا نفيهم لعدم سماعهم لما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم : إن هذا إلا اختلاق. أى : ما سمعنا شيئا مما يقوله ، وما يقوله ما هو إلا كذب وتخرص اختلقه من عند نفسه ، دون أن **يسبقه إليه أحد**.يقال : اختلق فلان هذا القول ، إذا افتراه واصطنعه واخترعه من عند نفسه ، دون أن يكون له أصل من الواقع.ثم صرحوا في نهاية المطاف بالسبب الحقيقي الذي حال بينهم وبين الإيمان ، ألا وهو الحقد والحسد ، وإنكار أن يختص الله تعالى رسوله من بينهم بالرسالة ، فقالوا -كما حكى القرآن عنهم - : أأنزل عليه الذكر من بيننا؟ ....والاستفهام للإنكار والنفي. أى : كيف يدعى محمد صلى الله عليه وسلم أنه قد أنزل عليه القرآن من بيننا ، ونحن السادة الأغنياء العظماء ، وهو دوننا في ذلك؟ إننا ننكر وننفى دعواه النبوة من بيننا.قال صاحب الكشاف :

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٢٣٣

أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه_____________(١) راجع تفسير الآلوسى ج ٢٣ ص ١٦٧.". (١)

٢-"قال الآلوسى : قوله : ﴿ إن هذا لشيء يراد ﴾ تعليل للأمر بالصبر ، والإشارة إلى ما وقع وشاهدوه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وتصلبه فى أمر التوحيد ، ونفى ألوهية آلهتهم . .أى : إن هذا لشئ عظيم يراد به من جهته A إمضاؤه وتنفيذه . فاقطعوا أطماعكم عن استنزاله إلى إرادتكم ، واصبرو على عبادة آلهتكم . وقيل : إن هذا الأمر لشئ من نوائب الدهر يراد بنا ، فلا حيلة إلا تجرع مرارة الصبر .وقيل : إن هذا - أى : دينكم - يطلب لينتزع منكم ويطرح ويراد إبطاله . .ثم يضيفون إلى ذلك قولهم : ﴿ ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة . . . ﴾ أى : ما سمعنا بهذا الدين الذى يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم فى ملة العرب التى أدركنا عليها آباءنا ، أو ما سمعنا بهذا الذى يقوله محمد صلى الله عليه وسلم فى الملة الآخرة ، وهى ملة عيسى - عليه السلام - فإن أتباعه يقولون بالتثليث ، ويقولون بأنه الدين الذى جاء به عيسى .وعلى هذين القولين يكون قوله ﴿ فى الملة الآخرة ﴾ متعلق بسمعنا .ويصح أن يكون المعنى : ما سمعنا بهذا الذى يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم كائنا فى الملة التى تكون فى آخر الزمان ، والتى حدثنا عنها الكهان وأهل الكتاب .وعلى هذا الرأى يكون قوله ﴿ فى الملة الآخرة ﴾ حالا من اسم الإشارة وليس متعلقا بسمعنا .ثم أكدوا نفيهم لعدم سماعهم لما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم : ﴿ إن هذا إلا اختلاق ﴾ أى : ما سمعنا شيئا مما يقوله ، وما يقوله ما هو إلا كذب وتخرص اختلقه من عند نفسه ، دون أن **يسبقه إليه أحد** .يقال : اختلاق فلان هذا القول ، إذا افتراه واصطنعه واخترعه من عند نفسه ، دون أن يكون له أصل من الواقع .ثم صرحوا فى نهاية المطالف بالسبب الحقيقى الذى حال بينهم وبين الإيمان ، ألا وهو الحقد والحسد ، وإنكار أن يختص الله تعالى رسوله من بينهم بالرسالة ، فقالوا - كما حكى القرآن عنهم - : ﴿ أأنزل عليه الذكر من بيننا؟ . . . ﴾ .والاستفهام للإنكار والنفى . أى : يف يدعى محمد صلى الله عليه وسلم أنه قد نزل عليه القرآن من بيننا ، ونحن السادة الأغنياء العظماء ، وهو دوننا فى ذلك؟ إننا ننكر وننفى دعواه النبوة من بيننا .قال صاحب الكشاف : أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم ، كما قالوا : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ وهذا الإنكار ترجمة عما كانت تغلى به صدورهم من الحسد على ما أوتى من شرف النبوة من بينهم .ولقد حكى القرآن أحقادهم هذه على النبي صلى الله عليه وسلم فى آيات كثيرة ورد عليها بما يبطلها ومن ذلك قوله - تعالى - :". (٢)

٣-"قال أبو بكر الرازي : « وزعم الشافعي أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الصلاة ، وهذا قول لم **يسبقه إليه أحد** من أهل العلم - فيما نعلمه - وهو خلاف الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لفرضها في الصلاة . . . » .ثم ساق بعض الأدلة في تفسيره « أحكام القرآن » - وقد ذكرنا بعضها - ثم قال : وقد استقصينا الكلام في هذه المسألة في « شرح مختصر الطحاوي » .الحكم الخامس : هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٣٤/١٢

(٢) الوسيط لسيد طنطاوي ص/٣٦٠١

والسلام؟يرى بعض العلماء أن الصلاة تجوز على غير الأنبياء ، لأن الصلاة معناها الدعاء ، والدعاء يجوز للأنبياء ولغير الأنبياء ، واستدلوا بما ورد عنه A من قوله : « اللهم صل على آل أبي أوفى » .وذهب الأكثرون إلى أن الصلاة (شعار) وهي خاصة بالأنبياء ، فلا تجوز لغيرهم فلا يصح أن تقول : اللهم صل على الشافعي مثلا أو على أبي حنيفة ، وإنما تترحم عليهما ، ويجوز الترضي عن الصحابة والتابعين ولا تجوز الصلاة عليهم لأنها شعار الأنبياء والمرسلين .قال العلامة أبو السعود : « وأما الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتجوز تبعا ، وتكره استقلالا ، لأنه في العرف شعار ذكر الرسل ، ولذلك لا يجوز أن يقال : » محمد عز وجل « مع كونه A عزيزا جليلا » .والمراد بقوله تبعا أن تقول مثلا : اللهم صل على محمد وآله وذريته وأتباعه المؤمنين ، فلا يصح أن تقول : اللهم صل على ذرية محمد ، ولا اللهم صل على أزواج محمد ، وإنما إذا صليت على الرسول يجوز لك أن تضيف تبعا من شئت من عباد الله الصالحين ، والله أعلم .ما ترشد إليه الآيات الكريمة١- منصب النبوة منصب عظيم ، ومكانة الرسول مكانة عظيمة عند الله تعالى .٢- ثناء الله D على نبيه الكريم وثناء الملائكة الأطهار مظهر من مظاهر رفعه الرسالة .٣- احترام الرسول وتعظيم أمره واجب على المؤمنين لأنه من تعظيم أمر الله وطاعته جل وعلا .٤- الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ينبغي أن تكون بالصيغة الشرعية « اللهم صلي على محمد » الخ .٥- يندب للمسلم أن يصلي على الرسول كلما ذكر اسمه الشريف A امتثالا للأمر الإلهي .٦- إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم إيذاء لله تعالى وهو سبب لسخط الله وغضبه .٧- إيذاء المؤمنين واتهامهم بما ليس فيهم من الكبائر التي ينبغي أن يبتعد عنها المسلم .خاتمة البحث : حكمة التشريعمجد الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأثنى عليه الثناء العاطر ، ورفع مكانته على جميع الأنبياء والمرسلين ، وأحله المحل الرفيع الذي يليق بمنزلته السامية ، ومرتبته العالية ، وأمر المؤمنين بالتأدب مع الرسول الكريم ، وبتعظيم أمره ، وتمجيد شأنه ، وصلى عليه في الملأ الأعلى مع الملائكة الأطهار ، وكل ذلك ليعلم المؤمنين مكانة هذا النبي العظيم ، ليجلوه ويحترموه ، ويطيعوا أمره لأنه سبب سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة". (١)

٤-"

والعجب ـ إذن ـ إنما يكون من قانون بشري، وإنما القادر الأعلى سبحانه له طلاقة القدرة في أن يخرق الناموس.. ومن خرق النواميس جاءت المعجزات لتثبت صدق البلاغ عن الله تعالى، فالمعجزات أمر خارق للعادة الكونية.

والقصة التي حدثت لإبراهيم عليه السلام وامرأته تكررت في قصة زكريا عليه السلام، والحق سبحانه هو الذي أعطى مريم عليها السلام بشارة التذكير لزكريا عليه السلام حين سألها:

﴿ أنى لك هاذا ﴾[آل عمران: ٣٧].

فقالت مريم:

﴿ هو من عند الله إن الله يرزق من يشآء بغير حساب ﴾[آل عمران: ٣٧].

إذن: فالحساب يكون بين الخلق وبعضهم، لا بين الخالق ـ سبحانه ـ وخلقه.

---

(١) تفسير آيات الأحكام ص/٤٨٢

ولذلك يأتي قول الحق عز وجل:

﴿ هنالك دعا زكريا ربه ﴾[آل عمران: ٣٨].

وما دام زكريا عليه السلام قد تذكر بقول مريم:

﴿ إن الله يرزق من يشآء بغير حساب ﴾[آل عمران: ٣٧].

فمن حقه أن يدعو:

﴿ قال رب هب لي من لدنك ذرية ﴾[آل عمران: ٣٨].

فأوحى له الله سبحانه وتعالى:

﴿ يازكريآ إنا نبشرك بغلام اسمه يحيا لم نجعل له من قبل سميا ﴾[مريم: ٧].

أي: أن الحق سبحانه لم يرزقه الابن فقط، بل وسماه له أيضا باسم لم **يسبقه إليه أحد**.

وتسمية الله تعالى غير تسمية البشر، فإن كان بعض البشر قد سموا من بعد ذلك بعض أبنائهم باسم " يحيي " فقد فعلوا ذلك من باب الفأل الحسن في أن يعيش الابن.

لكن الحق سبحانه حين يسمي اسما، فقد سماه " يحيي " ليحيا بالفعل، ويبلغ سن الرشد، ثم لا يأتي الموت؛ لذلك قتل يحيي وصار شهيدا، والشهيد حي عند ربه لا يأتي إليه موت أبدا.

وهذا عكس تسمية البشر؛ لأن الإنسان قد يسمي ابنه " سعيد " ويعيش الابن حياته في منتهى الشقاء.

والشاعر يقول عن الإنسان الذي سمى ابنه " يحيي ":وسميته يحيي ليحيا فلم يكن لرد قضاء الله فيه سبيلوحين نرجع إلى أن مريم عليها السلام هي التي نبهت إلى قضية الرزق من الله، نجد أن زكريا عليه السلام قد دعا، وذكر أنه كبير السن وأن زوجه عاقر.

ولا بد أن زكريا عليه السلام يعرف أن الحق سبحانه وتعالى يعلم كل شيء أزلا، ولذلك شاء الله سبحانه أن يطمئن زكريا عليه السلام بأنه سيرزقه الولد ويسميه، ويأتي قول الحق سبحانه وتعالى:

﴿كذالك قال ربك ﴾[مريم: ٩].

وما دام الحق سبحانه وتعالى هو الذي قرر، فلا راد لما أراده، ولذلك يقول سبحانه:

﴿ هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ﴾[مريم: ٩].

وهكذا توالت الأحداث بعد أن نبهت مريم زكريا عليه السلام إلى قضية خرق النواميس التي تعرضت هي لها بعد ذلك، حينما تمثل لها الملك بشرا، وبشرها بغلام اسمه المسيح عيسى ابن مريم ـ عليه السلام.

وتساءلت مريم عن كيفية حدوث ذلك ـ وهي التي لم يمسسها بشر ـ فيذكرها الملك بأنها هي التي أجرى الله سبحانه وتعالى على لسانها قوله الحق في أثناء كلامها مع زكريا عليه السلام:

﴿ إن الله يرزق من يشآء بغير حساب ﴾[آل عمران: ٣٧].

وكان لا بد من طمأنتها؛ لأن إنجابها للمسيح عيسى ـ عليه السلام ـ دون أب هي مسألة عرض، ويجب أن تقبل عليها وهي آمنة، غير مرتاب فيها ولا متهمة.

والآية التي نحن بصددها هنا تتعرض لامرأة إبراهيم عليه السلام حين جاءتها البشارة بالطفل، وكيف أوضحت لها الملائكة أنه لا عجب مما قدره الله تعالى وأراده، خلافا للناموس الغالب في خلقه؛ لأن رحمة الله تبارك وتعالى بكل خير فيها قد وسعت أهل بيت النبوة، ومن تلك الرحمة والبركات هبة الأبناء في غير الأوان المعتاد.

ولهذا قال الحق سبحانه هنا:

﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ [هود: ٧٣].

وينهي الحق سبحانه الآية بقوله تعالى:

﴿ إنه حميد مجيد ﴾ [هود: ٧٣].

أي: أنه سبحانه يستحق الحمد لذاته، وكل ما يصدر عنه يستوجب الحمد له من عباده، فلا حد لخيره وإحسانه، والله تعالى مطلق صفات المجد.

وكلمة " حميد " ـ في اللغة ـ من " فعيل " وترد على معنيين: إما أن تكون بمعنى فاعل مثل قولنا: " الله رحيم " بمعنى أنه راحم خلقه. وإما أن تكون بمعنى مفعول؛ كقولنا: " قتيل " بمعنى " مقتول ".

وكلمة " حميد " هنا تأتي بالمعنيين معا: " حامد " و " محمود " ، مثل قول الحق سبحانه عن نفسه أنه " الشكور "؛ لأنه سبحانه يشكر من يشكره على نعمه بطاعته. والله سبحانه " حميد "؛ لأنه حامد لمن يطيعه طاعة نابعة من الإيمان، والله سبحانه " محمود " ممن أنعم عليهم نعمه السابغة.

والله سبحانه هو المجيد الذي يعطي قبل أن يسأل.

ولذلك نجد عارفا بالله تعالى قد جاءه سائل، فأخرج كيسا ووضعه في يده، ثم رجع إلى أهله يبكي، فقالت له امرأته: وما يبكيك وقد أديت له حق سؤاله؟ قال: أنا أبكي لأني تركته ليسأل، وكان المفروض ألا أجعله يقف موقف السائل.

والحق سبحانه وتعالى أعطانا، حتى قبل أن نعرف كيف نسأل، ومثال ذلك: هو عطاء الحق سبحانه وتعالى للجنين في بطن أمه، والجنين لم يتعلم الكلام والسؤال.

والحق سبحانه وتعالى في كل لقطة من لقطات القرآن يعطي فكرة اجتماعية مأخوذة من الدين، فها هو ذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يقدم العجل الحنيذ للضيوف، ليعلمنا أنه إذا جاء لك ضيف، وعرضت عليه الطعام، ولم يأكل، فلا ترفع الطعام من أمامه، بل عليك أن تسأله أن يأكل، فإن رد بعزيمة، وقال: لقد أكلت قبل أن أحضر إليك، فلك أن ترفع الطعام من أمامه بعد أن أكدت عليه في تناول الطعام.

ويروي بعض العارفين أن سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما قال: ألا تأكلون؟ قالت الملائكة: لا نأكل إلا إذا دفعنا ثمن الطعام. فقال إبراهيم، بما آتاه الله من حكمة النبوة ووحي الإلهام: ثمنه أن تسموا الله أوله، وتحمدوه آخره.

وأنت إذا أقبلت على طعام وقلت في أوله: " بسم الله الرحمن الرحيم " وإذا انتهيت منه وقلت: " الحمد لله "؛ تكون قد أديت حق الطعام مصداقا لقول الحق سبحانه:

﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾[التكاثر: ٨].

وهكذا بين لنا الحق سبحانه أن إبراهيم عليه السلام وزوجه قد أطمأنا على أن الملائكة قد جاءت لهما بالبشرى، وأنها لا تريد بإبراهيم أو بقومه سوءا، بل هي مكلفة بتعذيب قوم لوط.

وهنا يقول الحق سبحانه: ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع ﴾

". (١)

٥-"ج٥ص٢٨٢فيها مبسوط في المغني ، وقيل إنها مصدرية فهي في تأويل مفرد هو مفعول يوذ ، وعلى الأول محذوت تقديره النجاة ، ولا ينبغي تقدير الإسلام لأنه يصير تقديره يوذون الإسلام لو كانوا مسلمين ، وهو حشو ، وقيل إنها امتناعية شرطية ، والجواب محذوف تقديره لفازوا ، ومفعول يوذ مقدر كما مر وقوله ، والغيبة الخ إشارة إلى ما قاله النحاة كما في البديع إنك إذا أخبرت عن يمين حلف بها فلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بلفظ الغائب كأنك تخبر عن شيء كأن تقول استحلفته ليقومن الثاني أن تأتي بلفظ الحاضر تريد اللفظ الذي قيل له فتقول استحلفته لتقومن كأنك قلت له لتقومن الثالث أن تأتي بلفظ المتكلم فتقول استحلفته لأقومن ، ومنه قوله تعالى ﴿ تقاسموا بالله لنبيتنه ﴾ ، وأهله بالنون والتاء والياء ، ولو كان تقاسموا أمرا لم يجز فيه الياء لأنه ليس بغائب انتهى. وقد سيق الكلام فيه في هذه الآية ، وإذا لم يكن لو كانوا الخ. مفعولا يقدر قبله قول أي يودون قائلين لو كنا الخ لكنه أتى بالغيبة لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ، وقول صاحب الفرائد أنه منزل منزلة المفعول غير ظاهر إذ ليس مما يعمل في الجمل إلا أن يكون بمعنى ذكروا التمني ويجري مجرى القول على مذهب بعض النحاة ، وتعليل إيثار الغيبة بقلة الحذف ليس بشيء كما في الكشف. قوله : (دعهم (تفسير لذر بمعنى ح ، واترك لكنهما أميت ماضيهما في المشهور ، والمراد من الأمر التخلية بينهم وبين شهواتهم إذ لم تنفعهم النصيحة ، والإنذار ويفهم من كلامهم هنا أنه ا مر لهم بالأكل ، والتمتع واللهو لا لتقدير لام الأ!ر قيل يأكلوأ كما ظن بل لما أفاده في الكشف من أنه جعل أكلهم ، وتمتعهم الغاية المطلوبة من الأمر بالتخلية ، والغايات المطلوبة إن صح تعلق الأمر بها كانت مأمورا بها بنفس الأمر وأبلغ من صريحه فإذا فلت لازم سدة العالم لتتعلم منه ما ينجيك في الآخرة كان أبلغ من قولك لازم ، وتعلم لأنك جعلت الأمر وسيلة للثاني فهو أشد مطلوبية ، وان لم يصح جعلت مأمورا بها مجازا كأسلم تدخل الجنة ، وما نحن فيه لما جعل غاية للأمر على التجوز صار مأمورا به على ما أرشدت إليه ، وهذا من نفائسه وكم مثله فيه جزاه الله خيرا وقوله ويشغلهم بالجزم عطف على جواب الأمر وقوله سوء صنيعهم إشارة إلى تقدير مفعوله ، وقوله والغرض أي الحكمة فيه المشابهة للغرض لأن أفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض كما مر غير مرة. وارعواؤهمبمعنى انزجارهم ، وانكفافهم عن القبيح. قوله :) وإيذانه بأنهم من أهل الخذلان الخ (إشارة إلى أن الأمر ليس على حقيقته بل للتخلية بينهم

---

(١) تفسير الشعراوي ص/١٥٣٣

، وبين ما هم عليه لأنهم مخذولون مأيوس منهم والزام الحجة لأن من أنذر فقد أعذر ، وقوله أجل مقدر إشارة إلى أن الكتاب بمعنى لأجل المكتوب ، ولذا قال بعده ما تسبق من أمة أجلها دون كتابها. قوله : (والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية الخ) اختلف في إعراب هذا ، ونحوه فمنهم من أعربه حالا ، ولا يلزم تقدمها لكون صاحبها نكرة لأنها واقعة بعد النفي وهو مسوغ لمجيء الحال منها لأنه في معنى الوصف ، ولأن التفريغ يقع في الحال عند أهل العربية ، وأما في الصفة فذهب أكثرهم إلى منعه ، وإلى هذا ذهب أكثر النحويين ، وأهل المعاني ، وذهب الزمخشري ، وأبو البقاء ، وتبعهم المصنف رحمه الله تعالى إلى أن هذه الجملة صفة ، وأنها يجوز أن تقترن بالواو كالحال لأنها في معناها فتوسطت الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، وقال أبو حيان رحمه الله تعالى أنه لم **يسبقه إليه أحد** من النحويين حتى جعله السكاكيئ سهوا منه ، وليس كما قال : فإنه كما في الدر المصون سبقه إليه ابن جني ، وناهيك به من مقتدى بل جعله في الكشف مذهب الكوفيين فإنهم يجوزون زيادة الواو مطلقا ويؤيده أن ابن أبي عبلة قرأ بإسقاطها ، وقوله إلا لها منذرون الخ منذرون إما فاعل الظرف أو مبتدأ مؤخر ، وعلى الأول لا يقترن بالواو ، ومثل بعضهم له بهذه الآية ، وهو سهو منه. قوله : (من امة أجلها) من مزيدة في سياق النفي ، وقد روعي في ضمير أقة لفظها أولا في قوله أجلها ثم روعي معناها لأنها في معنى الجمع ، وضمير أمة في لفظ يستأخرون. قوله :) نادوا به النبتيءلجي!ر على التهكم الخ ا لأنهم لا يعتقدون إنزال الذكر عليه فإذاكان النداء منهم فلا بد من حمله على التهكم ، وأما إذا كان من كلام الله تعالى تبرئة له عما نسبوه إليه من أول الأمر لم يكن تهكما لكنه قيل إنه لا يناسب قوله". (١)

٦-"قال أبو بكر الرازي : « وزعم الشافعي أن الصلاة على فرض في الصلاة ، وهذا قول لم **يسبقه إليه أحد** من أهل العلم - فبما نعلمه - وهو خلاف الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لفرضها في الصلاة . . . » .ثم ساق بعض الأدلة في تفسيره « أحكام القرآن » - وقد ذكرنا بعضها - ثم قال : وقد استقصينا الكلام في هذه المسألة في « شرح مختصر الطحاوي » .الحكم الخامس : هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟يرى بعض العلماء أن الصلاة تجوز على غير الأنبياء ، لأن الصلاة معناها الدعاء ، والدعاء يجوز للأنبياء ولغير الأنبياء ، واستدلوا بما ورد عنه A من قوله : « اللهم صل على آل أبي أوفى » .وذهب الأكثرون إلى أن الصلاة (شعار) وهي خاصة بالأنبياء ، فلا تجوز لغيرهم فلا يصح أن تقول : اللهم صل على الشافعي مثلا أو على أبي حنيفة ، وإنما تترحم عليهما ، ويجوز الترضي عن الصحابة والتابعين ولا تجوز الصلاة عليهم لأنها شعار الأنبياء والمرسلين .قال العلامة أبو السعود : « وأما الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتجوز تبعا ، وتكره استقلالا ، لأنه في العرف شعار ذكر الرسل ، ولذلك لا يجوز أن يقال : » محمد عز وجل « مع كونه A عزيزا جليلا » .والمراد بقوله تبعا أن تقول مثلا : اللهم صل على محمد وآله وذريته وأتباعه المؤمنين ، فلا يصح أن تقول : اللهم صل على ذرية محمد ، ولا اللهم صل على أزواج محمد ، وإنما إذا صليت على الرسول يجوز لك أن تضيف تبعا من شئت من عباد الله الصالحين ، والله أعلم .ما ترشد إليه الآيات الكريمة١- منصب النبوة منصب عظيم ، ومكانة الرسول مكانة عظيمة عند الله تعالى .٢- ثناء الله D على نبيه الكريم وثناء الملائكة الأطهار مظهر

---

(١) حاشية الشهاب الخفاجى على البيضاوى ٢٨٢/٥

من مظاهر رفعه الرسالة .٣- احترام الرسول وتعظيم أمره واجب على المؤمنين لأنه من تعظيم أمر الله وطاعته جل وعلا .٤- الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ينبغي أن تكون بالصيغة الشرعية « اللهم صلي على محمد » الخ .٥- يندب للمسلم أن يصلي على الرسول كلما ذكر اسمه الشريف A امتثالا للأمر الإلهي .٦- إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم إيذاء لله تعالى وهو سبب لسخط الله وغضبه .٧- إيذاء المؤمنين واتهامهم بما ليس فيهم من الكبائر التي ينبغي أن يبتعد عنها المسلم .خاتمة البحث : حكمة التشريعمجد الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأثنى عليه الثناء العاطر ، ورفع مكانته على جميع الأنبياء والمرسلين ، وأحله المحل الرفيع الذي يليق بمنزلته السامية ، ومرتبته العالية ، وأمر المؤمنين بالتأدب مع الرسول الكريم ، وبتعظيم أمره ، وتمجيد شأنه ، وصلى عليه في الملأ الأعلى مع الملائكة الأطهار ، وكل ذلك ليعلم المؤمنين مكانة هذا النبي العظيم ، ليجلوه ويحترموه ، ويطيعوا أمره لأنه سبب سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة". (١)

٧-"/والثاني : أنه واحد، والواحد لا يتصور فيه تفاضل ولا تماثل . وهذا على قول من يقول : إنه واحد بالعين، وهؤلاء الذين يقولون : إنه واحد بالعين منهم من يجعله ـ مع ذلك ـ حروفا أو حروفا وأصواتا قديمة الأعيان، ويقول : هو مع ذلك شيء واحد، كما يوجد في كلام طائفة من المتأخرين الذين أخذوا عن الكلابية أنه ليس له إلا إرادة واحدة وعلم واحد وقدرة واحدة وكلام واحد وأن القرآن قديم . وأخذوا عن المعتزلة وغيرهم أنه مجرد الحروف والأصوات . والتزموا أن الحروف والأصوات قديمة الأعيان، مع أنها مترتبة في نفسها ترتبا ذاتيا في الوجود، أزلية لم يزل بعضها مقارنا لبعض، وفرقوا بين ذات الشيء وبين وجوده في الخارج موافقة لمن يقول ذلك من المعتزلة وكثير من القائلين بقدمه، وأنه حروف وأصوات، لا يقولون : إنه شيء واحد، بل يجعلونه متعددا مع قدم القرآن، وقدم أعيان الحروف والأصوات .والقول الآخر لمن يقول : إنه واحد بالعين : أن القديم هو معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض، كما قد بين حقيقة قولهم . وهذا هو القول المنسوب إلى ابن كلاب والأشعري . وهذا القول أول من عرف أنه قاله في الإسلام ابن كلاب، لم **يسبقه إليه أحد** من الصحابة ولا التابعين ولا غيرهم من أئمة المسلمين، مع كثرة ما تكلم الصحابة والتابعون في كلام الله ـ تعالى ـ ومع أنه من أعظم وأهم أمور الدين الذي تتوفر/الهمم على معرفته وذكره، ومع تواتر نص الكتاب والسنة وآثار الصحابة على خلاف هذا القول . وكل من هذه الأقوال مما يدل الكتاب والسنة وآثار السلف على خلافه . وكل منها مما اتفق جمهور العقلاء الذين يتصورونه على أن فساده معلوم بضرورة العقل، ويجوز اتفاق طائفة من العقلاء على قول يعلم فساده بضرورة العقل إذا كان عن تواطؤ، كما يجوز اتفاقهم على الكذب تواطؤا، وأما بدون ذلك، فلا يجوز .". (٢)

٨-"المصرية بالفوتوغراف عن نسخة كتبت سنة ٥٩٦ محفوظة في خزانة كتب كوبريلي بالأستانة.قال ابن الأثير في مقدمة كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر: (أن أبا عبيد بن سلام احتاج إلى تتبع أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - على كثرتها وآثار الصحابة التابعين على تفرقها وتعدوها حتى اجتمع منها إلى بيانه بطرق أسانيدها وحفظ رواتها وهذا فن عزيز شريف لا يوفق له إلا السعداء. وظن رحمه الله على كثرة تعبه وطول أنه قد أتى على معظم غريبالحديث واكثر

---

(١) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ص/٤٨٢

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) ١٧٩/٥

الآثار وما علم أن الشوط بطين والمنهل معين. وبقي ذلك على كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه ويعتمدون في غريب الحديث عليه إلى عصر أبي محمد غريب الحديث والآثار حذا فيه حذوا أبي عبيد ولم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه الحاجة من زيادة شرح وبيان أو استدراك أو اعتراض فجاء كتابه مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه) انتهى كلام ابن الأثير.وصنف الناس غير من ذكر في هذا الفن تصانيف كثيرة منهم شمر بن حمدويه وأبو العباس أحمد بن يحيي اللغوي المعروف بثعلب وأبو العباس محمد بن يزيد الازدي البصري المعروف بالمبرد وأبو بكر بن القاسم الأنباري وغير هؤلاء من أئمة اللغة والنحو والفقه والحديث.ولما كان زمن أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي القاشاني المتوفى سنة ٤٠١ صاحب الإمام أبي منصور الأزهري اللغوي صنف كتابة المشهور السائر في الجمع بين غريبي القران والحديث ورتبه على حروف المعجم على نمط لم **يسبقه إليه أحد** في غريب القران والحديث فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من كنها وأثبتها في حروفها معانيها إذ كان المقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغة وأعرابا ومعنى لا معرفة متون الأحاديث والآثار وطرق". (١)

٩-"رافقهم الحظ بها. يستهل هذا الجزء بالحفريات وإذا باليعقوبي يواجهنا وهو أحد أوائل العلماء العرب في هذا العلم شهده الشرق في القرن الثالث للهجرة مع قريتنه ابن خرداذبه الذي سبقه هنيهة إنما يمتاز عنه (برزانته وإفلاته من الخرافات فتلك شأن الكثير من الجغرافيين الشرقيين) ثم يتلو هذا بعلم هذا العلم الشريف الإدريسي صاحب (نزهة المشتاق) وهذه (في مجملها تضاهي مجموعة استرابون) وإنما يؤخذ عليه ما يشوه خرائطه العديدة من الأغلاط الجمة. . . ونقلب الصفحات فإذا أبو الفداء صاحب (تقويم البلدان) فياقوت الرحالة المعروف وكتابه العظيم الخالد أحد الأعمال التي تزيد الإسلام شرفا عظيما. ثم يتحدث كرادي فو عن الجغرافية العامة في البحث عن الخسوف والكسوف ونجم القطب وخطوط الطول والعرض وفصول السنة وخلافها مما يدخل ضمن حكم هذا العلم الضخم مع بعض عرض لأفكار فطاحل الإغريق القدماء كفيثاغورس وبطليموس وأمثالهما. ويتوسع في هذا البحث العميم فيتخذ الفصل الثاني من كتابه في الكلام عن جوابه البحار والابحاريات (علوم البحار). ويذكر لنا بعد استهلال مطول ابن ماجد النجدي الذي كان ربان سفينة فاسكودي غاما الكاشف البرتغالي العظيم وهو الذي قادهم إلى جهات الهند ودلهم على سواء الطريق ومأمنه. ثم نعكف فإذا الفصل الثالث يلاحق أخويه ويتصل بالعلم المذكور وفيه نمر بفطاحل المسافرين طول عهد الإسلام الغابر كالبيروني أحد أولئك العلماء النادرين الذين اختصوا بينهم العرب بالأمور الهندية فقد كتب عن تاريخ الهند ومفكريها الشيء إلهام باحثا عن علومهم وفلسفتهم وأفكارهم وآرائهم في الوجود والكون موازنا بينهم وبين سواهم النصارى والأميين ولا سيما الإغريق ثم كتابه عن مختلف الشعوب والأديان الذي لم **يسبقه إليه أحد** من العرب ويزيد هذه الكتب قيمة ما تمتاز به عن أمثالها من جليل الفوائد الجمة. لكنها تحتاج إلى جهد عظيم في تفهمها لصعوبتها ونجد بعد ذلك ابن جبير صاحب الرحلة الشهيرة

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية ٣٤/٦

فابن بطوطة أكبر رحالة في تاريخ الإسلام على الإطلاق إذا ما نظرنا إلى المسافات الشاسعة والبلدان الكثيرة النائية التي اخترقها وجاب أطرافها ونجودها وأغوارها من مراكش إلى تخومالصين ومن الأندلس إلى". (١)

١٠-"عن رأي الأباليسوعي لويس شيخو - إن الزهاوي (كشاعر مسلم كما يذكر شيخو) هو الذي ترأس اللجنة التي هيأت الاحتفال بعيد يوبيل الأستاذ الأب أنستاس ماري الكرملي في خريف ١٩٢٨.رباعيات الخيام(ترجمها عن الفارسية نثرا ونظما جميل صدقي الزهاوي)يورد الزهاوي في هذا الكتيب برهانا ثانيا جديرا بكل اعتبار عن الطريق الجديد الذي يسير عليه. إن رباعيات الخيام لم ينقل منها إلى العربية إلى يومنا هذا إلا القسم القليل؛ بعضها مترجم عن الإنكليزية ففقد الأصل روعته إذ أفرغ في قالب غير قالبه فضاع فيه معناه والبعض الآخر وإن كان مأخوذا مباشرة عن الفارسية إلا أنه -كما شعر الزهاوي - لم يؤد ذلك الجمال الرائع وتلك الأنغام الشعرية التي امتازت بها الرباعيات.أخذ الزهاوي على عهدته القيام بهذا العمل فأتقنه بأسلوب من شأنه أن يمهد لأبناء العربية التقرب من نفسية الشاعر الفارسي ودخائلها وحقا أنه لقد أجاد كل الإجادة في ذلك.أورد الزهاوي رباعيات الخيام - ليس كلها بل ١٣٠ رباعية انتقاها لجمالها ولأنها تنم على فلسفته في الحياة ومسلكه في الاجتماع - بالأصل الفارسي أولا ثم مترجمة إلى العربية نثرا ونظما بصورة صحيحة متقنة وفي نهاية المقدمة التي تشيد بذكر الشاعر الفارسي ورباعياته - يلهج الزهاوي بالثناء على ملك العراق الجليل فيصل ركن النهضة العربية ويختمها بالعبارة التالية التي تنم على الآمال التي يضمرها هو وأبناء شعبه لتحقيق تلك الأماني: (حقق الله به آمال الأمة العراقية وسهل لها أن تتقدم في ظل عرشه الوارف حتى تعيد مجدها الغابر ومنزلتها الرفيعة بين الأمم وجعل للأدب العربي في أيام شوكته دولة تضاهي في رفعتها دولة الأدب في الغرب فتزهر في العراق الآثار الثمينة بتنشيطه وتبقى خالدة في طيات الدهر ترتلها الأجيال المقبلة مقرونة إلى اسمه العظيم) فنحن نسدي إلى فيلسوف الشعراء التهنئة على فوزه الأدبي المبين هذا لأنه جاءه بشيء جديد في عالم الأدب الشرقي لم **يسبقه إليه أحد**.ج. كامبفماير". (٢)

١١-"٧٣ - الحركة الفلسفية العصرية في سورية ومصر(بالفرنسية)من قلم. ج. لوسرفلا ينكر أن في الشرق اليوم حركة فكرية ظاهرة في البلاد العربية اللسان. ولا سيما في مصر. فان الديار أصبحت رأس الربوع الناطقة بالضاد وقد وضع ج. لوسوف مقالة حسنة في الحركة الفلسفية. وذهب إلى أن أول من آثارها الأستاذ محمد عبده. والمشهور أن قائد هذه الحركة المباركة هو السيد جمال الدين الأفغاني. وكان الأستاذ محمد عبده صنوه وعنه اخذ تلك الهمة في إنهاض المسلمين. وكان يحسن بالكتاب أن يطالع ما أتى هذا الرجل منالخدمة الصادقة لتنبيهه ذوق الفلسفة في جميع أبناء عدنان.وكنا نود أن لا يكون الموضوع محصورا في السوريين والمصريين وحدهم بل أن يضم إليهم العراقيين، إذ لا يجهل أحد اسم (جميل صدقي الزهاوي) فيلسوف العراق على الاتفاق، وهذه مجلات المقتطف والهلال وغيرهما من الصحف المصرية والسورية تشهد على أن للأستاذ الزهاوي صدق نظر في الفلسفة العصرية، وهو كبار حملة ألويتها في الأستانة وبغداد وسورية ومصر. ولا سيما لأن المؤلف ذكر الأستاذ ساطع بك الحصري (والصواب بإسكان الصاد لا بفتحها كما فعل) ونوه باسم مجلته التربية والتعليم

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية ٢٨٥/٧

(٢) مجلة لغة العرب العراقية ٤٧٣/٧

وبالحركة العلمية الظاهرة لكل ذي عينين في خطة العراق، فكان من البديهي أن يزاد في العنوان اسم بلادنا.وعلى كل حال أن هذه المقالة جليلة القدر لأنه أول رسالة وضعت في هذا المعنى ولم **يسبقه إليه أحد** من كتبة الغرب والشرق.٧٤ – معجم الأدباءلياقوت الحموي الجزء السادس الطبعة الثانيةوصل إلينا هذا الجزء عند بلوغنا هذا الموطن من المجلة فأجلنا نقدنا له إلى الجزء القادم من المجلة.". (١)

١٢-"والصحيح في هذا ما أخرجه ابن سعد بإسناد رجاله ثقات أن عمر رضي الله عنه قال لصهيب: صل بالناس ثلاثا وليخل هؤلاء الرهط في بيت فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه(١٩٥٤)، فعمر رضي الله عنه أمر بقتل من يريد أن يخالف هؤلاء الرهط ويشق عصا المسلمين ويفرق بينهم، عملا بقوله ؟: من أتاكم وأمركم جميع، على رجل واحد منكم، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه(١٩٥٥).هـ- الحكم في حال الاختلاف:لقد أوصى بأن يحضر عبد الله بن عمر معهم في المجلس وأن ليس له من الأمر شيء، ولكن قال لهم: فإن رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم له، فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، ووصف عبد الرحمن بن عوف بأنه مسدد رشيد فقال عنه: ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه(١٩٥٦).و- جماعة من جنود الله تراقب الانتخابات وتمنع الفوضى:طلب عمر أبا طلحة الأنصاري وقال له: يا أبا طلحة إن الله عز وجل أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم(١٩٥٧)، وقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم(١٩٥٨).هكذا ختم حياته -رضي الله عنه- ولم يشغله ما نزل به من البلاء ولا سكرات الموت عن تدبير أمر المسلمين، وأرسى نظاما صالحا للشورى لم **يسبقه إليه أحد،"**. (٢)

١٣-"مسائل متفرقةمسألة :و أزواجه أفضل نساء الأمة لتضعيف أجرهن ، بخلاف غيرهن ، ثم أفضلهن خديجة و عائشة . قال أبو سعيد المتولي : و اختلف أصحابنا أيتهما أفضل من سائر الصحابة ، حتى من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قول لم **يسبقه إليه أحد** ، و هو أضعف الأقوال .مسألة :و يحرم نكاح زوجاته اللاتي توفي عنهن إجماعا ، و ذلك لأنهن أزواجه في الجنة ، و إذا لم تتزوج المرأة بعد الموت زوجها فهي له في الأخرة ، كما روي أن أبا الدرداء قالت له زوجته عند الاحتضار : يا أبا الدرداء ، إنك خطبتني إلى أهلي فزوجوك ، و إني أخطبك اليوم إلى نفسك ، قال : فلا تزوجي بعدي . فخطبها بعد موته معاوية . و هو أمير . فأبت عليه . و روى البيهقي من حديث عيسى بن عبد الرحمن السلمي ، عن أبي إسحاق ، عن صلة ، عن حذيفة ، أنه قال لامرأته : إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا . فلذلك حرم على أزواج النبي صلى الله عليه و سلم و رضي الله عنهم أن ينكحن بعده ، لأنهم أزواجه الجنة .و اختلفوا فيمن طلقها في حال حياته على ثلاثة أوجه : ثالثها أن من دخل بها تحرم على غيره و نص الشافعي على التحريم مطلقا ، و نصره ابن أبي هريرة ، لقوله تعالى : " وأزواجه أمهاتهم " و على هذا ففي أمة

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية ٤٧٨/٩

(٢) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٥٦/٢

يفارقها بوفاة أو غيرها بعد الدخول وجهان . و قيل : لم يكن أزواجه حراما على غيره إلا أن يموت عنهن ، و الدليل على ذلك آية التخيير ، فإنه لو لم تخير للغير ، لما كان في تخييره لهن فائدة ، و الله أعلم .مسألة :و من قذف عائشة أم المؤمنين قتل إجماعا ، حكاه السهيلي و غيره ، و لنص القرآن على براءتها . و فيمن عداها من الزوجات قولان .مسألة :". (١)

١٤-"""""""" صفحة رقم ٢٨٩ """"""العرب من كل أوب فأعطوه صنما يقال له هبل فحمله حتى نصبه للناس بنكة ودعا الناس إلى عبادته ووضع للناس دينا ابتدعه لم **يسبقه إليه أحد** فسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمة الحامي فبايعته العرب على ذلك فذكروا والل أعلم أن إسافا كان رجلا من بني قطوراء أحب امرأة من جرهم يقال لها نائلة ففجر به في الكعبة فمسخهما الله حجرين فغضب عمرو من ذلك فأخرج بني مضاض وكانوا أخواله وكانوا أخرجوهم خروجا من مكة فلحقوا باليمن فتفرقوا في القبائل فقال". (٢)

١٥-"كتاب، وأقبل الناس على كتابتها، ومشى فيها على أنموذج لم **يسبقه إليه أحد**.وكان عزبا لم يتزوج قط، وإذا قدم عليه الضيف يعلق القدر ويطبخ له.وكان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام، بت عنده الليالي فما كنت أراه ينام إلا قليلا.وكان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلف أولادا قاصرين، وله وظائف، يذهب إلى القاضي ويتقرر فيها ويباشرها ويعطي معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة.وكان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئا، ولا يأكل من طعامهم ."مصنفاته لقد أثرى مصنفنا - رحمه الله تعالى - مكتبتنا الإسلامية بذخائر ونفائس التراث الإسلامي فنذكر منها ما يأتي:* الآيات الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة.* الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف.* إتحاف الراغب الولي في ترجمة الأوزاعي.* إتحاف الأريب بخلاصة الأعاريب.* تفضيل الاستفادة من بيان كلمتي الشهادة.* الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز.* الجواهر النفائس في تحبير كتاب العرائس.* رفع القدر ومجمع الفتوة في شرح الصدر وخاتم النبوة.* سبل الهدى والرشاد في سير خير العباد.وهو الذي نحن بصدد تحقيقه.* شرح الأجرومية.* عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان.* عين الإصابة في معرفة الصحابة.* الفتح الرحماني في شرح أبيات الجرجاني في الكلام.* الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.*كشف اللبس في رد الشمس.* مختصره المسمى بالآيات البينات.* مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك.". (٣)

١٦-"- من قتل أم حرام ؟!من ادعى أن معاوية حاول قتل الرسول ؟ وقتل عمر رضي الله عنه ! وقام بسم الحسن رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وبقتل محمد بن مسلمة !لا يستبعد ولا يستغرب منه أن يدعي أن معاوية قتل أم حرام رضي الله عنها .قال المالكي : « فالمرجح لاغتياله أم حرام أمران وكلاهما ظني لا قطعي » .الأمر الأول : قولهم في الرواية « فقدمت لها بغلة لتركبها » يا ترى من الذي قدم تلك البغلة المجنونة ؟! التي تطير بمن لا تعرفه حتى يندق عنقه ؟!الدليل الثاني : جاء في وصف البغلة في بعض الروايات الصحيحة أنها « شهباء » وهذه صفة بغال معاوية .* والجواب

---

(١) الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص/١٥٧

(٢) المنمق في أخبار قريش ص/٢٨٩

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣٩/١

عن دليله الأول من وجهين :المالكي بنى دعواه على الظن والظن أكذب الحديث ، وهذا من سوء ظنه بصحابة رسول الله ؟ ، وأتى بما لم **يسبقه إليه أحد** .وأما قوله : « فقدمت لها بغلة لتركبها » يا ترى من الذي قدم تلك البغلة المجنونة ؟! التي تطير بمن لا تعرفه حتى يندق عنقه ؟!البغلة لأم حرام رضي الله عنها وليس لمعاوية ويدل على هذا رواية البخاري (٧٨/١١) « فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت » .* والجواب على دليله الثاني : وعند أحمد (٢٧٠٧٧) (فوقصتها بغلة لها ... قوله : « جاء في وصف البغلة في بعض الروايات الصحيحة أنها « شهباء » وهذه صفة بغال معاوية » أقول كذلك صفة بغلة أم حرام رضي الله عنها !!فقد جاء في رواية حماد بن سلمة (١) عند أحمد (٢٧٠٧٧): « فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت » !!وعند الطبراني في « الكبير » (٢٣٣) بلفظ : « ركضتها » !الحديث الثالث : حديث : « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .أقول وهذا الحديث فيه فوائد :الثناء على الحسن رضي الله عنهما .أن كلا الطائفتين المقتتلتين على الإسلام .______________(١) في الفتح ذكره الحافظ ابن حجر (٧٦/١١) (حماد بن زيد) ، والصحيح (حماد بن سلمة)." (١)

١٧-"هكذا ختم عمر - رضي الله عنه - حياته ولم يشغله ما نزل به من البلاء ولا سكرات الموت عن تدبير أمر المسلمين، وأرسى نظاما للشورى لم **يسبقه إليه أحد**، ولا يشك أن أصل الشورى مقرر في القرآن الكريم والسنة القولية والفعلية، وقد عمل بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر ولم يكن عمر مبتدعا بالنسبة للأصل، ولكن الذي عمله عمر هو تعيين الطريقة التي يختار بها الخليفة وحصر عدد معين جعلها فيهم، وهذا لم يفعله الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا الصديق - رضي الله عنه - بل أول من فعل ذلك عمر، ونعم ما فعل؛ فقد كانت أفضل الطرق المناسبة لحال الصحابة في ذلك الوقت(١).ثانيا: وصية عمر - رضي الله عنه - للخليفة الذي بعده:______________(١) أوليات الفاروق، د. غالب عبد الكافي القرشي، ص١٢٧.". (٢)

١٨-"هكذا ختم عمر (حياته ولم يشغله ما نزل به من البلاء ولا سكرات الموت عن تدبير أمر المسلمين، وأرسى نظاما للشورى لم **يسبقه إليه أحد**، ولا يشك أن أصل الشورى مقرر في القرآن الكريم والسنة القولية والفعلية، وقد عمل بها رسول الله × وأبو بكر ولم يكن عمر مبتدعا بالنسبة للأصل، ولكن الذي عمله عمر هو تعيين الطريقة التي يختار بها الخليفة وحصر عدد معين جعلها فيهم، وهذا لم يفعله الرسول × ولا الصديق (بل أول من فعل ذلك عمر، ونعم ما فعل؛ فقد كانت أفضل الطرق المناسبة لحال الصحابة في ذلك الوقت(٢٢٣).ثانيا: وصية عمر (للخليفة الذي بعده:". (٣)

١٩-"لقد أوصى بأن يحضر عبد الله بن عمر معهم في المجلس وأن ليس له من الأمر شيء، ولكن قال لهم: فإن رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم له، فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، ووصف عبد الرحمن بن عوف بأنه مسدد رشيد

---

(١) سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان ص/١٨١

(٢) سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه ٧٦/١

(٣) عثمان بن عفان شخصيته وعصره ٦٤/١

فقال عنه: ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه(١).و- جماعة من جنود الله تراقب الانتخابات وتمنع الفوضى:طلب عمر أبا طلحة الأنصاري وقال له: يا أبا طلحة إن الله عز وجل أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم(٢)، وقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم(٣).هكذا ختم حياته –رضي الله عنه- ولم يشغله ما نزل به من البلاء ولا سكرات الموت عن تدبير أمر المسلمين، وأرسى نظاما صالحا للشورى لم **يسبقه إليه أحد**،ولا يشك أن أصل الشورى مقرر في القرآن والسنة القولية والفعلية وقد عمل بها رسول الله –- صلى الله عليه وسلم -- وأبو بكر ولم يكن عمر مبتدعا بالنسبة للأصل ولكن الذي عمله عمر هو تعيين الطريقة التي يختار بها الخليفة وحصر عدد معين جعلها فيهم وهذا لم يفعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولا الصديق –رضي الله عنه- بل أول من فعل ذلك عمر ونعم ما فعل فقد كانت أفضل الطرق المناسبة لحال الصحابة في ذلك الوقت(٤).ثالثا: وصية عمر رضي الله عنه للخليفة الذي بعده:ــــــــــــــ(١) تاريخ الطبري (٥/٢٢٥).(٢) المصدر نفسه (٥/٢٢٥).(٣) المصدر نفسه (٥/٢٢٥).(٤) أوليات الفاروق السياسة ص١٢٧.". (١)

٢٠-"ابن حزم إن أزواجه صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الصحابة حتى من أبي بكر الصديق رضي الله عنه قول لم **يسبقه إليه أحد** وهو أضعف الأقوال مسألة

ويحرم نكاح زوجاته اللاتي توفي عنهن إجماعا وذلك لأنهن أزواجه في الجنة وإذا لم تتزوج المرأة بعد موت زوجها فهي له في الآخرة كما روي أن أبا الدرداء قالت له زوجته عند الاحتضار يا أبا الدرداء إنكا خطبتني إلى أهلي فزوجوك وإني أخطبك اليوم إلى نفسك قال فلا تزوجي بعدي فخطبها بعد موته معاوية وهو أمير فأبت عليه وروى البيهقي من حديث عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن أبي إسحاق السلمي عن صلة عن حذيفة أنه قال لامرأته إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة

". (٢)

٢١-"خطوة جديدة، وكان صاحبها حين بدأ كتابتها يشعر أنه يقوم بعمل لم **يسبقه إليه أحد**، ولن يوجد من يقدر على محاكاته فيه، وقد عني روسو فيها عناية فائقة بالصراع الداخلي، دون تفلسف كثير حول ذلك الصراع، فجاءت اعترافاته مثلا ساطعا على نقلها الواقعي للحياة. وقد كان يظن أنها أصدق سيرة كتبت، ولكن الدراسة المتعمقة قد دلت على أن روسو كان أكبر مشوه للحقائق، وهو أخلص الناس في نقلها. وثمة معلم ثالث له أثره أيضا في السير الذاتية بالغرب، وهو يوميات أندريه جيد، وقد انفق فيها السنوات الطوال، يحاول أن ينقل صورة نفسه بأخطائها ووصماتها، ولكنه مع

---

(١) فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب ٢/١٢٧

(٢) فصول من السيرة ص/٣٠١

ذلك، من أقرب كتاب اليوميات إلى الصراحة الكاذبة، فقد شهد صديق من أصدقاء جيد، موثوق بقوله، إنه ليس في كتاب الاعترافات كاتب مثل جيد، تحيل في الصراحة، ليكيف في شكل التمثال الذي ينصبه لنفسه، كلما تقدم في العمر، ويضع له قاعدة صلبة (١) .

ويطول بنا القول كثيرا لو أننا تناولنا أشهر السير الذاتية التي كتبت في الغرب ؟ دع عنك إحصاءها ؟ ولكن المتطلع إلى قراءة هذا النوع من الفن الأدبي لابد أن يعرف السير التي مرت أسماءها في هذا الفصل، هذا إن لم يغيره حب الاستطلاع بقراءة سير ذاتية أخرى، فإن من التنوع والخصب ما

(١) Highlights of Modern Lit. p. 213 ." (١)

"٣ – عمارة القبور في الإسلام (المبيضة والمسودة)ناقش هذا الكتاب مسألة من مسائل الفقه من حيث أصلها، ولها تعلق بالعقيدة من حيث نتائجها وما تفضي إليه، وهي مسألة البناء على القبور وحكمها في الإسلام؛ فحرر القول فيها على طريقة الاجتهاد؛ من ذكر النصوص في المسألة، ثم النظر فيها ثبوتا ودلالة، على نحو لم **يسبقه إليه أحد** ممن تكلم فيها، على عادة المصنف رحمه الله في التحقيق والتحرير.وقد كتب في هذه المسألة عدة مصنفات، وذكر المؤلف في مقدمة رسالته هذه أنه اطلع على بعض ما ألف فيها، فأراد هو أن ينظر فيها نظر متحر للحق بدليله من الكتاب والسنة.وقد كتب المؤلف رسالته هذه عدة مرات، وفي كل واحدة منها ما ليس في الأخرى، فرأينا أن ننشر نسختين منها، سمينا الأولى بـ "المبيضة" والثانية بـ "المسودة"، والذي حملنا على نشر المسودة أن فيها قواعد عديدة لا وجود لها في "المبيضة"، لعل الشيخ تركها اختصارا، أو عرضها بطريقة أخرى فوتت بعض الفوائد.وهذا المجلد يمثل المجلد الخامس في الموسوعة، ويقع في ٤٧٩ صفحة مضموما إليه الكتاب الآتي بعده وهو "يسر العقيدة الإسلامية".٤ – يسر العقيدة الإسلاميةوقد سماها المؤلف بهذا الاسم، وباسم آخر هو "دين العجائز" فاخترنا هذا المثبت لوضوح دلالته على الكتاب.وهذه رسالة أراد منها مؤلفها تسهيل العقيدة وتيسيرها كما أفصح عن." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيممقدمة التحقيقالحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.أما بعد، فهذه رسالة محررة من مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي رحمه الله تعالى في مسألة من مسائل الفقه من حيث أصلها، ولها تعلق بالعقيدة من حيث نتائجها وما تفضي إليه، وهي مسألة البناء على القبور وحكمها في الإسلام؛ فحرر القول فيها على طريقة الاجتهاد؛ من ذكر النصوص في المسألة، ثم النظر فيها ثبوتا ودلالة، على نحو لم **يسبقه إليه أحد** ممن تكلم في المسألة، على عادة المصنف رحمه الله في التحقيق والتحرير.وقد كتب في هذه المسألة عدة مصنفات، وذكر المؤلف في مقدمة رسالته هذه أنه اطلع على بعض ما ألف في هذه المسألة، فأراد هو أن

(١) فن السيرة ص/١١٥

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ١/١٣٠

ينظر فيها نظر متحر للحق بدليله من الكتاب والسنة. فكان ذلك ولله الحمد.* فمن المصنفات في المسألة على نهج أهل السنة ما يلي:١ - رسالة في أن ما يوضع على القبور باطل، لنوح الرومي (ت ١٠٧٠ هـ)، مخطوط في دار الكتب المصرية (١). ـــــــــــــــ(١) انظر "معجم الموضوعات المطروقة": (٢/ ٩٥٥).." (١)

". . . . . .ـــــــوأنسب وكذا قوله: (طويل السكت)

بكسر أوله أى الصمت فهو من لوازم ما قبله وصرح به للتذكر. (لا يتكلم فى غير حاجة) عصمة أن ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى. (يفتح الكلام ويختمه باسم الله) ليكون كلامه محفوفا ببركة اسمه تعالى ومن ثمة بين ذلك لكل متكلم اتباعا له صلى الله عليه وسلم والمتصل له تلك البركة التامة أن المراد باسم الله فى الأول البسملة غالبا لندبها فى كل ذى بال غير ذكر وغير ما يجعله الشارع له ابتداء بغيرها كالأذان والصلاة وفى الآخرة الحمدلة، أو غيرها كالاستغفار وفهم بعضهم أن المراد باسم الله تعالى البسملة حتى فى الآخر فقال: لم يشتهر اختتام الأمور باسم الله، وهو غلط عجيب وفى نسخة: «بأشداقه» جمع شدق بكسر أوله، وهو طرف الفم أى أنه يستعمل جميع فمه فى التكلم، ولا يكتفى بأدنى تحرك للشفتين كما هو شأن المقصرين والمتكبرين. (ويتكلم بجوامع الكلم) أى بالكلمة القليلة الحروف الجامعة للمعانى الكثيرة بحيث يعجز الحصر عن استقصائها وقيل: هى القرآن. (فصل) أى فاصل بين الحق والباطل وآثره عليه لأنه أبلغ كعدل أبلغ من عادله. (لا فضول) أى زيادة فى كلامه على المحتاج إليه. (ولا تقصير) فيه عن أداء المراد، بل هو على غاية المطابقة لما اقتضاه المقام من إيجاز أو إطناب أو مساواة إذ هو شأن الفصيح، ولا أفصح منه بل لا مساوى له فى فصاحته صلى الله عليه وسلم، وقد جمع الناس من كلامه المفرد والموجز البديع الذى لم **يسبقه إليه أحد** دواوين كقوله «المرء مع من أحب»، «أسلم تسلم»، «وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين»، «السعيد من وعظ بغيره»، «ليس الخبر كالمعاينة» رواه أحمد، «المجالس بالأمانة» العقيلى، «الفأل موكل بالمنطق» (١) رواه جماعة، ولم يصب ابن الجوزى فى حكمه عليه بالوضع (٢)، «أى داء أدوى من البخل» (٣) البخارى، «لا ينطح ـــــــــــــــ(١) ذكره العجلونى فى كشف الخفاء (٢/ ٨٥)، وقال: ليس بحديث، وتقدم فى: أخذنا فألك من فيك، قلت: ذكره بعضا من الألفاظ المقاربة والواردة فى الفأل. انظر: كشف الخفاء (١/ ٦٦، ٦٧).(٢) قلت: قد ورد فى الفأل أحاديث صحاح، لكن بغير هذا اللفظ منها: ما رواه البخارى فى الطب (٥٧٥٥)، باب الفأل (١٠/ ٢٢٤)، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «لا طيرة، وخيرها الفأل». قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».(٣) رواه البخارى فى فرض الخمس (٣١٣٧)، وفى المغازى (٤٣٨٣)، والإمام أحمد فى مسنده (٣/ ٣٠٨)، وعبد الرزاق فى المصنف (٢٠٧٠٥)، والحاكم فى المستدرك (٤/ ١٦٣).." (٢)

"وقوله: الله خالق كل شيء وإذا ثبتت هذه المقدمة عقلا ونقلا لزمه فرك أذنه وغل عنقه إذ يلحد في الله إلحادا لم **يسبقه إليه أحد** من عباده الكفرة ولا تجرأ عليه ما رد من مردة الفجرة» إلى آخر هذا الرد الذي لم يخل من السباب والشتائم

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٥/ ١-٢/٥

(٢) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ابن حجر الهيتمي ص/٣٠٦

أيضا.ثم قال الزمخشري: «وقد تمحل الناس بما أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقلة بالتوحيد على أبلغ وجوهه فقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين الموحدين لله المكذبين قولهم بإضافة الولد إليه وقيل إن كان للرحمن ولد فأنا أول الآنفين من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنفه فهو عبد وعابد» وقيل: هي إن النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك وعبد ووحد وقد فند أبو حيان هذه الوجوه كلها بما لا يتسع له صدر هذا الكتاب.وعبارة الشوكاني: «أي إن كان له ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أول من عبد الله وحده لأن من عبد الله وحده فقد دفع أن يكون له ولد، كذا قال ابن قتيبة وقال الحسن والسدي: إن المعنى ما كان للرحمن ولد ويكون قوله فأنا أول العابدين ابتداء كلام، وقيل المعنى:قل يا محمد إن ثبت لله ولد فأنا أول من يعبد هذا الولد الذي تزعمون ثبوته ولكنه يستحيل أن يكون له ولد وفيه نفي للولد على أبلغ وجه وأتم عبارة وأحسن أسلوب وهذا هو الظاهر من النظم القرآني، ومن هذا القبيل قوله تعالى: وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين، ومثل هذا قول الرجل لمن يناظره إن ثبت ما تقوله بالدليل فأنا أول من يعتقده ويقول به، فتكون إن شرطية وهذا ما اخترناه ورجحه ابن جرير وغيره وهناك أقوال أخرى ضربنا عنها صفحا لأنها من التمحل والتكلف لا يليق بالقرآن الكريم أن يأتي بها أو يرمي إليها لأن القرآن لا يأتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ.." (١)

"بالإنصاف، غير متعصبين لفرقة، لم يسلكا في تصنيفهما ما سلكه المصنفون قبلهما أو بعدهما، من نصرة مذهب واحد، وإنما نصرا الصحيح وأخرجاه، ولذلك رفع الله عز وجل كتابيهما، وجعلهما حجة بين المسلمين، لما علم من صدق نيتهما في ذلك، ولو سلكا طريق التعصب، لخرجا عن حيز التحكيم، لأن شرط الحكم أن ينصف بين الخمصين، ورأينا الفرق قاطبة تحتج بما أخرجاه، [ويلتزم] الخصم ذلك من خصمه، فصح بذلك ما قلناه.قال جامعه ومؤلفه [عفى الله عنه] : في كلام ابن طاهر هذا تحامل على الحميدي، فإنه لم يرد قط أن البخاري ومسلما، خرجا الحديثين لغرض سيئ، لكن أعلم أنهما– ومكانهما من العلم مكانهما– أخرجا ذلك مع ما فيهما [مما] ينتقد، لشيء من الأشياء قصداه، لا أنهما خفي عليهما ما ظهر لغيرهما، والحميدي لا يخفى عليه البتة شيء مما ذكره ابن طاهر، من جميل مقصد البخاري ومسلم فيما أخرجاه في صحيحيهما، والله تعالى الموفق.قال ابن طاهر: إن كلامه في شريك، شيء لم **يسبقه إليه أحد** من أئمة الجرح والتعديل، بل قبلوه، ووثقوه، ورووا عنه، وأدخلوا حديثه في تصانيفهم، واحتجوا به، ثم ذكر عن يحيى بن معين أنه قال عنه: ليس به بأس، وذكر عن ابن [عدي] أنه قال: شريك رجل مشهور من أهل المدينة، حدث عنه مالك وغيره من الثقات، وحديثه إذا روى عن نفسه فإنه لا بأس بروايته، إلا أن يروى عن ضعيف، ثم قال: فحكم ابن عدى، أن الآفة إنما تأتينا من الراوي عنه، والراوي عنه هذا الحديث سليمان بن بلال، أحد ثقات أهل المدينة، ومن عدله مالك فمن بعده من الأئمة، لا يسمع فيه قول المتأخر بحال، فلما ثبتت عدالته، خرج عما قاله ابن حزم، وأن الآفة ليست." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه محيي الدين درويش ١١٦/٩

(٢) إمتاع الأسماع المقريزي ٢٢٦/٨

"ما وقع وشاهدوه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وتصلبه في أمر التوحيد، ونفى ألوهية آلهتهم..أى: إن هذا لشيء عظيم يراد من جهته صلى الله عليه وسلم إمضاؤه وتنفيذه. فاقطعوا أطماعكم عن استنزاله إلى إرادتكم، واصبروا على عبادة آلهتكم. وقيل: إن هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا، فلا حيلة إلا تجرع مرارة الصبر.وقيل: إن هذا- أى: دينكم- يطلب لينتزع منكم ويطرح ويراد إبطاله.. «١» .ثم يضيفون إلى ذلك قولهم: ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ... أى: ما سمعنا بهذا الدين الذي يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم في ملة العرب التي أدركنا عليها آباءنا، أو ما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الآخرة، وهي ملة عيسى- عليه السلام- فإن أتباعه يقولون بالتثليث، ويقولون بأنه الدين الذي جاء به عيسى.وعلى هذين القولين يكون قوله في الملة الآخرة متعلق بسمعنا.ويصح أن يكون المعنى: ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم كائنا في الملة التي تكون في آخر الزمان، والتي حدثنا. عنها الكهان وأهل الكتاب.وعلى هذا الرأى يكون قوله في الملة الآخرة حالا من اسم الإشارة وليس متعلقا بسمعنا.ثم أكدوا نفيهم لعدم سماعهم لما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم: إن هذا إلا اختلاق. أى: ما سمعنا شيئا مما يقوله، وما يقوله ما هو إلا كذب وتخرص اختلقه من عند نفسه، دون أن **يسبقه إليه أحد**.يقال: اختلق فلان هذا القول، إذا افتراه واصطنعه واخترعه من عند نفسه، دون أن يكون له أصل من الواقع.ثم صرحوا في نهاية المطاف بالسبب الحقيقي الذي حال بينهم وبين الإيمان، ألا وهو الحقد والحسد، وإنكار أن يختص الله تعالى رسوله من بينهم بالرسالة، فقالوا- كما حكى القرآن عنهم-: أأنزل عليه الذكر من بيننا؟ ....والاستفهام للإنكار والنفي. أى: كيف يدعى محمد صلى الله عليه وسلم أنه قد أنزل عليه القرآن من بيننا، ونحن السادة الأغنياء العظماء، وهو دوننا في ذلك؟ إننا ننكر وننفى دعواه النبوة من بيننا.قال صاحب الكشاف: أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه______________(١) راجع تفسير الآلوسى ج ٢٣ ص ١٦٧.." (١)

"«١» «٢» [النمل: ٢٧/ ٣٨- ٤٤] .حينما اقترب موكب الملكة بلقيس من بلاد الشام، جمع سليمان عليه السلام جنوده من الجن والإنس، فقال للملأ من الجن والإنس: يا أيها الملأ السادة الأعوان، من منكم يأتيني بعرش (سرير) بلقيس قبل وصولها إلينا مع وفدها منقادين طائعين، ليكون ذلك دليلا على صدق النبوة والرسالة، ومعجزة إلهية تدرك منها أن مملكتها صغيرة أمام عجائب صنع الله وروائع قدرته؟قال مارد من الشياطين: أنا أحضره إليك قبل الانتهاء من مجلس القضاء والحكم، وكان يمتد إلى منتصف النهار، وإني قادر على ذلك غير عاجز، أمين عليه غير خائن، لا آخذ منه شيئا.فقال سليمان: أريد أسرع من ذلك، لبيان عظمة ما وهبه الله من الملك، وتسخير الجن، وكثرة الجند ممن لم **يسبقه إليه أحد**. فقال أحد علماء أسرار الكتاب الإلهي وهو جبريل أو غيره: أنا أحضره في لمح البصر، قبل أن يرجع إليك نظرك، وقبل أن تغمض عينيك وتفتحهما، فلما فعل، ورأى سليمان وجماعته أمامه وجود سرير بلقيس الذي حمله من بلاد اليمن إلى بلاد الشام قال: هذا من نعم الله علي ليختبرني، هل أشكر فضله علي، الذي آتاني من غير حول مني ولا قوة، أو أجحد فأنسب العمل لنفسي. ومن شكر النعمة، فإن نفع شكرها عائد إليه، لا إلى الله المنعم، لأنه بالشكر تدوم النعم،

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي محمد سيد طنطاوي ١٣٤/١٢

ومن جحد النعمة فلم يشكرها، فإن الله غني عن عباده وعن عبادتهم وشكرهم، لا يضره كفرانهم، كريم في نفسه، عزيز في ذاته، وإن لم يعبده أحد، لا يزيل النعمة عن عباده إذا أعرضوا عن شكره.______________(١) مملس.(٢) من زجاج شفاف.." (١)

"وفي بعض مزامير داود: إن الله أظهر من صهيون إكليلا محمودا، وصهيون:اسم مكة. والإكليل: الإمام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم.وفي صحف شيث: أخو ناخ، ومعناه صحيح الإسلام، وهذا يدل على أن مزامير داود نسخة مختلفة بالزيادة والنقص.وفي صحف إبراهيم اسمه يوذموذ. وقيل إن ذلك في التوراة، ولا مانع من وجوده فيهما. وتقدم أنه في صحف إبراهيم اسمه طاب طاب، ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف.وفي كتاب شعيب عليه السلام: عبدي الذي يثبت شأنه، أنزل عليه وحيي فيظهر في الأمم عدلي، لا يضحك: أي مع رفع الصوت، ومن ثم قال: ولا يسمع صوته في الأصوات، لأن ضحكه كان التبسم، يفتح العيون العور والآذان الصم، ويحيي القلوب الغلف، وما أعطيته لا أعطيه أحدا. وفيه أيضا مشقح بالشين المعجمة والقاف والحاء المهملة: أي زاهي، يحمد الله حمدا جديدا، أي مخترعا لم **يسبقه إليه أحد**، يأتي من أقصى الأرض، لعل المراد به مكة، به تفرح البرية وسكانه، وهو ركن المتواضعين، وهو نور الله الذي لا يطفأ، سلطانه على كتفه. وذكر البرية وسكانها إشارة لدولة العرب، والمراد بسلطانه على كتفه خاتم النبوة لأنه علامة وبرهان على نبوته.أي وذكر ابن ظفر أن في بعض كتب الله المنزلة: إني باعث رسولا من الأميين، أسدده بكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، وأجعل الحكمة منطقه، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والحق شريعته، والعدل سيرته، والإسلام ملته، أرفع به من الوضيعة، وأهدي به من الضلالة، وأؤلف به بين قلوب متفرقة وأهواء مختلفة، وأجعل أمته خير الأمم.وأما ما جاء مما يدل على وجود اسمه الشريف أعني لفظ محمد مكتوبا في الأحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير.من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله» قال: المراد فص خاتمه.فعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا: «إن فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا: أي من السماء، ألقي إليه فوضعه في خاتمه» أي وكان به انتظام ملكه، وكان نقشه «أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي» وحينئذ يكون ما تقدم عن جابر وما يأتي يجوز أن يكون روي بالمعنى. وكان ينزعه إذا دخل الخلاء وإذا." (٢)

"هكذا ختم عمر رضي الله عنه حياته ولم يشغله ما نزل به من البلاء ولا سكرات الموت عن تدبير أمر المسلمين، وأرسى نظاما للشورى لم **يسبقه إليه أحد**، ولا يشك أن أصل الشورى مقرر في القرآن الكريم والسنة القولية والفعلية، وقد عمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر، ولم يكن عمر مبتدعا بالنسبة للأصل ولكن الذي عمله عمر هو تعيين الطريقة التي يختار بها الخليفة، وحصر عدد معين جعلها فيهم وهذا لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصديق رضي الله عنه بل أول من فعل ذلك عمر، ونعم ما فعل، فقد كانت أفضل الطرق المناسبة لحال الصحابة في ذلك الوقت (١)-

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي وهبة الزحيلي ٢/١٨٧٧

(٢) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ١/٣١٤

منهج عبد الرحمن بن عوف في إدارة الشورى:أ- اجتماع الرهط للمشاورة:لم يكد يفرغ الناس من دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أسرع رهط الشورى وأعضاء مجلس الدولة الأعلى إلى الاجتماع في بيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وقيل إنهم اجتمعوا في بيت فاطمة بنت قيس الفهرية أخت الضحاك بن قيس، ليقضوا في أعظم قضية عرضت في حياة المسلمين — بعد وفاة عمر — وقد تكلم القوم وبسطوا آراءهم واهتدوا بتوفيق الله إلى كلمة سواء رضيها الخاصة والكافة من المسلمين (٢).ب- عبد الرحمن يدعو إلى التنازل: ________________(١) أوليات الفاروق ص ١٢٧.(٢) عثمان بن عفان، صادق عرجون ص ٦٢، ٦٣.." (١)

"خديجة وعائشة.قال أبو سعيد المتولي: واختلف أصحابنا أيتهما أفضل من سائر الصحابة، حتى من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قول لم **يسبقه إليه أحد**، وهو أضعف الأقوال.مسألة:ويحرم نكاح زوجاته اللاتي توفي عنهن إجماعا، وذلك لأنهن أزواجه في الجنة، وإذا لم تتزوج المرأة بعد الموت زوجها فهي له في الأخرة،كما روي أن أبا الدرداء قالت له زوجته عند الاحتضار: يا أبا الدرداء، إنك خطبتني إلى أهلي فزوجوك، وإني أخطبك اليوم إلى نفسك، قال: فلا تزوجي بعدي.فخطبها بعد موته معاوية . وهو أمير . فأبت عليه.وروى البيهقي من حديث عيسى بن عبد الرحمن السلمي، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة، أنه قال لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في." (٢)

"قال وقيل أن السلطان دس عليه القاتل له فإنه سم طول حياته واستكثر ما بيده من الإقطاعات ولم يعش السلطان بعده إلا خمسة وثلاثين يوما وكان رحمه الله من حسنات الدهرقلت قال ابن العربي قال الناس فيه لم يوزر بعد موته مثلهقال ابن خلكان ورثاه شبل الدولة أبو الهيجا مقاتل بن عطية البكري بقوله(كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... نفيسة قد صاغها الرحمن من شرف)(عزت فلم تعرف الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدف)الخبر الثاني قال ابن رضوان وممن له في المآثر المخلدة اليد العليا والفوز بأكثر مساعي البر المتكفلة له بالحسنى الوزير جمال الدين بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي منصور المعزو بالجواد الأصفهاني ولا يدعى إلا جمال الدين الجواد وزير صاحب الموصل فقد ثبت له من الآثار الكريمة والصنائع الحميدة والمصانع المبنية في ذات الله تعالى المشيدة ما لم **يسبقه إليه أحد** من أكابر الخلفاء وفضلاء الوزراء تمادى على هذه المقاصد السنية المجتمعة على المنافع العامة لجميع المسلمين في حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسة عشر عاما لم يزل فيها باذلا أموالا لا تحصى في بناء رباع جامع مكة مسبلة في طرق الخير مؤيدة محبسة وفي اختطاط صهاريج الماء ووضع جباب في الطرق يستقر به المطر إلى تجديده آثار من البناء في الحرمين الكريمين وكان من أشرف أعماله أن جلب الماء إلى عرفات وقاطع عليه." (٣)

"﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ اختلف الأئمة في شأن التسمية في أوائل السور الكريمة فقيل إنها ليست من القرآن أصلا وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه ومذهب مالك والمشهور من مذهب قدماء الحنفية وعليه قراء المدينة والبصرة

---

(١) الشورى فريضة إسلامية علي محمد الصلابي ص/٨٩

(٢) الفصول في السيرة ابن كثير ص/٣٣٤

(٣) بدائع السلك في طبائع الملك ابن الأزرق ١/٤١٥

والشام وفقهاؤها وقيل إنها آية فذة من القرآن أنزلت للفصل والتبرك بها وهو الصحيح من مذهب الحنفية وقيل هي آية تامة من كل سورة صدرت بها وهو قول ابن عباس وقد نسب إلى ابن عمر أيضا رضي الله عنهم وعليه يحمل إطلاق عبارة ابن الجوزي في زاد المسير حيث قال روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنها أنزلت مع كل سورة وهو أيضا مذهب سعيد بن جبير والزهري وعطاء وعبد الله بن المبارك وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وهو القول الجديد للشافعي رحمة الله ولذلك يجهر بها عنده فلا عبرة بما نقل عن الجصاص من أن هذا القول من الشافعي لم **يسبقه إليه أحد** وقيل إنها آية من الفاتحة مع كونها قرآنا في سائر السور أيضا من غير تعرض لكونها جزأ منها أو لا ولا لكونها آية تامة أولا وهو أحد قولي الشافعي على ما ذكره القرطبي ونقل عن الخطابي أنه قول ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم وقيل إنها آية تامة في الفاتحة وبعض في البواقي وقيل بعض آية في الفاتحة وآية تامة في البواقي وقيل إنها بعض آية في الكل وقيل إنها آيات من القرآن متعددة بعدد السور المصدرة بها من غير أن تكون جزء منها وهذا القول غير معزى في الكتب إلى أحد وهناك قول آخر ذكره بعض المتأخرين ولم ينسبه إلى أحد وهو إنها آية تامة في الفاتحة وليست بقرآن في سائر السور ولولا اعتبار كونها آية تامة لكان ذلك أحد محملي تردد الشافعي فإنه قد نقل عنه أنها بعض آية في الفاتحة وأما في غيرها فقوله فيها." (١)

"﴿هو من عند الله إن الله يرزق من يشآء بغير حساب﴾ [آل عمران: ٣٧] .إذن: فالحساب يكون بين الخلق وبعضهم، لا بين الخالق سبحانه وخلقه.ولذلك ياتي قول الحق عز وجل:﴿هنالك دعا زكريا ربه﴾ [آل عمران: ٣٨] .وما دام زكريا عليه السلام قد تذكر بقول مريم:﴿إن الله يرزق من يشآء بغير حساب﴾ [آل عمران: ٣٧] .فمن حقه أن يدعو:﴿قال رب هب لي من لدنك ذرية﴾ [آل عمران: ٣٨] .فأوحى له الله سبحانه وتعالى:﴿يازكريآ إنا نبشرك بغلام اسمه يحي لم نجعل له من قبل سميا﴾ [مريم: ٧] .أي: أن الحق سبحانه لم يرزقه الابن فقط، بل وسماه له أيضا باسم لم **يسبقه إليه أحد**.وتسمية الله تعالى غير تسمية البشر، فإن كان بعض البشر قد سموا من بعد ذلك بعض أبنائهم باسم «يحي» فقد فعلوا ذلك من باب الفأل الحسن في أن يعيش الابن.." (٢)

"لتربية اللقطاء لا يظهر فيه معنى أكل أموال الناس بالباطل إلا في آخذي ربح النمر الرابحة دون آخذي بقية المال من جمعية أو حكومة، وهو على كل حال ليس فيه عداوة ولا بغضاء لأحد معين كالذي كان يغرم ثمن الجزور عند العرب، وليس فيه صد عن ذكر الله وعن الصلاة.ومن مضرات الميسر ما نبه إليه الأستاذ الإمام - ولم **يسبقه إليه أحد** من المفسرين - وهو إفساد التربية بتعويد النفس الكسل وانتظار الرزق من الأسباب الوهمية، وإضعاف القوة العقلية، بترك الأعمال المفيدة في طرق الكسب الطبيعية، وإهمال الياسرين (المقامرين) للزراعة والصناعة والتجارة التي هي أركان العمران.ومنها - وهو أشهرها - تخريب البيوت فجأة بالانتقال من الغنى إلى الفقر في ساعة واحدة، فكم من عشيرة كبيرة نشأت في الغنى والعز، وانحصرت ثروتها في رجل أضاعها عليها في ليلة واحدة فأصبحت غنية وأمست فقيرة لا قدرة لها على أن تعيش على ما تعودت من السعة ولا ما دون ذلك.وأما المنافع في الخمر فأهمها التجارة، فقد كانت ولا تزال موردا كبيرا للثروة ومادة عظيمة

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود ٨/١

(٢) تفسير الشعراوي الشعراوي ٥٦٤/١١

للتجارة، ولولا ذلك لغلب علماء الإفرنج على جهالهم وأبطلوا عمل الخمور وبيعها حتى لا يبقى منها إلا ما يعمل سرا كما هو شأن الناس في اللذات الممنوعة. وقد كانت العرب تسخو في شراء الخمر ما لا تسخو في غيرها، وكانوايعدون ترك المماكسة فيها مكرمة وفضيلة، فيكثر ربح مجتلبها وبائعها.ومنها أنها قد تكون علاجا لبعض الأمراض ككثير من السموم والنبات الضار بالمزاج المعتدل، ولكن الدواء يؤخذ بمقدار قليل قد يعينه الطبيب بالنقط، فإذا زاد كان شديد الضرر كسائر الأدوية ولا سيما السامة منها، فالتداوي بالخمر لا يتفق مع شربها للنشوة واللذة.ومنها أنها تسلي الحزين على أن ما يكون بعدها من رد الفعل يزيد في الحزن والكآبة.ومنها أنها تسخي البخيل، ولكن هذا السخاء قد صار ضررا كله؛ لأنه يذهب بثروة البلاد فيضعها في أيدي شرار الأجانب، وقد كان في الجاهلية نافعا؛ لأن الرجل كان يبذل ماله في قومه.ومنها أنها تثير النخوة وتشجع الجبان وربما كان هذا أعظم منافعها عند العرب في الجاهلية، وهو من أكبر مضراتها في هذا الزمان، ومثل هذه البلاد؛ لأن هذه الحمية هي السبب فيما يكون بين السكارى من التنازع والتخاصم والاعتداء، ولا حاجة إليها في الحرب." (١)

"وأنحى بها على أهل الرأي أشد الإنحاء، ولكنه جاء في القرن الخامس الذي تمكنت فيه المذاهب القياسية في جميع الأقطار، بتقليد الجماهير وتأييد الحكومات لها وما حبس على أهلها من الأوقاف، حتى صار المنتسبون إلى كل مذهب منها يقدمون قول كل مؤلف منتسب إليها، على نصوص الشارع التي اتفق نقلة الدين على صحتها، فما استفاد من كتب ابن حزم إلا الأقلون. وعندي أن الصارف الأكبر للناس عن كتبه هو شدة عبارته في تجهيل فقهاء القياس حتى الأئمة المتبوعين منهم وقد كان أكابر العلماء في كل يستفيدون من كتبه وينسخونها بأقلامهم ويتنافسون فيها، ولكن قلما كانوا ينقلون عنها إلا ما يجدونه من هفوة يردون عليها؛ ولذلك يعد من مناقب الشيخ عز الدين بن عبد السلام الذي اعترفوا له بالاجتهاد المطلق ولقب بسلطان العلماء، قوله لمن سأل عن خير كتب الفقه في الإسلام (المحلى) لابن حزم، و (المغني) للشيخ الموفق. وفي دار الكتب الكبرى بمصر نسخة من كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) لابن حزم من خط علامة الشافعية في عصره ابن أبي شامة، فهذا الأثر وذلك القول يدلان على عناية كبار العلماء بكتب ابن حزم وحرصهم على الاستفادة منها.لم يجئ بعد الإمام ابن حزم من يساميه أو يساويه في سعة علمه وقوة حجته وطول باعه وحفظه للسنة وقدرته على الاستنباط إلا شيخ الإسلام مجدد القرن السابع أحمد تقي الدين بن تيمية، وهو قد استفاد من كتب ابن حزم واستدرك عليهاوحرر ما كان من ضعف فيها، وكان على شدته في الحق مثله أنزه منه قلما أو أكثر أدبا مع أئمة الفقهاء من أهل الرأي والقياس، على أنه لم ينف القياس ألبتة، ولكنه فرق بين القياس الصحيح الموافق للنصوص والقياس الباطل المخالف لها بما لم **يسبقه إليه أحد** من علماء الأمة فيما نعلم.وكان الإمام أبو عبد الله محمد بن القيم وارث علم أستاذه ابن تيمية وموضحه، وكان أقرب من أستاذه إلى اللين والرفق بالمبطلين والمخطئين، فلذلك كانت تصانيفه أقرب إلى القبول، ولم يلق من المقاومة والاضطهاد ما لقي أستاذه بتعصب مقلدة المتفقهين، وجهل الحكام الظالمين.وإن أنفع ما كتب بعدهم لأنصار السنة كتاب (فتح الباري) شرح صحيح البخاري لقاموس السنة المحيط الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني شيخ

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٢٦٣/٢

الحفاظ والفقهاء بمصر في القرن التاسع، فإنه هو الكتاب الذي لا يكاد يستغني عنه أحد يخدم السنة في هذا العصر؛ لأنه جامع لخلاصة كتب السنة وزبدة أقوال العلماء في العقائد والفقه والآداب، ومن أنفعها في كتب فقه الحديث كتاب (نيل الأوطار) شرح منتقى الأخبار، ومن كتب أصول الفقه كتاب (إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول) كلاهما للإمام." (١)

"الباب الخامسفي آيات الله وسننه في الخلق والتكوين(وفيه ١٤ أصلا)(١) خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام، واستواؤه على عرشه، ونظام الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر والنجوم بأمره، وكون الخلق والأمر له وحده، وذلك في الآية ٥٤ وهي تتضمن الترغيب في علمي الفلك والجغرافية الطبيعية دون علم التنجيم الخرافي، وقد بلغ أهل الغرب من العلم بذلك ما لو ذكر أبسطه وأبعده عن الغرابة في غير هذا العصر لقال فيه أذكى العقلاء إنه من هذيان المجانين، أو تخيل الحشاشين، ولا يوجد علم أدل على عظمة الخالق وقدرته وسعة علمه، ودقة حكمته من علم الفلك، وقد كان قومنا العرب في عهد حضارتهم الإسلامية أعلم البشر به، فصاروا أجهلهم به.(٢) خلق الله الرياح والمطر وإحياؤه الأرض به، وإخراجه الثمرات والخصب وضده، وذلك في الآيتين ٥٧ و٥٨ وذلك يتضمن الترغيب في العلم بسنن الله تعالى في هذه المخلوقات، كما قلناه فيما قبله ؛ لأن في العلم بذلك كله من معرفة آيات الله، وكمال صفاته ما يعطي متأمله اليقين في الإيمان إذا قصده، ويغدق عليه نعمه التي منعليه بها، ويعده لشكرها فتجتمع له بذلك سعادة الدارين، وقد اتسعت علوم بعض البشر بذلك فاستحوذوا على أكثر خيرات الأرض في بلادهم، وبلاد الجاهلين بها، الذين أضاع الجهل عليهم دنياهم ودينهم بالتبع لها.(٣) خلق الله الناس من نفس واحدة، وخلق زوجها منها ليسكن إليها، وإعداد الزوجين الذكر والأنثى للتناسل كما في الآية ١٨٩ وفي قصة جنة آدم ومعصيته وتوبته من الآيات ١٩ - ٢٥ بعض صفات النشأة البشرية واستعدادها وحالها في سكنى الأرض.(٤) تفضيل الله تعالى للإنسان على من في الأرض جميعا، كما أفاده قوله تعالى: ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين (١١) وبيان هذه المسألة بالتفصيل في تفسير سورة البقرة ؛ لأنها أوسع تفصيلا لما تقتضيه قصة آدم المطولة فيها، والتصريح فيها بجعل آدم خليفة في الأرض، وفي باب التأويل هنالك سبح طويل للأستاذ الإمام رحمه الله تعالى لم **يسبقه إليه أحد** فيما نعلم. فيراجع في الجزء الأول من هذا التفسير.(٥) خلق بني آدم مستعدين لمعرفة الله تعالى، وإشهاد الرب إياهم على أنفسهم أنه ربهم، وشهادتهم بذلك بمقتضى فطرتهم، وما منحوه من العقل والفكر، وحجته تعالى عليهم بذلك كما في الآيتين ١٧٢ و١٧٣ فيراجع تفسيرهما في موضعه من هذا الجزء. وكذا خلقهم مستعدين للشرك، وما يتبعه من الخرافات كما في الآية الثانية منهما والآية ١٩٠.." (٢)

"فيها مبسوط في المغني، وقيل إنها مصدرية فهي في تأويل مفرد هو مفعول يوذ، وعلى الأول محذوت تقديره النجاة، ولا ينبغي تقدير الإسلام لأنه يصير تقديره يوذون الإسلام لو كانوا مسلمين، وهو حشو، وقيل إنها امتناعية شرطية، والجواب محذوف تقديره لفازوا، ومفعول يوذ مقدر كما مر وقوله، والغيبة الخ إشارة إلى ما قاله النحاة كما في البديع إنك إذا أخبرت

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ١٢٢/٧

(٢) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٤٧٨/٩

عن يمين حلف بها فلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بلفظ الغائب كأنك تخبر عن شيء كأن تقول استحلفته ليقومن الثاني أن تأتي بلفظ الحاضر تريد اللفظ الذي قيل له فتقول استحلفته لتقومن كأنك قلت له لتقومن الثالث أن تأتي بلفظ المتكلم فتقول استحلفته لأقومن، ومنه قوله تعالى ﴿تقاسموا بالله لنبيتنه﴾ ، وأهله بالنون والتاء والياء، ولو كان تقاسموا أمرا لم يجز فيه الياء لأنه ليس بغائب انتهى. وقد سيق الكلام فيه في هذه الآية، وإذا لم يكن لو كانوا الخ. مفعولا يقدر قبله قول أي يودون قائلين لو كنا الخ لكنه أتى بالغيبة لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وقول صاحب الفرائد أنه منزل منزلة المفعول غير ظاهر إذ ليس مما يعمل في الجمل إلا أن يكون بمعنى ذكروا التمني ويجري مجرى القول على مذهب بعض النحاة، وتعليل إيثار الغيبة بقلة الحذف ليس بشيء كما في الكشف. قوله: (دعهم (تفسير لذر بمعنى ح، واترك لكنهما أميت ماضيهما في المشهور، والمراد من الأمر التخلية بينهم وبين شهواتهم إذ لم تنفعهم النصيحة، والإنذار ويفهم من كلامهم هنا أنه ا مر لهم بالأكل، والتمتع واللهو لا لتقدير لام الأ! ر قيل يأكلوا كما ظن بل لما أفاده في الكشف من أنه جعل أكلهم، وتمتعهم الغاية المطلوبة من الأمر بالتخلية، والغايات المطلوبة إن صح تعلق الأمر بها كانت مأمورا بها بنفس الأمر وأبلغ من صريحه فإذا فلت لازم سدة العالم لتتعلم منه ما ينجيك في الآخرة كان أبلغ من قولك لازم، وتعلم لأنك جعلت الأمر وسيلة للثاني فهو أشد مطلوبية، وان لم يصح جعلت مأمورا بها مجازا كأسلم تدخل الجنة، وما نحن فيه لما جعل غاية للأمر على التجوز صار مأمورا به على ما أرشدت إليه، وهذا من نفائسه وكم مثله فيه جزاه الله خيرا وقوله ويشغلهم بالجزم عطف على جوإب الأمر وقوله سوء صنيعهم إشارة إلى تقدير مفعوله، وقوله والغرض أي الحكمة فيه المشابهة للغرض لأن أفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض كما مر غير مرة. وارعواؤهمبمعنى انزجارهم، وانكفافهم عن القبيح. قوله:) وإيذانه بأنهم من أهل الخذلان الخ (إشارة إلى أن الأمر ليس على حقيقته بل للتخلية بينهم، وبين ما هم عليه لأنهم مخذولون مأيوس منهم والزام الحجة لأن من أنذر فقد أعذر، وقوله أجل مقدر إشارة إلى أن الكتاب بمعنى لأجل المكتوب، ولذا قال بعده ما تسبق من أمة أجلها دون كتابها. قوله: (والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية الخ) اختلف في إعراب هذا، ونحوه فمنهم من أعربه حالا، ولا يلزم تقدمها لكون صاحبها نكرة لأنها واقعة بعد النفي وهو مسوغ لمجيء الحال منها لأنه في معنى الوصف، ولأن التفريغ يقع في الحال عند أهل العربية، وأما في الصفة فذهب أكثرهم إلى منعه، وإلى هذا ذهب أكثر النحويين، وأهل المعاني، وذهب الزمخشري، وأبو البقاء، وتبعهم المصنف رحمه الله تعالى إلى أن هذه الجملة صفة، وأنها يجوز أن تقترن بالواو كالحال لأنها في معناها فتوسطت الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وقال أبو حيان رحمه الله تعالى أنه لم **يسبقه إليه أحد** من النحويين حتى جعله السكاكيئ سهوا منه، وليس كما قال: فإنه كما في الدر المصون سبقه إليه ابن جني، وناهيك به من مقتدى بل جعله في الكشف مذهب الكوفيين فإنهم يجوزون زيادة الواو مطلقا ويؤيده أن ابن أبي عبلة قرأ بإسقاطها، وقوله إلا لها منذرون الخ منذرون إما فاعل الظرف أو مبتدأ مؤخر، وعلى الأول لا يقترن بالواو، ومثل بعضهم له بهذه الآية، وهو سهو منه. قوله: (من امة أجلها) من مزيدة في سياق النفي، وقد روعي في ضمير أقة لفظها أولا في قوله أجلها ثم روعي معناها لأنها في معنى الجمع، وضمير أمة في لفظ يستأخرون. قوله:) نادوا به النبيءلجي! ر على التهكم الخ الأنهم لا

يعتقدون إنزال الذكر عليه فإذا كان النداء منهم فلا بد من حمله على التهكم، وأما إذا كان من كلام الله تعالى تبرئة له عما نسبوه إليه من أول الأمر لم يكن تهكما لكنه قيل إنه لا يناسب قوله." (١)

"المهمة للمشتغلين في العلم، الأئمة: البيهقي والنووي وابن حجر العسقلاني.فأما الإمام أحمد بن حسين أبو بكر البيهقي، فقد قال فيه الذهبي في السير (١٨/١٦٣ وما بعدها) : "هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام"، وقال: "وبورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة"، وقال: "وانقطع بقريته مقبلا على الجمع والتأليف، فعمل السنن الكبير في عشر مجلدات، ليس لأحد مثله"، وذكر له كتبا أخرى كثيرة، وكتابه (السنن الكبرى) مطبوع في عشر مجلدات كبار، ونقل عن الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل كلاما قال فيه: "وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث"، وقال الذهبي أيضا: "فتصانيف." (٢)

"كتاب، وأقبل الناس على كتابتها، ومشى فيها على أنموذج لم **يسبقه إليه أحد**. وكان عزبا لم يتزوج قط، وإذا قدم عليه الضيف يعلق القدر ويطبخ له. وكان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام، بت عنده الليالي فما كنت أراه ينام إلا قليلا. وكان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلف أولادا قاصرين، وله وظائف، يذهب إلى القاضي ويتقرر فيها ويباشرها ويعطي معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة. وكان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئا، ولا يأكل من طعامهم» .مصنفاتهلقد أثرى مصنفنا- رحمه الله تعالى- مكتبتنا الإسلامية بذخائر ونفائس التراث الإسلامي فنذكر منها ما يأتي:الآيات الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة.الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف.إتحاف الراغب الولي في ترجمة الأوزاعي.إتحاف الأريب بخلاصة الأعاريب.تفضيل الاستفادة من بيان كلمتي الشهادة.الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز.الجواهر النفائس في تحبير كتاب العرائس.رفع القدر ومجمع الفتوة في شرح الصدر وخاتم النبوة.سبل الهدى والرشاد في سير خير العباد. وهو الذي نحن بصدد تحقيقه.شرح الأجرومية.عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان.عين الإصابة في معرفة الصحابة.الفتح الرحماني في شرح أبيات الجرجاني في الكلام.الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.كشف اللبس في رد الشمس.مختصره المسمى بالآيات البينات.مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك.." (٣)

"قال التلمساني وهو أبو كريب الذي كسا البيت ولم **يسبقه إليه أحد** ومن شعره المتواتر عنه قوله:شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله بارئ النسمفلو مد عمري إلى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عمفي أبيات كتبها وأودعها إلى أهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر إلى أن هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأدوها إليه ويقال كان الكتاب والأبيات عند أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه (والأوس بن حارثة) والحارثة بحاء مهملة ابن لأم الطائي وهو ممن يوحد الله تعالى من أهل الفترة (وكعب بن لؤي) بضم لام ففتح همزة وتبدل وتشديد تحتية وهو سابع أجداده عليه الصلاة والسلام وأما ما في نسخة لؤي بن كعب فخطأ (وسفيان بن مجاشع) أي وأشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لكنها غير مشهورة

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي الشهاب الخفاجي ٥/٢٨٢

(٢) رفقا أهل السنة بأهل السنة عبد المحسن العباد ص/٣٢

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي المقدمة/٣٩

(وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين أسقف نجران وكان من حكماء العرب ومن شعره:الحمد لله الذي ... لم يخلق الخلق عبثلم يخلنا منه سدى ... من بعد عيش وأكترثأرسل فينا أحمدا ... خير نبي قد بعثصلى عليه الله ما ... حج له ركب وحثوقد رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثمه عده ابن شاهين وغيره في الصحابة (وما ذكر) عطف على ما وجد أي وما نقل (عن سيف بن ذي يزن) بفتح الياء والزاء مصروفا ويمنع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من أهل اليمن يقال له ذو يزن وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال ما لفظه سيف بن ذي يزن أهدى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدلجي خبره أنه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة أني مفض إليك من سر علمي ما لو غيرك لم أبح به إذ قد رأيتك معدنه فاكتمه حتى يأذن الله فيه أني أجد في علمنا الذي ادخرناه لأنفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال فما هو قال إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة فقال أيها الملك لقد أتيت بخبر ما آب به وافد ثم قال أيها الملك ابن لي ما ازداد به سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفل جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا أو جاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن العرش ويفتح بهم كرائم أهل العرض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل." (١)

"[١٤- فصل: ذكر حديث قس بن ساعدة]١٤- فصل: ذكر حديث قس بن ساعدة ٤٨- أخبرنا أبو علي: الحسين بن أحمد بن محمد بن موسى رحمه الله، قوله: «ذكر حديث قس بن ساعدة» :هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر بن إياد بن نزار الإيادي، أوردوه في الصحابة، قال الحافظ في الإصابة: البليغ الخطيب المشهور، ذكره أبو علي بن السكن، وابن شاهين، وعبدان المروزي، وأبو موسى في الصحابة، وصرح ابن السكن بأنه مات قبل البعثة، وذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين وقال: إنه عاش ثلثمائة وثمانين سنة، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم حكمته، وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وقال المرزبان: ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة، وكان خطيبا حكيما عاقلا له نباهة وفضل. اه. باختصار.انظر عن قس بن ساعدة في:الإصابة [٨/ ٢٥٣] ، التجريد [٢/ ١٥] ، أسد الغابة [٤/ ٤٠٣] .(٤٨) - قوله: «الحسين بن أحمد» :هكذا في الأصل، وأظن أن في الاسم تصحيفا ويحتمل أن يكون نسب إلى جده؛ يقع في ظني- والله أعلم- أنه: الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن ماسرجسي الحافظ الكبير، والإمام النحرير: أبو علي الماسرجسي، أحد أعلام الرواية والحفظ والدراية، مشهور في تلاميذ السراج، وسمع منه المصنف والحاكم وقال: صنف المسند الكبير في ألف جزء وثلاث مئة جزء- يعني مهذبا معللا- وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد**، فكان يحفظه مثل الماء. توفي أبو علي سنة خمس وستين وثلاث مائة.سير أعلام النبلاء [١٦/ ٢٨٧] ، المنتظم [١٤/ ٢٤٤] ، تذكرة الحفاظ [٣/ ٩٥٥] ، النجوم الزاهرة [٤/ ١١١] ، تاريخ ابن عساكر [١٤/ ٢٩٢] ، -." (٢)

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٧٤١/١

(٢) شرف المصطفى الخركوشى ٢١٢/١

"٢٥٥٨- وفي رواية: أول من يقرع باب الجنة بلال المؤذن.٢٥٥٩- وقال أبو بكر الصديق: يا ليت أمي أم بلال وأبي أبو بلال، وأنا مثل بلال.- وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة.قال الحاكم عقب إخراجه [٣/ ٢٨٥] : تفرد به عمارة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٣٠٥] : رجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان، وهو ثقة، وفيه خلاف.وأخرجه ابن عدي في الكامل [٢/ ٥٠٧] ، ومن طريقه ابن عساكر [١٠/ ٤٤٩] ، والطبراني في معجمه الكبير [٨/ ١٣١] رقم ٧٥٢٦ من حديث بقية بن الوليد: عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا أمامة يقول:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا سابق العرب إلى الجنة، وصهيب سابق الروم إلى الجنة، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة، وسلمان سابق الفرس إلى الجنة.قال ابن عدي: لا يعرف إلا من حديث بقية عن محمد بن زياد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٣٠٥] : إسناده حسن.(٢٥٥٨) - قوله: «أول من يقرع باب الجنة بلال المؤذن» :لم أجده هكذا، لكن معناه في حديث بريدة المتقدم قريبا، وفيه إثبات سبقه وتقدمه، وكذا حديث أبي أمامة، فأما قول الحافظ في الفتح: لا يلزم من هذا الحديث دخول بلال الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لأنه في مقام التابع ففيه نظر، إذا صح أن المتبوع صلى الله عليه وسلم هو الذي أثبت تلك الفضيلة له، سيما إذا كان الأمر نسبيا، بمعنى أنه أول من يدخلها من الحبشة إلى درجته، كما أن سلمان أول من يدخلها من الفرس إلى درجته، قال تعالى: ولكل درجات مما عملوا، فأما درجة النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه فهذا ما لا **يسبقه إليه أحد** لا من النبيين ولا من غيرهم من سائر الخلق، والله أعلم.." (١)

"١- تعظيم أمر الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد شمل هذا التعظيم كل الوجوه من حيث المقتدى به في فعل الأمر، وهو الله- سبحانه وتعالى- وكذا ملائكته؛ لقوله: إن الله وملائكته يصلون، والآمر بالصلاة على النبي هو الله جل في علاه، لقوله: يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه، ومن حيث المأمورين بالصلاة عليه، وهم صفوة خلق الله من عباده الذين اتصفوا بصفة الإيمان فلم يتوجه الأمر للناس ولا للمسلمين، بل للمؤمنين، فأحاط الله- سبحانه وتعالى- الأمر بجميع أنواع التعظيم، وذلك ليستقر في نفوس الخلق جميعا، عظيم المأمور به.٢- جاء الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة لم يأت بها أي أمر في القرآن والسنة على شاكلته أبدا، وفي هذا تنويه إلى أن هذا الأمر الشرعي يختلف عن جميع الأوامر الشرعية الآخرى التي تصدرت بقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا.٣- أن توجيه الأمر بالصلاة عليه كان بموجب آية قرآنية تتلى إلى يوم القيامة، ثم تأتي السنة الشريفة لتبين صيغ الصلاة، والأوقات التي يتأكد فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وثواب تلك الصلاة.٤- لم يفرد الله- سبحانه وتعالى- أحدا من الأولين والآخرين في القرآن الكريم بالصلاة عليه منفردا كما أفرد نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية، فقال عز من قائل في السلام على الأنبياء: وسلام على المرسلين [الصافات: ١٨١] ، وقال في الصلاة على المؤمنين: هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما [الأحزاب: ٤٣] ، ولا يخفى أن إفراد الله- سبحانه وتعالى- نبيه بالصلاة عليه، يظهر علو شأنه وعظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه، وأن هذا القدر سبق به الأولين والآخرين، ولم **يسبقه إليه أحد**، كما لن يلحق به أحد، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء [المائدة: ٥٤] .٥- وردت بالآية عدة أمور بلاغية تزيد الأمر تعظيما وتشريفا

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٥٦/٦

وهي:أ- صدر الله- عز وجل- الأمر بحرف التوكيد (إن) لإفادة توكيد الأمر وتثبيته في قلوب المؤمنين.ب- عبر الله، - عز وجل-، عن نفسه بلفظ الجلالة، فقال: إن الله وهو الاسم الذي لا يشارك الله فيه أحدا أبدا، وكان يمكن أن تأتي بلفظ: (إن ربكم) أو (إنني) ، ولا يخفى وقع قوله تعالى: إن الله على الآذان والقلوب المؤمنة، والذي يختلف عن أي لفظ آخر.ج- أضاف المولى- سبحانه وتعالى- الملائكة إلى نفسه الشريفة؛ تعظيما لها وتكريما؛." (١)

"٨ – ذكر الصابوني في مقاله الثاني أن أهل السنة اشتهروا بمذهبين اثنين أحدهما: مذهب السلف، والآخر: مذهب الخلف. . إلخ.وهذا غلط بين لم **يسبقه إليه أحد** – فيما أعلم – فإن مذهب أهل السنة واحد فقط، ما درج عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان، وهو إثبات أسماء الله وصفاته وإمرارها كما جاءت والإيمان بأنها حق، وأن الله سبحانه موصوف بها على الوجه الذي يليق." (٢)

"وإليك — إضافة لما سبق في تعقيبه على مقال د يوسف القرضاوي — مثالا آخر على ذلك:ففي رده على الشيخ الألباني في حكم قبض اليدين بعد الرفع من الركوع (١):قال سماحته: فإن قيل: قد ذكر الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في حاشية كتابه (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) ص١٤٥ من الطبعة السادسة ما نصه: (ولست أشك أن وضع اليدين على الصدر في هذا القيام) (يعني بذلك القيام بعد الركوع) بدعة ضلالة؛ لأنه لم يرد مطلقا في شيء من أحاديث الصلاة وما أكثرها، ولو كان له أصل لنقل إلينا ولو عن طريق واحد، ويؤيده أن أحدا من السلف لم يفعله، ولا ذكره أحد من أئمة الحديث فيما أعلم) انتهى.والجواب عن ذلك أن يقال: قد ذكر أخونا العلامة الشيخ ناصر الدين في حاشية كتابه المذكور ما ذكر، والجواب عنه من وجوه:الأول: أن جزمه بأن وضع اليمنى على اليسرى في القيام بعد الركوع بدعة ضلالة، خطأ ظاهر، لم **يسبقه إليه أحد** فيما نعلم من أهل العلم، وهو مخالف للأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها، ولست أشك في علمه وفضله وسعة اطلاعه وعنايته بالسنة، زاده الله علما وتوفيقا، ولكنه قد غلط في هذه المسألة غلطا بينا، وكل عالم يؤخذ من قوله ويترك كما قال الإمام مالك بن أنس — رحمه الله -: (ما منا إلا راد ومردود

________(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١١/ ١٣٧)..." (٣)

"وقال أيضا: هو أبو بكر الفقيه، الحافظ الأصولي، الدين الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث، وحفظه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ فن الأصول، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز، ثم صنف، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور، لسماع الكتب، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب " المعرفة " وحضره الأئمة.قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي: حدثنا أبي قال: حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب -يعني كتاب " المعرفة في السنن

---

(١) شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحمد بن عبد الفتاح زواوى ٧٦/٢

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٨٥/١٠

(٣) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣٣٨/٨١

والآثار " – وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمد بن أحمد –وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجة – يقول: رأيت الشافعي –رحمه الله– في النوم، وبيده أجزاء من هذا الكتاب، وهو يقول: قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء. أو قال: قرأتها. ورآه يعتد بذلك. قال: وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني الشافعي قاعدا في الجامع على سرير وهو يقول: قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا.وأخبرنا أبي قال: سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول: سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول: رأيت في المنام كأن تابوتا علا في السماء يعلوه نور، فقلت: ما هذا؟ قال: هذه تصنيفات أحمد البيهقي. ثم قال شيخ القضاة: سمعت الحكايات الثلاث من الثلاثة المذكورين.." (١)

"الأوائلمنصور بن محمد المقرنيقوم عدد من المراكز العلمية والباحثين بتقليب صفحات التاريخ ومتابعة الأخبار اليومية لمعرفة الأشخاص الأوائل في كل علم وفن؛ فيحرصون على معرفة من أول من اكتشف كذا، وأول من قال كذا، وأول من فعل كذا، ونحو ذلك.والناس عموما مشغوفون بالتقارير والكتب والأبحاث التي تتحدث عن الأوائل، فلا يكادون يعرفون شيئا عنهم حتى يبادروا إلى الحديث عنهم في مجالسهم وملتقياتهم. إلا أن الغريب والعجيب في الأمر هو ندرة من يسعى ويجتهد لأن يكون من الأوائل أنفسهم؛ فيبادر إلى أمر صالح لم **يسبقه إليه أحد**، أو يسارع إلى إنجاز لم يبلغه غيره، أو يأتي بفكرة جديدة ينتفع بها خلق كثير.وفي الشرع الحنيف نصوص كثيرة تحث على ذلك وتشوق النفوس إليه:منها: قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء» (١) ، وهذا الحديث بشارة نبوية ومنحة ربانية لمن بادر إلى الأعمال النافعة غير المسبوقة. وسبب هذا القول النبوي أن قوما من مضر جاؤوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد بلغ بهم الفقر والجهد مبلغه، فسألوه العون، فقام ـ عليه الصلاة والسلام ـ خطيبا يدعو الناس للصدقة، فكان أول من قام رجل يحمل بين يديه صرة كادت كفه تعجز عن حملها، ثم تتابع الناس على أثر ذلك المشهد المحفز.قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ عند شرحه هذا الحديث: «فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسنات.. وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله: فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس. وكان الفضل العظيم للبادئ بهذا الخير، والفاتح لباب هذا الإحسان» (٢) .ومنها: ما ورد عن بعض الأنبياء ـ عليهم السلام ـ من سرورهم واغتباطهم بأن جعلهم الله ـ تعالى ـ من الأوائل، فهذا نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – يقول: «أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه..» الحديث (٣) . وقال ـ أيضا ـ: «أنا سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع» (٤) .ومنها: توسل الصالحين إلى الله ـ تعالى ـ بكونهم من الأوائل، فهؤلاء سحرة فرعون لما أسلموا وتوعدهم فرعون بالقتل قالوا: ﴿لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون * إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين﴾ [الشعراء: ٥٠ – ٥١] ، فهم ـ رضي الله عنهم ـ لما فعلوا ما فعلوا ـ من ممارسة السحر، وتسخيره في دعم طغيان فرعون ـ طمعوا أن يغفر الله لهم ذلك كله بكونهم أول من آمن بموسى عليه السلام.ومنها: أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد رتب أجرا أكثر لمن يعمل عملا ينجح فيه من أول

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أعلام/٩٣٦

مرة عمن ينجح فيه في المرة الثانية وما بعدها، فقال – صلى الله عليه وسلم –: «من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة ـ لدون الأولى ـ وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة ـ لدون الثانية» (٥) .قال النووي ـ رحمه الله ـ: «وأما سبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة ثم ما يليها فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به، وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة؛ فإنه إن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله» (٦) .فإذا كانت المبادرة إلى قتل حيوان حقير بسرعة ـ حتى لا يفوت ـ عليها أجر، فكم فات الدعاة من الأجور بضعف المبادرة إلى المشاريع والأعمال الخيرية (١) ؟ومنها: أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد أوجب الجنة لأول من يغزو في البحر، وكذلك لأول من يغزو مدينة قيصر، فقال في الحديث الصحيح: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. ثم قال: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم» (٢) . ويظهر ـ والله أعلم ـ أن من الأسباب التي أوجبت لهم الجنة ما في مبادرتهم من تضحية عظيمة ومخاطرة جسيمة، حيث لم يسبق لأحد من المسلمين أن ركب البحر للغزو، وأهوال البحر ووحشته معلومة لمن ركبه مسافرا آمنا، فكيف بمن ركبه ليحارب عدوه فيه؟ كذلك لم يسبق لأحد من المسلمين أن غزا الروم في عقر دارهم، ولا يخفى قوة الروم آنذاك عند قتالهم في أطراف ثغورهم، فكيف بمن يقاتلهم عند عاصمتهم؟ولذلك فالفارق كبير جدا بين من يبادر إلى عمل غير مسبوق كثير الأعباء والتبعات، وبين من ينتظر نتائج تلك المبادرة؛ فإذا رأى نجاحها لحق بأهلها ليشاركهم الأجر، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾ [الحديد: ١٠] .وهنا تعليق جميل لسيد قطب ـ رحمه الله ـ يحسن ذكره، حيث يقول: (إن الذي ينفق ويقاتل والعقيدة مطاردة، والأنصار قلة، وليس في الأفق ظل منفعة ولا سلطان ولا رخاء.. غير الذي ينفق ويقاتل والعقيدة آمنة، والأنصار كثرة، والنصر والغلبة والفوز قريبة المنال. ذلك متعلق مباشرة بالله، متجرد تجردا كاملا لا شبهة فيه، عميق الثقة والطمأنينة بالله وحده، بعيد عن كل سبب ظاهر وكل واقع قريب، لا يجد على الخير عونا إلا ما يستمد مباشرة من عقيدته) (٣) (٤) .ومنها: إظهار تعظيم الله ـ تعالى ـ لأماكن مخصوصة بكونها أول ما بني للعبادة، فقد قال ـ تعالى ـ عن الكعبة المشرفة: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ [آل عمران: ٩٦] . وذكر ـ سبحانه ـ أن أحق المساجد أن يقوم فيه نبيه – صلى الله عليه وسلم – هو أول مسجد أسسه عند دخوله المدينة، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ [التوبة: ١٠٨] . فسبحان الله! حتى البقاع يزداد شرفها بكونها من الأوائل.ولما كان هذا فضل المبادرة إلى الأعمال غير المسبوقة؛ كان للصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ النصيب الأوفر من ذلك؛ فأبو بكر ـ رضي الله عنه ـ أول من أسلم من الرجال، وأول خطيب دعا إلى الله ـ تعالى ـ جهارا في مكة، وأول من جمع القرآن. وعمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ أول من أرخ من الهجرة، وأول من وضع الديوان. وعثمان ذو النورين ـ رضي الله عنه ـ أول من هاجر بأهله من المسلمين. وغيرهم كثير.بل قد كان بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يفرح أنه من الأوائل ويحدث بذلك؛ فهذا أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ يقول في قصة إسلامه: «فلما قضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاته قلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام» (٥) .وهذا عبد الله بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ يقول: «أنا أول من سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: لا يبول أحدكم مستقبل القبلة، وأنا أول من حدث الناس بذلك» (٦) .وأخيرا: فإن من أعظم ما يدفع للمبادرة إلى الأعمال النافعة غير المسبوقة العلم بفضلها

وأجرها وأثرها . وقد سبقت الإشارة إلى طرف من ذلك . ثم عدم احتقار النفس باعتقاد أنها لا تقدر، أو احتقار العمل المراد إنجازه وأنه لا يستحق أن يبادر إليه.فأما احتقار النفس فلنا في حبر الأمة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما . أسوة حسنة، حيث لم يمنعه قصر صحبته الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولا صغر سنه أن يدلي برأيه في مجلس فيه أكابر الصحابة رضي الله عنهم (٧) .وأما عدم احتقار العمل المراد إنجازه ففي توجيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – كفاية عندما قال: «لا تحقرن من المعروف شيئا» (٨) ، وفي رواية لأحمد: «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تعطي صلة الحبل، ولو أن تعطي شسع النعل، ولو أن تنزع من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق، ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه، ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض» (٩) .فأي شيء من أعمال الخير النافعة للمسلم أو لمجتمعه مهما كانت صغيرة ينبغي المبادرة إليها.وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.____________(١) أخرجه مسلم: ١٠١٧.(٢) شرح صحيح مسلم: ٧/١٠٥ . ١٠٦.(٣) أخرجه أحمد: ٢٠٧٤٤.(٤) أخرجه أبو داود: ٤٠٥٣.(٥) أخرجه مسلم: ٢٢٤٠.(٦) شرح صحيح مسلم: ١٤/٤٥٥ . ٤٥٦.(١) ويستفاد من الحديث أيضا: أن لا ييأس المبادر عند إخفاقه في المرة الأولى، بل يكرر المحاولة إلى أن ينجح.(٢) أخرجه البخاري: ٢٧٠٧.(٣) في ظلال القرآن: ٣٤٨٤.(٤) ويدخل في هذا الفضل من أحيا سنة قد اندثرت، أو أتم أعمالا ومشاريع خير قد تركت وهجرت.(٥) أخرجه مسلم: ٤٥٢٠.(٦) أخرجه أحمد: ١٧٠٤٧.(٧) مع التنبه لحظوظ النفس ومقاصدها بألا يكون مرادها المدح والثناء. كما أن في سيرة ابن عباس . رضي الله عنهما . ملحظا للآباء لتحفيز أبنائهم وتربيتهم على عدم انتقاص أنفسهم والمبادرة إلى ما يحسنون.(٨) أخرجه مسلم: ٤٧٦٠.(٩) أخرجه أحمد: ١٥٣٨٩.." (١)

"الكاتب: جمال الدين القاسمي____________تاريخ الجهمية والمعتزلة [*](١٢)ما نتج من تعصب الجهمية والأثرية، وبيان آفة الغلو في التعصب(قال الإمام الغزالي) في إحياء علوم الدين: وأما الكلام – أي علمالكلام – فمقصوده حماية المعتقدات التي نقلها أهل السنة من السلف الصالح لاغير.(ثم قال) : ويحتاج إليه لمناظرة مبتدع، ومعارضة بدعته بما يفسدهاوينزعها عن قلب العامي، وذلك لا ينفع إلا مع العوام قبل اشتداد تعصبهم. وأماالمبتدع بعد أن يعلم من الجدل ولو شيئا يسيرا، فقلما ينفع معه الكلام، فإنك إنأفحمته لم يترك مذهبه، وأحال بالقصور على نفسه وقدر أن عند غيره جوابا ما،وهو عاجز عنه، وإنما أنت ملبس عليه بقوة المجادلة. وأما العامي إذا صرف عنالحق بنوع جدل يمكن أن يرد إليه بمثله قبل أن يشتد التعصب للأهواء، فإذا اشتدتعصبهم وقع اليأس منهم؛ إذ التعصب سبب يرسخ العقائد في النفوس، وهو منآفات علماء السوء، فإنهم يبالغون في التعصب للحق، وينظرون إلى المخالفينبعين الازدراء والاستحقار، فينبعث منهم الدعوى بالمكافأة والمقابلة والمعاملة،وتتوفر دواعيهم على طلب نصرة الباطل، ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبواإليه، ولو جاؤوا من جانب اللطف والرحمة والنصح في الخلوة لا في معرضالتعصب والتحقير، لأنجحوا فيه؛ ولكن لما كان الجاه لا يقوم إلا بالاستتباع، ولايستميل الاتباع مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم، اتخذوا التعصب عادتهموآلتهم، وسموه ذبا عن

---

(١) مجلة البيان مجموعة من المؤلفين ٥/٢٣٥

الدين، ونضالا عن المسلمين، وفيه – على التحقيق –هلاك الخلق، ورسوخ البدعة في النفوس. اه.(وقال الغزالي) – رحمه الله – أيضا؛ في الجدل المذموم ومضراته: ولمضرر آخر في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة، وتثبيتها في صدورهم، بحيث تنبعثدواعيهم، ويشتد حرصهم على الإصرار عليه؛ قال: ولكن هذا الضرر بواسطةالتعصب الذي يثور من الجدل، ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن أن يزول اعتقادهباللطف في أسرع زمان، إلا إذا كان نشوؤه في بلد يظهر فيها الجدل والتعصب،فإنه لو اجتمع عليه الأولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره، بلالهوى والتعصب وبعض خصوم المجادلين وفرقة المخالفين يستولي على قلبه،ويمنعه من إدراك الحق، حتى لو قيل له: هل تريد أن يكشف الله تعالى لك الغطاء،ويعرفك بالعيان أن الحق مع خصمك؟ لكره ذلك خيفة أن يفرح به خصمه (قال)وهذا هو الداء العظيم الذي استطار في البلاد والعباد، وهو نوع فساد أثارهالمجادلون بالتعصب فهذا ضرره. اه.وقال العلامة المقبلي في العلم الشامخ: واعلم أن الخلاف والتعصب والتحزبهو الذي حمل سيوف بعض المسلمين على بعض، وحلل دماءهم وأموالهموأعراضهم، وحرف الكتاب والسنة، ثم صيرهما كالعدم بسد باب الاجتهاد اه.و (قال أيضا) : ثم ترتب على الافتراق تقويم كل لعمود الشقاق، وصار كلمنهم إنما يعتز بمن مال إليه من الملوك على خصمه. اه.وبالجملة فمن أعظم آفات التعصب ما نشأ عنه من التفرق والتعادي، بحيثصار يرثه المتأخر عن المتقدم، حتى أصبح يبغض القريب قريبه إذا وجده يخالفرأيه، ويلصق به كل تهمة شنعاء ولو أقام على صحة رأيه مئين من البراهين؛ بلبلغ احتقار بعضهم لبعض مبلغا دفع به أن يحنق على مخالفه، ويتحين الفرصللإيقاف به، حتى إذا بدرت منه هفوة، أو ظهرت زلة – ولا معصوم إلا المعصوم –رفع مخالفه عقيرته بتأنيبه، وملأ الأرض والسماء صراخا بتشهيره، غير مبالبما حظره الشرع مما يولد البغضاء والشحناء، ويفكك عرى الإخاء، ولا ملام علىالدهماء من ترويج مثل هذه الخطة الشائنة لغرقهم في بحار الجهل، وإنما يلام قادةالأفكار على احتذائهم هذا الحذو، ونسجهم على هذا المنوال، إذ لولا صخب هؤلاءالرهط، وبثهم هذه الألقاب في النفوس، لكانت الأمة متماسكة الأجزاء، متينةعرى المحبة بين الأفراد.نعم؛ لا بأس أن تنتقد الأقوال، وتضعف بالبرهان، ويوضح كل خطأ ينجعمنها؛ ولكن الذي يجب التوقي منه هو أن يتشاحن قادة العقول ويتطاحنواويتبغضوا لما لا يصح أن يكون سببا معقولا، وأن يثب كل على مخالفه وثبة الغادرالمنتقم، فيود أن ينكل به أو يمزقه شر ممزق، فيقتفي أثرهم مقلدها، فتصبح الأمةأعداء متشاكسة، وأحزابا متنافرة، بشؤم التعصب الذميم، الذي لم يتمكن من أمةإلا وذهب بها مذهب التفرق والانحطاط، وأضعف قواها، وأحاق بها الخطوبوالأرزاء، فمن الواجب العلم على ملاشاة الشحناء والشقاق، والقيام بالتحابوالاتفاق، وبالله التوفيق.(١٣)حظر الأئمة للمحققين، رمي فرق المسلمين بالكفر والفسقمن أعظم ما بليت به الفرق الإسلامية، رمي بعضها بعضا بالفسق والكفر،مع أن قصد كل الوصول إلى الحق، بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده، والدعوةإليه، فالمجتهد منهم – وإن أخطأ – مأجور (وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية) فيكتابه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول [١] عن الإمام الرازي (في نهاية العقول)في مسألة التكفير ما مثاله: قال الشيخ أبو الحسن الأشعري في أول كتاب (مقالاتالإسلاميين) : اختلف المسلمون بعد نبيهم في أشياء ضلل فيها بعضهم بعضا وتبرأبعضهم من بعض فصاروا فرقا متباينين، إلا أن الإسلام يجمعهم فيعمهم. فهذامذهبه، وعليه أكثر الأصحاب، ومن الأصحاب من كفر المخالفين.وأما الفقهاء، فقد نقل عن الشافعي – رضي الله عنه – قال: لا أرد شهادة أهلالأهواء إلا الخطابية [٢] ، فإنهم يعتقدون حل الكذب. وأما أبو حنيفة رضي الله عنه،فقد

حكى الحاكم صاحب المختصر في كتاب المنتقى عن أبي حنيفة أنه لم يكفرأحدا من أهل القبلة، وحكى أبو بكر الرازي عن الكرخي وغيره مثل ذلك.وأما المعتزلة، فالذين كانوا قبل أبي الحسين تحامقوا وكفروا أصحابنا فيإثبات الصفات وخلق الأعمال. وأما المشبهة فقد كفرهم مخالفوهم من أصحابنا ومنالمعتزلة، وكان الأستاذ أبو إسحاق يقول: أكفر من يكفرني، وكل مخالف يكفرنافنحن نكفره وإلا فلا.ثم قال الرازي: والذي نختاره أن لا نكفر أحدا من أهل القبلة، والدليل عليهأن نقول: المسائل التي اختلف أهل القبلة فيها مثل أن الله تعالى هل هو موجد لأفعالالعباد أم لا؟ وأنه هل هو متحيز، وهل هو في مكان وجهة، وهل هو مرئي أم لا؟لا يخلو إما أن تتوقف صحة الدين على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف، والأولباطل؛ إذ لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين، لكان الواجب على النبي –صلى الله عليه وسلم – أن يطالبهم بهذه المسائل؛ بل ما جرى حديث من هذهالمسائل في زمانه عليه السلام، ولا في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم،علمنا أنه لا يتوقف صحة الإسلام على معرفة هذه الأصول، وإذا كان كذلك لم يكنالخطأ في هذه المسائل قادحا في حقيقة الإسلام، وذلك يقتضي الامتناع من تكفيرأهل القبلة. اهـ.ثم قال الإمام ابن تيمية بعد ذلك: (والأصل في هذا الباب أن الألفاظ نوعان:مذكور في كتاب الله وسنة رسوله، وكلام أهل الإجماع، فهذا يجب باعتبار معناهوتعليق الحكم به، فإن كان المذكور به مدحا استحق صاحبه المدح، وإن كان ذمااستحق الذم، وإن أثبت شيئا وجب إثباته وإن نفى شيئا وجب نفيه؛ لأن كلام الله حقوكلام رسوله حق، وكلام أهل الإجماع حق. ومن دخل في اسم مذموم في الشرعكان مذموما؛ كاسم الكافر والمنافق والملحد ونحو ذلك، ومن دخل في اسم محمود فيالشرع كان محمودا كاسم المؤمن والتقي والصديق ونحو ذلك) .وأما الألفاظ التي ليس لها أصل في الشرع، فتلك لا يجوز تعليق المدح والذموالإثبات والنفي على معناها، إلا أن يبين أنه يوافق الشرع، والألفاظ التي تعارضبها النصوص هي من هذا الضرب كلفظ الجسم والحيز والجهة والجوهر والعرض،فمن كانت معارضته بمثل الألفاظ؛ لم يجز له أن يكفر مخالفه إن لم يكن قوله ممايبين الشرع أنه كفر؛ لأن الكفر حكم شرعي متلقى عن صاحب الشريعة، والعقلقد يعلم به صواب القول وخطؤه، وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفرا فيالشرع، كما أنه ليس كل ما كان صوابا في العقل يجب في الشرع معرفته، ومنالعجب قول من يقول من أهل الكلام: أن أصول الدين التي يكفر مخالفها هي علمالكلام الذي يعرف بمجرد العقل، وأما ما لا يعرف بمجرد العقل فهي الشرعياتعندهم، وهذه هي طريقة المعتزلة والجهمية ومن سلك سبيلهم كأتباع صاحبالإرشاد وأمثالهم، فيقال لهم: هذا الكلام يتضمن شيئين: أحدهما أن أصول الدين هيالتي تعرف بالعقل المحض دون الشرع، والثاني أن المخالف لها كافر، وكل منالمقدمتين وإن كانت باطلة، فالجمع بينهما متناقض، وذلك أن ما لا يعرف إلا بالعقللا يعلم أن مخالفه كافر الكفر الشرعي، فإنه ليس في الشرع أن من خالف ما لا يعلمإلا بالعقل يكفر، وإنما الكفر يكون بتكذيب الرسول فيما أخبر به، أو الامتناع عنمتابعته، مع العلم بصدقه، مثل كفر فرعون واليهود، ونحوهم.وفي الجملة فالكفر متعلق بما جاء به الرسول لا بمجرد ما يعلم بالعقل، فكيفيجوز أن يكون الكفر بأمور لا تعلم إلا بالعقل؟ إلا أن يدل الشرع على أن تلك الأمورالتي لا تعلم إلا بالعقل كفر، فيكون حكم الشرع مقبولا، لكن معلوم أن هذا لا يوجدفي الشرع بل الموجود في الشرع تعليق الكفر بما يتعلق به الإيمان، وكلاهما متعلقبالكتاب والرسالة، فلا إيمان مع تكذيب الرسول ومعاداته، ولا كفر معتصديقه وطاعته.ومن تدبر هذا رأى أهل البدع من النفاة يعتمدون على مثل هذا فيبتدعون بدعابآرائهم، وليس فيها كتاب ولا سنة، ثم يكفرون من خالفهم فيما ابتدعوه،

وهذاحال من كفر الناس بما أثبتوه من الأسماء والصفات التي يسميها هو تركيبا وتجسيماوإثباتا لحلول الصفات والأعراض به ونحو ذلك من الأقوال التي ابتدعها الجهميةوالمعتزلة ثم كفروا من خالفهم فيها. اهـ كلام الإمام ابن تيمية رحمه الله.ولب هذا كله قوله: (فلا إيمان مع تكذيب الرسول ومعاداته، ولا كفر معتصديقه وطاعته) وما ذكره ونقله قبل هو الفيصل في هذا الباب.وقال رحمه الله في شرح الأصفهانية: (خاصة أهل السنة المتبعين للرسول –صلى الله عليه وسلم – هي أنهم يتبعون الحق ويرحمون من خالفهم باجتهاد، حيثعذره الله ورسوله) اهـ.وإنما رحموه لأنهم تجمعهم أخوة الإيمان، وقد قال تعالى: ﴿رحماء بينهم﴾ (الفتح: ٢٩) ، فالمؤمنون مهما اختلف اجتهادهم، وتباينت مداركهم، فهم إخوةيتراحمون، يتآلفون ولا يتباغضون، ولا يلزم من اختلاف الرأي اختلاف القلوب،وبالله التوفيق.(١٤)بيان أنه لا تضليل، لمن أصاره اجتهاده إلى التأويلقدمنا أولا أنا لم نرد في هذه الورقات ذكر عقائد الجهمية والمعتزلة، ولامناقشتهم؛ لأن لذلك مواضع معروفة، لا سيما وهذا المقام طويل الذيل، متشعبالمناحي، ويكفي أنه لأجله صنف ودون علم الكلام، وإنما أردنا تعرف شأن هاتينالفرقتين من الوجهة التاريخية، وقد أتينا على جمل منها.بقي التنبيه على النصفة مع مجتهدي فرق الإسلام ومجافاة التضليل عن كلمن التزم قانون التأويل، فنقول: قد وقر في قلوب كثير من الناس رمي أمثالالمعتزلة بالمروق والضلال والزيغ، تقليدا لمن ينبزهم بذلك من حشوية المتفيهقين،وهذا من أغرب الغريب، إذ كيف يصح هذا وكان القائمون بمذهب المعتزلة خلفاءالإسلام في العهد العباسي، وقضاتهم وعدة من علمائهم؟ وهم يحتجون لما يدعون،ويبرهنون على ما يذهبون، لا جرم أنهم – وإن أخطؤوا – لمجتهدون.ومما يدل على أن هذا العقد بلغ تمكن صحته من نفوسهم منتهاه من اليقينحملهم الخلفاء على إكراه الناس عليه ابتغاء نجاتهم – بزعمهم – بتصحيح عقيدتهمعلى ما يرون، وجلي أن كل من استدل على ما يراه، واحتج على دعواه، فقد آذنفي اجتهاده فيه، وتحرى الحق فيما يقصده ويبغيه، فقصارى أمره إذا نقض برهانهودحضت حجته؛ أن يكون مجتهدا مخطئا، وهو معذور بل مأجور، إذ لم يرد إلاالحق، فمن أين يسوغ بعد ذلك قرض الأعراض بالتضليل والتفسيق، وتثويرالمنبوز على المقابلة بالمثل بل الأمثال، والخروج بالإقذاع عن آدابالمناظرة والجدال.إن نبز الفرق المتجادلة بتلك الألقاب أوجب أن تصرف الألباب عن النظر فيأدلة كل منها، لتزن المقبول منها بمعياره، والمردود بمقداره؛ لأنها حاولت الضغطعلى الأفكار، وحرمانها من حرية البحث والنظر والتأمل، لتحملها على رأي واحد،ومذهب منفرد، وذلك ما كان ولن يكون.إن اختلاف الآراء لا يدعو بطبيعته إلى الحفائظ والأضغان، وغرس الأحقادوالشنآن، ولكن أكثر الفرق استولت على مناظرتها الضغائن، فذهبت بهم مذهبالتشفي والانتقام، هذه بالنبز بالألقاب السوء، وتلك بها أو بسلطتها الجائرة،واضطهادها لمخالفيها بضروب العذاب.من عجيب أمر التنابز، أن الإغراق فيه قد يغري خلي الذهن بالبحث عن المنبوزوالتنقيب عنه، فيحمله على التأمل في مداركه، والتبصر في مآخذه، فربما انضمإليه وشايعه تقليدا أو نظرا واستدلالا.فالمتحاملون على فئة قد يحببون فيها من حيث يريدون التنفير منها، ويجذبونإليها مما يأملون به الإبعاد عنها، ويصدق فيهم قول القائل:دع عنك لومي فإن اللوم إغراءهؤلاء المتحاملون يرون أعظم منفر عن خصومهم هو التكفير، وفاتهم أن هذالا يغني من البرهان، ولا يجزئ من الحق شيئا؛ بل قد يكون من أعظم أمانيالخصوم، فإن الفكر الذي يحارب بهذا الاسم ربما يكون قد بلغ أشده واستوى،ووصل إلى أعماق الرسوخ ورسا.ولما حاول أعداء حجة الإسلام الغزالي – عليه الرحمة والرضوان – رميهبالكفر (وما أسهل رميهم به لأمثاله) لمخالفته الأشعري، انتدب لتأليف كتاب يهديإلى حقيقة الكفر والزندقة، سماه (فيصل التفرقة، بين الإسلام

والزندقة) ، قال فيخطبته: فهون أيها الأخ المشفق على نفسك، لا يضيق به صدرك، وفل من غربكقليلا، واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا، واستحقرمن لا يحسد ولايقذف، واستصغر من بالكفر والضلال لا يعرف [٣] .ونقل الإمام الغزالي أيضا في المستصفى أن عليا –كرم الله وجهه – استأذنهقضاته في البصرة في القضاء بشهادة أهل البصرة من الخوارج وغيرهم أو ردها،فأمرهم بقبولها كما كان قبل الحرب؛ لأنهم حاربوا على تأويل، وفي رد شهادتهمتعصب وتجديد خلاف. اهـ.فانظر كيف تسامح مع أهل التأويل من المبدعين وقبل شهادتهم وزكاهموعدلهم، فهل يصح بعد هذا النبز بالتفسيق أو التضليل؟ حاشا وكلا! وهذا لمنعرف الرجال بالحق، لا الحق بالرجال، والله المستعان.(١٥)ما وصى به الأئمة من اطراح أقوال العلماء بعضهم في بعض،ومن التماس الحكمة أينما وجدتروى الإمام حافظ المغرب يوسف بن عبد البر في كتابه (جامع العلم وفضله)في باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض عن ابن عباس – رضي الله عنهما –قال: استمعوا علم العلماء، ولا تصدقوا بعضهم على بعض.وعنه – رضي الله عنه – قال: خذوا العلم حيث وجدتم، ولا تقبلوا قولالفقهاء بعضهم على بعض.وعن مالك بن دينار قال: يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض.وعن عبد العزيز بن أبي حازم قال: سمعت أبي يقول: العلماء كانوا فيما مضى منالزمان إذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم الغنيمة، وإذا لقي من هومثله ذاكره، وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه، حتى كان هذا الزمان، فصارالرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن ينقطع منه، حتى يرى الناس أنه ليس به حاجةإليه، ولا يذاكر من هو مثله، ويزهى على من هو دونه، فهلك الناس.(قال الإمام ابن عبد البر) : لقد تجاوز الناس الحد في الغيبة والذم فلميقنعوا بذم العامة دون الخاصة ولا بذم الجهال دون العلماء، وهذا كله يحمل عليهالجهل والحسد. ثم قال رحمه الله: ومن صحت عدالته، وعلمت بالعلم عنايته،وسلم من الكبائر ولزم المروءة، وكان خيره غالبا، وشره أقل عمله، فهذا لا يقبلفيه قول قائل لا برهان له به، فهذا هو الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله.(وقال الذهبي) في ميزان الاعتدال – في ترجمة أبي نعيم أحد الأعلام:صدوق تكلم فيه ابن منده بلا حجة كما تكلم هو في ابن منده. (قال الذهبي) : ولاأقبل قول كل منهما في الآخر، بل هما عندي مقبولان. ثم قال: وكلام الأقرانبعضهم في بعض لا يعبأ به ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ماينجو منه إلا من عصم الله (قال) وما علمت أن عصرا من الأعصار سلم أهله منذلك سوى الأنبياء والصديقين فلو شئت لسردت من ذلك كراريس. اهـ.قال العلامة المقبلي: وأشدها عداوة ما كان من قبل المذهب لأنه يزعمه دينا،ويمرن عليه فيغر نفسه أنه دين، وحظ الهوى في ذلك أوفى وأوفر، نسأل اللهالعافية، وأن يجعلنا ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.وروى الإمام ابن عبد البر في كتاب (جامع العلم) في باب الحال التي ينالبها العلم، عن علي –كرم الله وجهه – قال: العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو منأيدي المشركين ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه. وعنه كرم اللهوجهه قال: الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيدي الشرط.وروى ابن عبد البر قبل هذا الباب عن أيوب قال: إنك لا تعرف خطأ معلمكحتى تجالس غيره. وعن علي رضي الله عنه قال: إن الناس أبناء ما يحسنون،وقدر كل امرئ ما يحسن؛ فتكلموا في العلم تتبين أقداركم.قال ابن عبد البر: إن قول علي بن أبي طالب (قيمة كل امرئ ما يحسنه)لم **يسبقه إليه أحد** (قال) وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم منها (وقالوا)ولا كلمة أضر بالعلم والعلماء والمتعلمين من قول القائل (ما ترك الأول للآخر شيئا)قال ابن عبد البر:

قول علي – رضي الله عنه – (قيمة كل امرئ ما يحسن)من الكلام المعجب الخطير وقد طار له الناس كل مطير، ونظمه جماعة منالشعراء إعجابا به، وكلفا بحسنه، فمن ذلك ما يعزى إلى الخليل بن أحمد وهوقوله:لا يكون السري مثل الدني ... لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيلا يكون الألد ذو المقول المر ... هف عند القياس مثل العييقيمة المرء كل ما يحسن المر ... ء قضاء من الإمام عليوقال غيره:يلوم على أن رحت للعلم طالبا ... أجمع من عند الرواة فنونهفيا لائمي دعني أغالي بقيمتي ... فقيمة كل الناس ما يحسنونهوقال أبو العباس الناشئ:تأمل بعينيك هذا الأنا ... م فكن بعض من صانه عقلهفحلية كل فتى فضله ... وقيمة كل امرئ نبلهفلا تتكل في طلاب العلا ... على نسب ثابت أصلهفما من فتى زانه قوله ... بشيء يخالفه فعلهومما ينسب لعلي رضي الله عنه:الناس من جهة التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواءوإنما أمهات الناس أوعية ... مستودعات وللأحساب آباءفإن يكن لهم من أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماءوأن أتيت بفخر من ذوي نسب ... فإن نسبتنا جود وعلياءما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاءوقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداءفقم بعلم ولا تبغ به بدلا ... فالناس موتى وأهل العلم أحياءوقد ورد في هذا الباب ما رواه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن عائشة –رضي الله عنها – قالت: أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن ننزلالناس منازلهم. نسأله تعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴿ربنااغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربناإنك رءوف رحيم﴾ (الحشر: ١٠) .في جمادى الأولى سنة ١٣٣٠____________(*) تابع لما نشر في ج ١٢ م ١٦ ص ٩١٣.(١) جزء ١ صفحة ٤٩ وما بعدها من الطبعة الأميرية على حاشية منهاج السنة.(٢) فرقة من غلاة الشيعة منسوبة إلى أبي الخطاب محمد بن مقلاص كان – قبحه الله – من الغلاة في جعفر الصادق – عليه السلام – ادعى له علم الغيب وغير لك حتى لعنه الصادق مرارا لفساد عقيدته وخبثه وكذبه عليه وقد تبرأ الصادق عليه السلام منه، ومن أراد الوقوف على أخبار أبي الخطاب فليرجع إلى كتاب الشيعة للكشي فقد أسهب في شأنه في عدة أوراق) . اهـ.(٣) يشير رحمه الله إلى أن ذلك صار وقفا على أخبار العلماء وأعلام الجهابذة الحكماء، ولقد صدق رحمه الله وشاهده الاستقراء من لدن عصره وقبله إلى الآن.." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا____________الرد على الزعيم محمد علي الهنديفي موضوع ملك الحجاز وحكومته وقومه والخلافة(١)وردت على مؤتمر الصحافة بمصر برقية من مكة المكرمة تنبئ بأنه(اكتشف في مكة مؤامرة خطيرة ضد حكومة الحجاز أدت إلى القبض على شخصيدعى الشيخ عبد الله من العسير بتهمة التجسس، وقد ضبطت في حيازته أوراقمن بينها خطابات إلى الإمام يحيى وولي عهده من (شوكت علي) الهندي يحثهمافيه على النهوض لغزو ابن السعود كما ضبطت خطابات أخرى في حيازة حسنعطاس وعبد العزيز اليمني تثبت اتصالهما بهذا الزعيم الهندي) .وقد اتفق أن ألم بمصر في أثناء ورود هذه البرقية الزعيم محمد علي الهنديشقيق شوكت علي الشهيرين في طريق سفره إلى أوربة فاطلع على هذه البرقية فردعليها (بتصريحات) ألقاها إلى جريدة الأخبار الغراء فنشرتها في اليوم ٢٣ من ذيالحجة الحرام، فألفينا فيها من المواربة وإخفاء الحقيقة التي نعرفها منه ومن أخيهأيام عقد المؤتمر الإسلامي العام بمكة المكرمة ومن بعض ما خطب به في

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٤١/١٧

الهندونشره في جرائدها ما دعنا إلى الرد عليه دعا (على إردام الحمى [*] علينا منذشهر ونصف ونهي الأطباء إيانا عن الكتابة والقراءة) فكتبنا مقالا لم يتيسر نشرهفي الأخبار حيث نشرت تلك التصريحات بل فقد فاضطررنا إلى كتابة هذا المقالالثاني، وكان بعض الكتاب من إخواننا المسلمين نشروا في جرائد أخرى مااستهجنوا به طعن الزعيم محمد علي في جلالة ملك الحجاز وبث دعايته بمصر فيعداوته له في الوقت التي تظهر الأمة كلها شكر جلالته والثناء عليه لما قام به منخدمة حجاج بيت الله الحرام بتأمين البلاد المقدسة وتسهيل المواصلات فيها وغيرذلك، وتحث الحكومة على موالاته وشد أواخي الاتفاق مع حكومته لمصلحةالقطرين؛ ولما يقتضيه دين الحكومتين والأمتين، وإنني أقسم الكلام إلى ثلاثةفصول:(١) في دفاع الزعيم عن أخيه ونفسه.(٢) في حكومة الحجاز وما وعد به ابن السعود فيها.(٣) في قوم ابن السعود وقوته والخلافة، وتصدي الزعيمين لإقامتها أوالاتجار بها.***(١)دفاع الزعيم عن أخيه ونفسهاحتج على تبرئة أخيه مما جاء في برقية مكة بأمور:(أحدها) قوله: (وهل مبادئنا وآراؤنا وأفكارنا في حاجة إلى مؤامرات أوتدبيرات خفية أو أعمال غير مشروعة) ؟(ثانيها) قوله: (إننا لم نكن ضد ابن السعود شخصه، ولكن لأنه جعلنفسه ملكا على الحجاز، ونكون ضد الإمام يحيى إذا حدثته نفسه بأن يكون ملكاعلى الحجاز؛ لأننا نعتقد أن الملوكية هي أول بدعة في الإسلام بخلاف الخلافةالتي لا تعرف الملوكية بحال) وسماها في آخر تصريحاته وثنا قال: إنه يجبهدمه والتخلص منه، ذكر أنهم يحاربون مبدأ الملوكية، ويعتقدون أنهم ينتصرونبالحق ومقارعة الحجة بالحجة، ويعتقدون: (أن غير ذلك من الوسائل التي يلجأإليه ذوو الغايات من التدبيرات والمؤامرات أو استخدام وسائل الضعف (كذا)والقتل والاغتيال من أضر الوسائل المؤدية إلى الفشل) إلى أن قال: (ولا نعملكما يعمل غيرنا؛ إذ يجمع النقود من المسلمين باليمين لينفقها بالشمال في سبيلتقوية دعائم ملكه، ولو علم أنها لا تنفق إلا على الملذات والشهوات لضن بهاوصرفها فيما هو خير من ذلك) اهـ (رمتني بدائها وانسلت) .ونقول في تفنيد هذا الدفاع: (أولا) إن مما لا يمكن إنكاره ولا المكابرة فيهأن عداوته وعداوة أخيه لابن السعود عداوة سياسية، والسياسة هي التي تكون دائماذات مبادئ ظاهرة ودسائس باطنة، فهما ينازعان الرجل في ملكه ويسعون لإسقاطه،ولا يظن عاقل أن الغرور قد بلغ منهما أن يعتقد أنهما يقلبان ملكا عن كرسي ملكهبالحجج، وقد تألب العالم الإسلامي كله (تقريبا) على الملك حسين وكان هووأخوه من أشد الناقمين عليه، وكان كاتب هذا الرد أشد منهما في ذلك وله في ذلكالمقالات السياسية والفتاوى الشرعية، والحجج الدينية الناهضة التي نشرت فيالمنار وفي غيره من الجرائد اليومية السياسية، ومنها مقالات (السيد العلوي) التينشرت في جريدة الأخبار، ولم يستطع العالم الإسلامي بسخطه ولا بإنكاره وحججهأن يثل عرش الملك حسين ثم ولده علي من الحجاز، وإنما ثله سيف ابن السعودفقط فالمبادئ الظاهرة لا تنافي السعي في الدسائس الباطنة، والأعمال الخفية غيرالمشروعة.(ثانيا) إنه لا معنى لنفي العدواة الشخصية لملك ممن يعترف أنه يسعلإسقاط ملكه؛ لأن عداوة الملك الشخصية لا تكون شرا من هذا؛ إذ لا يعقل أنيعادى الملك لطوله أو قصره أو لونه أو سمنه أو هزاله أو دمامة صورته أو غيرذلك من صفاته الشخصية.ولو كانت عداوة الزعيمين لجلالة عبد العزيز آل سعود لأجل تسميته ملكاعلى الحجاز عداوة لصفة حكمه لا لشخصه، وكان سببها ما زعمه الزعيم محمدعلي من كون الملكية أول البدع في الإسلام – وكانا لشدة تمسكهما بالسنة يعاديانكل صاحب بدعة– لعاديا جلالة ملك مصر وجلالة ملك الأفغان أيضا، ولواليا الإماميحيى؛ لأنه لم يلقب بلقب الملك، ومراده ومراد قومه بلقب الإمامة عين ما يريدهالزعيمان من

لقب الخلافة، وإذا يصح ما يقال من أنهما يغريانه بالزحف علىالحجاز وإنقاذه من الملك عبد العزيز؛ لتعميم إمامته وتقرير خلافته، فإن كانيصدهما عن هذا ما ينتحلان من مذهب السنة وعلمهما أنه هو وقومه على مذهبالزيدية وأصول المعتزلة فيما يسمونه العدل والتوحيد بالمعنى الذين ينكره عليهمأهل السنة، فلم لا يعاديانه لأجل بدعتي التشييع والاعتزال، وهما المدعيان القيامبإقامة السنة وهدم الابتداع.على أن الزعيمين يطعنان في شخص عبد العزيز آل سعود بما لا علاقة لهبملكه ولا بشكل حكمه، وما أظن الأخ محمد علي نسي يوم وجدته في الصباحجالسا في الحرم الشريف مع جماعة وأنا منصرف من طوافي فسلمت عليهموجلست إليهم فألفيته يغتاب ابن السعود حتى في شكل لحيته، وما يقال من كثرةزواجه، فأنكرت عليه ذلك أمام بيت الله تعالى حيث تتضاعف السيئات كماتتضاعف الحسنات، وما اعتذر به من إخلاصه وحسن نيته وما رددت عليهبالمعروف واللطف من كون الإخلاص وحسن النية لا يحيلان المعصية طاعة ولايبدلان السيئة حسنة، وكونهما سريرة بين العبد وربه لا نعلمهما فتقوم بهما عليناالحجة.حينئذ استدل على إخلاصه وإخلاص أخيه باضطهاد حكومتهما البريطانية لهماواعتقالها إياهما ورفع شعبهما لهما إلى مقام الزعامة، فقلت له: أنا لا أطعن فيإخلاصكما فيما قاومتما به حكومتكما ولا في غيره، لا لما احتججت به عليه بل لأنهسريرة خفية لا يعلمها إلا الله تعالى، وأما هذه الحجة فهي داحضة عند من يعرفالتاريخ الماضي وأحداث العصر الحاضر، فإننا نعرف في بلادنا أناسا اعتقلتهمالسلطة الأجنبية بجهل وغباوة منها فصارت العامة تعظمهم وتجلهم وتعدهم منالمجاهدين في سبيل الأمة والوطن، ومنهم من نعرفه معرفة الخبر الطويل بأنهمادي محض يتجر بالوطن والأمة، ويحتقر الدين والملة، ثم يدعي الزعامة بمثلهذه الشبهة.(ثالثا) إن كانا لا يسعيان إلى غرضهما من تحويل حكومة الحجاز الملكيةإلى الجمهورية كما قالا في الحجاز، أو الخلافة كما قال هو في مصر إلا منالطرق المشروعة كما ادعى فما بالهما قد بثا الدعوة في الهند إلى ترك إقامة فريضةالحج ما دام ابن السعود ملكا في الحجاز، فهل شرع الله لهما أن يهدما الركنالاجتماعي الديني العام من أركان الإسلام (وهو ركن الحج) لأجل نكاية ابن سعودوإخضاعه لسياستهما الوهمية؟ ماذا يجيبان الله تعالى يوم القيامة إذا سألهما عمنأضلا من عوام الهنود فتركوا أداء فريضة الحج مع الاستطاعة حتى ماتوا ثم جاءوافي ذلك اليوم يقولون: ﴿ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار﴾ (الأعراف: ٣٨) .(رابعا) أغرب ما جاء في تصريحات الزعيم الهندي قوله: (ولا نعمل كمايعمل غيرنا؛ إذ يجمع النقود من المسلمين باليمين لينفقها بالشمال) إلخ، ما تقدم،فأول العبارة صريح في أن الذي يجمع النقود هو الملك ابن السعود، وأن غرضهمنها تقوية دعائم ملكه، وهو غرض شريف وآخرها صريح في كونه لا يعلم أينتنفق، ولوعلم لضن بها وأنفقها فيما هو خير من ذلك (وهذه شهادة صالحة)(والفضل ما شهدت به الأعداء) ولكن العبارة تنافي ما قبلها فهي تدل على أن الذييجمع النقود المشار إليها غيره، ولعل المراد أنه يجمعها له وباسمه ولكنه لا يوصلهاإليه، ولم يبلغنا أن فردا من الأفراد ولا جماعة من الجماعات تجمع نقودا من الهندولا من غيرها لملك الحجاز أو باسمه، وإن وجد من يعمل ذلك وصح ما قالهالزعيم فيهم فإن ذلك لا يعيب جلالة الملك الصالح المصلح الذي علم مئات الألوفمن الحجاج بالمشاهدة وعلم الملايين من الناس بالنقل المتواتر أنه ينفق المال فيما لميسبقه إليه أحد من ملوك المسلمين ولا خلفائهم من تسهيل أداء فريضة الحج ومنعالأذى عن مؤديها، ومنه ما رأوه في الموسم الأخير من تبليط المسعى بين الصفاوالمروة ومنع الرواحل والدواب منه وإراحة الحاج من ذلك الغبار

الذي كان يملأالأفواه والأنوف حتى يصل إلى الصدور، ومنها المظلات العامة في الحرم الشريفوفي منى وفي طريق عرفات لوقايتهم من ضربة الشمس التي كان يموت بها فيكل عام عدد كثير، دع الأمن العام الشامل من أول يوم والإسعافات الطبيةوالسيارات التى كانت تغدو وتروح بين مكة وعرفات لافتقاد من يعجز عن المشيأو يصاب بأذى في الطريق فتحمله إلى مواضع الإسعاف.ولعل الزعيم لم يجرؤ على التصريح بمن عرض به أو بهم في مسألة النقود؛لئلا يسألوه عن مئات الألوف من الجنيهات التي أخذتها جمعيته من بلاد الهند،وقيل: إن كذا وكذا منها قد ذهب بإفلاس أمين الصندوق، والباقي علمه عند علامالغيوب ثم يضربوا له ولهم المثل المشهور (رمتني بدائها وانسلت) .هذا، وإنه قد ورد النبأ الرسمي من حكومة الحجاز على الوكالة العربية فيمصر بأن خبر المؤامرة على الحكومة الذي بلغته نقابة الصحافة المصرية لم يثبتوإنما ثبت وجود الخطابات من (شوكت علي) مع الجاسوس عبد الله العسيري،ويؤخذ من فحوى هذه الخطابات أنها اتخذت ذريعة لابتزاز الأموال.لو شئت لأحصيت كل دعاوى الزعيم الكبير محمد علي في تصريحه وفندتهاوجنيت على قراء مقالي بتكليفهم قراءتها، وهي لا تعنيهم ولا يعنيهم أمر صاحبها،وإن كان زعيما لبعض الهنود على أنه فقد جل زعامته، والباقي منها على شفا جرفهار، لهذا أكتفي بالمسألتين اللتين تعنيان جماهير المسلمين ومحبي التاريخ الصحيحمن غيرهم، وهما وعد ابن سعود للعالم الإسلامي بعقد مؤتمر يستنير برأيه في أمورالحجاز، وكتابته لملوك المسلمين ورؤساء حكوماتهم وأشهر جماعاتهم وبعضعلمائهم بذلك، ومسألة رجال قوم ابن السعود وشعبه ومسألة الخلافة وخطل الزعيمينفيها فأقول:***(٢)حكومة الحجاز وما وعد ابن السعود فيهاقد صرح الإمام عبد العزيز آل سعود بقصده وغرضه من الزحف علىالحجاز تصريحات أذاعت بعضها الصحف المصرية وغيرها، أولها ما فاه به فينجد قبل خروجه منها إلى الحجاز، وخلاصتها أنه يريد تطهيره من إلحاد الظلموالاستبداد ويؤمنه ويقيم فيه الشرع والعدل مسترشدا بآراء أهل العلم والرأي فيالعالم الإسلامي، وبعد أن التقى في مكة المكرمة بفضيلة الأستاذ المراغي مندوبجلالة ملك مصر وبسعادة سفير إيران في مصر (اللذين ألما بالحجاز على إثر مأأذاعه الشريف علي وهو محصور في جدة من هدم الوهابيين لقبة الحجرة النبويةوهدمهم للمساجد والمشاهد) وما كان من تحاوره مع هذين المندوبين الذكيين اقتنعبأن ينجز وعده المجمل المشار إليه بصفة تفصيلية رسمية هي أن يدعو أشهررؤساء الحكومات الإسلامية المستقلة، وشبه المستقلة وأشهر الجماعات الإسلاميةفي الهند وسورية إلى إرسال مندوبين من قبلهن لعقد المؤتمر الإسلامي الموعود بهثم يدعو بعض أفراد العلماء في البلاد التي ليست فيها حكومات إسلامية ولا جمعياتمشهورة لذلك.كتب بذلك إلى أصحاب الجلالة ملك مصر، وإمام اليمن وشاه إيران، وملكالأفغان، ورئيس جمهورية الترك، وسمو باي تونس، وإلى جماعة علماء الحديث،وجمعية العلماء، وجمعية الخلافة بالهند، والمجلس الإسلامي الأعلى في القدسالشريف، وإلى الأستاذ المحدث الشيخ بدر الدين الحسني وإخوانه العلماء في الشام،كتب لهؤلاء كتابا بنص واحد نشر في أشهر الجرائد، وكان تاريخه ٨ ربيعالآخر سنة ١٣٤٤ وأهم ما جاء فيه قوله بعد قصده من جهاده: (إنني والذي نفسيبيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه، وإنما الحجاز وديعة في يدي إلى الوقتالذي يختار الحجازيون واليا منهم يكون خاضعا للعالم الإسلامي وتحت إشراف الأممالإسلامية والشعوب التي أبدت غيرة تذكر كالهنود) .(إن الخطة التي عاهدنا عليها العالم الإسلامي التي لا نزال نحارب منأجلها مجملة فيما يلي: ١- إن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم، وللعالم الإسلامي من جهة الحقوقالتي لهم في هذه البلاد. ٢- سنجري الاستفتاء التام لاختيار حاكم للحجاز تحت إشراف مندوبي العالمالإسلامي، وسنسلم

الوديعة لهذا الحاكم على الأسس الآتية، وذكر خمسة أسس:(أولها) : كون الحكم بالشريعة المطهرة ومرجع الناس إليها.(ثانيها) : حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها، ولكن لايصح أن تعلن الحرب على أحد، إلخ.(ثالثها) : لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أي دولة كانت.(رابعها) : لا تعقد اتفاقات اقتصادية مع دولة غير إسلامية.(خامسها) : تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم للحكومة (موكولللمندوبين المختارين من الأمم الإسلامية وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغلهكل دولة في العالم الإسلامي والعربي، وسيضم لهؤلاء ثلاثة مندوبين من جمعيةالخلافة وجمعية أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند، ثم قال: إن هذا ما نواهوطلب من كل مخاطب الإسراع بإرسال مندوبيه وإخباره عن الوقت الذي يناسبعقد المؤتمر فيه، هذا ملخص المهم من الكتاب ومن شاء أن يطلع على نصه كلهفعليه بالمجلد ٢٦ من المنار ص ٥٤.فالقارئ يرى أن ابن السعود إنما وعد بأن يمنح الحجاز استقلالا إداريا فيداخليته ويقيم فيه واليا منتخبا، وقيد فيه هذا الوالي في التصرف الاقتصادي ولميجعل له حقا في الأمور السياسية ولا العسكرية بل احتفظ بهما لنفسه بالطبع، ولكنرؤساء الحكومات الإسلامية التي أراد أن تكون مشرفة على اختيار الوالي الإداريللحجاز وتحد حدوده وتضع للبلاد النظم الداخلية كلها في حدود الشريعة لم يجبدعوته العاجلة منهم أحد فسقط ما أعطاهم من الحق في ذلك.فهذه هي الوثيقة الرسمية التي يدندن حولها الزعيمان شوكت علي ومحمد عليوكذا سفير إيران بمصر كما نشر عنه في الجرائد من قبل قد بلغ الغرور منالزعيمين الهنديين مبلغا لا تتطاول إلى مثله أعناق الملوك أولي الجيوش الجرارةفتوسعا في تفسير هذا الوعد وأباحا لأنفسهما الإسراف في الطعن والزراية علىالملك المصلح العادل التقي الذي عرضت عليه البيعة بالخلافة العظمى فلم يقبلهاتواضعا وتنصلا من أعبائها، وما يترتب عليها من الفتن فوصفه الزعيم محمد عليفي تصريحه الأخير بمصر ببعض ما نبذه في خطبه بالهند من ألقاب الكذبوإخلاف الوعد والحنث بالأيمان.قال في تصريحه: (لقد رأينا سوء الإدارة الملكية طول مدة حكم الشريفحسين فقررنا تطهير بيت الله الحرام، وكعبة الإسلام، بل وجزيرة العرب منرجس الاستبداد الملكي بحيث لا نسمح ولا نرضى بوجود ملك أو سلطان هناك،وقد كان ابن سعود من رأينا وأقرنا على هذه الفكرة ووافقنا على مبدئنا وأعطاناعهدا صريحا ووثيقة كتابية بذلك لا تحتمل التأويل، وكنا نود وهو يقول بأنه منأشد الناس محافظة على سنة الرسول أن يتذكر أنه عليه الصلاة والسلام هو(الصادق الوعد الأمين وأن يتذكر بأن من أخلاق الإسلام أن المؤمن إذا قال صدق،وإذا وعد لا يخلف، وإذ حلف لا يحنث) إلخ، فما قيمة هذين الرجلين، وما قيمةجمعيتهما التي فشلت فيما أنشئت لأجله حتى يدعيان هذا التصرف في جزيرةالعرب.إن ابن سعود لم يخص محمد علي وشوكت علي بوعد غير ما وعد به العالمالإسلامي عامة، ومن ذكرنا من رؤساء حكوماته وأشهر جماعاته وهو ما يفهم منكلام محمد علي هنا بأن لا يكون في جزيرة العرب ملك ولا سلطان، وإنما وعدهمكما وعد العالم الإسلامي كله بتطهير الحجاز من الظلم والاستبداد وقد وفى بوعدههذا خير الوفاء، وأما وعده المتعلق بشكل الحكومة الداخلية في الحجاز الذي ذكرنانصه الرسمي فلا يصح أن يقال: إنه أخلفه إخلافا يستحق عليه أمثال هذه المطاعنوإنما حال دون إنجازه أمران ليسا من سعيه ولا من عمله:(أحدهما) : ما أشرنا إليه من عدم إجابة رؤساء الحكومات الإسلامية إياهإلى إرسال مندوبين من قبلهم للتمهيد لذلك الإنجاز بعقد المؤتمر الإسلامي وغيره،فاضطر إلى عقده بدون تدبير أحد منهم لتقصيرهم لا لتقصيره، وسنذكر ما كان منأمر من أرسلوا وفودهم إلى المؤتمر وأهمه تهنئتهم لابن السعود بنصبه ملكا علىالحجاز.(ثانيهما) : رأي أهل الحجاز أنفسهم، فهم لم يرضوا أن يكون عليهممسيطرون من

دول أجنبية عنهم المستقل منها مخالف لهم في المذهب كاليمن وإيرانأو في الجنس كالترك والأفغان، وناهيكم بحال الترك بعد انسلاخ دولتهم من دينالإسلام، وغير المستقل في أموره تحت سيطرة دول الاستعمار الأوربية ولا سيماالخارجية، وإذا لم يرضوا بسيطرة ولا تدخل من الدول الإسلامية في شؤونهم فعدمرضاهم بتدخل الشعوب الإسلامية المستذلة لدول الاستعمار كالهند والجاوييينوالمغاربة أحق وأولى، وهم – أي أهل الحجاز – معترف لهم من الدول العظمىبالاستقلال المطلق لذلك بادروا بعد استيلاء الإمام عبد العزيز بن السعود على جميعالحجاز وتسليم الشريف علي له رسميا على مبايعته بشروط تتضمن: التفصي منكل سيطرة ونص البيعة يدل على ما بيناه من رأيهم آنفا فلم يسعه إلا قبول بيعتهم،وإلا كان مستبدا فيهم بتحكيم غيرهم في أمورهم، وإنما غرضه الأول إزالةالاستبداد من الحجاز، فلو أجاب أولئك الملوك والرؤساء دعوته التي سبقبيانها ورفض ذلك أهل الحجاز لما ساغ له إجبارهم على قبول تلك السيطرة فكيفوهم لم يجيبوا الدعوة؟ فهل يقال مع هذا: إن ابن السعود وعد بأن يجعل الحجازتحت مراقبة العالم الإسلامي ثم أخلف الوعد مختارا، وكذب متعمدا؟ كلا إنما تعذرذلك عليه من الجانبين جانب الحجاز وجانب الدول والجماعات الإسلامية، وكانذلك هو الخير ولله الحمد.وهذا نص بيعة علماء الحجاز وشرفائهم وممثلي جماعاتهم لابن السعود بعدالبسملة والحمدلة والتصلية (نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمنالفيصل آل السعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسولهصلى الله عليه وسلم وما عليه الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح والأئمةالأربعة رحمهم الله تعالى، وأن يكون الحجاز للحجازيين، وأن أهله هم الذينيقومون بإدارة شؤونه، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز، والحجاز جميعهتحت رعاية الله ثم رعايتكم) .كتب هذا النص أهل الحل والعقد في العاصمة ثم بايعوه به وتلاهم أمثلهم منسائر الأمصار وتلاهم مشايخ الأعراب ورؤساؤهم، وأنت ترى أنهم بايعوه على ماكان يبايع به الخلفاء الراشدون، واشترطوا عليه إقامة مذهب أهل السنة ومنهم أئمةالفقه الأربعة، وأن يكون الحجاز لأهله لما ذكرناه من ملاحظتهم آنفا.وإنما سموه ملكا؛ لأن هذا اللقب له شأن عند الدول الأجنبية التي اعترفتباستقلالهم المطلق، وهو لقب لا يقتضي الاستبداد والظلم، ولا هو ممقوت عند اللهولا عند رسوله والمؤمنين فقد كان نبي الله داود، ونبيه سليمان عليهما السلام ملكين،وقد امتن الله عليهما بذلك بل امتن على قومهما بني إسرائيل بقوله: ﴿اذكروانعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا﴾ (المائدة: ٢٠) الآية، وبهذاحتججت على محمد علي بمكة المكرمة.ولقب الخليفة لم يكن بأمر من الله تعالى، ولم يطلقه الصحابة إلا على أبيبكر وحده لأنه خلف الرسول صلى الله عليه وسلم ولقبوا سائر الراشدين بأميرالمؤمنين، ثم صار المؤرخون يطلقونه على الراشدين من بعدهم وعلى خلفاءالأمويين والعباسيين.ومن استقرأ أقوال ابن السعود في شكل حكمه، سواء منها ما نشره فيبلاغاته وخطبه الرسمية وغير الرسمية، وما دار بينه وبين الجماعات أو الأفرادمن أهل الحجاز وغيرهم يراها صريحة في التبرؤ من عظمة الملك وحب العلو فيالأرض، أو تفضيل نفسه على أحد من الخلق، بل هو يتنصل كثيرا من لقب ملكوقول: أنا رجل بدوي أو من عامة الناس، ويرى أعماله وأحكامه وشمائله مصدقةبذلك فهو أبعد من الطبقات الوسطى في الثروة والترف والتنعم في مأكله ومشربه،والتطرس والتطرز في ملبسه، والإفناق والتورن في سائر أحوال معيشته، اللهمإلا الطيب فإنه يتطيب دائما ويفضل عطر الورد على غيره، ويحب النساءويكرمهن متأسيا بالرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في قوله: (حببإلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة) رواه الإمام أحمدوالنسائي من حديث أنس، وهو كثير الصلاة، ولا

سيما في الليل.وجملة القول أنه ليس في عبد العزيز بن السعود شيء مما يشكو منه محمدعلي الهندي وبعده من غطرسة الملك وكبريائه – من قول ولا عمل ولا خلق ولاتحكم ولا تحجب ولا تكبر- بل هو يتحرى سيرة الخلفاء الراشدين بقدر طاقته،فهل يعذر هو وأخوه وجمعيتهما على عداوته لأجل لقب يزعمون أنه منبع الضلالولشرور، وإن تحلى به بعض الصالحين والأنبياء المرسلين؟كلا إن الرجلين ليسا من البلادة والجهل بحيث يعتقدان أن للألقاب هذا الشأنوالتأثير بل يغالطان ويسفسطان كما هو شأن أمثالهما من أهل النزعات السياسة،وإنما كانا يسعيان لأمر لهما فيه هوى شخصي، وهو جعل الحجاز جمهورية يديرأمرها مجلس إسلامي مؤلف من جميع الشعوب الإسلامية لكل شعب فيه منالأعضاء بنسبة عدده، فإذا كل لكل مليونيين فما دونهما من كل شعب مندوب أوعضو في هذا المجلس كما نقل لي عنهما، وليكن مثلا يكون لنجد عضو واحدوللحجاز عضو واحد، ولمصر سبعة أعضاء؛ لأن أهلها ١٤ مليونا؛ وأما الهندفيكون لمسلميها ٣٥ عضوا؛ لأنهم يبلغون ٧٠ مليونا؛ وعلى هذا يكون لهم الرأيالغالب في أنفسهم، فكيف إذا أمكنهم استمالة بعض الأعضاء من الشعوب الأخربوالاتفاق معهم؟وقد بينا في هذا المقال ضعف هذا الرأي وأفن العقل الذي يتخيله، وما لأهلالحجاز من العذر في عدم قبوله، وإن ابن السعود لم يعد بهذا وإنما أشار في خطابهلرؤساء الحكومات الإسلامية بأن المندوبين في المجلس الإسلامي الذي يحدد الحدودالحجازية ويضع النظم المالية والإدارية للحجاز (سيحدد عددهم باعتبار المركزالذي تشغله كل دولة في العالم الإسلامي والعربي) إلخ، ما تقدم آنفا، ومنه أنه لميعط الهند إلا ثلاثة أعضاء لجمعية الخلافة واحد منهم.وقلنا فيه أيضا: إن رؤساء هذه الدول لم يقبلوا الدعوة لإنجاز هذا الوعدونزيد عليه أنه لما عقد ملك الحجاز المؤتمر الإسلامي العام حضر مندوبون من قبلإمام اليمن ورئيس جمهورية الترك وملك الأفغان دون غيرهم، وقد جاءت هذهالهنود مهنئة لجلالة الملك عبد العزيز وراغبة في شد أواخي المودة والصداقة معه،ولم يتعرض أحد منهم للاعتراض على ملكيته.وإنني لما اقترحت في المؤتمر الاحتجاج على إلحاق منطقة عقبة ومعانبحكومة شرق الأردن التي جعلتها الدولة البريطاني تحت سيطرتها، وهي منطقةحجازية وتقرير طلب إعادتها إلى الحجاز كان مندوبا الحكومة المصرية قد حضراالمؤتمر متأخرين فانسلا من الجلسة بحجة أنهما غير مفوضين بالتدخل في أمورالحجاز السياسية تبعهما مندوب اليمن ومندوب الأفغان لهذه الحجة، ومعلوم أن هذهالمسألة تتعلق بحدود الحجاز التي وعد ابن السعود بجعلها من خصائص مندوبيالدول الإسلامية.ثم إن جلالة ملك الحجاز قد أرسل إلى المؤتمر بيانا بخطته في حكومة الحجازليبدي رأيه فيه فقرأه الرئيس وطلب من الأعضاء إبداء رأيهم فيه فقلت: إنني لاأرى حاجة للمناقشة فيه، فهذه الخطة صارت معلومة لنا إلخ، فلم ألق معارضةتذكر في هذا الرأي، بل كان مقبولا من المؤتمر وتقرر عدم المناقشة فيه.هذا وإن تفصيل هذه المسائل سيجده محبو الاطلا ع عليه في رحلتي الحجازيةالأخيرة إذا يسر الله طبعها، وخلاصة القول: أن الزعيمين الهنديين كانا شاذين فيمكة المكرمة وكان شذوذهما وتهورهما مدعاة الاستغراب من مندوبي جميع الشعوبوتعجب العقلاء كيف صار هذان الرجلان زعيمين سياسيين في الهند ولا عجب فإنالتهور في الجرأة والشذوذ في القول والعمل أعظم مجلبة للعوام.ولم نسمع من الزعيمين المكرمين في مكة كلمة في طلب إحياء الخلافةالإسلامية في الحجاز ولا في غيره، وإنما هذه نبأة جديدة صاح بها محمد علي فيمصر، ويرى القراء في آخر هذا المقال ما يهمهم من أمرها مختصرا مفيدا.***(٣)رجال ابن السعود وشعبهلخص الزعيم المذكور ما بسطه من أسباب عداوتهم لابن السعود بقول:(ومما تقدم تبين أننا نخالف ابن السعود لسببين: (الأول) تمسكه بالملك وعدم وفائهبالعهد الذي تعهده

لنا (الثاني) أن تمسكه بالملك يجعله في حاجة إلى من يعتز بهفي ملكه، فهو يعتز برجاله ورجاله جهلاء، ونشهد أنهم مخلصون للدين إخلاصاأعمى، وعيبهم جهلهم، أما ابن السعود، فنشهد أنه لم يكن جاهلا، ويعرف أنالحق معنا، وأن الدعوة إلى الخير لا تكون إلا بالتي هي أحسن، ولكنه لم يستطعمقاومة جهل رجاله، وإلا خرجوا من يده ولم يبق له من يستعين به على الاحتفاظبالملك غيرهم، فلهذا تراه يغمض العين على القذى) اهـ.يعني الزعيم برجال ابن السعود شعبه من أهل نجد، وغير نجد من البلادالتي تدين لسلطانه، وهم الذين اشتهروا بلقب الوهابية، ويعني بجهلهم عدموقوفهم على أمر السياسة وآداب الحضارة والعمران، وشدتهم في الدعوة والأمربالمعروف والنهي عن المنكر، هو يشهد لهم بالإخلاص للدين وسمى إخلاصهمأعمى؛ لأنهم لا يراعون فيه أساليب الدعاية وآداب الحضارة وعلومها العصرية فيهاويشهد لسلطانهم ابن السعود بأنه ليس بجاهل مثلهم، ولكنه مضطر إلى الإغضاءعن جهلهم وعدم التصدي لمقاومة هذه الجهل؛ لئلا يخرجوا عليه فلا يبقى له قوةيحافظ بها على ملكه، وجناب الزعيم السياسي اللائم المليم يصرح بأن محافظة ابنالسعود على رجاله هؤلاء وإغماض عينه على قذى جهلهم هو السبب الثانيلعداوتهم له ومقاومتهم إياه، وقد تلطف هنا فسمى ذلك مخالفة ونتيجة هذه المقدماتأن عداوتهم أو مخالفتهم له لا تزول إلا إذا ترك ملك الحجاز أولا وقاوم قومه حتىيلجئهم إلى الخروج عليه ترك طاعته وإسقاط حكمه ثانيا.فأي عادل أو عاقل بريء من الهوى يوافق جناب الزعيم ويخطئ ابن السعود؛لأنه لا يوافقه ويوافق أخاه شوكت علي في الأمرين كليهما، والسعي معهما لإقامةجمهورية في مكة تكون تحت سيطرة جميع الشعوب الإسلامية على فرض أن هذاصواب في نفسه، وما هو إلا خطأ لا يحتمل الصواب؟ بل أي عاقل يتوقف فيالحكم بالهوس والجنون على رجلين يطالبان ملكا من الملوك بخلع نفسه من الملكوالانسلاخ من إمامة شعب قوي يطيعه طاعة دينية مكنته من تأسيس سلطنة عظيمةأقام فيها العدل ونشر الإصلاح والتعليم والتحضير للبدو وحفظ الأمن في بدوهاوحضرها حفظا لا يوجد له نظير في مملكة من الممالك حتى الأوربية والأمريكانية،ويتوقع لها جميع العارفين بحالها في الشرق والغرب مستقبلا عظيما إذا أطال الله فيعمره حتى يتمكن من تنفيذ مقاصده، ويعللان طلبهما بأنهما على حق فيما يقترحانعليه ترك ملكه وقومه لأجله واتباعهما فيه؟ وأي عاقل يصدق هذا الزعيم اللائم المليمأن ابن السعود يعتقد أنهما على حق فيما ذكر ويوافقه على أن جريمته الموبقة هيالحرص على ملكه الباطل والمحافظة على شبعه الجاهل: وإيثارهما على خيال محمدعلي العالم الفاضل؛ لأن متخرج في مدرسة إكسفورد البريطانية؛ ولأن له جمعيةسياسية خيالية جعلته هو وأخاه زعيمين لها؟ صدق الله العظيم في قوله: ﴿ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ (ص: ٢٦) وقوله: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهههواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديهمن بعد الله أفلا تذكرون﴾ (الجاثية: ٢٣) .أما والله لولا اتباع الهوى والغرور بالزعامة لما صدر مثل هذه الكلام عن مثل(مولاي محمد علي الزعيم الكبير) فالرجل لوذعي الذكاء متخرج من أعلىالمدارس الإنكليزية ولكنه عصبي المزاج حديده إذا غضب وغلب عليه الهوى لايدري ما يقول، في طلاقة لسان، وجرأة جنان، وزهو بالزعامة، وتعود علىتصفيق عوام الهنود له في كل ما يقول، ومنه كما نقل إلينا أنه قال في جماعة منهم(إنه لا تأتي سنة ١٩٢٧ أو ١٩٢٨ (الشك مني) إلا وقد خرج الإنكليز من الهند)فصفقوا له تصفيقا.لو كان الرجل مخلصا للإسلام والمسلمين في مساعيه السياسية لعد وجودالشعب النجدي على الحال التي يعرفها ونعرفها من أعظم نعم الله على هذه الملة فيهذا العصر، وأعظم أسباب الرجاء في تجديد مجد الإسلام، وإقامة شرعه الذيهدمته حكومات الحضارة الإسلامية الناقصة

في كل مكان، كان شرهم في ذلكالترك الذين لم يشتهر محمد علي وشوكت علي في الهند وغيرها إلا بتصديهمالتعزيز خلافتهم الوهمية الباطلة، وإن كان لهما عذر سياسي في هذا لأن الدولةالعثمانية كانت سياجا للمسلمين في الجملة كما كان يقول الأستاذ الإمام.الشعب النجدي أو الوهابيون هم أصح الشعوب الإسلامية عقيدة وأقواها إيمانافإن آية الإيمان الكبرى هي بذل المال والنفس في سبيل الله وهم كذلك، ويظهر أثرإيمانهم في أعمالهم فكلهم يؤدون جميع الفرائض من صلاة وزكاة وصيام وحجوجهاد وأمر بالمعروف ونهي عن منكر، حتى إنه ليقل فيهم من تفوته صلاةالجماعة حيث تقام بغير عذر شرعي، وهم أصدق الناس حديثا وأشهم أمانة قد تمرالسنين، ولا يتهم أحد منهم بخيانة أو عدوان على غيره، وأما شدتهم في الدعوةوالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي موجهة في الغالب إلى البدو وهي لائقةبهم لخشونتهم.وكلهم طائعون لإمامهم وسلطانهم في المنشط والمكره فإذا دعاهم إلى النفيرالعام أو الخاص نفروا خفافا وثقالا لا يكلفونه مالا ولا وسلاحا إلا من حاجة فهم علىسيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم بقدر علمهمومعرفتهم، وهم من جراء ذلك يقبلون كل علم وعمل يوافق الشرع ويردون كل ماخالفه، فإذا تيسر تعليمهم كل ما ترتقي به الأمم في الحضارة من طريق الشرعقبلوه (ومنه أساليب الدعوة والإرشاد في الأمصار) وإمامهم ابن السعود يعلم هذاوينوي تنفيذه، وكل ذلك يتوقف على كثرة المال ومساعدة الزمن، والزعيم اللائمالمليم يعلم كل هذا، ولكنه يريد أن يكون ابن السعود تابعا لهواه؛ لأنه كان ناصراله بجمعيته على الشريف حسين.***(٤)مسألة الخلافةإذا أطلق المسلمون كلمة الخلافة فإنما يعنون بها الحكم الإسلامي الصحيحالذي كان الخلفاء الراشدون أكمل مثال له، وحكم الخلفاء الراشدين قد اشتهر فيالعالم الإنساني لا الإسلامي وحده بأنه أكمل حكم أقام العدل المطلق بلا أدنى محاباةلأحد من البشر لأجل دينه أو نسبه أو قوته أو غناه أو فقره أو قرابته أو عداوته أوصداقته كما أمر الله تعالى في كتابه العزيز بالنصر الصريح، وأنه أكمل مثال لمايسمونه في هذا العصر (بالديمقراطية) أي حكم الشعب، وقد شهد بذلك العارفونالمنصفون من غير المسلمين، وإن تخبط في فهمها ومعرفة قيمتها علي أفندي عبدالرازق وأمثاله من الهادمين لمجد الإسلام الذين يلقبون أنفسهم بالمجددين.كل مسلم صادق الإيمان بما جاء به خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلميتمنى لو يعود للمسلمين حكم الخلافة هذا، وكل من وقف حق الوقوف على حكمعبد العزيز بن السعود في بلاده ثم في الحجاز، وإن لم يتم له فيه ما تم له في نجديعلم – وإن منعه الهوى أن يشهد بما يعلم– أنه هو النواة الوحيدة لإعادة حكمالراشدين ومجد الإسلام الذي أسسوه إذا أتيحت له الأسباب والمساعدة من المسلمين،ومحمد علي وشوكت علي من أعلم الناس بهذا الأمر ولكنهما يدعيان أنهماسيقيمان حكم الخلافة بإقناع جميع الشعوب الإسلامية به، وإن من المقدمات لإقامتهاهدم قوة ابن السعود التي هي القوة الإسلامية الوحيدة القائمة على أساس الدين.لا أستثني من هذا العموم حكومة الإمام يحيى في اليمن فإن قومه الزيدية الذينهم دعامة حكمه وأصل عصبيته لا يقاتلون إلا في مقابلة جعل مالي يتقاضونه منه،وقد كان كثير منهم يقاتلون جيشه تحت لواء عدوه السيد الإدريسي؛ لأنه يعطيهممن الدراهم ما لا يعطيهم الإمام يحيى، وأما غير الزيدية وهم الشافعية الذين يؤلفونالسواد الأعظم في اليمن فهم لا يقاتلون معه لإمامته بل كثيرا ما يقاتلونه، وسببخضوع أولي القوة والعصبية منهم له وجود رهائن من أبناء سادتهم وزعمائهم عندهيهدد من عصاه بالفتك بهم، ولعله لا يوجد في بلاد نجد وملحقاتها رجل واحد لايطيع الإمام عبد العزيز بوازع العقيدة الدينية.أفيعقل مع هذا أحد من البشر أن الوسيلة الوحيدة لإحياء حكم الخلافة هدمسلطان هذا الإمام بحجة أن أهل الحجاز سموه ملكا وإن

اشترطوا عليه مع هذااللقب أن يكون على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إلخ، ما تقدم فينص بيعته.وأما سائر الشعوب الإسلامية فأمر حكوماتها من حيث القرب أو البعد من حكماالخلافة معلوم: الترك نبذوا الخلافة والشرع الإسلامي برمته من حكومتهم،وشرعت جمهوريتهم التي يقدس نوع حكمها (أي الجمهورية) محمد علي وشوكتعلي في تغيير دين الشعب نفسه، فبدأت بإباحة الردة عن الإسلام وكثير منالمحرمات التي يعد الإسلام استحلالها كفرا، ثم ألغوا من قانونهم المادة القائلة: إندين الدولة هو الإسلام فتركوا مخادعة الشعب باسمه بعد ما خضع صاغرا لتركشرعه، ولبس البرنيطة كارها؛ لأنها شعار غير أهله، والآن نسمع نبأة جديدةعنهم في تغيير الصلاة بجعلها كصلاة البروتستانت وغيرهم من النصارى بأنيجلس المصلون على كراسي يسمعون المعازف وآلات الطرب في المساجد إلخ [١]وملك الأفغان قد شرع في الاقتداء بهم في التفرنج والاستعانة برجالهم على إدارةجيشه وملكه وبالإفرنج أيضا، ومصر التي هي أجدر بلاد الحضارة الإسلاميةبالحكم الإسلامي وإعادة الخلافة قد اقتبست القوانين الإفرنجية للأمور المدنيةوالعقوبات وأحلتها محل الشريعة ثم وضعت أساس حكومتها على قوانين أوربةالنيابية، ولما قام كبار علماء الأزهر ومن وافقهم من سائر طبقات الشعب منذ سنتينبالدعوة إلى عقد مؤتمر للبحث في شئون الخلافة وإقامة خليفة للمسلمين كانتالحكومة المصرية ومعظم نوابها المنوط بهم أمر التشريع ضدا على جمعية الخلافة،وكانت أكثر الجرائد التي تسمى إسلامية تهزأ بهم وتسخر منهم وتصد عنهم، ثم قامتقيامتها وقيامة مجلس النواب على وزارة الأوقاف؛ لأنها أجابت دعوة الأستاذ الأكبرشيخ الجامع الأزهر إلى صرف مبلغ حقير من الأوقاف الخيرية باسم المعاهد الدينيةصرفه على السعي لعقد مؤتمر الخلافة، ثم عقد المؤتمر، ولم ينته إلا بالخيبةوالفشل، وأما حكومة إيران فهي أبعد حكومات الشعوب الإسلامية عن إحياء حكومةالخلافة التي يدعي الزعيمان الدعوة إليها؛ لأنها حكومة شعب شيعي يدين الله تعالىببطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ... ويعتقد أن الحكم الإسلامي الحق لن يقوم فيالأرض إلا بظهور الإمام المهدي المنتظر الذي هو محمد بن الحسن العسكري الذيدخل السرداب في (سر من رأى) التي تسمى الآن (سامرا) منذ أحد عشر قرنا،وينتظرون خروجه منه كل يوم.هذا حال الشعوب الإسلامية المستقلة، على ما في استقلال مصر من قيودوسيطرة احتلال أجنبي، ومن المعلوم أن سائر المسلمين خاضعون لدول أوربة.فاسمع بعد تذكر هذا ما صرح به الزعيم محمد علي الهندي لجريدة الأخبارعن خطة جمعيته في إعادة الخلافة:قال: (واعتقادنا الراسخ أننا سنعمل إن شاء الله إلى اليوم الذي تجتمع فيهكلمة الأمم الإسلامية ملوكية كانت أو غير ملوكية فتنفرد كل أمة بشئونها الداخليةحسبما يتفق مع عوائدها وطباعها وما يتفق مع مصالحها وإدارة شئونها.(وأما الشئون الخارجية فيجب على المسلمين جميعا أن يكون (أمرهمشورى بينهم) وبذلك ترى المسلمين جميعا في المستوى اللائق بهم) يعني وإن هذالا يتم إلا بإعادة حكم الخلافة أي الرجوع إلى أحكام كتاب الله كما قال: والمراد إذاأن تكون السياسة الخارجية لجميع الأمم الإسلامية وحكوماتها على اختلاف أنواعهاتحت إدارة الخليفة الأعظم القائمة على أساس الشورى في مجلس مؤلف من جميعتلك الأمم ليتفق سابق كلامه مع لاحقه.على أنه ذكر بعد هذا أن أهل الهند ساخطون على ابن السعود لتدمير رجالهالجاهلين لآثار النبي صلى الله عليه وسلم والعترة والصحابة رضي الله عنهم، ثمقال: (وكل مهمتنا أننا نواجه تيار هذا السخط والغضب إلى تحقيق غايتنا الساميةالتي نعتقد بحق أنها لخير الإسلام والمسلمين، فما علينا إلا إحياء الهمم وتوجيهالقلوب وتحويل الأنظار إلى وجوب إعادة عهد أبي بكر وعمر) اهـ بنصه.أما قوله: إن رجال ابن السعود ذمروا آثار

النبي صلى الله عليه وسلم وآثارعترته وأصحابه فهو كذب وبهتان دليله أن هؤلاء ليس لهم آثار مبنية تدمر وإنمادمر القوم بعض مشاهد القبور المشيدة المزينة على خلاف ما ثبت في الأحاديثالصحيحة من النهي عن ذلك ولعن فاعليه، والأمر بهدمه وتسويته بالتراب كما بيناهمرارا.وقوله: إن مسلمي الهند ساخطون على ابن السعود باطل على إطلاقه فخيارمسلمي الهند من علماء الحديث وأنصار السنة ومن العقلاء والسياسيين راضونعن ابن السعود ومؤيدون له، وإنما الساخط عليه الشيعة وخرافيو أهل الطرقالمبتدعة.وهب أن قوله صحيح فهل يتجرأ عاقل على القول بأن سخط الهنود على ابنالسعود هو الوسيلة الوحيدة لإعادة حكم أبي بكر وعمر؟فخلاصة ما قاله الزعيم محمد علي أنه يعتقد أن سعيه وسعي جمعيته سينتهيبإقناع جميع الأمم والدول الإسلامية بأن تكون كل دولة من دولها مستقلة في إدارتهاالداخلية، وأن تكون سياستها العامة وعلاقاتها الخارجية مع الدول تابعة لخليفة واحديكون في الحجاز، وأن الوسيلة الموصلة إلى هذا الإقناع هي سخط بعض عوامالهنود أو كلهم على ابن السعود؟ وهل يروج هذا الهوس إلا عند عوام الهنود؟فالمعقول الذي لا يعقل غيره أن تكون خطة محمد علي جمع أموال عظيمة منالهند تقبضها جمعية الخلافة؛ لتزيل بها حكم ابن السعود من الحجاز وتضع بدلهحكم خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم يكون مآل هذه الأموال كمآل الأموالالتي جمعت من قبل لإحياء خلافة الترك.وقد وجدت جمعية في ألمانية لمثل هذه الغاية أحسن نظاما من جمعية الخلافةالهندية، وهي تدعو الناس إلى دفع زكاة أموالهم إلى فروعها لأجل هذه الغاية.ومن المسلمين من يرون في الخلافة آراء أخرى بعيدة عن الشرع والعقل.ونحن قد سبقنا إلى وضع أصول النظام لإعادة الخلافة في كتابنا الذي أفردناهلهذه المسألة (كتاب الخلافة أو الإمامة العظمى) .والحق المعقول أن العالم الإسلامي غير مستعد الآن إلى تمحيص هذه المسألةوتنفيذ الواجب، وأن خير الوسائل لها ما اقترحناه كتابة على المؤتمر الذي أقيمبمصر فلم يعرضه السكرتير العام عليه، وقد نشرناه في المنار، وفي بعضالصحف المصرية ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ (النحل: ٩) اهـ الرد.(المنار)كتبنا هذا المقال في ثلاثة فصول أرسلناها إلى جريدة الأخبار الغراء التينشرت تصريحات الزعيم محمد علي الهندي فنشرتها وكنا نرسل المسودة قبل أننقرأها لالتياث صحتها، وبعد إتمام نشرها فيها أودعناها في المنار بعد شيء منالتنقيح والتصحيح؛ لأننا قرأناها بعد ذلك مجتمعة وكان كل فصل ينشر قبل كتابةما بعده.________(*) إردام الحمى عبارة عن دوامها وطول مكثها.(١) المنار: هذا الخبر يؤيد ما بلغنا منذ بضع سنين عن مصطفى كمال أنه يمهد السبيل لتنصير الترك لتبقى كأوربة من كل وجه ولكنه ينبغي من إنكلترة أن تكافئه على ذلك بمخالفته وعد الترك شعبا أوربيا.." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا________فتاوى المنارالمرأة البرزة وخطابتها على الرجال مكشوفة الوجه(س ٢٣) من حضرة صاحب الإمضاء في (مجالغكا - جاوة)بسم الله الرحمن الرحيمإلى حضرة مولاي قدوة العلماء الأستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضاصاحب مجلة المنار - نفعني الله والمسلمين بوجوده العزيز - آمين.السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهوبعد، فما دام قولكم في النساء المتبرزات كالخطبة أمام الرجال مكشوفةالوجه، فإن جوزتم، فما مراد قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ (الأحزاب: ٢٨) الآية، وقوله تعالى:] وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن [إلى ﴿تفلحون﴾

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٦٢/٢٩

(النور: ٣١) أفتونا يا سيدي بيانا شافيا فلكم الشكر منا، ومن اللهالأجر والثواب. والسلام.... ... ... محبكم المخلص... ... ... عبد الحليم... ... ... رئيس هيئة المركزية لشركة العلماء ... ...(٢٣) المرأة البرزة تخطب الرجال سافرة:(ج) قوله في السؤال المتبرزات غلط أو محرف أصله البرزات، فالتبرزالخروج إلى البراز (بالفتح) وهو الفضاء الواسع، وغلب استعماله في قضاءالحاجة، والبرزة (كضخمة) معناها المرأة البارزة المحاسن، وغلب استعماله عندالعرب والمولدين بما نقله أصحاب المعاجم عن رواة اللغة كقول صاحب لسانالعرب: قال ابن الأعرابي: قال الزبيري: البرزة من النساء التي ليست بالمتزايلةالتي تزايلك بوجهها تستره عنك وتنكب إلى الأرض، والمخرمقة التي لا تتكلم إنكلمت، وقيل: امرأة برزة متجالة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها، وفيحديث أم معبد: وكانت امرأة برزة تختبئ بفناء قبتها، أبو عبيد: البرزة من النساءالجليلة التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم، وامرأة برزة موثوق برأيها وعفافها،ويقال: امرأة برزة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب، وهي مع ذلك عفيفةعاقلة تجلس إلى الناس وتحدثهم، من البروز وهو الظهور والخروج اهـ.وأم معبد التي ذكرها هي الخزاعية الصحابية التي مر بها النبي صلى اللهعليه وسلم، وصاحبه الصديق رضي الله عنه في حديث الهجرة في طريقهما منمكة إلى المدينة ومعهما خادمهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ودليلهما عبد اللهبن أريقط - وكان مشركا ثم أسلم - فسألوها عن لحم وتمر ليشتروا منها، فاعتذرتبالقحط وتمنت لو كان عندها قراء تضيفهما به، وكان بجانب خيمتها شاة عجفاء لاتستطيع الخروج إلى المرعى، فاستأذنها النبي صلى الله عليه وسلم بحلبها فقالت له:احلبها إن وجدت فيها حلبا، فمسح ضرعها، ودعا الله تعالى، وحلبها فدرت فسقىأم معبد، ثم من معه، ثم شرب على سنته إذ قال: (ساقي القوم آخرهم شربا) [١]ثم حلب وأبقى عندها اللبن لتسقي منه أبا معبد عند عودته، وقصتها معروفة فيكتب الحديث والسير، واسمها (عاتكة بنت خالد الخزاعي) قيل: كانت مسلمةقبل مرور النبي صلى الله عليه وسلم بها، وقيل: أسلمت بعد ذلك، وعاشت إلىعام الرمادة في خلافة عمر رضي الله عنه.فإن كان مراد السائل من النساء البرزات، فلا حرج في خطبتهن سافرات فقدكان كثير من نساء الصحابة ومن بعدهم برزات يحضرن صلاة الجماعة ومجالسالعلم، ويخطبن الرجال، ويروين الحديث، وإن كان مراده بروز النساء للرجالكيفما كانت حالتهن وصفاتهن ومخالطتهن لهم، فالحكم يختلف باختلاف ذلك كما هومعروف، وإننا لنرى من بعض نساء مصر في بروزهن ما يتبرأ منه الإسلام،وكل دين وأدب وشرف.لم يرد في كتاب الله تعالى، ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نص فيتحريم ما ذكرنا، ولا في سيرة نساء السلف الصالح شيء من منع المرأة أن تقفمكشوفة الوجه تخطب على الرجال فيما هو حق ومصلحة، وقد بينا في كتابنا(نداء الجنس اللطيف في حقوق النساء في الإسلام) تحت عنوان (آداب المرأةوفضائلها) جملة ما ورد في ستر النساء وملابسهن ومخالطتهن للرجال ومسألةحجب نساء الأمصار، وفسرنا فيه الآيتين الكريمتين اللتين ذكرتا في السؤالوغيرهما بما يعلم منه جوابه مفصلا، فليراجعها الرئيس الفاضل في المسائل٥٤ - ٥٧ من صفحة ١٠٦ إلى ١١٣ منه إن لم يكن قرأها بعد إرسال سؤاله إلينا،فإن بقي له بعد ذلك في الموضوع ما يبغي بيانه، فليتفضل بالسؤال عنه.* * *أسئلة عن أحكام القصاص في القتل والصيال والقمار(س٢٤ - ٢٧) من صاحب الإمضاء من صولو بجاوة.الحمد لله وحده.إلى حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية، وخادم الإسلام، عزيزيالأستاذ السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار الغراء بمصر القاهرة، دام إجلاله.بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.أما بعد، فأرجو من فضيلتكم أن تفتونا على

صفحات مجلتكم المنار الغراء عنما يلي لتكتسب الثواب في الدنيا والآخرة، وتهدوننا إلى سواء الصراط، آجركم اللهوجازاكم بالخير الجزيل في الأولى والآخرة آمين.(١) كيفية حكم القصاص في الشريعة المحمدية السمحة، ولا سيما فيالقتل الشائع ما بين المسلمين البين؟ !(٢) ما حكم الشريعة المحمدية في شخص يدين بدين الإسلام تعرض مسلماآخر ماشيا في سبيله، وسفك دمه بغير حق؟(٣) هل تحكم الشريعة المحمدية بالإعدام على المعتدي السافك لدم أخيهالمسلم أم لا؟(٤) من دافع عن ماله وروحه، وحان القضاء والقدر وسفك دم المسلمالمعتدي عليه هل تحكم الشريعة المحمدية عليه بالإعدام أم تبرئه لأنه غير قاصدالشر، بل قصده المجرم بالشر؟ وكيفية إجراء الحكم الشرعي على المجرم، هليجازيه ربه في الآخرة بخير أم بشر؟(٥) ما قولكم في اليانصيب (اللتري) الشائع في جميع العالم: هل هو حرامأم مكروه أم جائز؛ فإننا نرى كثيرا من إخواننا المسلمين يشترون تذكرة اليانصيببثمن ١١ ربية تقريبا آملين أن يحصلوا مائة وخمسين ألف ربية، فمنهم من يحصلذلك المبلغ، ومنهم من يتأسف على مبلغه الذي يهديه لمصلحة اليانصيب بلا فائدةتعود عليه، أفيدونا مأجورين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... ... ... السائل... ... ... أفندي البحري... ... ... بصولو جاوة(ج) أقول قبل الجواب: إن السائل أعطاني لقبين أولهما غير صحيح؛ وإنماهو لقب ثابت لموظف رسمي من قبل الحكومة المصرية، وصاحبه في هذا العهدالأستاذ العلامة الشيخ عبد المجيد سليم فهو مفتي الديار المصرية، ولعل السائليظن أن كل من يفتي في مصر يصح أن يوصف بهذا اللقب.ثم إن الأسئلة الثلاثة الأولى يصح أن تجعل سؤالين مقترنين، وهو حكمقصاص القتل وتنفيذه فنلخصها كما فهمناه من عبارته، وإن لم نعرف سبب السؤالونجيب عنه.***(٢٤ و٢٥) حكم قتل المسلم لأخيه عمدا وكيفية تنفيذ القصاص:أما حكم قتل العمد بغير حق، فهو القود بأن يقتل القاتل قصاصا إلا أن يعفوعنه أولياء الدم أو بعضهم؛ وإنما يقتل بحكم ولي الأمر، وكيفية القتل التي كانتمعهودة في عصر التشريع الديني هي قطع الرأس بالسيف، ومن مباحث الاجتهادفيها هل هي واجبة دينا يمتنع أن يستبدل بها ما يكون أسهل منها وأقل تعذيبا وإيلاماللمقتول كالشنق والقتل بالكهرباء؛ عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله كتبالإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة)الحديث، فالقتلة والذبحة في الحديث بكسر أولهما اسم لكيفية القتل أو الذبح، وهويدل على وجوب ترجيح أحسن الكيفيات، والحديث رواه مسلم وأصحاب السنن عنشداد بن أوس.(٢٦) حكم الصيال إذا قتل الصائل:إن دفاع المرء عن نفسه وماله وزوجه وأولاده إذا اعتدى عليه معتد مشروع،ويسمى هذا الاعتداء الصيال، وأحكامه مبسوطة في كتب الفقه، والأصل فيه أنيدافع الصائل بالأخف فالأخف، فلا ينتقل من وسيلة لدفعه إلى وسيلة أشد منها إلاإذا كانت غير كافية، فإن أفضى بهذه الصفة إلى قتله كان دمه مهدرا لا قصاص فيهولا دية ولا كفارة كما نص عليه في مذهب الشافعية الذي عليه أهل جاوة، والأصلفيه حديث النسائي عن مخارق قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلمفقال: الرجل يأتيني فيأخذ مالي، قال: (ذكره بالله) قال: فإن لم يذكر؟ قال:(فاستعن عليه من حولك من المسلمين) قال: فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين؟قال: (فاستعن عليه بالسلطان) قال: فإن نأى السلطان عني؟ قال: (قاتل دونمالك حتى تكون من شهداء الآخرة أو تمنع مالك) .وروى أصحاب السنن الثلاثة من حديث سعيد بن زيد أن رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال: (من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد،ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد) والمراد بدون ما ذكرالدفاع عنه.وفي صحيح مسلم أن رجلا جاء

النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول اللهأرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ ، قال: (فلا تعطه مالك) ، قال: أرأيت إنقاتلني؟ قال: (قاتله) ، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: (فأنت شهيد) ، قال:أرأيت إن قتلته؟ قال: (هو في النار) .(٢٧)

حكم اليانصيب:اليانصيب نوع من أنواع الميسر بيناه في تفسير قوله تعالى: ﴿يسألونك عنالخمر والميسر﴾ (البقرة: ٢١٩) الآية في الطبعة الثانية من الجزء الثاني منتفسير المنار (ص ٣٢٩ و ٣٣٠ منه) بعد بيان ميسر العرب، وقلنا: إنه لا يظهرفيه كل ما وصف به ميسر العرب مع الخمر في آيات سورة المائدة وهذا نصه:(اليانصيب) هو عبارة عن مال كثير تجمعه بعض الحكومات أو الجمعياتأو الشركات من ألوف من الناس كمائة ألف دينار (جنيه) مثلا، تجعل جزءاكبيرا كعشرة آلاف منه لعدد قليل من دافعي المال كمائة مثلا، يقسم بينهم بطريقةالميسر وتأخذ هي الباقي، ذلك بأن تطبع أوراقا صغيرة كأنواط المصارف المالية(بنك نوت) تسمى أوراق (اليانصيب) تجعل ثمن كل واحدة منها دينارا واحدا مثلايطبع عليها، وتجعل العشرة الآلاف التي تعطى ربحا لمشتريي هذه الأوراق مائةسهم أو نصيب تعرف بالأرقام العددية، وتسمى النمر (جمع نمرة) ويطبع علىالورقة المشتراة عددها، وما تربحه كل واحدة من العشر الأوائل منها، وتجعلباقيها للتسعين الباقية من المائة بالتساوي بترتيب كترتيب أزلام الميسر يسمونهالسحب، ذلك بأنهم يتخذون قطعا صغيرة من المعدن ينقش في كل واحدة منها عددمن أرقام الحساب يسمونه نمرة من واحد إلى مائة ألف، إذا كان المبيع من الأوراقمائة ألف، ويضعونها في وعاء من المعدن كري الشكل كخريطة الأزلام (القداح)التي بيناها آنفا، فيها ثقبة كلما أديرت مرة خرج منها نمرة من تلك النمر، فإذا كانيوم السحب أديرت بعدد الأرقام الرابحة فما خرج منها أولا سمي النمرة الأولى مهمايكن عددها هي التي يعطى حاملها النصيب الأكبر من الربح كالقدح المعلى عندالعرب، وما خرج منها ثانيا سمي النمرة الثانية، ويعطى حاملها النصيب الذي يليالأول، حتى إذا ما انتهى عدد النمر الرابحة وقف السحب عنده، وكان الباقيخاسرا.وأما كون هذا النوع لا يظهر فيه ما في سائر الأنواع من ضرر العداوةوالبغضاء، والصد عن ذكر الله وعن الصلاة؛ فلأن دافعي المال فيه لا يجتمعونعند السحب، وقد يكونون في بلاد أو أقطار بعيدة عن موضعه، ولا يعملون لهعملا آخر، فيشغلهم عن الصلاة، أو ذكر الله تعالى كقمار الموائد المشهورة، ولايعرف الخاسر منهم فردا أو أفراد أكلوا ماله؛ فيبغضهم ويعاديهم كميسر العربوقمار الموائد ونحوه، وكثيرا ما يجعل (اليانصيب) لمصلحة عامة كإنشاءالمستشفيات والمدارس الخيرية وإعانة الفقراء، أو مصلحة دولية ولا سيما الإعاناتالحربية، والحكومات التي تحرم القمار تبيح (اليانصيب) الخاص بالأعمالالخيرية العامة أو الدولية، ولكن فيه مضار القمار الأخرى وأظهرها أنه طريقلأكل أموال الناس بالباطل، أي بغير عوض حقيقي من عين أو منفعة، وهذا محرمبنص القرآن كما تقدم في محله، وقد يقال: إن المال الذي يبنى به مستشفى لمعالجةالمرضى، أو مدرسة لتعليم أولاد الفقراء، أو ملجأ لتربية اللقطاء لا يظهر فيهمعنى أكل أموال الناس بالباطل، إلا في آخذي ربح النمر الرابحة دون آخذي بقيةالمال من جمعية أو حكومة، وهو على كل حال ليس فيه عداوة ولا بغضاء لأحدمعين كالذي كان يغرم ثمن الجزور عند العرب، وليس فيه صد عن ذكر الله وعنالصلاة.ومن مضرات الميسر ما نبه إليه الأستاذ الإمام ولم **يسبقه إليه أحد** منالمفسرين، وهو إفساد التربية بتعويد النفس الكسل، وانتظار الرزق من الأسبابالوهمية، وإضعاف القوة العقلية، بترك الأعمال المفيدة في طرق الكسب الطبيعية،وإهمال الياسرين (المقامرين) للزراعة والصناعة والتجارة التي هي أركانالعمران.ومنها وهو أشهرها تخريب

البيوت فجأة بالانتقال من الغنى إلى الفقر فيساعة واحدة، فكم من عشيرة كبيرة نشأت في الغنى والعز، وانحصرت ثروتها فيرجل أضاعها في ليلة واحدة، فأصبحت غنية وأمست فقيرة لا قدرة لها على أنتعيش على ما تعودت من السعة ولا ما دون ذلك اهـ.فإذا ثبت أن هذا النوع لا يدخل في عموم الميسر المحرم في القرآن فلا يعدمن الحرام القطعي بالنص، ويظهر هذا إن فعلته حكومة أو جمعية خيرية لا تأكلمن ربحه شيئا؛ ولكن شراءه قد يكون ذريعة لغيره، فينهى عنه من هذا الباب.* * *اليانصيب وتربية الوحوش وغيرها في الأقفاص(س٢٨و٢٩) من صاحب الإمضاء في سميس برنيو (جاوة)مولاي الأستاذ العلامة الجليل، والمصلح الكبير، صاحب المنار المنيرالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.(أما بعد) فأرجو من فضلكم الجواب عن الأسئلة الآتية وهي:(١) إن حكومتنا الهولاندية قد تعمل بعض الأعمال الكبيرة كبناءالمستشفيات والملاجئ أو إعانة المنكوبين بما يسمونه لوتراي (يانصيب) ، وقومتهبنحو مائة ألف روبية، وجعلتها عشرة آلاف سهم (لوت) وتبيع كل سهممنها بعشر روبيات وتأخذ من ثمن هذه الأسهم خمسين ألفا مثلا لبناءالمستشفيات والملاجئ أو إعانة المنكوبين، ثم تقسم الخمسين إلى نحو عشرينقسما تدفع للذين اشتروا هذه الأسهم بطريق القرعة بينهم فمن خرجت له فله نصيبمنها.فهل يجوز شراء هذا السهم (اللوت) وأخذ ربحه أم لا؟ وهل يجوز لنا طلبشيء من الخمسين التي أخذتها الحكومة تنفقه على مدرسة إسلامية أو غيرها منمصالح المسلمين؟ وهل يجوز أن نعمل مثل هذا العمل (لوتري) بإذن الحكومةلضعف المسلمين وإعراضهم عن البذل في سبيل الخير العام؟ أم يعد هذا العمل منالقمار الذي حرمه الله بنص القرآن؟(٢) هل يجوز تربية الطير أو غيرها من الوحوش في الأقفاص فردا أوزوجا مع ما يكفيها من الأكل والشرب وغيرهما، وذلك للائتناس بصورتها أوصوتها؟ وهل يعد ذلك ظلما لها أم لا؟ وقد أفتى من أفتى بأن حبس الطير فيالقفص ظلم لها وإن لم يقصر في أكلها وشربها.هذا وتفضلوا بالجواب، ولكم مني الشكر ومن الله الأجر والثواب.... ... ... محمد بسيوني عمران(٢٨) اليانصيب أيضا:قد بينا حكم هذه المسالة بالتفصيل في الفتوى ٢٧ آنفا، أما شبهة جعله للمنافعالعامة فقد بينا ما فيها في جواب سؤال من بلادكم نشر في ص ٦٧٠ من مجلد المنار٣٣، وأما إذا فعلت حكومتكم ذلك وأعطتكم منه شيئا للمنافع العامة؛ فإن لكم أخذهلذلك بغير شبهة.(٢٨) حكم حبس الوحوش والحيوان والطير في الأقفاص:قال بعض الفقهاء: إن حبس الحيوان والطير ظلم فهو حرام، ويظهر وجه هذاالقول إذا كان حبسها لأجل تعذيبها، والمعهود المعروف عندنا في حدائق الحيواناتبمصر وأمثالها في الأمصار الكبيرة في الشرق والغرب أن هذه الحيوانات يعتنىبغذائها وتناسلها، وجعل الجو الذي توضع فيه كأجواء الأقطار التي تجلب منها،وإن الغرض منها انتفاع العلماء بدرس طباعها وسنن الله فيها، وتمتع العامةبرؤيتها، وقد خلق الله هذه الأرض وما فيها لمنافع الناس المختلفة فلا وجه مع هذالتحريمها قال تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ (البقرة: ٢٩) .* * *شبهات على تحريم اليانصيب الخاص ربحه بالمنافع العامة(٣٠) من صاحب الإمضاء في قوصحضرة صاحب الفضيلة العالم العلامة السيد محمد رشيد رضاالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ، فإني - والحق أقول - قل أن أجدكفئا واسع الاطلاع يرتاح إلى إجابته ضمير السائل غير شخصكم المحبوب.لهذا أرسل إلى فضيلتكم كلمتي الآتية كشبهة في مجموعها حول تحريماليانصيب أرجو بيانها، وإرسال شعاع من نور علمكم الفياض يكشف لي الحقوينير طريقه - وهي ليست شبهات متعنت أو مجادل ليس إلا، وإنما هو طلبالوقوف على الحقيقة التي لا يصل إليها علمي القاصر، والله أسأل أن يطيل فيحياتكم وينفع بكم الإسلام والمسلمين.... ... ...

... ... حسن النجار أحمد مدرس إلزاميشبهاتي حول تحريم اليانصيبيقول الأصوليون: إن المآلات معتبرة شرعا، واعتبارها لازم في كل حكم.(أولا) فقد يكون العمل في الأصل مشروعا؛ ولكن ينهى عنه نظرالما يئول إليه من المفسدة: مثال ذلك امتناع الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتلمن ظهر نفاقه معللا ذلك بقوله: (أخاف أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) .(ثانيا) النهي عن سب من يدعو المشركون من دون الله معللا ذلك فيقوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ (الأنعام: ١٠٨) .(ثالثا) النهي عن التشدد في العبادة خوف الانقطاع عنها.فالأصل في كل هذه الأمثلة وما ماثلها على المشروعية؛ ولكن نهي عنه نظرالأن مآله غير مشروع بضرره، والمفسدة المؤدية إليه، والشرع إنما مبناه علىجلب المصالح ودرء المفاسد، وقد يكون العمل أيضا في الأصل ممنوعا؛ ولكنيترك النهي عنه نظرا إلى ما يؤول إليه من المصلحة.ومثاله: تحريم قتل النفس، ثم إباحتها عند القصاص نظرا لمآله الذي عبرالقرآن الكريم عنه بقوله: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ (البقرة: ١٧٩) .ومثاله إباحة الكذب عند قصد الصلح مثلا – وإباحة الغيبة وذكر عيوب الناسلغرض شريف مشروع كالاستعانة على تحسين حاله أو الانتصاف منه ... إلخ.ومثاله إباحة كشف العورة عند التداوي، وإباحة أكل الميتة للمضطر، ومثالهما جاء في حديث البائل في المسجد حيث أمر الرسول بتركه حتى يتم بوله نظرالأن الضرر المترتب على تركه أقل من الضرر المترتب على قطعه بوله، فلم لاتطبق هذه القاعدة في اليانصيب والغاية منه شريفة ومفيدة كالاستعانة بما يجمع منهعلى إزالة الأمية، ورفع الجهل عن كاهل الأمة – أو كالاستعانة به في بناءمستشفى لتخفيف آلام المرضى من الفقراء والمساكين كما هو الحال في يانصيبجمعية المؤاساة الإسلامية بالإسكندرية.أرجو إجابتي على هذه الشبهات بما أفهم فيكم من دقة البحث وسعة الاطلاعوالسلام عليكم ورحمة الله.... ... ... حسن النجار أحمد(٣) لم لا يباح قمار اليانصيب لجعل ربحه في المنافع العامة؟(ج) لا ريب أن جميع أحكام الشريعة السمحة في المعاملات مبنية علىأساس المنافع والمصالح العامة واجتناب المفاسد ودرئها، ومعللة بها، والحكم يدورمع العلة وجودا وعدما كما قالوا؛ ولكن ما ثبت منها بنص الشارع القطعي الروايةوالدلالة لا مجال للاجتهاد في أصله، ومنه تحريم الميسر فيجب اتباعه وإن لمتظهر لنا علته في بعض أنواعه مع الجزم بأنه لا بد أن تكون له علة صحيحة، ولاتجوز مخالفته إلا بدليل نص مثله كدليل إباحة الضرورات للمحظورات كما سيأتي،وقد بين الكتاب العزيز أن في الخمر والميسر إثما كبيرا ومنافع للناس وأن إثمهماأكبر من نفعهما، وقد حرمهما الله تعالى مع ذلك مبينا علة تحريمهما في آيات سورةالمائدة، فإن كان ما يسمى (اليانصيب) من هذا الميسر فلا يقال لم لم يبح هذاالنوع منه لما فيه من المنفعة الزائدة على ما كان من منافع الميسر الذي كان عندالعرب عند نزول الآية؛ لأننا نقول: إن النص يجب اطراده، وإن لم تظهر العلةفي جميع أفراده كما هو الأصل في جميع قواعد التشريع العامة: الدينية والقانونية.بيد أن هنا شبهة على تحريم اليانصيب الخيري المحض الذي تفعله الحكوماتوالجمعيات الخيرية بيناها في الفتوى ٢٧ آنفا، وهي أن يقال: إن هذا اليانصيبليس مما يدخل في عموم ميسر العرب بالأزلام، ولا تظهر فيه علة تحريمهالمشتركة بينه وبين الخمر وهي قوله تعالى: ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكمالعداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتممنتهون﴾ (المائدة: ٩١) وإذا كان فيه إثم وضرر مما ذكرناه في تفسير آية البقرةفلا ريب في أن نفعه أكبر من إثمه وضرره، فلا يظهر وجه لتحريمه في هذا النوعخاصة بخلاف

غيره والله أعلم.ــــــــــــــــــــ(١) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما بهذا اللفظ، وبدون كلمة (شربا) أحمد والبخاري في التاريخ وأبو داود.." (١)

"والحاكم والبيهقي ...(و) أبو عبد الله (الحاكم) النيسابوري، وأبو نعيم الأصفهاني، وأبو الشيخ ابن حيان؛ في كتاب «الأخلاق النبوية» .(و) الإمام الحافظ العلامة؛ الكبير الشهير شيخ السنة: أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى؛ أبو بكر (البيهقي) نسبة إلى «بيهق» : قرى مجتمعة بنواحي نيسابور؛ على عشرين فرسخا منها. الخسروجردي الشافعي، الفقيه الحافظ الأصولي، الدين الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم؛ ويزيد عليه بأنواع من العلوم. كتب الحديث وحفظه وضبطه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ في الأصول، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز. ثم صنف. وتاليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**. جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث، وكان على سيرة العلماء؛ قانعا باليسير، متجملا في زهده وورعه. وعن إمام الحرمين أبي المعالي؛ قال: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن له المنة على الشافعي؛ لتصانيفه في نصرة مذهبه. ولد سنة: أربع وثمانين وثلثمائة في شعبان، وسمع أبا عبد الله الحاكم، وأبا طاهر بن محمش، وأبا بكر بن فورك، وأبا علي الروذباري، وأبا عبد الرحمن السلمي، وخلقا بخراسان، وعدة ببغداد، وطائفة بمكة، وجماعة بالكوفة. وبورك له في علمه؛ لحسن قصده وقوة فهمه وحفظه. وصنف التصانيف المفيدة؛ منها «السنن الكبرى» في عشر مجلدات ضخام، «والسنن الصغرى» في مجلدين، و «دلائل النبوة» و «شعب الإيمان» و «مناقب الشافعي» و «الدعوات الكبير» وكتاب «الأسماء والصفات» ، وكتاب." (٢)

"كان أنحى من سيبويه (١) واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ، جامعا بين أمرين: تحقيق وحفظ، كثير المطالعات طويل المراجعات، قد رجع زمانا ورجع إليه، ورد ورد عليه، فارسا في علم الإعراب، مقدما في حملة الكتاب، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها، مشتعل القريحة وقادها، يقظان النفس، دراكا للمحة وإن لطف شأنها، منتبها على الرمزة وإن خفي مكانها، لاكزا (٢) جاسيا (٣) ولا غليظا جافيا، متصرفا، ذا دربة بأساليب النظم والنثر، مرتاضا –غير ريض (٤) – بتلقيح بنات الفكر، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف، وكيف ينظم ويرصف، طالما دفع إلى مضايقه، ووقع في مداحضه ومزالقه (٥).

هذا ما ذكره في خطبة الكشاف مشيرا إلى ما يجب في هذا الباب من الأوصاف، عرضا بأنه المتحلي بهذا الوصف، وأن كتابه هو الآتي على سنن (٦) هذا الوصف.

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٤٠١/٣٤

(٢) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) عبد الله عبادى اللحجى ٤٩٤/٢

ولقد صدق وبر ورسخ نظامه في القلوب فوقر وقر.

وتعقبه البلقيني (٧) في الكشاف فلم يدرك مغزاه، ولا طابق ما أورده منطوق

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسيبويه، عمل كتابه المنسوب إليه، الكتاب، وهو مما لم **يسبقه إليه أحد**، توفي سنة ثمانين ومائة. إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/ ٣٤٦ وبغيية الوعاة ٢/ ٢٢٩.

(٢) الكزرة الانقباض واليبس. الصحاح/ مادة كزز.

(٣) جسا ضد لطف. الصحاح/ مادة جسا.

(٤) يقال: ناقة مروضة وقد ارتاضت، وناقة ريض أول ما ريضت وهي صعبة بعد. الصحاح/ مادة روض.

(٥) الكشاف: ١/ ١٧.

(٦) في د: نسق.

(٧) هو عم بن سلان بن نصير سراج الدين أبو حفص الكناني البلقيني، كان أحفظ الناس لمذهب الشافعي، واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون، توفي سنة خمس وثمانمائة. الضوء اللامع على الكشاف، ومنها قطعة مخطوطة في مجلد يشتمل على تفسير جزء من سورة النساء. انظر في فهرس دار الكتب المصرية ١/ ٧ ملحق الجزء الأول.." (١)

١-"التحذير من استعمال عبارات الفلاسفةقال رحمه الله تعالى: [والمقصود أن هذه الطرق العقلية الفطرية هي التي جاء بها القرآن، واتفق العقل والشرع، وتلازم الرأي والسمع.والمتفلسفة كـ ابن سينا والرازي ومن اتبعهما قالوا: إن طريق إثباته الاستدلال عليه بالممكنات، وإن الممكن لا بد له من واجب، قالوا: والوجود إما واجب وإما ممكن، والممكن لا بد له من واجب، فيلزم ثبوت الواجب على التقديرين، وهذه المقالة أحدثها ابن سينا، وركبها من كلام المتكلمين وكلام سلفه، فإن المتكلمين قسموا الوجود إلى قديم ومحدث، وقسمه هو إلى واجب وممكن، وذلك أن الفلك عنده ليس محدثا، بل زعم أنه ممكن، وهذا التقسيم لم **يسبقه إليه أحد** من الفلاسفة، بل حذاقهم عرفوا أنه خطأ، وأنه خالف سلفه وجمهور العقلاء وغيرهم، وقد بينا في مواضع أن القدم ووجوب الوجود متلازمان عند عامة العقلاء، الأولين والآخرين، ولم يعرف عن طائفة منهم نزاع في ذلك إلا ما أحدثه هؤلاء، فإنا نشهد حدوث موجودات كثيرة، حدثت بعد أن لم تكن، ونشهد عدمها بعد أن كانت، وما كان معدوما أو سيكون معدوما لا يكون واجب الوجود، ولا قديما أزليا.ثم إن هؤلاء إذا قدر أنهم أثبتوا واجب الوجود فليس في دليلهم أنه مغاير للسماوات والأفلاك، وهذا مما بين تهافتهم فيه الغزالي وغيره، لكن عمدتهم أن الجسم لا يكون واجبا؛ لأنه مركب، والواجب لا يكون مركبا، هذا عمدتهم.وقد بينا بطلان هذا من وجوه كثيرة، وما زال النظار يبينون فساد هذا القول كل بحسبه، كما بين الغزالي فساده بحسبه.وذلك أن لفظ الواجب صار فيه اشتراك بين عدة معان: فيقال للموجود بنفسه الذي لا يقبل العدم، فتكون الذات واجبة والصفات واجبة، ويقال للموجود بنفسه والقائم بنفسه، فتكون الذات واجبة دون الصفات، ويقال لمبدع الممكنات، وهي المخلوقات، والمبدع لها هو الخالق، فيكون الواجب

---

(١) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي السيوطي ٦/١

هو الذات المتصفة بتلك الصفات، والذات مجردة عن الصفات لم تخلق، والصفات مجردة عن الذات لم تخلق، ولهذا صار من سار خلفهم ممن يدعي التحقيق والعرفان، إلى أن جعل الواجب هو الوجود المطلق، كما قد بسط القول عليه في مواضع]. يقصد الشيخ بالوجود المطلق الوجود الذي ليس له ذات وليس له حقيقة، وإنما هو وجود ذهني أو وجود عقلي أو روح أو قوة ونحو ذلك من التعبيرات التي يعبر بها الفلاسفة عن وجود الخالق عز وجل، والشاهد أن تقرير الفلاسفة ومن سلك سبيلهم في مسلك المحدث والمحدث، أو الممكن والواجب -الذي أحدثه ابن سينا - ونحو هذا إنما هو من الألفاظ المجملة التي لها دلالات ناقصة ودلالات كاملة، كما أنها أيضا من الأمور التي لا يفهمها إلا خاصة هؤلاء الفلاسفة ومن سلك سبيلهم، وعامة الناس يخوضون فيها بغير علم، ولهم في دلالاتها مفاهيم متباينة، فلذلك يجب على المسلم وعلى طالب العلم خاصة ألا يستعمل هذه العبارات التي لها لوازم باطلة، والغالب أنها تؤدي إلى الخروج من اليقين إلى الشك؛ لأن الإنسان ليس بحاجة إلى أن يعرف معنى واجب الوجود ليثبت وجود الله عز وجل، فوجود الله وجود فطري، وإنما نحن بحاجة إلى إثبات ذلك بالآيات الكونية لمن أنكر أو شك، أما ما عدا ذلك فإنما هي ألفاظ أشبه بالأوهام والتكلفات التي لا تقرر عقيدة، بل أن من استعملها يخرج من اليقين إلى الشك، ولذلك نجد هؤلاء الذين يستعملون هذه العبارات كلهم أصحاب شك وريب نسأل الله العافية، بل ولم يصلوا إلى أي نتيجة، وأغلبهم وقعوا في محارات عقلية وذهنية أدت بهم إلى اليأس والقنوط وإلى إعلان الإفلاس، وكل الذين اشتهر عنهم هذا الأمر وخاصة الكبار منهم والمنظرين أعلنوا الحيرة والاضطراب في العقيدة، بل ومنهم من أعلن ذلك عند الموت، وغير هؤلاء كثيرين جدا نسأل الله العافية؛ لأنهم تكلموا في أمور لا داعي لها، والقاعدة في ذلك: أن أوصاف الله عز وجل وأسماءه متقررة في الكتاب والسنة على أكمل وجه، ولسنا بحاجة إلى أن نستحدث ألفاظا أو تعبيرات نعبر بها عن أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله، وأن كل ما نتخيله أو نتصوره أو نتوهمه أو تنطق به ألسنتنا من الكمالات فإنما هو راجع إلى ألفاظ الشرع، بل إن من أسماء الله جوامع يرجع إليها كل ما تفلسف به المتفلسفون، ولو أنهم نزهوا أنفسهم ووصفوا الله بما وصف به نفسه من الكمالات التي تجمعها بعض العبارات مثل الله أو الحي أو القيوم أو العظيم أو الكبير -عبارات جامعة تجمع كل معاني الكمال- لكان خيرا لهم، وعليه فالناس ليسوا بحاجة إلى أن يقرروا وجود الله وكماله وأسمائه وصفاته بمثل هذه الألفاظ المبتدعة؛ لأنها أمور توقع الناس في الريب والشك، بل وتوقعهم في الإثم والكلام على الله بغير علم، وهذا من أعظم الإثم، بل من كبائر الذنوب، والغالب أنه في مثل هذا قد يصل إلى الكفر. قال رحمه الله: [والمقصود هنا الكلام أولا في أن سعادة العبد في كمال افتقاره إلى ربه واحتياجه إليه، أي: في أن يشهد ذلك ويعرفه، ويتصف معه بموجب ذلك من الذل والخ". (١)

٢-"و بناء على ذلك زعم -أي ابن كلاب- إن الله تعالى لا يستطيع التكلم بمشيئته ، و إن كلامه هو معنى واحد قديم قائم بذاته تعالى ، إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا ،و إن عبر عنه بالعبرية كان توراة ،و إن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا . و زعم أيضا أ، القرآن المنزل ليس هو بحرف و لا بصوت ، و ليس هو كلام الله حقيقة ، و إنما هو حكاية و عبارة عنه لا عينه ، و زعمه هذا لم **يسبقه إليه أحد** من المسلمين(١) .و بذلك أصبح فكره خليطا ، يجمع بين جوانب من مذهب

---

(١) شرح باب توحيد الألوهية من فتاوى ابن تيمية ١٢/٤

السلف ،و بين مقالته التي ابتدعها ، و هي –أي مقالته– باطلة من أساسها ، تخالف المنقول و المعقول ، لأن الله تعالى فعال لما يريد و يفعل ما يشاء ، لم يزل متكلما إذا شاء ، و كلامه غير منته ، و سنناقشها و نرد عليها في الموضع المناسب من الفصل الثالث ، بحول الله تعالى .و قد وجد فكره –أي فكر ابن كلاب– أتباعا آمنوا به و دعوا إليه ، عرفوا بالكلابية ، و الصفاتية ،على رأسهم المتكلم الحارث بن أسد المحاسبي الصوفي (ت٢٤٣هـ) ، و أبو العباس القلانسي،و كانت جماعتهم نشطة ببلاد خراسان ، لنشر فكرها و الدعوة إليه ، زمن الإمام الفقيه أبي بكر بن خزيمة (ت٣١١هـ)(٢) .ـــــــــــــ(١) الذهبي : نفس المصدر ، ج ١١ص: ١٧٤، ٥١٧ .و ابن تيمية : دقائق التفسير ، ج ٢ ص: ١٨٧.و مجموع الفتاوى ، ج ١٢ص: ١٧٨، ٥٥٧ .و ابن حجر : فتح الباري ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ ، ج ١٣ ص: ٤٩٣ .(٢) انظر: الذهبي : المصدر السابق، ج ١٤ص: ٣٧٨، ٣٧٩ .و تذكرة الحفاظ، ج ٢ ص: ٧٢٤، و ما بعدها . و تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، حققه محمود الطناجي، ط٢ ، الجيزة ، دار الهجرة ، ١٩٩٢هـ ، ج٢ ص: ١١٧ . و ابن خلدون : المقدمة ، ص: ٣٧٦ .". (١)

٣-"الكلام على متن هذا الحديثهكذا يرويه الشيخ دحلان في كتابه : / الدرر السنية في الرد على الوهابية / ويعزيه بهذا اللفظ تماما إلى النووي في كتابه / الأذكار / ويستدل الدحلان بهذا الحديث على جواز التوسل بذوات المخلوقين كما يعزي الحكم بجواز ذلك أيضا إلى الشيخ ابن علان شارح / الأذكار / ويقول نقلا عن ابن علان :((خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في الدعاء : وإلا فهو سبحانه رب جميع المخلوقات فافهم ذلك أنه من التوسل المشروع)) اهـ .قلت : نحن لم نر في هذا الحديث عن صح أو لم يصح – ما يشير إلى بحث التوسل إطلاقا مشروعا أو ممنوعا ولا أدري كيف أستدل به الدحلان على جواز التوسل ؟بفظ الحديث يدعو إلى الدعاء لأن يجيره الله من النار ونحن ندعوا به أيضا ليجيرنا الله من النار إنه دعاء لا بأس به وليس فيه مانع من الدعاء به فكيف يورده علينا الدحلان حجة ... ونحن متفقون على الدعاء به ؟يا ناس نحن مختلفون مع القوم في جواز التوسل إلى الله تعالى بذوات المخلوقين فأي توسل بذلك في لفظ هذا الحديث ...؟ اللهم إلا إذا كان الدحلان يفهم من إضافة أسماء جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه إلى الرب وأن هذه الإضافة تفيد التوسل بهم !!! فإذا كان الأمر كذلك فيكون فهم الدحلان فهما جديدا وفريدا من نوعه لم **يسبقه إليه أحد** !!! وفريدا من نوعه لم **يسبقه إليه أحد** !! حتى ولا من أشد الغلاة في الدعوة إلى التوسل بذوات المخلوقين !!!ولعلك يا أخي القارئ المسلم الكريم تقول : إن الدحلان يقول إنه نقل هذا الجواز عن ابن شارح الأذكار فكيف تقول إن الدحلان لم يسبقه أحد في هذا الفهم ...؟ فنقول وبالله المستعان :١ – إن لفظ الحديث لا يفيد لا من قري ولا من بعيد أي معنى من معاني التوسل إنما يفيد – إن صح – بأن إضافة هذه الأسماء إلى اسم الرب سبحانه تشريف لهم وتكريم من قبل الله تعالى لا توسل بهم ..". (٢)

---

(١) الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث ص/٧

(٢) التوصل إلى حقيقة التوسل ص/٢٨٢

٤-"وفي الجملة، حيث ذكر الله في كتابه عن أحد من الخلق من الأنبياء، أو أتباعهم أو مكذبيهم أنهم قالوا ويقولون، وذلك قولهم وأمثال ذلك، فإنما يعني به المعنى مع اللفظ، فهذا اللفظ وما تصرف منه من فعل ماض ومضارع وأمر، ومصدر واسم فاعل من لفظ القول والكلام ونحوهما، إنما يعرف في القرآن والسنة وسائر كلام العرب إذا كان لفظا ومعنى، وكذلك أنواعه، كالتصديق والتكذيب والأمر والنهي وغير ذلك، وهذا مما لا يمكن أحدا جحده، فإنه أكثر من أن يحصى .ولم يكن في مسمى الكلام نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم، لا من أهل السنة،ولا من أهل البدعة،بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط، هو عبد الله بن سعيد بن كلاب، وهو متأخر . في زمن محنة أحمد بن حنبل . وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة، وعلماء البدعة، فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم . كما قال تعالى : ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ [الذاريات : ٢٣] . ولفظه لا تحصى وجوهه كثرة – لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولا لم **يسبقه إليه أحد** من المسلمين، ولا غيرهم .فإن قالوا : فقد قال الله تعالى : ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ [المجادلة : ٨] ، وقال : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] ونحو ذلك ./قيل : إن كان المراد أنهم قالوه بألسنتهم سرا، فلا حجة فيه، وهذا هو الذي ذكره المفسرون . قالوا : كانوا يقولون : سلام عليك، فإذا خرجوا يقولون في أنفسهم، أي يقول بعضهم لبعض : لو كان نبيا عذبنا بقولنا له ما نقول . وإن قدر أنه أريد بذلك أنهم قالوه في قلوبهم، فهذا قول مقيد بالنفس، مثل قوله : (عما حدثت به أنفسها) ؛ ولهذا قالوا : لولا يعذبنا الله بما نقول فأطلقوا لفظ القول هنا، والمراد به ما قالوه بألسنتهم؛ لأنه النجوى والتحية التي نهوا عنها كما قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ [المجادلة : ٨] ، مع أن الأول هو الذي عليه أكثر المفسرين، وعليه تدل نظائره؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يقول الله : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه) . ليس المراد أنه لا يتكلم به بلسانه، بل المراد أنه ذكر الله بلسانه .وكذلك قوله : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] هو الذكر باللسان، والذي يقيد بالنفس لفظ الحديث يقال : حديث النفس، ولم يوجد عنهم أنهم قالوا : كلام النفس وقول النفس؛ كما قالوا : حديث النفس؛ ولهذا يعبر بلفظ الحديث عن الأحلام التي ترى في المنام، كقول يعقوب . عليه السلام . : ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ [يوسف : ٦] ، وقول يوسف : ﴿ وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ [يوسف : ١٠١] ، وتلك في النفس، لا تكون باللسان؛ فلفظ الحديث قد/ يقيد بما في النفس، بخلاف لفظ الكلام فإنه لم يعرف أنه أريد به ما في النفس فقط .وأما قوله تعالى : ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ﴾ [الملك : ١٣] ، فالمراد به القول الذي تارة يسر به فلا يسمعه الإنسان، وتارة يجهر به فيسمعونه كما يقال : أسر القراءة وجهر بها، وصلاة السر وصلاة الجهر؛ ولهذا لم يقل : قولوه بألسنتكم أو بقلوبكم، وما في النفس لا يتصور الجهر به، وإنما يجهر بما في اللسان، وقوله : ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ من باب التنبيه . يقول : إنه يعلم ما في الصدور فكيف لا يعلم القول، كما قال في الآية الأخرى : ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ [طه : ٧] فنبه بذلك على أنه يعلم

الجهر، ويدل على ذلك أنه قال : ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ﴾ فلو أراد بالقول ما في النفس لكونه ذكر علمه بذات الصدور، لم يكن قد ذكر علمه بالنوع الآخر وهو الجهر .وإن قيل : نبه، قيل : بل نبه على القسمين . وقوله تعالى : ﴿ آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا ﴾ [آل عمران : ٤١] ، قد ذكر هذا في قوله : ﴿ ثلاث ليال سويا ﴾ [مريم : ١٠] ، وهناك لم يستثن شيئا، والقصة واحدة، وهذا يدل على أن الاستثناء منقطع، والمعنى، آيتك ألا تكلم الناس، لكن ترمز لهم رمزا، كنظائره في القرآن، وقوله : ﴿ فأوحى إليهم ﴾ [مريم : ١١] هو الرمز، ولو قدر أن الرمز استثناء متصل لكان قد دخل في الكلام المقيد بالإستثناء، كما في قوله : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾ [الشورى : ٥١] .ولا يلزم من ذلك أن يدخل في لفظ الكلام المطلق، فليس في لغة القوم أصلا ما يدل على أن ما في النفس يتناوله لفظ الكلام والقول المطلق، فضلا عن التصديق والتكذيب، فعلم أن من لم يصدق بلسانه مع القدرة لا يسمى في لغة القوم مؤمنا، كما اتفق على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان .". (١)

٥-"فأما الإمام أحمد بن حسين أبو بكر البيهقي، فقد قال فيه الذهبي في السير [١٦٣/١٨ وما بعدها]: " هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام "، وقال: " وبورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة "، وقال: " وانقطع بقريته مقبلا على الجمع والتأليف، فعمل السنن الكبير في عشر مجلدات، وليس لأحد مثله "، وذكر له كتبا أخرى كثيرة، وكتابه (السنن الكبرى) مطبوع في عشر مجلدات كبار، ونقل عن الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل كلاما قال فيه: " وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث "، وقال الذهبي أيضا: " فتصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قل من جود تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء، سيما سننه الكبرى ".وأما الإمام يحي بن شرف النووي، فقد قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ [٢٥٩/٤]: " الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء ... صاحب التصانيف النافعة "، وقال: " مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه والعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من الشوائب ومحقها من أغراضها، كان حافظا للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله، رأسا في معرفة المذهب ".". (٢)

٦-"من أشراط الساعة خروج الدجال

قال رحمه الله: (مثل خروج الدجال): وهذا من أشراط الساعة الكبرى، والدجال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من نبي أرسله الله عز وجل إلا وأنذر أمته الدجال)، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه وحاله وعمله ما لم **يسبقه إليه أحد** من الرسل المتقدمين.

وخروج الدجال أمر مجمع عليه، وهو خروج حقيقي يحصل به من الفتنة والشر ما الله به عليم.". (٣)

---

(١) المفصل في شرح آية الولاء والبراء ص/١٣١

(٢) رفقا أهل السنة بأهل السنة ص/١٣

(٣) شرح لمعة الاعتقاد ٧/١٢

٧-"الجنة والنار لا تفنيان

قال المؤلف رحمه الله: (لا تفنيان) أي: لا تضمحلان وهما باقيتان، وهذا الذي عليه جمهور أهل العلم من السلف والخلف، والأدلة عليه دالة.

واعلم أنه لا خلاف بين أهل السنة وأهل الإسلام في بقاء الجنة وأنها لا تفنى، وإنما الخلاف الذي وقع بين أهل السنة في فناء النار، فذهب جماعة من السلف والخلف من أهل السنة والجماعة إلى أن النار تفنى، ونقل ابن القيم هذا القول عن جماعة من الصحابة منهم عمر و أبو هريرة رضي الله عنهما وغيرهما، والذي عليه جمهور السلف والخلف: أن النار باقية، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر عذاب النار وخلوده، وذكر تأبيده في ثلاثة مواضع من كتابه.

فما ورد من النصوص مما يوهم انقطاع عذاب النار يجب حمله على المحكم الدال على بقائه وتأبيده، فمثلا قول الله تعالى: ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار ﴾ [هود:١٠٦] ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ﴾ [هود:١٠٧]، فقد قيل: إن قوله تعالى: (إلا ما شاء ربك) يدل على عدم الخلود، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لابثين فيها أحقابا ﴾ [النبأ:٢٣]، أي: مددا متطاولة، لكن قالوا: هي مدد متطاولة تنتهي، وما أشبه ذلك من النصوص التي ليس فيها ذكر التأبيد.

ولكن مثل هذه النصوص يجب حملها على ما جاء من النصوص الدالة على أن عذاب النار ممتد مؤبد لا ينقطع، وقد ذكر الله ذلك في ثلاثة مواضع من كتابه.

الموضع الأول: في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ [النساء:١٦٨-١٦٩]، ولا يمكن أن يقال: هذا لا خلود فيه، فإن الله ذكر الخلود والتأبيد.

والموضع الثاني: في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا * خالدين فيها أبدا ﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥].

والموضع الثالث: في سورة الجن في قول الله تعالى: ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾ [الجن:٢٣].

فهذه المواضع ذكر فيها التأبيد، وهي تقضي على غيرها من النصوص التي قد يتوهم أو يفهم منها أن النار تفنى، فعلم بهذا صحة ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله وذكره في عقد أهل السنة والجماعة، حيث قال: (لا تفنيان)، وهذا هو الصحيح الذي نؤمن به ونجزم بأنه الصواب، بدلالة الكتاب والسنة، لكن هل هذه المسألة يبدع فيها المخالف؟ A لا، لأنه قد نقل عن بعض سلف الأمة هذا القول؛ فهو من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة.

والذي انفرد بقول: إن الجنة تفنى هو جهم بن صفوان وتبعه عليه من تبعه، وهو قول محدث لم يسبق إليه، ولم **يسبقه إليه أحد** من السلف ولا من الخلف.

فيميز بين فناء النار وفناء الجنة!". (١)

٨-"مكة، فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته، وأهل مكة وجنده واستمر ذاهبا إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج.وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادا لم **يسبقه إليه أحد** ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويلقب أميرهم بالمهدي وهو أبومحمد عبيد الله بن ميمون القداح وقد كان صباغا بسلمية، وكان يهوديا فادعى أنه أسلم، ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة فملك مدنية سجلماسة، ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية وكان قرار ملكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه، ويقال: إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له.وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة، حيث سلط الناس على الكلام فيهم، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح، وأمره برد ما أخذه منها وعوده إليها، فكتب إليه بالسمع والطاعة، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك.وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة فمكث في أيديهم مدة ثم فرج الله عنه، وكان يحكي عنهم عجائب من قلة عقولهم، وعدم دينهم، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدها، وكان". (٢)

٩-"وقد جمع المصنفون من السلف في سيرته الشيء الكثير، وكله ذم وتكفير وتشنيع من أئمة الإسلام ورجال النقد، جمع ذلك الإمام أحمد، وابنه عبدالله، وأبو عبيد، والبخاري، والدارمي، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم، وسائر من ألف في الفرق أو الصفات أو الإيمان؛ كالبيهقي، والأشعري، والبغدادي، واللالكائي، وكذا المؤرخون وأصحاب التراجم.وهذا ما سنورد بعضه مقتصرين على ما يهمنا هنا؛ وهو مذهبه في الإيمان.والأصل الذي ينبغي معرفته في هذا، هو أن الجهم لم يبتدع مذهبه في الإيمان اعتمادا على شبهة نقلية أو أثارة من علم، وإنما كان رجلا لسنا مجادلا، مجبولا على المحادة والاعتراض والمراء، ومع ذلك لم يقدر له أن يجلس إلى عالم أو يتفقه على إمام، بل شهد عليه بعض من عاصره بجهل بالغ في معرفة الأحكام الشرعية - حتى الجلي منها - وقالوا: إنه لم يحج البيت، ولم يجالس العلماء قط (١).وإنما جالس جهم أصحاب الأهواء (٢) وبعض الملاحدة، من المنتسبين إلى فلسفات الأمم الجاهلية الموتورة، ولما أراد الله فتنته اتصل بطائفة من الزنادقة الهنود، يقال لهم: " السمنية "، وأولئك قوم لهم فلسفة خاصة ومدرسة فكرية مؤصلة، قد أعدوا لكل عقيدة لدى غيرهم شبهة، وأعدوا لكل سؤال جوابه، ولكل مأزق مخرجا.وتجشم جهم وتكلف أن يجادلهم ويخوض معهم، وهو صفر من العلم خلو من الحجة فما رآه بعقله المجرد ورأيه القاصر، وكان مجرد خوضه معهم نذيرا بالشر وشؤم العاقبة.فقد ابتدءوا معه الجدال بالحديث عن مصدر المعرفة الصحيح المتيقن (وهي أكبر قضية فلسفية على الإطلاق، وأصل كل بحث ونظر) وكانت فلسفتهم تقوم على أن المصدر للمعرفة الحواس الخمس، ولما نازلهم جهم وهو جاهل بدينه خال من مصدر اليقين الأصلي - وهو الوحي

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد ١١/١٤

(٢) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين ص/١٦٠

– حصروه وأفحموه بسؤال هو: صف لنا ربك هذا الذى تعبده يا جهم، وبأي حاسة أدركته من الحواس، أرأيته أم لمسته – أم الخ؟!وسقط في يد هذا الضال المسكين، وطلب منهم مهلة ليفكر في الأمر، ولم يستطع أن يستلهم حجة، ولم يسأل العلماء فيداووه ويلقنوه.وقادته الحيرة إلى الشك في دينه، فترك الصلاة مدة، ثم استغرق في التفكير والتأمل، حتى انقدح في ذهنه جواب خرج به عليهم قائلا: " هو هذا الهواء مع كل شئ وفي كل شئ ولا يخلو من شئ " (٣).وهذا الجواب الذي هو أساس نفي الصفات، هو قول طائفة من زنادقة الهند الآخرين (٤).وهذا المنزلق تلاه ما تلاه من هوى ورأي.وكانت حياة جهم في آخر عصر بنى أمية، حيث ظهرت البدع وتشعبت أصول الفرق، وكان مقتضى خوضه وجداله أن يخوض في قضية الإيمان ويدلي بدلوه في هذه المسألة التى كانت الفرق حوله تتجادل فيها كثيرا، وكان طبيعيا أن يخرج جهم بقول لم **يسبقه إليه أحد**، وهو أن الإيمان هو مجرد المعرفة بالقلب، فمن عرف الله بقلبه فهو مؤمن، دونما حاجة إلى قول باللسان ولا عمل بالجوارح.والذي يظهر لمن يطالع سيرة الرجل وواقع عصره، أنه ركب هذا القول من كلام المتفلسفة من الزنادقة، الذين لا يعدو الإيمان عندهم مجرد الإقرار النظري بوجود الله، ومن كلام المرجئة الفقهاء الذين أصروا على نفي دخول الأعمال في الإيمان.والجديد في عمل جهم أنه نقل كلام الطائفة الأولى من محيط الفلسفة التى لا صلة لها قط بالإسلام ليدخله في الإسلام متذرعا في ذلك بلوازم كلام الطائفة الأخرى ومفهومه الذى لم يقصدوه قط، وبذلك أصبح هذا القول الفلسفي الشاذ مقالة من مقالات الإسلاميين، وإن كانت الجهمية في حكم جملة من علماء السلف ليست من فرق (المسلمين) (١) أهل القبلة.". (١)

١٠–"ويقول: "والكرامية توافق المرجئة والجهمية في أن إيمان الناس كلهم سواء، ولا يستثنون في الإيمان، بل يقولون هو مؤمن حقا لمن أظهر الإيمان، وإذا كان منافقا فهو مخلد في النار عندهم، فإنه إنما يدخل الجنة من آمن ظاهرا وباطنا. ومن حكى عنهم أنه يقولون: المنافق يدخل الجنة، فقد كذب عليهم، بل يقولون: المنافق مؤمن؛ لأن الإيمان هو القول الظاهر، كما يسميه غيرهم مسلما؛ لأن الإسلام هو الاستسلام الظاهر" (١).وقد اعتنى شيخ الإسلام بهذه الحقيقة، وبين برائتهم مما نسب إليهم من أن المنافق مؤمن في الجنة، ومما قاله في ذلك:"فالمؤمن المستحق للجنة لابد أن يكون مؤمنا في الباطن باتفاق جميع أهل القبلة، حتى الكرامية الذين يسمون المنافق مؤمنا، ويقولون الإيمان هو الكلمة، يقولون إنه لا ينفع في الآخرة إلا الإيمان الباطن. وقد حكى بعضهم عنهم أنهم يجعلون المنافقين من أهل الجنة، وهو غلط عليهم، إنما نازعوا في الاسم لا في الحكم؛ بسبب شبهة المرجئة في أن الإيمان لا يتبعض، ولا يتفاضل" (٢).ويقول: "وبعض الناس يحكي عنهم أن من تكلم به بلسانه دون قلبه فهو من أهل الجنة، وهو غلط عليهم، بل يقولون: إنه مؤمن كامل الإيمان، وإنه من أهل النار" (٣).ويقول: "وقالوا – يعني الكرامية – المنافق هو مؤمن، ولكنه مخلد في النار. وبعض الناس يحكي عنهم أن المنافق في الجنة، وهذا غلط علهيم، بل هم يجعلونه مؤمنا، مع كونه مخلدا في النار، فينازعون في الاسم، لا في الحكم" (٤).ويقول: "وأما الكافر المنافق في الباطن، فإنه خارج عن المؤمنين المستحقين للثواب باتفاق المسلمين.ولا يسمون بمؤمنين عند أحد من سلف الأئمة وأئمتها، ولا عند أحد من طوائف المسلمين، إلا عند طائفة من المرجئة، وهم الكرامية الذين قالوا: إن

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية ٥٩/٣

الإيمان هو مجرد التصديق في الظاهر، فإذا فعل ذلك كان مؤمنا، وإن كان مكذبا في الباطن، وسلموا أنه معذب مخلد في الآخرة، فنازعوا في اسمه، لا في حكمه.ومن الناس من يحكي عنهم أنهم جعلوهم من أهل الجنة، وهو غلط عيهم. ومع ذلك فتسميتهم له مؤمنا بدعة ابتدعوها، مخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وهذا البدعة الشنعاء هي التي انفرد بها الكرامية دون سائر مقالاتهم" (٥).وقال رحمه الله في معرض تقويمه آراء ابن كرام: "وابن كرام منتسب إلى مذهب أهل الرأي، وخالف قول الجماعة، وتكلم في مسألة الإيمان بكلام لم **يسبقه إليه أحد** من المسلمين، حيث جعل المتكلم بلسانه مؤمنا باطنا وظاهرا، وإن كان منافقا في الباطن، وجعله مع ذلك كافر مخلدا في النار. وبعض الناس يحكي عنه أنه جعله سعيدا في الآخرة، وهذا غلط عليه، فإنه جعله في النار، فلم يخالف الجماعة في حكمه في الآخرة، وإنما خالفهم في اسمه في الدنيا" (٦).وبعد هذا كله، فإن معالم مسمى الإيمان عند الكرامية يمكن تلخيصها فيما يلي:١ - أن الإيمان مجرد قول اللسان، فمن أتى به فهو مؤمن كامل الإيمان.٢ - إخراج تصديق القلب من الإيمان، مع قولهم بوجوبه.٣ - إخراج عمل القلب.٤ - إخراج عمل الجوارح.٥ - أن المنافق مؤمن في الدنيا؛ لأنه أتى بالقول، لكنه منافق مخلد في النار؛ لأنه مكذب بقلبه.٦ - أن الإيمان لا يتبعض، ولا يتفاضل، والناس فيه سواء، ولا يجتمع في العبد إيمان وكفر. ــــــــــــــــ(١) ((الإيمان)) (ص١٣٥) ((الفتاوى)) (٧/ ١٤١).(٢) ((الإيمان)) (ص٢٠٣ - ٢٠٤) ((الفتاوى)) (٧/ ٢١٦).(٣) ((الفتاوى)) (١٣/ ٥٦).(٤) ((النبوات)) (١/ ٥٨٢).(٥) ((الإيمان الأوسط))، ضمن: ((الفتاوى)) (٧/ ٤٧٥ - ٤٧٦)، (ص٣٠٨ - ٣٠٩) ط. ابن الجوزي.(٦) ((شرح الإصبهانية)) (٢/ ٣٢٨)؛ وانظر: ((التدمرية))، (ص١٩٣).". (١)

١١-"ثالثا: حديث عن جابر بن عبد الله ، قال : صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في شهر رمضان ثمان ركعات وأوتر ، فلما كانت القابلة اجتمعنا في المسجد ، ورجونا أن يخرج إلينا ، فلم نزل فيه حتى أصبحنا ، ثم دخلنا فقلنا : يا رسول الله ، اجتمعنا في المسجد ، ورجونا أن تصلي بنا ، فقال : " إني خشيت - أو كرهت - أن يكتب عليكم الوتر " . رواه ابن نصر والطبراني وحسنه الألباني(١).رابعا: حديث عن السائب بن يزيد أنه قال أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميما الدارى أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة قال وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام وما كنا ننصرف إلا فى فروع الفجر. رواه مالك في الموطأ(٢)وصححه الألباني ، واحتج بقياس صلاة التراويح على السنن الرواتب وغيرها كصلاة الاستسقاء.خامسا: أن حديث عائشة مخصص أو مقيد لحديث ابن عمر وربيعة بن كعب "والجواب على هذه الأدلة:أولا: قول الألباني بوجوب الإحدى عشرة ركعة وتبديع المخالف لم **يسبقه إليه أحد** وليس له فيه سلف كما تبين من مذاهب العلماء التي سبق ذكرها. ــــــــــــــــ(١) - صحيح ابن حبان(٢٤٥٠) والمعجم الصغير للطبراني (٥٢٥) وأبو يعلى (١٨٠٢) و صحيح ابن خزيمة (١٠٠٥) كلهم من طريق عيسى بن جارية عن جابر وهو ضعيف منكر(٢) - موطأ مالك(٢٥٠)". (٢)

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية ١٧١/٣

(٢) الخلاصة في أسباب الاختلاف الفقهاء ١٩٣/٢

١٢-"إلا أن القول بتخصيص زيارة قبور آل البيت متعقب من عدة وجوه :الوجه الأول : أنه يشترط في القول أو الاستدلال أن يتوفر فيه : صحة الدليل وصحة المدلول .وحديث زيد بن أرقم رضي الله عنه رواه مسلم ، ولا مرية في فضل أهل البيت ، وان محبتهم طاعة وقربة .ولا أعلم أن أحدا استدل بهذا الحديث على فضل زيارة قبور آل البيت .وقد قال الإمام أحمد رحمه الله كلمة نافعة وهي قاعدة في الأقوال التي لم يسبق إليها العالم ، حيث قال : إياك أن تتكلم في مسالة ليس لك فيها إمام .وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم ، فإنه يكون خطأ . اهـ .وقول أبي بكر رضي الله عنه " والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي " رواه البخاري ومسلم .قاله أبو بكر رضي الله عنه في حق الأحياء منهم ، وذلك معروف في سبب ورود الحديث .الوجه الثاني : أن المقصود من زيارة القبور تذكر الحي واتعاظه ، ثم السلام على أهل القبور من المسلمين .الوجه الثالث : أن قبور آل البيت لا تعلم على وجه التحديد في كثير من الأحيان ، ولا أدل على ذلك من وجود مشاهد كثيرة في أكثر من بلد ! كلها يدعى أنها للحسين رضي الله عنه .وما علم في التاريخ أن رأس الحسين حمل إلى مصر ! ولا أكذب ممن قال : لما قتل الحسين رضي الله عنه طار رأسه إلى مصر !!وإذا كانت قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعلم كثير منها على وجه التحديد ، فكيف بغيرها ؟". (١)

١٣-"وقال عليه الصلاة والسلام : من حلف على يمين فقال إن شاء الله فهو بالخيار إن شاء أمضى وإن شاء ترك . رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي .والله تعالى أعلم .٨٨-هل يجوز مناقشة من يدعي العلم بالدين ؟(...السؤال...)هناك أناس (معرفات بالأنترنت)يدعون الدين ويفسرون القرأن والأحاديث على اهؤاهملا يقبلون بالتفسير المعرروفه لدينا..ولا يعجبهم علماء السلف الصالح ..فهل يجوز مناقشة هؤلاء ..؟؟(...الجواب...)لا يجوز قبول أقوال هؤلاء ، فدين الله عز وجل لا يؤخذ من مجاهيل يكتبون بأسماء مستعارة ، وما يدري الناس من يتخفى وراء تلك الأسماء .روى الإمام مسلم في مقدمة الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم .وروى أيضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب ، فيتفرقون ، فيقول الرجل منهم : سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث ! كما أن فهم القرآن والسنة لا بد أن يكون وفق فهم السلف ، وإلا تخبط الإنسان .قال الإمام أحمد رحمه الله كلمتين هما بمثابة القواعد الجامعة .الأولى : إياك أن تتكلم في مسالة ليس لك فيها إمام .والثانية : أكثر ما يخطئ الناس في التأويل والقياس .وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم ، فإنه يكون خطأ . اهـ .والله تعالى أعلم .". (٢)

---

(١) الفتاوى العامة (للشيخ عبد الرحمن السحيم) ص/٨

(٢) الفتاوى العامة (للشيخ عبد الرحمن السحيم) ص/٩١

١٤-"وقالت أم سليم لأبي طلحة لما خطبها : ما مثلك يرد ، ولكن لا يحل لي أن أتزوجك أنا مسلمة وأنت كافر فإن تسلم فذاك مهري ، ما أسألك غيره ، فأسلم فتزوجها .فهل هذا الوصف منعه من الإسلام ؟؟؟بل إن أم حبيبة بنت أبي سفيان لما دخل عليها أبوها ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطوته عنه ، فقال : يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش أم أرغبت به عني ؟ قالت : بلى ، هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم !فهل هذا الوصف أيضا منعه من الإسلام ؟؟؟تأمل هذا .. ثم تأمل وصفه سبحانه وتعالى للمشركين بأنهم نجس ! ، وذلك في قوله تعالى : (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام)كما أننا نشاهد في الواقع المعاصر من يسلم من الكفار - وهم كثير - بعد أن يبين بهم خطأ وشناعة الكفر ، ومخالفته للعقل والفطرة !ولم يمنع ذلك من دعوتهم .. كما أنه ليس تناقضا !ليس تناقضا أن تصف كافرا بالكفر ثم تدعوه إلى الإسلام ثم إن اعتمادك - أيها الكريم - على كتاب واحد ، أو على كتابات الدكتور وحيد الدين ..ونحن عمدتنا في ذلك أقوال جماهير المفسرين سلفا وخلفا ..ولا شك أن الجماعة أبعد عن الخطأ .. ومن جهة أخرى أن علماء السلف رسخوا في تلك الفنون ، كما أن المتأخر لن ينفرد بقول عن أقوال المتقدمين ، إلا وكان خطأ .. إذ لو كان خيرا لسبقوا إليه .. كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ..فإنه قال : وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم **يسبقه إليه أحد** منهم ، فانه يكون خطأ ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل : إياك أن تتكلم في مسالة ليس لك فيها إمام . اهـ .والله يتولاك". (١)

١٥-" يظهر في هاتين بخلاف نحو نية التيمم فإنه لا يمكن فيها تجز فهذا صريح واضح في أن التيمم لا يتأتى فيه تفريق لامتناع نية الحدث والطهارة فيه إذ ليس فيه رفع حدث حتى تفرق فيه نية الاستباحة وهي لا تقبل التفريق إذ لا توجد إلا بعد تمام التيمم وأما رفع الحدث في الوضوء فإنه يوجد عقب فراغ كل عضو فجاز تفريق نيته

وسئل رضي الله عنه هل يجوز التيمم من تراب أرض الغير بغير إذنه فأجاب بقوله لا يجوز على ما صرحوا به

وسئل نفع الله به عمن لم يجد ماء وعليه نجاسة هل يتيمم أم يصلي بغير تيمم وإذا مات وعليه نجاسة هل ييمم فأجاب بقوله يتيمم في الأولى وجوبا وقولهم لا يتيمم من عليه نجاسة قبل إزالتها فرضوه فيمن عنده ماء يريد غسلها به ولا ييمم الميت في الثانية لأن إزالة النجاسة عنه ليست شرطا لصحة الصلاة عليه فلم يكن به حاجة للتيمم عنها بخلاف الحي

وسئل رضي الله عنه هل يكفي من عليه جنابة وحدث أصغر تيمم واحد كما يكفيه غسل أم لا لضعف استباحة التيمم فأجاب بقوله نعم يكفيه لهما تيمم واحد وهذا واضح جلي وإنما الذي يتردد النظر فيه أن خلاف اندراج الوضوء في الغسل هل يجري هنا بجامع أنهما طهارتان في كل من الموضعين حصلهما فعل واحد أو يفرق بأن الوضوء والغسل مختلفا الاسم والحقيقة فجرى الخلاف حينئذ في الاندراج لأن من نظر إلى ذلك الاختلاف يمنع الاندراج ومن يرى أن الغسل يحصل مقصود الوضوء وزيادة يجوزه وهو الأصح لأن مبنى الطهارات على التداخل ولأن المدار فيها على تحصيل المقصود ولو بفعل واحد

---

(١) الفتاوى العامة (للشيخ عبد الرحمن السحيم) ص/٢١

وأما التيمم الذي عن الحدث الأصغر والتيمم الذي عن الحدث الأكبر فحقيقتهما ومعناهما وصورتهما والمقصود منهما واحد فلا يتخيل حينئذ مع الاندراج إذ لا وجه له هنا ولأنه يلزم على الأمر بتيممين متواليين حتى يستبيح ما تيمم له ما يشبه العبث لأنه إذا تيمم أولا لاستباحة الصلاة استباحها به فإيجاب الثاني عبث لا فائدة فيه على أن عدم الاندراج هنا إنما يتصور تخيله على القول الضعيف أنه يكفي نية رفع الحدث أما على الأصح من أنه لا بد من نية الاستباحة سواء كان محدثا أم جنبا فلا يتصور ذلك ومن ثم لو نوى الاستباحة عند حدث الجنابة وعليه الأصغر أو عكسه لم يضر اتفاقا

وسئل رضي الله عنه عن قوله في شرحه للإرشاد في باب التيمم عند قوله لخطبة فلا يستبيحهما معا إن تيمم لأحدهما على ما اقتضاه كلام الشيخين وغيرهما لأن الخطبة وإن كانت فرض كفاية إلا أنهم راعوا القول بأنها نائبة عن ركعتين ا هـ كلامه لكن في شرح الروض ما قد يقتضي خلاف ذلك وكذا في بعض نسخ شرح المنهج وفي بعض آخر منه ما لفظه فإن نوى فرضا فله نفل وصلاة جنازة بخلاف خطبة الجمعة ا هـ

فهل يقال تفارق الخطبة صلاة الجنازة وإن شاركتها في أنها فرض كفاية بانحصارها وبامتيازها بوقت وجمع مخصوصين أم لا فأجاب بقوله يعلم من قولي في شرح العباب إلا الجمعة وخطبتاها فلا يستبيحهما معا إذا تيمم لأحدهما كما اقتضاه كلام الشيخين وإن قال البلقيني قول أصل الروضة لا يجمع بين خطبة الجمعة وصلاتها لم **يسبقه إليه أحد**

والصواب القطع بالجواز لأنه وجهه بما لا يصح وبحث غيره أخذا من أن فرض الكفاية كالنفل إنه إن تيمم للخطبة لم يستبح الجمعة لأنها فرض كفاية كصلاة الجنازة فلا يؤدي بالتيمم لها فرض عين أو عكسه استباحها ويمكن توجيه كلام الشيخين بأنهما راعيا القول بأنهما نائبتان عن ركعتين وإن كان ضعيفا إذ الضعيف قد يراعى كما لا يخفى وهذا أولى من الفرق بين صلاة الجنازة والخطبة بانحصارها وامتيازها بوقت وجمع مخصوصين لأن هذا لا ينتج إلحاقها بفرض العين الأصلي إلا بتكلف وظاهر ما تقرر أنه يصح لغير الخطيب التيمم للجمعة قبل الخطبة لكن أخذ بعض المتأخرين من قولهم لا يتيمم لفرض قبل وقت فعله أن ذلك لا يصح وقد يؤيده ما مر من عدم صحة تيمم المصلي على الميت قبل طهره والتيمم لتحية المسجد قبل دخوله وللسنة البعدية قبل فعل الفرض وعليه فهل الإمام كذلك أو لا الوجه الأول وحينئذ فما بحثه بعضهم من أنه

". (١)

١٦-"يجزئ عمل شئ في غير مكانه، ولا في غير زمانه، ولا بخلاف ما أمر به، لان هذا كله هو غير العمل المأمور به على هذه الاحوال.وبالله تعالى التوفيق (١) * ٣٤٢: مسألة ومن فاتته صلاة الصبح بنسيان أو بنوم فنختار له إذا ذكرها وإن بعد طلوع الشمس بقريب أو بعيد ان يبدأ بركعتي الفجر ثم يضطجع ثم يأتي بصلاة الصبح * وفرض على كل من غفل عن صلاة بنوم أو بنسيان ثم ذكرها أن يزول عن مكانه الذي كان بجسمه فيه إلى مكان آخر، ولو المكان المتصل بذلك المكان فما زاد * حدثنا عبد الله بن ربيع ثنا عمر بن عبد الملك ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا موسى بن اسماعيل ثنا

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى ١/٧٠

أبان هو ابن يزيد العطار ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في حديث نوم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: (تحولوا_____________(١)
أفرط ابن حزم في التغالي جدا في هذه المسألة وقال قولا لم **يسبقه إليه أحد** ولا ينصره فيه أي دليل! فالاحاديث الواردة في الاضطجاع بعد ركعتي الفجر ظاهر منها ان المراد بها أن يستريح المصلى بعد طول صلاة الليل لينشط لصلاة الفريضة.ثم لو سلمنا له ان الحديث الذى فيهاالامر بالضجعة يدل على وجوبها فمن اين يخلص له ان الوجوب معناه الشرطية وان من لم يضطجع لم تجزئه صلاة الغداة؟!.اللهم غفرا، وما كل واجب شرط.ثم ان عائشة روت ما يدل على ان هذه الضجعة انما هي استراحة لانتظار الصلاة فقط.ففى البخاري (ج ٢ ص: ١٢٧) ومسلم (ج ١ ص: ٢٠٥) من طريق ابى سلمة عن عائشة قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر فان كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع) واللفظ لمسلم وهو صريح في المعنى الذى قلنا أو كالصريح.وبعد فقد أفاض القول في هذا البحث العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادى الهندي في كتابه (إعلام اهل العصر بأحكام ركعتي الفجر) (ص: ١٤ و ٢٠) فارجع إليه.". (١)

١٧-"حكم إحضار الصبيان للمسجدس يحضر بعض المصلين إلى المسجد ومعهم صبيانهم الذين لم يبلغوا سن التمييز وهم لا يحسنون الصلاة ويصفون مع المصلين في الصف وبعضهم يعبث ويزعج من حوله .. فما حكم ذلك ؟ وما توجيهكم لأولياء أمور أولئك الصبيان؟ج الذي أرى ان إحضار الصبيان الذين يشوشون على المصلين لا يجوز لأن في ذلك أذية للمسلمين الذين يؤدون فريضة من فرائض الله وقد سمع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بعض أصحابه يصلون ويجهرون بالقراءة فقال ، صلى الله عليه وسلم ((لا تجهرن بعضكم على بعض في القراءة)).وفي حديث آخر ((لا يؤذين بعضكم بعضا)) فكل ما فيه أذية للمصلين فإنه لا يحل للإنسان أن يفعله.فنصيحتي لأولياء أمور هؤلاء الصبيان ألا يحضروهم إلى المسجد وأن يسترشدوا بما أرشد إليه النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث قال ((مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر)).كما أنني أيضا أوجه النصيحة لأهل المسجد بأن تتسع صدورهم للصبيان الذين يشرع مجيئهم إلى المسجد وألا يشقوا عليهم أو يقيموهم من أماكنهم التي سبقوا إليها. فإن من سبق إلى شيء فهو أحق به سواء كان صبيا أو بالغا، فإقامة الصبيان من أماكنهم في الصف فيه أولا إهدار لحقهم لأن من سبق إلى مالم **يسبقه إليه أحد** من المسلمين فهو أحق به. وثانيا فيه تنفير لهم عن الحضور إلى المساجد. وثالثا فيه أن الصبي يحمل حقدا أو كراهية على الذي أقامه من المكان الذي سبق إليه. ورابعا أنه يؤدي إلى اجتماع الصبيان بعضهم إلى بعض فيحصل منهم من اللعب والتشويش على أهل المسجد ما لم يكن ليحصل إذا كان الصبيان بين الرجال البالغين.أما ما ذكره بعض أهل العلم من أن الصبي يقام من مكانه حتى يكون الصبيان في آخر الصف أو في آخر صف في المسجد استدلالا بقول النبي، صلى الله عليه وسلم ((ليلني منكم أولو الأحلام والنهى)) فإنه قول مرجوح معارض بقول النبي، صلى الله عليه وسلم ((من سبق إلى ما لم **يسبقه إليه أحد** فهو أحق به)).واستدلالهم بقول النبي، صلى الله عليه وسلم ((ليلني منكم أولو الأحلام والنهى)) لا يتم لأن معنى الحديث حث أولي الأحلام والنهى على التقدم حتى يلوا النبي، صلى الله عليه وسلم، لأنهم أقرب إلى الفقه من الصغار وأتقن لوعي ما

---

(١) المحلى ٣/٢٠٠

رأوه من النبي، صلى الله عليه وسلم، أو سمعوه ولم يقل النبي، صلى الله عليه وسلم، لا يلني إلا أولو الأحلام والنهى ولو قال ((لا يلني إلا أولو الأحلام والنهى)) لكان القول بإقامة الصبيان من أماكنهم في الصفوف المتقدمة وجيها. لكن الصيغة التي جاء بها الحديث هي أمره لأولي الأحلام والنهى بأن يتقدموا حتى يلوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم،الشيخ ابن عثيمين***". (١)

١٨-"رقم الفتوى ٥٤٧٩٠ هل الزيادة على إحدى عشرة ركعة في التراويح بدعة؟تاريخ الفتوى : ١٠ رمضان ١٤٢٥السؤاليقول الشيخ الألباني إن صلاة التراويح لا يجوز أن تتجاوز ١٠ ركعات لحديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ١٠ ركعات في رمضان وفي غيره، كما أنه ينفي أن عمر أمر أبي بالصلاة بالناس ٢٠ ركعة، فما هو قولكم وما هي بقية أدلته، وما هي أدلة القائلين بالعشرين ركعة، وهل تدخل اعتمادا على قوله السنة البعدية للعشاء في الركعات العشر، أرجو إجابة علمية دقيقة مفصلة تتضمن كل الأدلة للفريقين والإجابة عليها؟الفتوىالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:فقد اختلف العلماء في عدد ركعات صلاة التراويح على أقوال:قال ابن قدامة : والمختار عند أبي عبد الله عشرون ركعة، وبهذا قال الثوري وأبو حنيفة والشافعي، وقال مالك ستة وثلاثون. انتهى من المغني.وقال النووي في المجموع : ونقله عياض عن الجمهور أنها عشرون ركعة، قال العيني: وقيل إحدى عشرة ركعة وهو اختيار مالك لنفسه واختيار أبي بكر بن العربي.وقال الترمذي : أكثر ما قيل أنه يصلى إحدى وأربعين ركعة بركعة الوتر . انتهى.واحتج الجمهور بأدلة منها حديث ابن عمر في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة . رواه الجماعة، وزاد أحمد في رواية : صلاة الليل مثنى مثنى تسلم في كل ركعتين ... ولمسلم: قيل لابن عمر ما (مثنى مثنى) قال: يسلم في كل ركعتين .ومنها حديث السائب بن يزيد قال : كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة وكانوا يقرأون بالمئين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان من شدة القيام . وإسناده صحيح كما قال النووي في المجموع ورواه مالك في الموطأ.ومنها حديث ربيعة بن كعب أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم مرافقته في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم : فأعني على نفسك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة . رواه مسلم .وذهب الألباني إلى وجوب الاقتصار على إحدى عشرة ركعة وأن الزيادة عليها بدعة واحتج أولا: بحديث عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة . متفق عليه.وثانيا: حديث زيد بن خالد الجهني قال : قلت لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين هما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين هما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين هما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين هما دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة . رواه مالك وعنه مسلم .ثالثا: حديث جابر : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في شهر رمضان ثمان ركعات وأوتر . رواه ابن نصر والطبراني وحسنه الألباني .رابعا: حديث السائب بن زيد : أن عمر أمر أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة . رواه مالك في الموطأ وصححه الألباني ، واحتج بقياس صلاة

---

(١) فتاوى إسلامية ٢/١٠

التراويح على السنن الرواتب وغيرها كصلاة الاستسقاء. خامسا: أن حديث عائشة مخصص أو مقيد لحديث ابن عمر وربيعة بن كعب والجواب على هذه الأدلة:أولا: قول الألباني بوجوب الإحدى عشرة ركعة وتبديع المخالف لم **يسبقه إليه أحد** وليس له فيه سلف كما تبين من مذاهب العلماء التي سبق ذكرها. ثانيا: حديث عائشة حكاية فعل وغايتها استحباب هذا العدد وهو لا ينافي مشروعية غيره، وأيضا ثبت عند البخاري من حديث ابن عباس : أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل . وهو زيادة على الإحدى عشرة ركعة. ثالثا: حديث زيد بن خالد ليس فيه حجة للألباني بل هو حجة عليه لأن فيه الزيادة على الإحدى عشرة ركعة، وهو ما دفع الألباني إلى تأويل الزيادة بأنها سنة العشاء البعدية، وكذلك قال في حديث ابن عباس وهو تكلف شديد. رابعا: قياسه صلاة التراويح على السنن الرواتب وصلاة الكسوف فهو قياس مع الفارق لأن هذه السنن وردت مقيدة بعدد معين وهو ما يمنع الزيادة عليها بخلاف صلاة التراويح فهي من قيام الليل الذي قال عنه الشارع "مثنى مثنى"، وما ورد من عدد صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يعارض ولا يمنع من الزيادة. قال ابن تيمية : قيام رمضان لم يؤقت النبي فيه عددا معينا بل كان هو لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يطيل الركعات فلما جمعهم عمر على أبي بن كعب كان يصلي بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد على الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة، ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن، والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين..... ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزاد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ ... انتهى مجموع الفتاوى. خامسا: تضعيف الألباني لرواية ابن خصيفة بالشذوذ لمخالفتها لرواية الإحدى عشرة ركعة غير جيد فهي لا تعارضها والجمع بينهما ممكن باختلاف الأحوال، قال الحافظ في الفتح : والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث تطول القراءة تقلل الركعات وبالعكس وبه جزم الداوودي وغيره قال: والاختلاف فيما زاد على العشرين راجع إلى الاختلاف في الوتر، فكأنه تارة يوتر بواحدة وتارة بثلاث . انتهى. سادسا: جعل حديث عائشة مخصصا لحديث ابن عمر وحديث ربيعة بن كعب غير صحيح، لأن العمل بالعام والخاص يكون عند التعارض بين الأدلة وليس هناك تعارض بين أحاديث الباب فالجمع يسير بمثل ما جمع به الحافظ، وحديث عائشة فرد من أفراد حديث ابن عمر، وموافق العام لا يخصص كما هو مقرر في الأصول. وأرجح الأقوال في عدد ركعاتها هو إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة لحديث عائشة وحديث ابن عباس السابقين وهو ما اختاره مالك لنفسه كما سبق، وأما الزيادة عليها فجائزة للأدلة التي احتج بها الجمهور. والله أعلم. المفتي: مركز الفتوى بإشراف د. عبدالله الفقيهفتاوى ذات صلةوقت بدء قيام الليلحكم قيام الليل وفضلهمن صلى الوتر ثم بدأ له أن يقوم من الليل جاز له ذلكالمزيد٥٤٧٩٢حكم العمل في مصنع ينتج ملابس السهرة للسيداتالفهرس » فقه المعاملات » قضايا مالية معاصرة » الوظائف والأعمال المحرمة والمباحة (١٢٦١)". (١)

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة ٣٩٢٣/٨

١٩-"رقم الفتوى ٦٤٨٧٥ من قام إلى خامسة فسبحوا به فلم يلتفت لقولهمتاريخ الفتوى : ١٣ جمادي الثانية ١٤٢٦السؤالقال الشيخ الألباني رحمه الله في أحد أشرطته أنه إذا قام الإمام ساهيا للركعة الخامسة فإن المأموم أن ينبهه فإن لم يتنبه الإمام قام المأموم معه وكنت قرأت في فتوى لكم أن ذلك يبطل صلاة المأموم فهل هناك خلاف في تلك المسألة أم أن ذلك اجتهاد من الشيخ الألباني رحمه الله ولم **يسبقه إليه أحد**.الفتوىالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:فالذي عليه جمهور أهل العلم أن الإمام إذا قام لركعة خامسة، ونبهه المأمومون بالتسبيح فلم يرجع، فمن اتبعه عمدا عالما بتلك الزيادة فقد بطلت صلاته.قال المواق في التاج والإكليل وهو مالكي: قال ابن القاسم: إن صلى إمام خامسة فسها قوم كسهوه وجلس قوم واتبعه قوم عامدون فصلاة الإمام ومن سها معه أو جلس تامة ويسجدون معه لسهوه، وتفسد صلاة العامدين . انتهوفي الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي الشافعي: وسئل -فسح الله في مدته- عما إذا قام إمامه لخامسة هل الأولى انتظاره أو فراقه، وفيما إذا كان مسبوقا هل هو كغيره أو لا حتى تجوز مفارقته؟.فأجاب بقوله: الأولى انتظاره وسواء المسبوق وغيره، وعبارة شرحي للعباب: لو قام الإمام لزيادة كخامسة سهوا لم يجز له متابعته وإن كان شاكا في فعل ركعة أو مسبوقا علم ذلك أو ظنه، فإن تابعه بطلت صلاته إن علم وتعمد . انتهوراجع المزيد في الفتوى رقم: ٤٩٥٩٦ .وفي مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : وسئل رحمه الله عن إمام قام إلى خامسة فسبح به فلم يلتفت لقولهم، وظن أنه لم يسه فهل يقومون معه أم لا؟فأجاب: إن قاموا معه جاهلين لم تبطل صلاتهم لكن مع العلم لا ينبغي لهم أن يتابعوه، بل ينتظرونه حتى يسلم بهم أو يسلموا قبله والانتظار أحسن . انتهولم نقف على خلاف لهذا الحكم في هذه المسألة حسب اطلاعنا.والله أعلم.المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيهفتاوى ذات صلةأحكام سجود السهولايتابع المأموم الإمام فيما زاد إذا تيقن الزيادةمن أسر في موضع الجهر أو العكس سن له سجود السهوالمزيدمقالات ذات صلة٦٤٨٧٦حكم جمع وقصر الصلاة لمرضى الكلىالفهرس » فقه العبادات » الصلاة » صلاة أهل الأعذار » جمع الصلوات (١٧٦)". (١)

٢٠-"رقم الفتوى ٧٤٣٨٨ ماتت عن ثلاث بنات وزوج وأم وأختين شقيقتين وأخوين شقيقينتاريخ الفتوى : ١٦ ربيع الثاني ١٤٢٧السؤالأتوجة بسؤالي هذا نيابة عن ثلاث أخوات يسألن عن كيفية توزيع الميراث الذي تركته أمهم بعد وفاتها رحمها الله، والسؤال هو : امرأة ماتت عن ثلاث بنات وزوج وأم وأختين شقيقتين وأخوين شقيقين .. فكيف يتم تقسيم الميراث وما هو نصيب كل واحد منهم.. بارك الله فيكم وحفظكم ورعاكمالفتوىالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:فإن نصيب البنات هو الثلثان فرضا لتعددهن؛ كما قال تعالى : فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴿ النساء : ١١ ﴾ ونصيب الزوج الربع فرضا لوجود الفرع الوارث؛ لقوله تعالى : فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن ﴿ النساء : ١٢ ﴾ ونصيب الأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث، قال الله تعالى : ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ﴿ النساء : ١١ ﴾ وبما أن التركة قد استغرقها الفروض فإنه لا شيء للإخوة والأخوات الأشقاء لأنهم عصبة لم يبق لهم شيء بعد أصحاب الفروض ، ولهذا فالتركة من اثنا عشر وتعول لثلاثة عشر:للزوج ربع اثنا

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة ٤٠٦٥/٩

عشر وهو : ثلاثة .وللبنات ثلثاها وهما : ثمانية .وللأم سدسها وهو : اثنان .والجميع ثلاثة عشر وهي التي عالت إليها التركة .ثم إننا ننبه السائل الكريم إلى أن أمر التركات أمر خطير جدا وشائك للغاية وبالتالي فلا يمكن الإكتفاء فيه ولا الإعتماد على مجرد فتوى أعدها صاحبها طبقا لسؤال ورد عليه، بل لا بد من أن ترفع للمحاكم الشرعية كي تنظر فيها وتحقق، فقد يكون هناك وارث لا يطلع عليه إلا بعد البحث، وقد تكون هناك وصايا أو ديون أو حقوق أخرى لا علم للورثة بها، ومن المعروف أنها مقدمة على حق الورثة في المال، فلا ينبغي إذا قسم التركة دون مراجعة المحاكم الشرعية إذا كانت موجودة، تحقيقا لمصالح الأحياء والأمواتوالله أعلم .المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيهفتاوى ذات صلةلابد من حصر الورثة لتتم قسمة التركة بصورة شرعيةامرأة توفيت عن ثلاث بنات وأختيعطى الما ل الذي في ذمتك لورثة الدائنالمزيدمقالات ذات صلة٧٤٣٨٩ادعاء المرء أن عنده علما شرعيا لم **يسبقه إليه أحد**الفهرس » العقيدة الإسلامية » البدع والمحدثات » منهج السلف في التعامل مع المبتدعة (١٢)". (١)

٢١-"رقم الفتوى ٧٤٣٨٩ ادعاء المرء أن عنده علما شرعيا لم **يسبقه إليه أحد**تاريخ الفتوى : ١٦ ربيع الثاني ١٤٢٧السؤالما حكم من ادعى أن عنده علما شرعيا جديدا لم **يسبقه إليه أحد؟** كأن يقول إن الحجامة لم تعرف إلا في عهدي وأنا الذي اكتشفتها واكتشفت فوائدها؟!؟ ويقول أنا أفسر القرآن تفسيرا لم يصل إليه أحد من الأولين ولا من الآخرين!وجزاكم الله خيرا؟الفتوىالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:فإن الحجامة كانت معروفة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد رغب فيها، وكان يحتجم، وقد تكلم عليها ابن القيم في زاد المعاد، وذكر عدة أحاديث فيها كما سبق في الفتوى رقم: ١٨٦٢٢ .وأما دعوى شخص أن عنده من علم الشرع ما لم **يسبقه إليه أحد** فهذا دال على أن ما عنده شرع مبتدع، إذ لو كان من شرع الله لسبقنا إلى العلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ومن تبعهم من السلف، وقد شرطوا في الاجتهاد أن يعرف المجتهد مواقع الإجماع والخلاف حتى لا يفتي بخلاف الإجماع، أو يحدث قولا لم يسبق إليه. وراجع الفتاوى التالية أرقامها: ١٤٥٨٥ ، ٣٤٤٦٢ ، ٧٠٠٣٢ .والله أعلم.المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيهفتاوى ذات صلةيترك السلام على الخارجي زجرا لهحكم مجالسة المشعوذ الكذابمن صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو مسلمالمزيدمقالات ذات صلة٧٤٣٩١الجهود الحثيثة لتجلية الحقائق العلمية في كتاب اللهالفهرس » القرآن الكريم » إعجاز القرآن الكريم » الإعجاز العلمي (٢٠)". (٢)

٢٢-"قال تعالى : (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد) ، وقال عز وجل : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة) وقوله تبارك وتعالى عن قوم موسى : (قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) وقال جل جلاله : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وغيرها من الآيات .وأوضح ما يكون التكلف القول بأن بقاء (الهاء) المضمومة يدل على الله (هـ) !فإنه لم يقل أحد بذلك إلا دراويش الصوفية ! الذين يزعمون أنهم يذكرون الله بما يشبه النباح ! (هو .. هو ..) !الوجه الرابع : انفراد أعجمية بهذا القول الذي لم تسبق إليه !قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وكل قول

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة ١٠/٣٨١٨

(٢) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة ١٠/٣٨١٩

ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم **يسبقه إليه أحد** منهم ، فانه يكون خطأ . اه .إلى غير ذلك مما يضعف هذا القول أو يبطله .والتكلف مذموم . فقد قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) .والله تعالى أعلم .**************************************(...السؤال...)قرأت فتوى فضيلتكم عن الفتاة الأسبانية التي تشرح لفظ الجلالة بطريقة غريبة، الفتوى على هذا الرابطوالحقيقة أن قصة هذه الفتاة ومابثته من معاني انتشر في منتديات الانترنت بشكل غريب، ومارأيت موقعا ينشر هذه القصة إلا رددت عليه بفتوى فضيلتكمفي إحدى المواقع بعد أن نسخت فتوى فضيلتكم رد على أحد الأعضاء برد هذا نصه :إقتباس:الأخ الكلم الطيب أرى أن هناك خطأ في كتابة شهادة التوحيد مكتوبة (لا لإله إلا الله) والصحيح (لا إله إلا الله)وقد يكون في قول هذه الأسبانية شيئا من الصحة وسأذكر آخر تعليق الشيخ (وأوضح ما يكون التكلف القول بأن بقاء (الهاء) المضمومة يدل على الله (هـ) !". (١)

٢٣-"فإنه لم يقل أحد بذلك إلا دراويش الصوفية ! الذين يزعمون أنهم يذكرون الله بما يشبه النباح ! (هو .. هو ..) !هذه الأسبانية لم تقل لنا أدعو الله وقولوا (هو ... هو ... هو) يعني تعليق الشيخ خاص بما يفعله الصوفية وليس بتفسير تلك الفتاة الأسبانية !!!أليس كذلك ؟وكلما ورد من تفسير يرجع إلى (لفظ الجلالة) وليس إلى مدلولات تلك الألفاظ العامة ، يعني أنت الآن إذا قرأت﴿ هو الحي لا إله إلا هو ﴾إلى أين ينصرف ذهنك ؟؟أليس إلى الواحد الأحد الفرد الصمد ؟كذلك ما تم تفسيره يرجع إلى الواحد الأحد الفرد الصمد !وسأعلق في النهاية على الوجه الرابع :(الوجه الرابع : انفراد أعجمية بهذا القول الذي لم تسبق إليه !قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم **يسبقه إليه أحد** منهم ، فانه يكون خطأ . اه .)سبحان الله وإذا انفرد أعجمي أو أعجمية بقول صحيح هل يحق لنا القدح في هذا القول إن كان صحيحا ؟وقول الشيخ ابن تيميه رحمه الله إذا أخذناه على الإطلاق فهو غير صحيح ، ألم يقل ربنا سبحانه ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم الحق ﴾هناك من الأمور التي أعجزت المتقدمين وحاروا في معرفتها والوصول إلى حقيقتها ولم تعرف إلا في عصرنا الحاصر ، سأعطيك على سبيل المثال﴿ الم غلبت الروم في أدنى الأرض ﴾هل تعلم ما هو الإعجاز في هذه الآية ؟أعطني تفسير المتقدمين وخذ تفسير المتأخرينمعنى أدنى الأرض يعني أخفض منطقة على سطح الأرض وهذه المعلومة لم تعرف إلا بعد أن وجدت الأقمار الاصطناعية التي مكنت علماء الفضاء من المسح الجوي وسبحان الله ثبت لنا عيانا بأن مكان المعركة التي هزمت فيها الروم هي أدنى وأخفض منطقة على سطح الأرض والآيات كثيرة في هذا وبالمناسبة معنى المتكلفين يعني المتقولين القرآن على الله أو المتصنعين المرائين .(...الجواب...)". (٢)

٢٤-"الناس أمام الأخذ بالمذاهب الفقهية والرجوع إليها : طرفان ووسط .فطرف يريد أن يطرح كل قول وكل مذهب ، ليأتي بفهم جديد ، وهذا لا شك أنه سوف يأتي بالمضحكات ، لغربة الزمان وقلة الفقه .وطرف يرى أنه لا يجوز

---

(١) فتاوى في الرد على الشبه وتصحيح المفاهيم ٣٠٧/١

(٢) فتاوى في الرد على الشبه وتصحيح المفاهيم ٣٠٨/١

التزحزح عن المذهب الذي يذهب إليه ، ويرى أن المسلم مأمور بالتزام مذهب معين ، حتى إن بعضهم ليقدم قول إمامه على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم !والوسط أن تأخذ من المذاهب الفقهية ما يعينك ، وأن تطلب الحق فيها ، لا أن يلفق الإنسان له مذهبا متبعا الرخص فيه ، ولا آخذا بزلات العلماء ، وإنما يأخذ ما وافق الحق وما عضده الدليل ، إذ ليس من إمام من أئمة الهدى يدعو الناس إلى الأخذ بكل ما قال ، بل قد اتفقت كلمات الأئمة على طرح أقوالهم إذا خالفت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .ثالثا :إننا نرى في عالمنا اليوم من التخبط الفقهي وتتبع الرخص والأخذ بزلات العلماء ، ما يرد هذا القول جملة وتفصيلا ، وأعني به : إيجاد فقه جديد !مع تأثر المذاهب الفقهية المعاصرة بالمذاهب العقدية ..ورحم الله الإمام أحمد حيث كان يقول : إياك أن تتكلم في مسالة ليس لك فيها إمام .قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم ، فإنه يكون خطأ . اهـ .رابعا :من عرف قدر أهل العلم من أئمة الفقه والفتوى على مر العصور ، عرف كم هي الجهود المبذولة في القرون الفاضلة إلى زماننا هذا في بناء أصول العلم وتقرير قواعده ، بما ليس له مثيل ، سواء في الفقه أو في الحديث أو في أصولهما ، أو في التفسير ، أو في العقائد .. وفي كل علم ينسب إلى الشريعة ، نجد أن العلماء وضعوا له قواعد وأسس وأصول ، يستحيل أن تجتمع المجاميع الفقهية المعاصرة أن تأتي بمثلها .". (١)

٢٥-"العنوان: حكم إحضار الصبيان إلى المساجدرقم الفتوى: ١٣٨٠المفتي: سماحة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين---السؤال:يحضر بعض المصلين إلى المسجد ومعهم صبيانهم الذين لم يبلغوا سن التمييز ، وهم لا يحسنون الصلاة ، ويصفون مع المصلين في الصف، وبعضهم يعبث ويزعج من حوله .. فما حكم ذلك ؟ وما توجيهكم لأولياء أمور أولئك الصبيان ؟--الجواب:الذي أرى أن إحضار الصبيان الذين يشوشون على المصلين لا يجوز ؛ لأن في ذلك أذية للمسلمين الذين يؤدون فريضة من فرائض الله، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه يصلون ويجهرون بالقراءة ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : "لا يجهرن بعضكم على بعض في القراءة" [١]، وفي حديث آخر : "لا يؤذين بعضكم بعضا" [٢]، فكل ما فيه أذية للمصلين فإنه لا يحل للإنسان أن يفعله.فنصيحتي لأولياء أمور هؤلاء الصبيان ألا يحضروهم إلى المسجد، وأن يسترشدوا بما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ حيث قال : "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر"[٣].كما أنني أيضا أوجه النصيحة لأهل المسجد بأن تتسع صدورهم للصبيان الذين يشرع مجيئهم إلى المسجد، وألا يشقوا عليهم، أو يقيموهم من أماكنهم التي سبقوا إليها ؛ فإنه من سبق إلى شيء فهو أحق به؛ سواء كان صبيا أو بالغا، فإقامة الصبيان من أماكنهم في الصف فيه :أولا : إهدار لحقهم ؛ لأن من سبق إلى مالم **يسبقه إليه أحد** من المسلمين فهو أحق به.ثانيا : فيه تنفير لهم عن الحضور إلى المساجد.وثالثا : فيه أن الصبي يحمل حقدا أو

---

(١) فتاوى في الرد على الشبه وتصحيح المفاهيم ٢/٢٩٤

كراهية على الذي أقامه من المكان الذي سبق إليه.ورابعا :أنه يؤدي إلى اجتماع الصبيان بعضهم إلى بعض؛ فيحصل منهم من اللعب والتشويش على أهل المسجد مالم يكن ليحصل إذا كان الصبيان بين الرجال البالغين.". (١)

٢٦-"أما ما ذكره بعض أهل العلم – من أن الصبي يقام من مكانه حتى يكون الصبيان في آخر الصف أو في آخر صف في المسجد استدلالا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "ليلني منكم أولو الأحلام والنهى" [٤] – فإنه قول مرجوح معارض بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "من سبق إلى ما لم **يسبقه إليه أحد** فهو أحق به" [٥]، واستدلالهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "ليلني منكم أولوا الأحلام والنهى" لا يتم ؛ لأن معنى الحديث : حث أولي الأحلام والنهى على التقدم حتى يلوا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم أقرب إلى الفقه من الصغار، وأتقن لوعي ما رأوه من النبي صلى الله عليه وسلم أو سمعوه، ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: لا يليني إلا أولو الأحلام والنهى. ولو قال : لا يلني إلا أولو الأحلام والنهى ؛ لكان القول بإقامة الصبيان من أماكنهم في الصفوف المتقدمة وجيها، لكن الصيغة التي جاء بها الحديث هي أمره لأولي الأحلام والنهى بأن يتقدموا حتى يلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.---[١] «موطأ مالك» ٨٠/١ (١٧٧)، وأحمد (٣٤٤/٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٩١)، والبيهقي في «الكبرى» (٤٤٨٠)، (من حديث البياضي رضي الله عنه). قال في «مجمع الزوائد» (٢٦٥/٢): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».[٢] أبو داوود (١٣٣٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٩٢)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (٤٢١٦)، والحاكم في «المستدرك» ٣١١/١ (١١٦٩) وصححه ووافقه الذهبي. (من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه).[٣] أحمد (١٨٠/٢، ١٨٧)، وأبو داوود (٤٩٥)، وبنحوه مختصرا : الترمذي (٤٠٧) وقال : «حسن صحيح». وقال الألباني في «صحيح أبي داوود» (٤٦٦) : «حسن صحيح».[٤] مسلم (٤٣٢).". (٢)

٢٧-"معنى (انفرد به الإمام أحمد)المجيب د. سليمان بن صالح الغيثعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميةالتصنيف الفهرسة/ العلم/مسائل متفرقةالتاريخ ١٩/٩/١٤٢٢السؤالما معنى انفرد به الإمام أحمد ؟الجوابمعنى : انفرد به الإمام أحمد ، أي : أنه لم يتفق بهذا القول مع أي من المذاهب الثلاثة الأخرى مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي – عليهم رحمة الله – لا في مذهبهم ولا في قول مشهور في تلك المذاهب .وعدم اتفاقه مع هذه المذاهب بهذا القول ليس معناه أنه لم يتفق ويوافق أحدا من العلماء غير أصحاب المذاهب ، بل قد يوافق على قوله هذا جمع كثير من علماء الأمة قبله وبعده ، بل إن الإمام – رحمه الله – ينبه على ألا يقول الشخص قولا لم **يسبقه إليه أحد** ، فقد ورد عنه أنه قال : " لا تقل قولا ليس لك فيه إمام " ولهذا يبعد أن يوجد له قول لم يوافقه فيه أحد العلماء قبله من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم ، وبالله التوفيق .". (٣)

---

(١) فتاوى موقع الألوكة ١/

(٢) فتاوى موقع الألوكة ٢/

(٣) فتاوى واستشارات الإسلام اليوم ٣٦٩/١٤

٢٨-"الحمد لله ، أحمده ، وأستعينه ، وأستغفره، وأعوذ بالله من شرور نفسي ،ومن سيئات عملي ،واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما .أما بعد : فإنه لما كان في منتصف ذي الحجة شهر الله الحرام أحد شهور عام خمس وسبعين وثلاثمائة وألف وأنا في بلد الله الحرام مكة المكرمة ، وقع إلى يدي كتاب من الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود ،وبرفقه رسالة ألفها ،وسماها " يسر الإسلام" وبين أشياء من مناسك حج بيت الله الحرام ، ابتدأها بمقدمة تشتمل " أولا " على مضمون شطر عنوانها الأول ، وهو : يسر هذا الإسلام وتشتمل " ثانيا " على مضمون شطر عنواها الآخر وهو : بيان أشياء من مناسك حج بيت الله الحرام .وقد ذكر في كتابه إلي المرفق به هذه الرسالة تأليفه إياها ،وأنه أرسلها إلي لأنظر ، هذا بعد أن طبع منها الألوف الكثيرة ، وفرقها في نجد والحجاز وكثير من البلاد المجاورة . وهذا من العجيب ، كيف ينشرها هذا النشر الشهير ، ويوزعها هذا التوزيع العميم ،ويكتب إلي لأخذ رأيي فيها . وكل من اطلع على رسالته من العلماء والطلاب لا يشك ولا يرتاب ، أنه وقع بتأليفها في هوة مردية ، واكتسب بكتابتها سمعة مزرية ، وفاه بجهالة جهلا ، وضلالة في هذا الباب عميا وكنت قد عزمت بعد التوكل على الله أن أكتب ما يبين غلط فمه ، وزلقات قلمه ، ثم بعد التروي ما شاء الله عدلت إلى أن أذكر زلاته لولي أمر المسلمين ، رجاء أن يقوم بما أعطيه من السلطان مقام الرادع لهذا الإنسان ، عما زينته له نفسه من الإقدام على هذا الشأن ، الذي لم يسبقه إليه أحد بما يحمله إلى أن يتوب إلى الله سبحانه ويرجع عما كتبه في هذا الشأن .". (١)

٢٩-"ثم لم ألبث إلا قليلا حتى أرسل إلي ولي أمر المسلمين الملك سعود . أيده الله بالحق .كتاب هذا الرجل إليه مرفقا به هذه الرسالة ، ويلتمس الملك سعود حفظه الله بيان ما لدي في ذلك ، فبينت له أن رسالته قد اشتملت من الأغلاط على ما لم يسبقه إليه أحد ، وتضمنت من مخالفة صريح السنة ومعاكسة ما درج عليه السلف الصالح وسائر علماء الأئمة مالا يوافق عليه ، وأنها أول أساس يتخذ لنقض أحكام الحج ، ويسلط أرباب الزيغ والإلحاد أن يسلكوا من طرق نبذ الشريعة ما شاءوا أن يسلكوه ، وأن يصلوا من هد بنائها القوي المحكم ما قصدوه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، وإعلاء كلمة دينه وظهوره .". (٢)

٣٠-"٨ - ذكر الصابوني في مقاله الثاني أن أهل السنة اشتهروا بمذهبين اثنين أحدهما : مذهب السلف ، والآخر : مذهب الخلف . . إلخ .وهذا غلط بين لم يسبقه إليه أحد - فيما أعلم - فإن مذهب أهل السنة واحد فقط ، ما درج عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان ، وهو إثبات أسماء الله وصفاته وإمرارها كما جاءت والإيمان بأنها حق ، وأن الله سبحانه موصوف بها على الوجه الذي يليق". (٣)

٣١-"وقال أيضا : هو أبو بكر الفقيه ، الحافظ الأصولي ، الدين الورع ، واحد زمانه في الحفظ ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط ، من كبار أصحاب الحاكم ، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم ، كتب الحديث ، وحفظه من صباه ،

---

(١) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ ٥٥/٦

(٢) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ ٥٦/٦

(٣) مجلة البحوث الإسلامية ٢٨٥/١٠

وتفقه وبرع ، وأخذ فن الأصول ، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز ، ثم صنف ، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد ، جمع بين علم الحديث والفقه ، وبيان علل الحديث ، ووجه الجمع بين الأحاديث ، طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور ، لسماع الكتب ، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب " المعرفة " وحضره الأئمة .قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي : حدثنا أبي قال : حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب -يعني كتاب " المعرفة في السنن والآثار " - وفرغت من تهذيب أجزاء منه ، سمعت الفقيه محمد بن أحمد -وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجة - يقول : رأيت الشافعي -رحمه الله- في النوم ، وبيده أجزاء من هذا الكتاب ، وهو يقول : قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء . أو قال : قرأتها . ورآه يعتد بذلك . قال : وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني الشافعي قاعدا في الجامع على سرير وهو يقول : قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا .وأخبرنا أبي قال : سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول : سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول : رأيت في المنام كأن تابوتا علا في السماء يعلوه نور ، فقلت : ما هذا ؟ قال : هذه تصنيفات أحمد البيهقي . ثم قال شيخ القضاة : سمعت الحكايات الثلاث من الثلاثة المذكورين .". (١)

٣٢-"-تعالى- وعظمته، إثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال -تعالى-: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ١.وأما أهل البدع فألحدوا في هذا التوحيد؛ فمنهم من نفى ما دلت عليه الصفات من كمال الرب، ومنهم من تأولها تأويلات بعيدة تخالف ما دلت عليه من المعاني المعروفة في اللغة، ولسان الشرع، والفطر والعقول الصحيحة.فتدبر - أيها الطالب للعلم والهدى- والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، إذا عرفت ذلك، وتميز الحق من الباطل عند من طالع في هذا الجواب، فليعلم أن أهل السنة والجماعة لا يطلقون على الله -تعالى- لفظ الجهة؛ لعدم وروده في الكتاب والسنة، وإنما يطلقون على الله -تعالى- ما ورد، فيقولون: إنه -تعالى- استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، ويقولون: إنه فوق العرش، وأنه على عرشه -تعالى- وتقدس، ويثبتون له العلو من جميع الجهات، علو القهر، وعلو القدر، وعلو الذات، ولا يبخسونه واحدا منها، كما قال -تعالى-: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ ٢ وهذا في عدة مواضع من القرآن.فلله الحمد لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه خلقه.الزعم بأن الإله في كلمة التوحيد كلي مطلقوأما قوله: "إن لا إله إلا الله إنما نفت كليا في الذهن، لا يوجد منه في الخارج إلا فرد، وهو المستثنى" فهذا تحريف فاسد لمعنى كلمة الإخلاص، لم يسبقه إليه أحد من مشركي الأمم، ولا يقدر أحد على هذا التحريف الذي لا أفسد منه، فإن "لا" إنما وضعت لنفي أفراد الجنس الموجودة في الخارج، ولم توضع لمقدرات الذهن التي لا يوجد لها أفراد، وهذا أمر معروف بالضرورة. واليهود الذين وصفهم الله -تعالى- بكونهم يحرفون الكلم عن مواضعه لا يقدر أحد منهم على مثل هذا التحريف، الذي هو من أعظم التحريف وأبعده عن الإسلام والإيمان، والرسل والكتب،_١ سورة الشورى آية: ٢.١١ سورة البقرة آية: ٢٥٥.". (٢)

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٩٣٦/٨٠

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٧٦٣/٣

٣٣-"الرد على فرية زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة ولها ١٨ سنةƒ.[قرأت بإحدى الصحف مقالا بعنوان "صحفي شاب يصحح للأئمة الأعلام خطأ ألف عام" ويتلخص ما ورد بالمقال في النقاط الآتية : ١. قضية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تزوج بأم المؤمنين عائشة في سن السادسة وبني بها في سن التاسعة بناء علي ما جاء في البخاري هو خطأ والخطأ في تحديد عمر السيدة عائشة رضي الله عنها آنذاك . ٢. أنه من خلال بحث المصادر التاريخية (بحسب قول كاتب المقال) تبين أن العمر الحقيقي للسيدة عائشة رضي الله عنها حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ١٨ سنة وليس ٩ سنين . ٣. وأن هذا الخطأ قد فات على جميع علماء الأمة ولم يكتشفه إلا هذا الصحفي . أرجو من فضيلتكم توضيح هذا الأمر لعامة المسلمين وتقديم الرد الشرعي في هذا الشأن .]^الحمد للهأولا :جاءت الأحاديث الصحيحة بأن النبي صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين ، ودخل بها وهي تسع سنين ، ومن ذلك :عن عائشة رضي الله عنها قالت : (تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج فوعكت [أي : أصابتها حمى] ... فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي ، فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن : على الخير والبركة وعلى خير طائر . فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين) رواه البخاري (٣٨٩٤) ومسلم (١٤٢٢) .وعنها رضي الله عنها قالت : (كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن [أي : يتخفين] منه فيسربهن إلي فيلعبن معي) رواه البخاري (٧١٣٠) ومسلم (٢٤٤٠) .وروى أبو داود (٤٩٣٢) عنها رضي الله عنها قالت : (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب فقال :ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتي . ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال :ما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قالت : فرس قال : وما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان . قال : فرس له جناحان ؟! قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ؟ قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه) وصححه الألباني في "آداب الزفاف" (ص٢٠٣) .قال الحافظ :"قال الخطابي : وإنما أرخص لعائشة فيها [أي : اللعب] لأنها إذ ذاك كانت غير بالغ . قلت : وفي الجزم به نظر لكنه محتمل ؛ لأن عائشة كانت في غزوة خيبر بنت أربع عشرة سنة إما أكملتها أو جاوزتها أو قاربتها . وأما في غزوة تبوك فكانت قد بلغت قطعا فيترجح رواية من قال في خيبر" انتهى ، وخيبر كانت سنة سبع .وروى مسلم (١٤٢٢) عن عائشة رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين ، وزفت إليه وهي بنت تسع سنين ، ولعبها معها ، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة) .قال النووي :"المراد هذه اللعب المسماة بالبنات [العرائس] التي تلعب بها الجواري الصغار ، ومعناه التنبيه على صغر سنها" انتهى .وفي هذه لرواية قالت: (وأنا بنت سبع سنين) وفي أكثر الروايات: (بنت ست) والجمع بينهما: أنها كان لها ست وكسر ، فمرة اقتصرت على السنين ، ومرة عدت السنة التي دخلت فيها . أفاده النووي في شرح مسلم .وقد نقل ابن كثير رحمه الله أن هذا أمر متفق عليه بين العلماء ، ولم يذكر عن أحد منهم خلافه ، فقال رحمه الله :"قوله : (تزوجها وهي ابنة ست سنين

، وبنى بها وهي ابنة تسع) مما لا خلاف فيه بين الناس – وقد ثبت في الصحاح وغيرها – وكان بناؤه بها عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة" انتهى من "البداية والنهاية" (٣ / ١٦١) .ومن المعلوم أن الإجماع معصوم من الخطأ ؛ فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة ، فقد روى الترمذي (٢١٦٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٨٤٨) .ثانيا :كاتب المقال المذكور أوقعه جهله وتعصبه لقوله الباطل في كثير من الكذب والتدليس ، يريد بذلك أن ينصر باطله .فمن ذلك مثلا : ما ذكره عن ابن كثير في البداية والنهاية أنه قال عن الذين سبقوا بإسلامهم : "ومن النساء : أسماء بنت أبي بكر وعائشة وهي صغيرة فكان إسلام هؤلاء في ثلاث سنين"ولم نقف على هذا الكلام في "البداية والنهاية" ، وإنما قال ابن كثير (٢٥/٣) : "فكان أول من بادر إلى التصديق من الرجال الأحرار: أبو بكر الصديق. ومن الغلمان : علي بن أبي طالب. ومن النساء : خديجة بنت خويلد" انتهى . ولم يذكر أسماء ولا عائشة رضي الله عنهما .وعائشة رضي الله عنها إنما ولدت بعد النبوة بنحو أربع سنين .ومن ذلك أيضا قوله :" وكما ذكرت جميع المصادر بلا اختلاف أنها – يعني أسماء – أكبر من عائشة بـ١٠ سنوات " .والأمر ليس كذلك ، فقد ذكر الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٥٢٢/٣) : "أن أسماء كانت أسن من عائشة ببضع عشر سنة" انتهى .والبضع في العدد ما بين ثلاثة والعشر .ثالثا :ليس في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وهي تسع سنوات شيء يستنكر ، فمن المعلوم أن سن بلوغ المرأة يختلف حسب العرق وحسب المناخ ، ففي المناطق الحارة تبلغ الجارية مبكرا ، بينما في المناطق القطبية الباردة قد يتأخر البلوغ حتى سن ٢١ سنة .قال الترمذي : قالت عائشة : إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة ."سنن الترمذي" (٤٠٩/٢) .وقال الإمام الشافعي : " رأيت باليمن بنات تسع يحضن كثيرا " ."سير أعلام النبلاء" (١٠ / ٩١) .وروى البيهقي (١٥٨٨) عن الشافعي قال : " أعجل من سمعت به من النساء يحضن نساء بتهامة يحضن لتسع سنين " .وقال الشافعي أيضا : " رأيت بصنعاء جدة بنت إحدى وعشرين سنة ، حاضت ابنة تسع وولدت ابنة عشر ، وحاضت البنت ابنة تسع وولدت ابنة عشر " ."السنن الكبرى للبيهقي" (١ / ٣١٩) .فعلى هذا ؛ فقد دخل الرسول صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وهي بالغة أو قد قاربت البلوغ .ولمزيد الفائدة راجع السؤال رقم (٤٤٩٩٠)والواجب على من يتكلم في علم من العلوم أن يكون كلامه بعلم وإنصاف ، بعيدا عن الجهل والتعصب واتباع الهوى .وحسب امرئ من الشر أن يخترع قولا لم يقل به أحد من العلماء على مدار مئات السنين ، وهذا دليل على خطأ هذا القول ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "فكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم **يسبقه إليه أحد** منهم فإنه يكون خطأ ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام" انتهى ."مجموع الفتاوى" (٢٩١/٢١) .نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه . الإسلام سؤال وجواب". (١)

٣٤-"وهي التي يقال فيها: فلان جاء بفكرة كذا، وأخذها منه فلان، فزاد عليها، أو نقص، أو أحسن الصياغة أو أساءها، أو استغلها في موضوع آخر غير الموضوع الذي أوردها فيه مبتكرها الأول.ومن أمثلة الإبداع الذي لم يسبق إليه

---

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب ١٢٣/٩

مبدعه من الشعراء، أن أبا تمام أنشد قصيدته السينية التي مطلعها:*ما في وقوفك ساعة من باس * نقضي حقوق الأربع الأدراس*حتى وصل إلى قوله فيها:*إقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء إياس*عندئذ قال الحكيم الكندي: وأي فخر في تشبيه ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب؟!.فأطرق أبو تمام ثم أنشد:*لا تنكروا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس**فالله قد ضرب الأقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس*فابتكر بهذا معنى لم **يسبقه إليه أحد**، فمن أتى بعده بهذا المعنى أو ببعضه عد سارقا، أو مقتبسا، أو مقلدا.أقسام السرقات:ونظر علماء البلاغة والأدب في مختلف السرقات الأدبية فرأوا أنها تنقسم إلى ثمانية أنواع، ثلاثة منها ظاهرة، وهي "النسخ أو الانتحال – المسخ أو الإغارة – السلخ أو الإلمام". وخمسة منها غير ظاهرة، وهي "التشابه – النقل – التعميم – القلب – الالتقاط والإضافة" وفيما يلي شرح هذه الأنواع الثمانية:أما الظاهرة من أقسام السرقات فهي الأنواع التالية:النوع الأول: "النسخ" ويقال له "الانتحال".وهو أن يأخذ أحد الشاعرين أو الناثرين المعنى الذي سبق إليه الآخر ولفظه كله أو أكثره.وهذا النوع يكون بثلاثة وجوه:الوجه الأول: أن يأخذ المنتحل لفظ السابق ومعناه، ولا يخالفه في شيء ومن أمثلة هذا الوجه ما حكي أن "عبد الله بن الزبير" الشاعر، دخل على معاوية فأنشده:". (١)

٣٥-"(٧) وقال الجاحظ من كتاب (١):

أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار (٢)، وبئس العوض من التوبة الإصرار (٣).

(٨) وقال عبد الله بن طاهر (٤):

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى... ولا باكتساب المال يكتسب العقل

(٩) وقال ذو الرمة (٥):

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ...من الوجد أو يشفي شجي البلابل (٦)

(١٠) وقال آخر (٧):

---

(١) – العقد الفريد – (ج ٢ / ص ٦٨) و المخصص – (ج ٣ / ص ١٦٩)

(٢) – البديل: البدل، و الزلة: السقطة في الكلام و غيره، يقول: إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة.

(٣) – الإصرار عقد النية على البقاء على الذنب، يعني أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألا يصر على ارتكابه.

(٤) – العقد الفريد – (ج ١ / ص ١٦٧)

(٥) – من شعراء دولة الأموية و كان بليغ الكلام لسانا أخذ من ظريف الشعر و حسنه ما لم **يسبقه إليه أحد**.

والبيت في تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي – (ج ١ / ص ٧٨) وشرح ديوان المتنبي – (ج ١ / ص ٢٨٩) والبديع في نقد الشعر – (ج ١ / ص ٣٩) ومصارع العشاق – (ج ١ / ص ١٤٨) وتزيين الأسواق في أخبار العشاق – (ج ١ / ص ٦٦) ولباب الآداب للثعالبي – (ج ١ / ص ٥٠) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج ١ / ص ٢١٢)

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص/٨٧١

والأغاني – (ج ٢ / ص ٩٤)

(٦) – الشجي: الحزين و البلابل: جمع بلبال و هو الهم و وسواس الصدر و المراد بشجى البلابل المحزون الذي امتلاءهما صدره هما وحزنا.

(٧) – زهر الأكم في الأمثال و الحكم – (ج ١ / ص ٥٥) وغرر الخصائص الواضحة – (ج ١ / ص ٢١١) ومحاضرات الأدباء – (ج ١ / ص ٢٦٢) وجمهرة أشعار العرب – (ج ١ / ص ٥٣) وخزانة الأدب – (ج ٣ / ص ٢٧٣) وصبح الأعشى – (ج ٤ / ص ٩١) وشرح ديوان الحماسة – (ج ١ / ص ٣٥٤)". (١)

"أما التجربة: فهو أمر مشاهد في أي علم كان، فالمتأخر لا يبلغ من الرسوخ في علم ما بلغه المتقدم. وحسبك في ذلك أهل كل علم عملي أو نظري، لإعمال المتقدمين في إصلاح دنياهم ودينهم على خلاف أعمال المتأخرين، وعلومهم في التحقيق أقعد، فتحقق الصحابة بعلوم الشريعة ليس كتحقق التابعين، والتابعون ليسوا كتابعيهم، وهكذا إلى الآن، ومن طالع سيرهم وأقوالهم وحكاياتهم أبصر العجب في هذا المعنى.وأما الخبر: ففي الحديث: ((خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) . وفي هذا إشارة إلى أن كل قرن مع ما بعده كذلك.وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((أول دينكم نبوة ورحمة، ثم ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عضوض)) . ولا يكون هذا إلا مع قلة الخير، وتكاثر الشر شيئا بعد شيء، ويندرج ما نحن فيه تحت الإطلاق. وعن ابن مسعود أنه قال: ((ليس عام إلا الذي بعده شر منه، لا أقول عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيهدم الإسلام ويثلم)) . ومعناه موجود في ((الصحيح)) في قوله: ((ولكن ينتزعه مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون)) . .. ..والأخبار هنا كثيرة، وهي تدل على نقص الدين والدنيا، وأعظم ذلك العلم، فهو إذا فى نقص بلا شك. فلذلك صارت كتب المتقدمين وكلامهم وسيرهم أنفع لمن أراد الأخذ بالاحتياط في العلم، على أي نوع كان، وخصوصا علم الشريعة، الذي هو العروة الوثقى، والوزر الأحمى. وبالله تعالى التوفيق)) اهـ.أقول: فالسلف الصالح هم سادات هذه الأمة علما وعملا، فمن ادعى أنه علم شيئا من الدين لم يعلموه فهو كاذب؛ إذ الدين هو ما جاء عنهم رضي الله عنهم، فما لم يعلموه فليس هو من الدين قولا واحدا. وإذا انفرد أحد المتأخرين بقول ولم **يسبقه إليه أحد** من السلف الصالح فلا بد أن يكون خطأ.." (٢)

"قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((مجموع الفتاوى)) (٢١ / ٢٩١) : ((وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم، فإنه يكون خطأ، كمال قال الإمام أحمد بن حنبل: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام)) اهـ.وقال الإمام الشاطبي في ((الموافقات)) (٣ / ٥٦) :((فالحذر الحذر من مخالفة الأولين. فلو كان ثم فضل ما، لكان الأولون أحق به. والله المستعان)) اهـ.– فيجب علينا – وعلى الدكتور كذلك – أن نتواضع لعلم السلف

(١) البلاغة الواضحة ص/١٨٩

(٢) الانتصار للسلف الأخيار محمد محب الدين أبو زيد ص/٩

الصالح وأن نقر لهم بالسبق في كل باب من أبواب الدين.كان الإمام أبو عمرو بن العلاء نقول: ((ما نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال)) .وأبو عمرو هذا تابعي ثقة جليل أحد الأئمة القراء السبعة، وهو يقول هذا في مشايخه من الصحابة والتابعين، فماذا نقول نحن؟! هل نقول: إنهم رجال ونحن رجال؟! أم نقول: إنهم لم يستطيعوا إحصاء الأسماء التسعة والتسعين لعدم توفر الحاسب الآلي لديهم؟!كلا والله، بل نقول كما قال الإمام أبو عمرو بن العلاء نقول: ((ما نحن فيمن مضى إلا كقطرة في بحر خضم)) .قال الإمام الشافعي في ((الرسالة البغدادية)) :((وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وعزما وإرشادا، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا. ..)) اهـ.." (١)

"جزى الله الدكتور خيرا في حرصه على الاحتياط في إثبات الأسماء الحسنى، ولكن ليعلم الدكتور أن السلف الصالح وأئمة المسلمين كانوا أشد منه احتياطا وغيرة على عقيدتهم أن يدخل في أسماء الله ما ليس منها، كما أنهم كانوا أورع وأتقى وأكثر علما وفهما. فلو كان الاحتياط يقتضي رد الحديث الحسن في هذا الأمر لبينوا لنا ذلك في مصنفاتهم التي صنفوها في بيان العقيدة، وهي تعد بالمئات، وإذا لم يأتنا نقل واحد منهم في ذلك دل على خطأ الدكتور فيما ذهب إليه، وأذكره بقول شيخ الإسلام في ((مجموع الفتاوى)) (٢١ / ٢٩١) :((وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم، فإنه يكون خطأ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام)) اهـ.- كما أن هذه الحجة التي أبداها الدكتور ضعيفة في نفسها، وبيان ذلك كالآتي:أولا: من كان من الرواة غير تام الضبط، وحسن له العلماء حديثا، فهو في هذا الحديث بعينه تام الضبط، إنما تظهر خفة ضبطه إذا عارضه غيره، أو أنكر عليه العلماء حديثا بعينه.ثانيا: إن الأئمة النقاد الذين حفظ الله بهم السنة وأوصلوها إلينا صافية من الأكدار، هؤلاء الأئمة قد بينوا في كتبهم – التي وضعوها في علل الأحاديث – أوهام الرواة وأخطاءهم، فلو افترضنا أن هذا الراوي – الذي خف ضبطه – قد أخطأ في اسم من أسماء الله عز وجل ورواه بالمعنى – وهذا الاحتمال بعيد – لبين ذلك الحفاظ في كتب العلل، ولم يتركوا هذا الحديث يمر هكذا – إن شاء الله. وإليك مثالا واحدا يوضح ذلك:قال الإمام ابن أبي حاتم في ((العلل)) (١٠٧) :((سمعت أبي وذكر حديث شعبة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا وضوء إلا من صوت أو ريح)) .قال أبي: هذا وهم، اختصر شعبة متن هذا الحديث، فقال: ((لا وضوء إلا من صوت أو ريح)) ..". (٢)

---

(١) الانتصار للسلف الأخيار محمد محب الدين أبو زيد ص/١٠

(٢) الانتصار للسلف الأخيار محمد محب الدين أبو زيد ص/٤٤

"- الأول: أن الدكتور هو أول قائل بهذا الكلام، وأول من فسر الحديث بهذا التفسير، وليس له دليل على ذلك، وليس له سلف فيه باعترافه هو، وما كان كذلك فهو باطل مردود على قائله؛ فإن أي قول يأتي به الإنسان من قبل نفسه، ولا يكون له فيه دليل ولا سلف فلابد أن يكون خطأ.قال الإمام أبو نصر السجزي في ((الرد على من أنكر الحرف والصوت)) (ص: ١٠٠) :((كل مدع للسنة يجب أن يطالب بالنقل الصحيح بما يقوله، فإن أتى بذلك علم صدقه، وقبل قوله، وإن لم يتمكن من نقل ما يقوله عن السلف علم أنه محدث زائغ، وأنه لا يستحق أن يصغى إليه أو يناظر في قوله)) اهـ.وقال شيخ الإسلام في ((مجموع الفتاوى)) (٢١ / ٢٩١) :((كل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم، فإنه يكون خطأ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام)) اهـ.وقال الإمام الشاطبي في ((الموافقات)) (٣ / ٦٢) :((يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل)) اهـ.وقال شيخ الإسلام أيضا في ((بيان تلبيس الجهمية)) (١ / ٥٢٤) في معرض رده على ابن سينا حيث فسر ((الجود)) بتفسير لم يقله أحد قبله:((الوجه السادس: أن يقال هذا التفسير عمن نقلته؟! ومن ذكره من أهل التفسير للنصوص، ولا من أهل اللغة العربية، فصار ذلك افتراء على اللغة والنصوص)) .ولكن الدكتور أبى إلا أن يلوي عنق الحديث ليوافق ما أداه إليه اجتهاده وأوصله إليه اكتشافه الحاسوبي. وليس هذا من صنيع أهل العلم.قال الإمام ابن القيم في ((الروح)) (ص: ٦٣) :." (١)

"يظهر في هاتين بخلاف نحو نية التيمم، فإنه لا يمكن فيها تجز فهذا صريح واضح في أن التيمم لا يتأتى فيه تفريق؛ لامتناع نية الحدث والطهارة فيه إذ ليس فيه رفع حدث حتى تفرق فيه نية الاستباحة وهي لا تقبل التفريق إذ لا توجد إلا بعد تمام التيمم، وأما رفع الحدث في الوضوء، فإنه يوجد عقب فراغ كل عضو فجاز تفريق نيته.(وسئل) - رضي الله عنه - هل يجوز التيمم من تراب أرض الغير بغير إذنه؟(فأجاب) بقوله: لا يجوز على ما صرحوا به.(وسئل) - نفع الله به - عمن لم يجد ماء، وعليه نجاسة هل يتيمم أم يصلي بغير تيمم وإذا مات وعليه نجاسة هل ييمم؟(فأجاب) بقوله: يتيمم في الأولى وجوبا، وقولهم: لا يتيمم من عليه نجاسة قبل إزالتها فرضوه فيمن عنده ماء يريد غسلها به ولا ييمم الميت في الثانية لأن إزالة النجاسة عنه ليست شرطا لصحة الصلاة عليه، فلم يكن به حاجة للتيمم عنها بخلاف الحي.(وسئل) - رضي الله عنه - هل يكفي من عليه جنابة وحدث أصغر تيمم واحد كما يكفيه غسل أم لا لضعف استباحة التيمم؟(فأجاب) بقوله: نعم يكفيه لهما تيمم واحد وهذا واضح جلي، وإنما الذي يتردد النظر فيه أن خلاف اندراج الوضوء في الغسل هل يجري هنا بجامع أنهما طهارتان في كل من الموضعين حصلهما فعل واحد أو يفرق بأن الوضوء والغسل مختلفا الاسم والحقيقة؟ فجرى الخلاف حينئذ في الاندراج لأن من نظر إلى ذلك الاختلاف يمنع الاندراج، ومن يرى أن الغسل يحصل مقصود الوضوء وزيادة يجوزه، وهو الأصح لأن مبنى الطهارات على التداخل ولأن المدار فيها على تحصيل المقصود ولو بفعل واحد.وأما التيمم الذي عن الحدث الأصغر، والتيمم الذي عن الحدث الأكبر فحقيقتهما ومعناهما وصورتهما والمقصود منهما واحد فلا يتخيل حينئذ مع الاندراج إذ لا وجه له هنا، ولأنه يلزم على الأمر بتيممين متواليين حتى يستبيح ما تيمم

---

(١) الانتصار للسلف الأخيار محمد محب الدين أبو زيد ص/٥٣

له ما يشبه العبث لأنه إذا تيمم أولا لاستباحة الصلاة استباحها به، فإيجاب الثاني عبث لا فائدة فيه على أن عدم الاندراج هنا إنما يتصور تخيله على القول الضعيف أنه يكفي نية رفع الحدث أما على الأصح من أنه لا بد من نية الاستباحة سواء كان محدثا أم جنبا فلا يتصور ذلك، ومن ثم لو نوى الاستباحة عند حدث الجنابة وعليه الأصغر أو عكسه لم يضر اتفاقا.(وسئل) – رضي الله عنه – عن قوله في شرحه للإرشاد في باب التيمم عند قوله لخطبة: فلا يستبيحهما معا إن تيمم لأحدهما على ما اقتضاه كلام الشيخين وغيرهما؛ لأن الخطبة وإن كانت فرض كفاية إلا أنهم راعوا القول بأنها نائبة عن ركعتين اهـ كلامه، لكن في شرح الروض ما قد يقتضي خلاف ذلك، وكذا في بعض نسخ شرح المنهج وفي بعض آخر منه ما لفظه: فإن نوى فرضا فله نفل وصلاة جنازة بخلاف خطبة الجمعة اهـ. فهل يقال تفارق الخطبة صلاة الجنازة وإن شاركتها في أنها فرض كفاية بانحصارها وبامتيازها بوقت وجمع مخصوصين أم لا؟(فأجاب) بقوله يعلم من قولي في شرح العباب؟(إلا الجمعة وخطبتاها فلا يستبيحهما معا إذا تيمم لأحدهما كما اقتضاه كلام الشيخين، وإن قال البلقيني: قول أصل الروضة لا يجمع بين خطبة الجمعة وصلاتها لم **يسبقه إليه أحد**. والصواب القطع بالجواز؛ لأنه وجهه بما لا يصح وبحث غيره أخذا من أن فرض الكفاية كالنفل إنه إن تيمم للخطبة لم يستبح الجمعة؛ لأنها فرض كفاية كصلاة الجنازة فلا يؤدي بالتيمم لها فرض عين أو عكسه استباحها ويمكن توجيه كلام الشيخين بأنهما راعيا القول بأنهما نائبتان عن ركعتين، وإن كان ضعيفا إذ الضعيف قد يراعى كما لا يخفى وهذا أولى من الفرق بين صلاة الجنازة والخطبة بانحصارها وامتيازها بوقت وجمع مخصوصين، لأن هذا لا ينتج إلحاقها بفرض العين الأصلي إلا بتكلف، وظاهر ما تقرر أنه يصح لغير الخطيب التيمم للجمعة قبل الخطبة، لكن أخذ بعض المتأخرين من قولهم: لا يتيمم لفرض قبل وقت فعله أن ذلك لا يصح، وقد يؤيده ما مر من عدم صحة تيمم المصلي على الميت قبل طهره، والتيمم لتحية المسجد قبل دخوله وللسنة البعدية قبل فعل الفرض وعليه، فهل الإمام كذلك أو لا؟ الوجه الأول وحينئذ فما بحثه بعضهم من أنه." (١)

"من أشراط الساعة خروج الدجالقال رحمه الله: (مثل خروج الدجال) : وهذا من أشراط الساعة الكبرى، والدجال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من نبي أرسله الله عز وجل إلا وأنذر أمته الدجال) ، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه وحاله وعمله ما لم **يسبقه إليه أحد** من الرسل المتقدمين.وخروج الدجال أمر مجمع عليه، وهو خروج حقيقي يحصل به من الفتنة والشر ما الله به عليم.." (٢)

"الجنة والنار لا تفنيانقال المؤلف رحمه الله: (لا تفنيان) أي: لا تضمحلان وهما باقيتان، وهذا الذي عليه جمهور أهل العلم من السلف والخلف، والأدلة عليه دالة.واعلم أنه لا خلاف بين أهل السنة وأهل الإسلام في بقاء الجنة وأنها لا تفنى، وإنما الخلاف الذي وقع بين أهل السنة في فناء النار، فذهب جماعة من السلف والخلف من أهل السنة والجماعة إلى أن النار تفنى، ونقل ابن القيم هذا القول عن جماعة من الصحابة منهم عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما وغيرهما، والذي عليه جمهور السلف والخلف: أن النار باقية، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر عذاب النار وخلوده، وذكر تأبيده في ثلاثة مواضع من

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى ابن حجر الهيتمي ٧٠/١

(٢) شرح لمعة الاعتقاد لخالد المصلح خالد المصلح ٧/١٢

كتابه.فما ورد من النصوص مما يوهم انقطاع عذاب النار يجب حمله على المحكم الدال على بقائه وتأبيده، فمثلا قول الله تعالى: ﴿فأما الذين شقوا ففي النار﴾ [هود:١٠٦] ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد﴾ [هود:١٠٧] ، فقد قيل: إن قوله تعالى: (إلا ما شاء ربك) يدل على عدم الخلود، وكذلك قوله تعالى: ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ [النبأ:٢٣] ، أي: مددا متطاولة، لكن قالوا: هي مدد متطاولة تنتهي، وما أشبه ذلك من النصوص التي ليس فيها ذكر التأبيد.ولكن مثل هذه النصوص يجب حملها على ما جاء من النصوص الدالة على أن عذاب النار ممتد مؤبد لا ينقطع، وقد ذكر الله ذلك في ثلاثة مواضع من كتابه.الموضع الأول: في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا﴾ [النساء:١٦٨-١٦٩] ، ولا يمكن أن يقال: هذا لا خلود فيه، فإن الله ذكر الخلود والتأبيد.والموضع الثاني: في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا * خالدين فيها أبدا﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥] .والموضع الثالث: في سورة الجن في قول الله تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا﴾ [الجن:٢٣] .فهذه المواضع ذكر فيها التأبيد، وهي تقضي على غيرها من النصوص التي قد يتوهم أو يفهم منها أن النار تفنى، فعلم بهذا صحة ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله وذكره في عقد أهل السنة والجماعة، حيث قال: (لا تفنيان) ، وهذا هو الصحيح الذي نؤمن به ونجزم بأنه الصواب، بدلالة الكتاب والسنة، لكن هل هذه المسألة يبدع فيها المخالف؟A لا، لأنه قد نقل عن بعض سلف الأمة هذا القول؛ فهو من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة.والذي انفرد بقول: إن الجنة تفنى هو جهم بن صفوان وتبعه عليه من تبعه، وهو قول محدث لم يسبق إليه، ولم **يسبقه إليه أحد** من السلف ولا من الخلف.فيميز بين فناء النار وفناء الجنة!." (١)

"يسمعن التكبير ولا يرين الامام ولا من خلفهس لدينا مسجد مكون من طابقين الدور العلوي للرجال والدور السفلي للنساء وتقوم النساء بالصلاة فيه جماعة مع الرجال وهن في الدور السفلي والرجال في الدور العلوي ولا ترى النساء الإمام ولا حتى صفوف الرجال ولكن يسمعن التكبير من خلال (الميكروفون) فما حكم الصلاة في هذه الحالة؟ج ما دام الحال ما ذكر فصلاة الجميع صحيحة لكونهم جميعا في المسجد والاقتداء ممكن بسب سماع صوت الإمام بواسطة المكبر وهذا هو الأصح من قولي العلماء.وإنما الخلاف ذو الأهمية فيما إذا كان بعض المأمومين خارج المسجد ولا يرى الإمام ولا المأمومين.. والله ولي التوفيق.الشيخ ابن باز***حكم إحضار الصبيان للمسجدس يحضر بعض المصلين إلى المسجد ومعهم صبيانهم الذين لم يبلغوا سن التمييز وهم لا يحسنون الصلاة ويصفون مع المصلين في الصف وبعضهم يعبث ويزعج من حوله.. فما حكم ذلك؟ وما توجيهكم لأولياء أمور أولئك الصبيان؟ج الذي أرى ان إحضار الصبيان الذين يشوشون على المصلين لا يجوز لأن في ذلك أذية للمسلمين الذين يؤدون فريضة من فرائض الله وقد سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، بعض أصحابه يصلون ويجهرون بالقراءة فقال، صلى الله عليه وسلم ((لا تجهرن بعضكم على بعض في القراءة)) .وفي حديث آخر ((لا يؤذين بعضكم بعضا)) فكل ما فيه أذية للمصلين فإنه لا يحل للإنسان أن يفعله.فنصيحتي لأولياء أمور هؤلاء

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد لخالد المصلح خالد المصلح ١١/١٤

الصبيان ألا يحضروهم إلى المسجد وأن يسترشدوا بما أرشد إليه النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث قال ((مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر)) .كما أنني أيضا أوجه النصيحة لأهل المسجد بأن تتسع صدورهم للصبيان الذين يشرع مجيئهم إلى المسجد وألا يشقوا عليهم أو يقيموهم من أماكنهم التي سبقوا إليها. فإن من سبق إلى شيء فهو أحق به سواء كان صبيا أو بالغا، فإقامة الصبيان من أماكنهم في الصف فيه أولا إهدار لحقهم لأن من سبق إلى مالم **يسبقه إليه أحد** من المسلمين فهو أحق به. وثانيا فيه تنفير لهم عن الحضور إلى المساجد. وثالثا فيه أن الصبي يحمل حقدا أو كراهية على الذي أقامه من المكان الذي سبق إليه.." (١)

"ورابعا أنه يؤدي إلى اجتماع الصبيان بعضهم إلى بعض فيحصل منهم من اللعب والتشويش على أهل المسجد ما لم يكن ليحصل إذا كان الصبيان بين الرجال البالغين.أما ما ذكره بعض أهل العلم من أن الصبي يقام من مكانه حتى يكون الصبيان في آخر الصف أو في آخر صف في المسجد استدلالا بقول النبي، صلى الله عليه وسلم ((ليلني منكم أولو الأحلام والنهى)) فإنه قول مرجوح معارض بقول النبي، صلى الله عليه وسلم ((من سبق إلى ما لم **يسبقه إليه أحد** فهو أحق به)) .واستدلالهم بقول النبي، صلى الله عليه وسلم ((ليلني منكم أولو الأحلام والنهى)) لا يتم لأن معنى الحديث حث أولي الأحلام والنهى على التقدم حتى يلوا النبي، صلى الله عليه وسلم، لأنهم أقرب إلى الفقه من الصغار وأتقن لوعي ما رأوه من النبي، صلى الله عليه وسلم، أو سمعوه ولم يقل النبي، صلى الله عليه وسلم، لا يلني إلا أولو الأحلام والنهى ولو قال ((لا يلني إلا أولو الأحلام والنهى)) لكان القول بإقامة الصبيان من أماكنهم في الصفوف المتقدمة وجيها. لكن الصيغة التي جاء بها الحديث هي أمره لأولي الأحلام والنهى بأن يتقدموا حتى يلوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم،الشيخ ابن عثيمين***هدم مسجد قديم وبناء مكتبة عامة في مكانهس هل يجوز هدم مسجد قديم قائم ليبنى محله مكتبة عامة، وإذا كان ممكنا فهل يجوز أخذ العوض عن مكان المسجد أم أن الخيار متروك للقائمين على المسجد ليقبلوا مسجدا جديدا في مكان آخر؟ج لا يجوز هدم مسجد قائم، ولو كان قديما، لمجرد أن يبنى مكانه مكتبة عامة، بل لا يجوز بناء مكتبة عامة مكانه لو كان منهدما.وإنما الواجب ترميمه إن كان قديما وبناء مسجد مكانه إن كان منهدما ولو ببيع بعضه لإصلاح باقيه، لأن الأصل في الوقف ألا يباع ولا يوهب ولا يورث لقول النبي، صلى الله عليه وسلم، لعمر بن الخطاب لما رغب التصدق بماله في خيبر ((تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن تنفق ثمرته)) فكان هذا بيانا عاما في كل وقف، واستثنى العلماء من ذلك ما إذا تعطلت منافعه أو كان نقله إلى مكان آخر أرغب فيه وأكثر انتفاعا به وأصلح له، فيجوز بيعه أو مبادلته بمكان آخر، وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ لما بلغه أنه قد نقب بيت المال بالكوفة ((انقل المسجد الذي بالتمارين واجعل بيت المال في قبلة المسجد فإنه لن يزال في المسجد مصل)) وكان هذا بمشهد من الصحابة، ولم يظهر خلافه فكان إجماعا، ولأن في ذلك إبقائه للوقف بمعناه عند تعذر إبقائه بصورته. . على أن يكون البيع أو الإبدال ـ في حال." (٢)

---

(١) فتاوى إسلامية محمد بن عبد العزيز المسند ٨/٢

(٢) فتاوى إسلامية محمد بن عبد العزيز المسند ٩/٢

"ادعاء المرء أن عنده علما شرعيا لم **يسبقه إليه أحد**ƒ.[ما حكم من ادعى أن عنده علما شرعيا جديدا لم **يسبقه إليه أحد؟** كأن يقول إن الحجامة لم تعرف إلا في عهدي وأنا الذي اكتشفتها واكتشفت فوائدها؟!؟ ويقول أنا أفسر القرآن تفسيرا لم يصل إليه أحد من الأولين ولا من الآخرين!وجزاكم الله خيرا؟].^الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:فإن الحجامة كانت معروفة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد رغب فيها، وكان يحتجم، وقد تكلم عليها ابن القيم في زاد المعاد، وذكر عدة أحاديث فيها كما سبق في الفتوى رقم: ١٨٦٢٢ .وأما دعوى شخص أن عنده من علم الشرع ما لم **يسبقه إليه أحد** فهذا دال على أن ما عنده شرع مبتدع، إذ لو كان من شرع الله لسبقنا إلى العلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ومن تبعهم من السلف، وقد شرطوا في الاجتهاد أن يعرف المجتهد مواقع الإجماع والخلاف حتى لا يفتي بخلاف الإجماع، أو يحدث قولا لم يسبق إليه. وراجع الفتاوى التالية أرقامها: ١٤٥٨٥ ، ٣٤٤٦٢ ، ٧٠٠٣٢ .والله أعلم. ١٦ ربيع الثاني ١٤٢٧." (١)

"من قام إلى خامسة فسبحوا به فلم يلتفت لقولهمƒ.[قال الشيخ الألباني رحمه الله في أحد أشرطته أنه إذا قام الإمام ساهيا للركعة الخامسة فإن المأموم أن ينبهه فإن لم يتنبه الإمام قام المأموم معه وكنت قرأت في فتوى لكم أن ذلك يبطل صلاة المأموم فهل هناك خلاف في تلك المسألة أم أن ذلك اجتهاد من الشيخ الألباني رحمه الله ولم **يسبقه إليه أحد**.].^الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:فالذي عليه جمهور أهل العلم أن الإمام إذا قام لركعة خامسة، ونبهه المأمومون بالتسبيح فلم يرجع، فمن اتبعه عمدا عالما بتلك الزيادة فقد بطلت صلاته.قال المواق في التاج والإكليل وهو مالكي: قال ابن القاسم: إن صلى إمام خامسة فسها قوم كسهوه وجلس قوم واتبعه قوم عامدون فصلاة الإمام ومن سها معه أو جلس تامة ويسجدون معه لسهوه، وتفسد صلاة العامدين . انتهوفي الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي الشافعي: وسئل -فسح الله في مدته- عما إذا قام إمامه لخامسة هل الأولى انتظاره أو فراقه، وفيما إذا كان مسبوقا هل هو كغيره أو لا حتى تجوز مفارقته؟.فأجاب بقوله: الأولى انتظاره وسواء المسبوق وغيره، وعبارة شرحي للعباب: لو قام الإمام لزيادة كخامسة سهوا لم يجز له متابعته وإن كان شاكا في فعل ركعة أو مسبوقا علم ذلك أو ظنه، فإن تابعه بطلت صلاته إن علم وتعمد . انتهوراجع المزيد في الفتوى رقم: ٤٩٥٩٦ .وفي مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : وسئل رحمه الله عن إمام قام إلى خامسة فسبح به فلم يلتفت لقولهم، وظن أنه لم يسه فهل يقومون معه أم لا؟فأجاب: إن قاموا معه جاهلين لم تبطل صلاتهم لكن مع العلم لا ينبغي لهم أن يتابعوه، بل ينتظرونه حتى يسلم بهم أو يسلموا قبله والانتظار أحسن . انتهولم نقف على خلاف لهذا الحكم في هذه المسألة حسب اطلاعنا.والله أعلم. ١٣ جمادي الثانية ١٤٢٦." (٢)

"هل الزيادة على إحدى عشرة ركعة في التراويح بدعة؟ƒ.[يقول الشيخ الألباني إن صلاة التراويح لا يجوز أن تتجاوز ١٠ ركعات لحديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ١٠ ركعات في رمضان وفي غيره، كما أنه ينفي أن

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١/٥٥١٥

(٢) فتاوى الشبكة الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١١/٧٦٣٥

عمر أمر أبي بالصلاة بالناس ٢٠ ركعة، فما هو قولكم وما هي بقية أدلته، وما هي أدلة القائلين بالعشرين ركعة، وهل تدخل اعتمادا على قوله السنة البعدية للعشاء في الركعات العشر، أرجو إجابة علمية دقيقة مفصلة تتضمن كل الأدلة للفريقين والإجابة عليها؟].^الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:فقد اختلف العلماء في عدد ركعات صلاة التراويح على أقوال:قال ابن قدامة : والمختار عند أبي عبد الله عشرون ركعة، وبهذا قال الثوري وأبو حنيفة والشافعي، وقال مالك ستة وثلاثون. انتهى من المغني.وقال النووي في المجموع : ونقله عياض عن الجمهور أنها عشرون ركعة، قال العيني: وقيل إحدى عشرة ركعة وهو اختيار مالك لنفسه واختيار أبي بكر بن العربي.وقال الترمذي : أكثر ما قيل أنه يصلى إحدى وأربعين ركعة بركعة الوتر . انتهى.واحتج الجمهور بأدلة منها حديث ابن عمر في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة . رواه الجماعة، وزاد أحمد في رواية : صلاة الليل مثنى مثنى تسلم في كل ركعتين ... ولمسلم: قيل لابن عمر ما (مثنى مثنى) قال: يسلم في كل ركعتين .ومنها حديث السائب بن يزيد قال : كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة وكانوا يقرأون بالمئين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان من شدة القيام . وإسناده صحيح كما قال النووي في المجموع ورواه مالك في الموطأ.ومنها حديث ربيعة بن كعب أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم مرافقته في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم : فأعني على نفسك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة . رواه مسلم .وذهب الألباني إلى وجوب الاقتصار على إحدى عشرة ركعة وأن الزيادة عليها بدعة واحتج أولا: بحديث عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة . متفق عليه.وثانيا: حديث زيد بن خالد الجهني قال : قلت لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين هما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين هما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين هما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين هما دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة . رواه مالك وعنه مسلم .ثالثا: حديث جابر : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في شهر رمضان ثمان ركعات وأوتر . رواه ابن نصر والطبراني وحسنه الألباني .رابعا: حديث السائب بن زيد : أن عمر أمر أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة . رواه مالك في الموطأ وصححه الألباني ، واحتج بقياس صلاة التراويح على السنن الرواتب وغيرها كصلاة الاستسقاء.خامسا: أن حديث عائشة مخصص أو مقيد لحديث ابن عمر وربيعة بن كعب والجواب على هذه الأدلة:أولا: قول الألباني بوجوب الإحدى عشرة ركعة وتبديع المخالف لم يسبقه إليه أحد وليس له فيه سلف كما تبين من مذاهب العلماء التي سبق ذكرها. ثانيا: حديث عائشة حكاية فعل وغايتها استحباب هذا العدد وهو لا ينافي مشروعية غيره، وأيضا ثبت عند البخاري من حديث ابن عباس : أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل . وهو زيادة على الإحدى عشرة ركعة.ثالثا: حديث زيد بن خالد ليس فيه حجة للألباني بل هو حجة عليه لأن فيه الزيادة على الإحدى عشرة ركعة، وهو ما دفع الألباني إلى تأويل الزيادة بأنها سنة العشاء البعدية، وكذلك قال في حديث ابن عباس وهو تكلف شديد.رابعا: قياسه صلاة التراويح على السنن الرواتب وصلاة الكسوف فهو قياس مع الفارق لأن هذه السنن وردت مقيدة بعدد معين

وهو ما يمنع الزيادة عليها بخلاف صلاة التراويح فهي من قيام الليل الذي قال عنه الشارع "مثنى مثنى"، وما ورد من عدد صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يعارض ولا يمنع من الزيادة.قال ابن تيمية : قيام رمضان لم يؤقت النبي فيه عددا معينا بل كان هو لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يطيل الركعات فلما جمعهم عمر على أبي بن كعب كان يصلي بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد على الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة، ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن، والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين..... ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزاد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ ... انتهى مجموع الفتاوى.خامسا: تضعيف الألباني لرواية ابن خصيفة بالشذوذ لمخالفتها لرواية الإحدى عشرة ركعة غير جيد فهي لا تعارضها والجمع بينهما ممكن باختلاف الأحوال، قال الحافظ في الفتح : والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث تطول القراءة تقلل الركعات وبالعكس وبه جزم الداوودي وغيره قال: والاختلاف فيما زاد على العشرين راجع إلى الاختلاف في الوتر، فكأنه تارة يوتر بواحدة وتارة بثلاث . انتهى.سادسا: جعل حديث عائشة مخصصا لحديث ابن عمر وحديث ربيعة بن كعب غير صحيح، لأن العمل بالعام والخاص يكون عند التعارض بين الأدلة وليس هناك تعارض بين أحاديث الباب فالجمع يسير بمثل ما جمع به الحافظ، وحديث عائشة فرد من أفراد حديث ابن عمر، وموافق العام لا يخصص كما هو مقرر في الأصول.وأرجح الأقوال في عدد ركعاتها هو إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة لحديث عائشة وحديث ابن عباس السابقين وهو ما اختاره مالك لنفسه كما سبق، وأما الزيادة عليها فجائزة للأدلة التي احتج بها الجمهور.والله أعلم. ... ١٠ رمضان ١٤٢٥." (١)

"لأخذ رأيي فيها. وكل من اطلع على رسالته من العلماء والطلاب لا يشك ولا يرتاب، أنه وقع بتأليفها في هوة مردية، واكتسب بكتابتها سمعة مزرية، وفاه بجهالة جهلا، وضلالة في هذا الباب عميا وكنت قد عزمت بعد التوكل على الله أن أكتب ما يبين غلط فمه، وزلقات قلمه، ثم بعد التروي ما شاء الله عدلت إلى أن أذكر زلاته لولي أمر المسلمين، رجاء أن يقوم بما أعطيه من السلطان مقام الرادع لهذا الإنسان، عما زينته له نفسه من الإقدام على هذا الشأن، الذي لم **يسبقه إليه أحد** بما يحمله إلى أن يتوب إلى الله سبحانه ويرجع عما كتبه في هذا الشأن.ثم لم ألبث إلا قليلا حتى أرسل إلي ولي أمر المسلمين الملك سعود ـ أيده الله بالحق ـ كتاب هذا الرجل إليه مرفقا به هذه الرسالة، ويلتمس الملك سعود حفظه الله بيان ما لدي في ذلك، فبينت له أن رسالته قد اشتملت من الأغلاط على ما لم **يسبقه إليه أحد**، وتضمنت من مخالفة صريح السنة ومعاكسة ما درج عليه السلف الصالح وسائر علماء الأئمة مالا يوافق عليه، وأنها أول أساس يتخذ لنقض أحكام الحج، ويسلط أرباب الزيغ والإلحاد أن يسلكوا من طرق نبذ الشريعة ما شاءوا أن يسلكوه، وأن يصلوا من هد بنائها القوي المحكم ما قصدوه ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وإعلاء كلمة دينه وظهوره.وبعد أن كتبت للملك وفقه الله بالحق بمضمون

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٨٩٩٧/١١

ذلك مضى علي زمن غير طويل، ثلم لم أشعر إلا وقد قدم هذا الرجل إلى بلد الرياض وتحققت بعد أن بإيعاز من الملك أيده الله بالحق إليه للاتصال بنا وبعلماء الرياض للبحث معه فيما يتعلق بهذا الصدد، وجلس معنا." (١)

"حقيقة مذهب أهل السنة:٨ – ذكر الصابوني في مقاله الثاني أن أهل السنة اشتهروا بمذهبين اثنين أحدهما مذهب السلف والآخر مذهب الخلف. . . إلخ.والجواب أن يقال: هذا غلط بين لم **يسبقه إليه أحد** فيما أعلم فإن مذهب أهل السنة واحد فقط وهو ما درج عليه أصحاب رسول الله وأتباعهم بإحسان وهو إثبات أسماء الله وصفاته وإمرارها كما جاءت، والإيمان بأنها حق وأن الله سبحانه موصوف بها على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل لها عن ظاهرها ولا تفويض، بل يؤمنون بأن معانيها معلومة وأنها حقا لائقة بالله سبحانه وتعالى لا يشابه خلقه في شيء منها، ومذهب الخلف بخلاف ذلك كما يعلم ذلك من قرأ كلام هؤلاء وكلام هؤلاء.ثم ذكر أن أهل السنة يفوضون علم معاني الصفات إلى الله وكرر ذلك في غير موضع وقد أخطأ في ذلك ونسب إليهم ما هم براء منه كما تقدم بيان ذلك فيما نقلناه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن جمع من." (٢)

"محمد شمس الحق في (عون المعبود شرح سنن أبي داود) بعد كلام سبق ما نصه: (فمرسل طاوس وحديث هلب وحديث وائل بن حجر تدل على استحباب وضع اليدين على الصدر وهو الحق، وأما الوضع تحت السرة أو فوق السرة فلم يثبت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث) انتهى. والأمر كما قال رحمه الله للأحاديث المذكورة.فإن قيل: قد ذكر الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في حاشية كتابه: (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) ص (١٤٥) من الطبعة السادسة ما نصه: (ولست أشك في أن وضع اليدين على الصدر في هذا القيام – يعني بذلك القيام بعد الركوع – بدعة ضلالة؛ لأنه لم يرد مطلقا في شيء من أحاديث الصلاة وما أكثرها ولو كان له أصل لنقل إلينا ولو عن طريق واحد ويؤيده أن أحدا من السلف لم يفعله ولا ذكره أحد من أئمة الحديث فيما أعلم) انتهى. والجواب عن ذلك أن يقال: قد ذكر أخونا العلامة الشيخ ناصر الدين في حاشية كتابه المذكور ما ذكر والجواب عنه من وجوه:الأول: أن جزمه بأن وضع اليمنى على اليسرى في القيام بعد الركوع بدعة ضلالة خطأ ظاهر لم **يسبقه إليه أحد** فيما نعلم." (٣)

"–تعالى– وعظمته، إثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال –تعالى–: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ١.وأما أهل البدع فألحدوا في هذا التوحيد؛ فمنهم من نفى ما دلت عليه الصفات من كمال الرب، ومنهم من تأولها تأويلات بعيدة تخالف ما دلت عليه من المعاني المعروفة في اللغة، ولسان الشرع، والفطر والعقول الصحيحة.فتدبر – أيها الطالب للعلم والهدى– والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، إذا عرفت ذلك، وتميز الحق من الباطل عند من طالع في هذا الجواب، فليعلم أن أهل السنة والجماعة لا يطلقون على الله –تعالى– لفظ الجهة؛ لعدم وروده في الكتاب والسنة، وإنما يطلقون على الله –تعالى– ما ورد، فيقولون: إنه –تعالى– استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، ويقولون:

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ٦/٦٨

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ابن باز ٣/٦٠

(٣) مجموع فتاوى ابن باز ابن باز ١١/١٣٧

إنه فوق العرش، وأنه على عرشه -تعالى- وتقدس، ويثبتون له العلو من جميع الجهات، علو القهر، وعلو القدر، وعلو الذات، ولا يبخسونه واحدا منها، كما قال -تعالى-: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ ٢ وهذا في عدة مواضع من القرآن.فلله الحمد لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه خلقه.الزعم بأن الإله في كلمة التوحيد كلي مطلقوأما قوله: "إن لا إله إلا الله إنما نفت كليا في الذهن، لا يوجد منه في الخارج إلا فرد، وهو المستثنى" فهذا تحريف فاسد لمعنى كلمة الإخلاص، لم **يسبقه إليه أحد** من مشركي الأمم، ولا يقدر أحد على هذا التحريف الذي لا أفسد منه، فإن "لا" إنما وضعت لنفي أفراد الجنس الموجودة في الخارج، ولم توضع لمقدرات الذهن التي لا يوجد لها أفراد، وهذا أمر معروف بالضرورة. واليهود الذين وصفهم الله -تعالى- بكونهم يحرفون الكلم عن مواضعه لا يقدر أحد منهم على مثل هذا التحريف، الذي هو من أعظم التحريف وأبعده عن الإسلام والإيمان، والرسل والكتب،___________١ سورة الشورى آية: ٢.١١ سورة البقرة آية: ٢٥٥.." (١)

٢-"ودخل أبو حنيفة يوما على المنصور، فقال المنصور: هذا عالم أهل الدنيا. وعن هشام ابن مهران، قال: رأى أبو حنيفة فى النوم كأنه ينبش قبر النبى - صلى الله عليه وسلم -، فبعث من سأل محمد بن سيرن، فقال محمد بن سيرين: من

---

(١)<مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) ١-"الكتاب الأزرق

كتاب الصلاة البروتستانتية

كتاب سيبويه

Kitab Sibawayhi

كتاب سيبويه أول كتاب في النحو والصرف، وكثير من علوم اللغة، ألفه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. وقد جمعت فيه مباحث النحو والصرف، وجعل لكل مبحث مكان من الكتاب. فالمراجع لموضوعات الجزء الأول من طبعة بولاق يتبين له أنها خاصة بالنحو، فقد ورد فيه الكلمة، والنكرة والمعرفة، والأفعال اللازمة والمتعدية، وأسماء الأفعال، إلى جانب الفاعل والمبتدأ والخبر، والمنصوبات كالمصادر المنصوبة، والحال والمفعول فيه وإن وأخواتها، والنداء والاستثناء، وغيرها. أما موضوعات الجزء الثاني فكلها أبواب في الصرف عدا بعض جوانب موضوعاته التي تعد من النحو كالممنوع من الصرف الذي افتتح به هذا الجزء. ففي هذا الجزء : النسب والتصغير، ونونا التوكيد، وجمع التكسير، وأوزان المصدر، وصيغ الأفعال، ومعاني الزوائد، واسم الآلة، واسم المكان، والتعجب، والإمالة والوقف، ومخارج الأصوات والإعلال والإدغام.

كثرت في الكتاب الشواهد من القرآن، والقراءات القرآنية والأشعار، وقليل من الحديث، وتناثرت فيه الأمثال وأقوال العرب النثرية بجانب الأمثلة المنشأة لتمثيل القواعد. ويكفي ما لهذا الكتاب من مكانة قول بعضهم فيه: محمد صلى الله عليه وسلممن أراد أن يعمل كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح˝. وقول السيرافي: محمد صلى الله عليه وسلموعمل كتابه الذي لم **يسبقه إليه أحد** قبله، ولم يلحق به من بعده˝. وكان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: محمد صلى الله عليه وسلمهل ركبت البحر˝. وقال الجرمي: محمد صلى الله عليه وسلمأنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه˝. انظر: سيبويه.". الموسوعة العربية العالمية ١/

صاحب هذه الرؤيا؟ ولم يجبه عنها، ثم سأله الثانية، فقال مثل ذلك، ثم سأله الثالثة، فقال: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله.وفى حديث عن أبى هريرة، عن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال: "إن فى أمتى رجلا يقال له: أبو حنيفة، هو سراج الأمة". قال الخطيب: هذا حديث موضوع، وكذا ذكره جماعة من الأئمة أنه موضوع.وعن ابن عيينة، قال: ما مقلت عينى مثل أبى حنيفة. وعن ابن المبارك، قال: كان أبو حنيفة آية، قيل له: فى الخير أم فى الشر؟ فقال: اسكت يا هذا، فإنه يقال: آية فى الخير، وغاية فى الشر، ثم تلى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ [المؤمنون: ٥٠].وعن ابن المبارك قال: ما كان أوقر مجلس أبى حنيفة، كنا يوما فى المسجد الجامع، فوقعت حية فسقطت فى حجر أبى حنيفة، فهرب الناس غيره، فما زاد على أن نفض الجبة وجلس مكانه.وعن سهل بن مزاحم، قال: بذلت الدنيا لأبى حنيفة فلم يردها، وضرب عليها بالسياط فلم يقبلها. وعن روح بن عبادة، قال: كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومائة، فأتاه موته أبى حنيفة فاسترجع وتوجع، وقال: أى علم ذهب.وعن مسعر بن كدام، قال: ما أحسد أحدا بالكوفة إلا رجلين: أبا حنيفة فى فقهه، والحسن بن صالح فى زهده. وعن الفضيل بن عياض، قال: كان أبو حنيفة فقيها، معروفا بالفقه، مشهورا بالورع، وسيع المال، معروفا بالأفضال على من يطيق، صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار، كثير الصمت، قليل الكلام حتى ترد مسألة فى حلال أو حرام، وكان يحسن يدل على الحق، هاربا من السلطان.". (١)

٣-"أصلح الله أمير المؤمنين لا أصلح للقضاء فقال له كذبت ثم عرض عليه الثانية فقال أبو حنيفة قد حكم علي أمير المؤمنين أني لا أصلح للقضاء لأنه نسبني إلى الكذب فإن كنت كذابا فلا أصلح للقضاء وإن كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين أني لا أصلح فرده في الحبس وبإسناده عن الربيع بن يونس قال رأيت أمير المؤمنين المنصور ينازل أبا حنيفة في أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا تشرك في أمانتك إلا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب ولا أصلح لذلك فقال له كذبت أنت تصلح فقال قد حكمت على نفسك فكيف يحل لك أنت تولي قاضيا على أمانتك وهو كذاب وقيل إنه قعد في القضاء يومين وبعض الثالث فلما كان أبو حنيفة بعد يومين أشتكى فمرض ستة أيام ثم توفيوقال أبو نعيم كان أبو حنيفة حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح حسن المجلس كثير الكرم حسن المواساة لإخوانه وقال أبو يوسف كان أبو حنيفة ربعة من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل وكان أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة وأنبههم على ما تريد وقال محمد بن جعفر بن إسحاق بن عمرو بن حماد بن أبي حنيفة كان أبو حنيفة طوالا تعلوه سمرة وكان لباسا حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله وقال أبو حنيفة قدمت البصرة وظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت فيه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا حتى يموت فصحبته ثماني عشرة سنة وقال أبو حنيفة ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علما أو علمته علماوقال أبو حنيفة دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حنيفة عن من أخذت العلم فقلت عن حماد يعني ابن أبي سليمان عن إبراهيم يعني عن النخعي عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس فقال أبو جعفر بخ بخ استوفيت يا أبا حنيفة ودخل أبو حنيفة يوما على

---

(١) تهذيب الأسماء ص/٧٩٦

المنصور فقال المنصور هذا عالم أهل الدنيا اليوم وعن هشام بن مهران قال رأى أبو حنيفة في النوم كأنه ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال محمد بن سيرين من صاحب هذه الرؤيا ولم يجبه عنها ثم سأله الثانية فقال مثل ذلك ثم سأله الثالثة فقال صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله وفي حديث عن أبي هريرة٥٠٤". (١)

٤-"وإضافة إلى ما سبق فإن إظهار فضل علماء الطب المسلمين في هذا الجانب أو غيره إنما هو في الحقيقة إظهار لفضل الإسلام نفسه وفيه دعوة للتمسك به، والالتزام الكامل لمبادئه وآدابه وشرائعه، لأن السلف -رحمهم الله- إنما نبغوا وفاقوا غيرهم بسبب ذلك.وقد كان للزهراوي -رحمه الله- إلمام كبير بعلم الجراحة الطبية لم يقف عند معرفته لما سبقه إليه غيره من علماء الطب وحذاقه، بل تعدى ذلك كله إلى درجة الاكتشاف وعمل المهام الجراحية التي لم يسبق إلى عملها من قبل، ثم وصفه لها وصفا دقيقا في مؤلفه.كما ابتكر بعض الآلات الجراحية ورسمها وبين كيفية استعمالها، وتطبيق المعلومات الجراحية بواسطتها، وهذا أسلوب لم **يسبقه إليه أحد** غيره ممن كتب في العلوم الطبية، أو تحدث عن آلاتها.فقد كان الأطباء من قبله يعتنون بالوصف الكتابي دون الرسم الإيضاحي الذي انتهجه الزهراوي -رحمه الله- في كتابه "التصريف" واعتنى به عناية فائقة، ويعتبر كتابه هذا رائدا في علم الجراحة الطبية، وقد استفاد منه علماء الطب والجراحون الأوربيون وغيرهم على مدى ______________= الدموي بواسطة عملية ربط الشرايين، ولكن نسب ذلك إلى الجراح الفرنسي "أمبراوازباري" والذي جاء بعد الزهراوي بما يقارب من ستة قرون!!. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب حكمت نجيب عبد الرحمن ص ٥٧. كما كان الزهراوي أول من أوصى بولادة الحوض المسماة في أمراض النساء "وضع والثر" في الولادة، ولكن نسب ذلك إلى الطبيب الأوربي "والثر". أعلام العرب والمسلمين في الطب د. الدفاع ص ٥٣.". (٢)

٥-"فالشعار للعلماء هو شعاره صلى الله عليه وآله وسلم وشعار أصحابه، فهم القدوة لا ما جعله من ارتكب ما نهى عنه شعارا، فإن أول من خالف النهي واتخذه له لباسا قبل أن **يسبقه إليه أحد** مبتدع قطعا آتيا بما نهى عنه لا تتم فيه هذه المقدرة القبيحة لأنه لم يكن شعارا إلا من بعده، فمن تبعه تبعه على: الابتداع وارتكاب المنهي عنه، ثم اعتذر لنفسه بأنه مار له شعارا.وسبحان الله تعالى ما أقبح بالعالم ان يروج فعله لما نهي عنه نهي تحريم أو كراهة شعارا مأذونا فيه، وكان خيرا منه الاعتراف بأنه خطيئة أقل الأحوال مكروهة ومحل ريبة، فإن هذه الأحاديث التي سمعتها من أول الرسالة تثير ريبة إذا لم يحصل التحريم، وقد شر حديث: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك))، وإذا لم تثر هذه الأحاديث ريبة توجب الترك للمنهي عنه وعدم حله حلا خالصا فليس عند من سمعها أهلية (٢) لفهم التكاليف الشرعية، كيف وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي أخبرت فيه امرأة بإرضاعها امرأة رجل فأمره صلى الله عليه وآله وسلم بفراقها وقال له: ((كيف وقد قيل))وهذا كله منا تنزل وإلا مما قدمناه من الأدلة وبيان دلالتها ما ينادي على التحريم أعظم نداء، والاعتذار بكون النهي للخيلاء عرفت بطلانه وهل أوضح من قول الشارع: ((ما زاد على الكعبين ففى النار)) دلالة على إطلاق

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٢/٥٠٣

(٢) أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها ص/٥٧

التحريم وشدة الوعيد، وهو كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ويل_______________(٢) في المخطوطة (أهله) والصحيح ما أثبتناه". (١)

٦-"كتبا تتجاوز كثيرا من الكتب المصنفة فيه فمنها كتابه في احكام القرآن وهو كتاب لم **يسبقه إليه أحد** من اصحابه إلى مثله ومنها كتابه في القراءات وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر ومنها كتابه في معاني القرآن وهذان الكتابان يشهد بتفضيله فيهما واحد الزمان ومن انتهى إليه العلم بالنحو واللغة في ذلك الاوان وهو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ورأيت أبا بكر بن مجاهد يصف هذين الكتابين وسمعته مرات لا احصيها يقول سمعت أبا العباس المبرد يقول القاضي اعلم مني بالتصريف وبلغ من العمر ما صار واحدا في عصره في علو الإسناد لان مولده كان سنة تسع وتسعين ومائة فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كبير أحد وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخرون فمن قوم يحملون الحديث ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه إلى غير ذلك مما يطول شرحه فاما سداده في القضاء وحسن مذهبه فيه وسهولة الأمر عليه فيما كان يلتبس على غيره فشيء شهرته تغني عن ذكره وكان في أكثر اوقاته وبعد فراغه من الخصوم متشاغلا بالعلم لأنه اعتمد على كتابه أبي عمر محمد بن يوسف فكان يحمل عنه أكثر امره من لقاء السلطان وينظر له في كل امره واقبل هو على الحديث والعلم حدثني العلاء بن أبي المغيرة الأندلسي حدثنا علي بن بقاء الوراق أخبرنا عبد الغني بن سعيد الأزدي حدثنا محمد بن بكر أخبرنا بن المنتاب قال سمعت إسماعيل القاضي قال دخلت يوما على يحيى بن أكثم وعنده قوم يتناظرون في الفقه وهم يقولون قال أهل المدينة فلما رآني مقبلا قال قد جاءت المدينة وقال بن المنتاب حدثنا أبو علي بن ماهان القندي قال سمعت نصر بن علي الجهضمي يقول ليس في آل حماد بن زيد رجل أفضل من إسماعيل بن إسحاق أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال قال أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم كان ". (٢)

٧-" أبو بشير حدثنا إبراهيم بن سماعه مولى بني ضبة قال سمعت أبا حنيفة يقول ما صليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له مع والدي واني لاستغفر لمن تعلمت منه علما أو علمته علما وأخبرنا الصيمري أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ حدثنا مكرم بن احمد حدثنا بن مغلس حدثنا هناد بن السري قال سمعت يونس بن بكير يقول سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان يقول غاب أبي غيبة في سفر له ثم قدم فقلت له يا أبت إلى أي شيء كنت أشوق قال وأنا أرى أنه يقول إلى ابني فقال إلى أبي حنيفة ولو أمكنني أن لا أرفع طرفي عنه فعلت أخبرني محمد بن عبد الملك القرشي أنبأنا أبو العباس احمد بن محمد بن الحسين الرازي حدثنا علي بن احمد الفارسي أخبرنا محمد بن فضيل هو البلخي العابد أنبأنا أبو مطيع قال قال أبو حنيفة دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال فقال أبو جعفر بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين صلوات الله عليهم أخبرني أبو بشر محمد بن عمر الوكيل وأبو

---

(١) استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال ص/٤٩

(٢) تاريخ بغداد ٢٨٦/٦

الفتح عبد الكريم بن محمد الضبي قالا حدثنا عمر بن احمد الواعظ حدثنا مكرم بن احمد القاضي حدثنا احمد بن عطية الكوفي حدثنا بن أبي أويس قال سمعت الربيع بن يونس يقول دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وعنده عيسى بن موسى فقال للمنصور هذا عالم الدنيا اليوم فقال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان في وقت بن عباس على وجه الأرض أعلم منه قال لقد استوثقت لنفسك أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الداودي أخبرنا عبيد الله بن احمد بن يعقوب المقرئ حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي حدثني شعيب بن أيوب حدثنا أبو يحي الحماني قال سمعت أبا حنيفة يقول رأيت رؤيا افزعتني حتى رأيت كأني انبش قبر النبي صلى الله عليه و سلم فأتيت البصرة فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين فسأله فقال هذا رجل ينبش أخبار النبي صلى الله عليه و سلم أخبرني الصيمري قال قرأنا على الحسين بن هارون عن أبي العباس بن سعيد قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن سالم قال سمعت أبي يقول سمعت هشام بن مهران يقول رأى أبو حنيفة في النوم كأنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فبعث من سأل له محمد بن سيرين فقال محمد بن سيرين من صاحب هذه الرؤيا فلم يجبه عنها ثم سأله الثانية فقال مثل ذلك ثم سأله الثالثة فقال صاحب هذه الرؤيا يثير علما لم **يسبقه إليه أحد** قبله قال هشام فنظر أبو حنيفة وتكلم حينئذ ". (١)

٨-" بهمذان قال حدثنا صالح بن احمد الحافظ قال سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله يقول سمعت أبي يقول خلف يحي من الكتب مائة قمطرا وأربعة عشر قمطرا وأربعة حباب شرابية مملوءة كتبا أخبرني محمد بن على المقرئ حدثنا أبو مسلم بن مهران أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال سمعت أبا على صالح بن محمد يقول ذكر لي ان يحيي بن معين خلف من الكتب لما مات ثلاثين قمطرا وعشرين حبا وطلب يحيي بن أكثم كتبه بمائتي دينار فلم يدع أبو خيثمة ان تباع أخبرنا أبو سعد الماليني أخبرنا عبد الله بن عدى حدثنا موسى بن القاسم بن الحسن بن موسى بن الأشيب عن بعض شيوخه قال كان احمد ويحيي وعلى عند عفان أو سليمان بن حرب فاتى بصك فشهدوا فيه وكتب يحيي فيه شهد يحيي بن أبى على وقال عفان لهم اما أنت يا احمد فضعيف في إبراهيم بن سعد واما أنت يا على فضعيف في حماد بن زيد واما أنت يا يحيي فضعيف في بن المبارك قال فسكت احمد وعلى وقال يحيي واما أنت يا عفان فضعيف في شعبة قلت لم يكن واحد منهم ضعيفا وانما جرى هذا الكلام بينهم على سبيل المزاح أخبرنا على بن الحسين أخبرنا عبد الرحمن بن عمر حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الخالق بن منصور قال قلت لابن الرومي سمعت أبا سعيد الحداد يقول الناس كلهم عيال على يحيي بن معين فقال صدق ما في الدنيا أحد مثله سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه لم **يسبقه إليه أحد** واما من يجيء بعد فلا ندري كيف يكون قال وسمعت بن الرومي يقول ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيي وغيره كان يتحامل بالقول أخبرني الصوري أخبرنا الحسن بن حامد الأديب حدثنا على بن محمد بن سعيد الموصلي حدثنا الحسن بن عليل إملاء حدثنا يحيي بن ". (٢)

---

(١) تاريخ بغداد ٣٣٤/١٣

(٢) تاريخ بغداد ١٨٣/١٤

٩-" السماع والأداء ومن (١) بيت الحديث سمع بنيسابور أنا بكر بن خزيمة وأبا العباس الثقفي وأكثر عن جماعتهم وسمع جده وكان أسند أهل عصره وأباه وكان من أصحاب مسلم بن الحجاج ورحل إلى العراق سنة إحدى وعشرين فسمع أبا عبد الله بن مخلد وطبقته ثم خرج إلى الشام فكتب عن أصحاب هشام بن عمار وأقرانهم ثم دخل مصر وأكثر المقام بها وسمع أصحاب المزني وأقرانهم وصنف المسند الكبير في ألف وثلاثمائة جزء مهذبا بالعلل وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** وكان يحفظ حديث الزهري مثل الماء وصنف المغازي والقبائل وكان عارفا بها وصنف أكثر المشايخ والأبواب وخرج على كتاب البخاري ومسلم في الصحيح ولم يبلغ وقت الحاجة إليه نظرت أنا له في الزهري وفي الفوائد ومقدار مائة وخمسين جزءا من المسند وأدركته المنية Bه قبل الحاجة إلى إسناده توفي C يوم الثلاثاء التاسع من رجب وقت الظهر ودفن يوم الأربعاء العاشر منه بعد العصر من سنة خمس وستين وثلاثمائة وشهدت جنازته وصلى عليه الفقيه أبو الحسن الماسرجسي ابن أخيه في ميدان الحسين ودفن في داره وهو ابن ثمان وستين سنة فإن مولده كان سنة ثمان وتسعين ومائتين ودفن علم كثير بدفنه وزاد غير زاهر عن البيهقي عن الحاكم قال وشيخنا أبو علي سمع بنيسابور من جده أبي العباس (٢) وأبي بكر بن إسحاق وأقرانهما ثم دخل العراقين (٣) والحجاز ومصر والشام وانصرف على طريق الأهواز وجود عن مشايخ عصره في هذه الديار وجمع حديث الزهري حتى زاد فيه على محمد بن يحيى وكان محمد بن يحيى يعرف بالزهري فصار الماسرجسي الزهري الصغير ثم أفنى عمره في جمع المسند الكبير وعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكثر منه فإنه وقع بخطه في ألف وثلاثمائة ___________ - جميع ورقها وهو لقب لقب به بعض المحديث لانهم كانوا إذا حدثوا أتوا محدثين آخرين كتبوا عنهم جميع حديثهم (انظر القاموس المحيط : سفن) (١) بالاصل : " من يثبت الحديث " والمثبت والزيادة عن لابن العديم ٦ / ٢٧٣٩ (٢) اسمه أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى أبو العباس الماسرجسي النيسابوري ترجمته في سير الاعلام ١٤ / ٤٠٥ (٣) بالاصل : العراقيين والصواب عن م ". (١)

١٠-" أعلمنا بالرجال يحيى بن معين وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني وكان علي أحفظنا للطوال أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد نا محمد بن علي بن شعيب السمسار حدثني عبد الله بن عمر القواريري قال (١) قال لي يحيى بن سعيد القطان ما قدم علينا مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد أنا وأبو الحسن علي بن الحسن نا أبو بكر الخطيب (٢) أنا علي بن الحسين أنا عبد الرحمن بن عمر الخلال نا محمد بن إسماعيل الفارسي نا بكر بن سهل نا عبد الخالق بن منصور قال قلت لابن الرومي سمعت بعض أصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحيى ويقول حدثني من لم تطلع الشمس على أكبر منه فقال وما تعجب سمعت علي بن المديني يقول ما رأيت في الناس مثله قال (٣) وأنا علي بن الحسين أنا عبد الرحمن بن عمر نا محمد بن إسماعيل الفارسي نا بكر بن سهل نا عبد الخالق بن منصور قال قلت لابن الرومي سمعت أبا سعيد الحداد يقول الناس كلهم عيال على يحيى بن معين فقال صدق ما في الدنيا أحد مثله سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه لم **يسبقه إليه أحد** وأما من يجئ بعد فلا يدري كيف يكون قال وسمعت ابن الرومي يقول ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير

---

(١) تاريخ دمشق ٢٩٤/١٤

يحيى وغيره كان يتحامل بالقول قال (٤) وأنا أبو سعد الماليني ح وأخبرنا أبو القاسم بن أبي الأشعث أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة السهمي قالا أنا عبد الله بن عدي (٥) نا يحيى بن زكريا بن حيوية نا أبو العباس وفي ____________

(١) رواه من طريقه في تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٢٦ (٢) تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٢ في ترجمة يحيى بن معين (٣) يعني أبا بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٣ (٤) تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٠ – ١٨١ (٥) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ١٢٢ – ١٢٣ ". (١)

١١–" السماع والأداء ومن بيت الحديث

سمع بنيسابور أبا بكر بن خزيمة وأبا العباس الثقفي وأكثر عن جماعتهم وسمع جده وكان أسند أهل عصره وأباه وكان من أصحاب مسلم بن الحجاج ورحل إلى العراق سنة إحدى وعشرين فسمع أبا عبد الله بن مخلد وطبقته ثم خرج إلى الشام فكتب عن أصحاب هشام بن عمار وأقرانهم ثم دخل مصر وأكثر المقام بها وسمع أصحاب المزني وأقرانهم وصنف المسند الكبير في ألف وثلاثمائة جزء مهذبا بالعلل وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** وكان يحفظ حديث الزهري مثل الماء وصنف المغازي والقبائل وكان عارفا بها وصنف أكثر المشايخ والأبواب وخرج على كتاب البخاري ومسلم في الصحيح ولم يبلغ وقت الحاجة إليه نظرت أنا له في الزهري وفي الفوائد ومقدار مائة وخمسين جزءا من المسند وأدركته المنية رضي الله عنه قبل الحاجة إلى إسناده

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء التاسع من رجب وقت الظهر ودفن يوم الأربعاء العاشر منه بعد العصر من سنة خمس وستين وثلاثمائة وشهدت جنازته وصلى عليه الفقيه أبو الحسن الماسرجسي ابن أخيه في ميدان الحسين ودفن في داره وهو ابن ثمان وستين سنة فإن مولده كان سنة ثمان وتسعين ومائتين ودفن علم كثير بدفنه

وزاد غير زاهر عن البيهقي عن الحاكم قال وشيخنا أبو علي سمع بنيسابور من جده أبي العباس وأبي بكر بن إسحاق وأقرانهما ثم دخل العراقين والحجاز ومصر والشام وانصرف على طريق الأهواز وجود عن مشايخ عصره في هذه الديار وجمع حديث الزهري حتى زاد فيه على محمد بن يحيى وكان محمد بن يحيى يعرف بالزهري فصار الماسرجسي الزهري الصغير ثم أفنى عمره في جمع المسند الكبير وعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكثر منه فإنه وقع بخطه في ألف وثلاثمائة

___

". (٢)

١٢–" أعلمنا بالرجال يحيى بن معين وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني وكان علي أحفظنا للطوال

أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد نا محمد بن علي بن شعيب السمسار حدثني عبدالله بن عمر القواريري قال قال لي يحيى بن سعيد القطان ما قدم علينا مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين

___

(١) تاريخ دمشق ٢١/٦٥

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٢٩٤/١٤

أخبرنا أبو منصور عبدالرحمن بن محمد أنا وأبو الحسن علي بن الحسن نا أبو بكر الخطيب أنا علي بن الحسين أنا عبدالرحمن بن عمر الخلال نا محمد بن إسماعيل الفارسي نا بكر بن سهل نا عبدالخالق بن منصور قال قلت لابن الرومي سمعت بعض أصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحيي ويقول حدثني من لم تطلع الشمس على أكبر منه فقال وما تعجب سمعت علي بن المديني يقول ما رأيت في الناس مثله

قال وأنا علي بن الحسين أنا عبدالرحمن بن عمر نا محمد بن إسماعيل الفارسي نا بكر بن سهل نا عبدالخالق بن منصور قال قلت لابن الرومي سمعت أبا سعيد الحداد يقول الناس كلهم عيال على يحيي بن معين فقال صدق ما في الدنيا أحد مثله سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه لم **يسبقه إليه أحد** وأما من يجيء بعد فلا يدري كيف يكون

قال وسمعت ابن الرومي يقول ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيي وغيره كان يتحامل بالقول

قال وأنا أبو سعد المالييني

ح وأخبرناأبو القاسم بن أبي الأشعث أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة السهمي

قالا أنا عبدالله بن عدي نا يحيي بن زكريا بن حيوية نا أبو العباس وفي

". (١)

١٣-"قال عبد الغافر في تاريخه: كان البيهقي على سيرة العلماء قانعا باليسير متجملا في زهده وورعه. وعن إمام الحرمين أبي المعالي قال: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه.قال أبو الحسن عبد الغافر في ذيل تاريخ نيسابور: أبو بكر البيهقي الفقيه الحافظ الأصولي الدين الورع واحد زمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الإتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم ويزيد عليه بأنواع من العلوم. كتب الحديث وحفظه من صباه وتفقه وبرع وأخذ في الأصول وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم صنف، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد**، جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من الناحية إلى نيسابور لسماع الكتب، فأتى في سنة إحدى وأربعين وعقدوا له المجلس لسماع كتاب المعرفة وحضره الأئمة، وكان على سيرة العلماء قانعا باليسير. وقال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي: نا أبي قال: حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب -يعني كتاب معرفة السنن والآثار- وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمد بن أحمد وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجة يقول: رأيت الشافعي في النوم وبيده جزء من هذا الكتاب وهو يقول: قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء أو قال: قرأتها ورآه يعيد ذلك. قال: وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني الشافعي قاعدا في الجامع على سرير وهو يقول: استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا؛ وأخبرنا والدي، سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول: سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول: رأيت في المنام كأن تابوتا علا في السماء يعلوه نور فقلت: ما هذا؟ قال: هذه تصنيفات أحمد البيهقي. ثم قال شيخ القضاة:

(١) تاريخ مدينة دمشق ٦٥/٢١

وسمعت الحكايات الثلاث من الثلاثة المذكورين.أخبرنا أحمد بن هبة الله بن أحمد أنبأتنا زينب بنت عبد الرحمن أنا محمد بن إسماعيل الفارسي أنا أبو بكر البيهقي أنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد أنا أبو بكر بن حجة نا أبو الوليد نا عمرو بن العلاء اليشكري عن صالح بن سرج عن عمران بن حطان عن عائشة قالت: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط" .قلت: حضر في أواخر عمره من بيهق إلى نيسابور، وحدث بكتبه، ثم حضره الأجل في عاشر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، فنقل في تابوت فدفن ببيهق، هي ناحية من أعمال نيسابور على يومين منها، وخسروجرد هي أم تلك الناحية.حدث عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري بالإجازة وأبو الحسن عبيد الله بن". (١)

١٤-"ص -٣١- قال هذه صناعته وقال النسائي كان الشافعي عندنا أحد العلماء ثقة مأمونا وروى الحليلي عن أحمد بن حنبل قال سمعت الموطأ من بضعة عشر نفسا١ من حفاظ أصحاب مالك فأعدته على الشافعي لأني وجدته أقومهم وقال المزني كان بصيرا بالفروسيه والرمي وصنف كتاب السبق والرمي ولم **يسبقه إليه أحد** وقال بن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم كان الأمير عبد الله بن الناصر يقول رأيت أصل محمد بن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه سألت يحي بن معين عن الشافعي فقال ثقة وقال الحاكم تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن يحي بن معين فلم نجد في رواية واحد منهم طعنا على الشافعي ولعل من حكي عنه غير ذلك قليل المبالاة بالوضع على يحي والله أعلم وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي بالغ مسلم في تعظيم الشافعي في كتاب الانتفاع بجلود السباع وفي كتاب الرد على محمد بن نصر وعده في هذا الكتاب من الأئمه الذين يرجع إليهم في الحديث وفي الجرح والتعديل٤٠ — "د س ق — محمد" بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم الرازي الحافظ الكبير أحد الأئمة روى عن محمد بن عبد الله الأنصاري وعثمان بن الهيثم وعفان بن مسلم وأبي نعيم وعبيد الله بن موسى وعبد الله بن صالح كاتب الليث وعبد الله بن صالح العجلي وأبي توبة الربيع بن نافع وآدم بن أبي إياس وأبي اليمان وسعيد بن أبي مريم وأبي مسهر والأصمعي وأبي غسان النهدي ومحمد بن يزيد بن سنان وهوذه بن خالد ويحي بن صالح الوحاظي وعمرو بن الربيع بن طارق وعمر بن حفص بن غياث وطبقتهم وخلق ممنــــــــــ١ بضعة وعشرينج ٩ /". (٢)

١٥-"ص -٥٥- من وضع في الإسلام كتابا صحيح فصار الناس له تبعا بعد ذلك قلت إنما أوردت كلام مسلمة هذا لأبين فساده فمن ذلك إطلاقي بأن البخاري كان يقول بخلق القرآن وهو شيء لم **يسبقه إليه أحد** وقد قدمنا ما يدل على بطلان ذلك وأما القصة التي حكاها فيما يتعلق بالعلل لابن المديني فإنها غنية عن الرد لظهور فسادها وحسبك أنها بلا إسناد وأن البخاري لما مات علي كان مقيما ببلاده وأن العلل لابن المديني قد سمعها منه غير واحد غير البخاري فلو كان ضنينا بها لم يخرجها إلى غير ذلك من وجوه البطلان لهذه الأخلوقة والله الموفق وقال صالح جزه قال لي أبو زرعة الرازي يا أبا علي نظرت في كتاب محمد بن إسماعيل هذا أسماء الرجال يعني التاريخ فإذا فيه خطأ كثير فقلت له بلية أنه رجل كل

---

(١) تذكرة الحفاظ وذيوله ص/٢٢٠

(٢) تهذيب التهذيب ٣١/٣٠

من يقدم عليه من العراق من أهل بخاري نظر في كتبهم فإذا رأى اسما لا يعرفه وليس عنده كتبه وهم لا يضبطون ولا ينقطعون فيضعه في كتابه خطأ وإلا فما رأيت خراسانيا أفهم منه وأما ما رجحه المصنف من أن النسائي لم يلق البخاري فهو مردود فقد ذكره في أسماء شيوخه الذين لقيهم وقال فيه ثقة مأمون صاحب حديث كيس وروينا في كتاب الإيمان لأبي عبد الله بن منده حديثا رواه عن حمزة عن النسائي حدثني محمد بن إسماعيل البخاري وكونه روى عن الخفاف عنه لا يمنع أن يكون لقيه بل الظاهر أنه لم يكثر عنه فاحتاج أن يأخذ عن بعض أصحابه والله أعلم وسيأتي في آخر من اسمه محمد بن إسماعيل زيادة في هذه٥٤ – "س – محمد" بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي أبو عبد اللهج ٩ /". (١)

١٦-" الشاذكوني ولا أعلم بالإسناد من يحي ما قدر أحد يقلب عليه إسنادا قط وقال أبو بكر الإسماعيلي سئل الفرهياني يعني عبد الله بن محمد بن سيار عن يحي بن معين وعلي وأحمد وأبي خيثمة فقال أما علي فأعلمهم بالحديث والعلل ويحي أعلمهم بالرجال وأحمد بالفقه وأبو خثيمة من النبلاء وقال حنبل بن إسحاق سمعت أبا عبد الله يقول كان أعلمنا بالرجال يحي بن معين وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني وكان علي أحفظنا للطوال وقال عبيد الله بن عمر القواريري قال لي يحي بن سعيد القطان ما قدم علينا مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل ويحي بن معين وقال عبد الخالق بن منصور قلت لابن الرومي سمعت بعض أصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحي ويقول حدثني من لم تطلع الشمس على أكبر منه فقال وما تعجب سمعت علي بن المديني يقول ما رأيت في الناس مثله وقال أيضا قلت لابن الرومي سمعت أبا سعيد الحداد يقول الناس كلهم عيال على يحي بن معين فقال صدق ما في الدنيا أحد مثله سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه لم **يسبقه إليه أحد** وأما من يجيء بعده لا ندري كيف يكون ". (٢)

١٧-"وهي كلمة لإمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – حيث قال : إياك أن تتكلم في مسالة ليس لك فيها إمام .قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم **يسبقه إليه أحد** منهم فانه يكون خطأ .فليحذر طالب العلم أن يتكلم في مسألة لم يسبق إليها إلا أن تكون من الكلام على البدع والمحدثات التي تجد بعد الرجوع إلى قواعد الشريعة .= يلحق بهذا النهي عن الاستنجاء بأطراف الغدران ، إذ النظر إلى مقاصد الشريعة .= لم يرد في هذا الحديث إشارة إلى حكم الماء الذي ورد عليه البول .ولكن ورد في أحاديث أخرى التنبيه على حكم الماء .وأنه إذا بلغ قلتين لا يحمل الخبث .وانعقد الإجماع على أن الماء يتنجس إذا تغير لونه أو ريحه أو طعمه بنجاسة .= وقد يكره الإنسان الوضوء من نوع من الماء مثلا . فإذا وجد غيره فله أن يعدل عنه .كأن يكره – مثلا – أن يتوضأ بمياه المستنقعات التي تغير لونها بالطين ونحوه .فإذا وجد ماء آخر فإنه يتوضأ به ن وإن لم يجد إلا هذا توضأ به ، إلا أن يجد فيه رائحة النجاسة أو لونها .= يكره الاغتسال في الابار والعيون والبرك التي يستفيد منها الناس .لأن مصالح العباد مرتبطة بهذه الأماكن .ولأنه يرد هذه البرك ونحوها من يريد الشرب منها ، فإذا رأى من يغتسل فيها استقذرها وربما تأذى من يستعملها .= لا يضر الشك في المياه ، كـ مياه الغدران والمستنقعاتفيقول بعض الناس : أخشى أن يكون هناك من بال في هذه

---

(١) تهذيب التهذيب ٥٥/٣٠

(٢) تهذيب الكمال ٥٥٣/٣١

المياهفيقال له : الأصل طهارة هذه المياه ، وطهارتها يقينوالقاعدة عندنا : اليقين لا يزول بالشك .فهذه المياه باقية على طهوريتها ما لم نتيقن نجاستهاويقال مثل ذلك عن فرش المنازل والفنادق ونحوهافإن بعض الناس لا يصلي عليها يقول : أخشى أنه أصابها نجاسةفيقال له مثل ما قيل لصاحب المياه". (١)

١٨-"المنكرة والمنظر الخطير الرهيب المخيف وقد قابلت أناسا في هولندا من هؤلاء الضيوف الذي زعمهم ذاك الفاجر السفاك المجرم أنهم ضيوف مكرمون عنده إذ قال لي بحرف واحد إننا حجزنا ظلما وعدوانا وقهرا لمدة طويلة لم تكن لنا أي حرية ولا حركة ولا اختيار وكنا في ظلام دامس وقد ربطت أعيننا عن النظر إلى العالم الخارجي وكان هؤلاء الظلمة الطغاة من زبانية مجرمهم الأثيم كانت لهم معنا علاقة سيئة جدا للغاية وما كانوا يتركوننا في مكان واحد وإنما في أمكنة متعددة وربما في اليوم الواحد مرات وكرات في ليلة في أوقات مختلفة ولم يكونوا يمكنوننا من أن نرى ونشاهد العالم الخارجي وأن الحياة القاسية الصعبة التي عشناها لم نكن نراها إلا الموت وأما الطعام الذي كان يصرف لنا في تلك المدة لم يكن طعاما أبدا وإنما كان الزبالة الوسخة التي نتركها في الأوساخ والقمامة وكان الناس المعينون علينا يحضرون لنا هذا الوباء والداء من مكان بعيد، وكان هؤلاء لم نرهم أثناء تقديم الطعام وكانت أصواتهم تختلف تماما وتتنوع من صوت إلى صوت آخر ولم نكن ندري أهذا الإنسان الذي قدم لنا طعاما يوم أمس أم غيره؟ وهكذا كانت هذه الضيافة المزعومة عنده بذاك المفهوم الذي لم **يسبقه إليه أحد** في تاريخ الإنسانية الطويل ولقد صدق الأستاذ الحسن العلوي فيما أعلت عن هذه المنظمة السرية التي تحكم العراق بالحديد والنار، والعصابة المجرمة، ومن هنا أدركنا جميعا أن هذه الضيافة المزعومة لم تكن ضيافة بالمعنى الصحيح وإنما كان عذابا ونكاية وظلما وفسادا على هؤلاء الذين تواجدوا في العراق وكان لحكوماتهم قوات في الخليج جاءت بناء على قرارات صادرة من مجلس الأمن الدولي ولكن ما هي المبررات لدى هذا الظالم الغاشم أن يسيء إلى هؤلاء الذين كانت لهم أعمال كبيرة ضخمة في تطوير العراق؟ وإذا كانت تلك ضيافة في مفهوم رئيس العراق فما هو العذاب والنكاية والظلم والفساد والبغي والعدوان". (٢)

١٩-" قوله (غدوة) وعند البخاري الروحة والغدوة وعند بن ماجه غدوة أو روحة (وموضع سوط في الجنة) خص الصوت لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان لئلا **يسبقه إليه أحد**

قوله (وفي الباب عن أبي هريرة وبن عباس وأبي أيوب وأنس) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب وأما حديث بن عباس فأخرجه أيضا الترمذي في هذا الباب وأما حديث أبي أيوب فأخرجه أحمد ومسلم والنسائي وأما حديث أنس فقد رواه الترمذي وهو أول أحاديث الباب فلعله أشار إلى ما أخرجه أحمد والشيخان وبن ماجه عنه بلفظ غدوة في سبيل الله أو روحة فيه خير من الدنيا وما فيها

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما

---

(١) إتحاف الكرام بشرح عمد الأحكام / عبد الرحمن السحيم ٣/٥٨

(٢) أكمل البيان في شرح حديث النجد قرن الشيطان ص/٣٢

[١٦٤٩] قوله (والحجاج عن الحكم) يحتمل أن يكون عطفا على بن عجلان فيكون لأبي خالد الأحمر شيخان أحدهما بن عجلان وهو روى عن أبي حازم عن أبي هريرة والثاني الحجاج وهو روى عن الحكم عن مقسم عن بن عباس ويحتمل أن يكون عطفا على أبي خالد الأحمر فيكون لأبي سعيد الأشج شيخان أحدهما أبو خالد والثاني الحجاج فليتأمل

والحجاج هذا هو بن دينار الواسطي قال في التقريب لا بأس به وله ذكر في مقدمة مسلم من السابعة انتهى

والحكم هو بن عتيبة الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس من الخامسة

قوله هذا حديث حسن غريب أما حديث أبي هريرة فأخرجه الشيخان وبن ماجه ". (١)

"-٢٠

٢٦ ما لا يجوز من بيع الحيوان (مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى) نهي تحريم (عن بيع حبل الحبلة) بفتح الحاء والموحدة فيهما إلا أن الأول مصدر حبلت المرأة والثاني اسم جمع حابل كظالم وظلمة وكاتب وكتبة وقال الأخفش

هو جمع حابلة

ابن الأنباري التاء في الحبلة للمبالغة كقولهم شجرة أبو عبيد والحبل مختص بالآدميات ولا يقال في غيرهن من الحيوان إلا حمل إلا ما في الحديث ورواه بعضهم بسكون الباء في الأول وهو غلط قاله عياض

(وكان) بيع الحبلة (بيعا يتبايعه أهل الجاهلية كان الرجل) منهم (يبتاع الجزور) بفتح الجيم وضم الزاي وهو البعير ذكرا كان أو أنثى (إلى أن تنتج) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية الثانية أي تلد وهو من الأفعال التي لم تسمع إلا مبنية للمفعول نحو جن وزهي علينا أي تكبر (الناقة) مرفوعا بإسناد تنتج إليها أي تضع ولدها فولدها نتاج بكسر النون من تسمية المفعول بالمصدر (ثم ينتج الذي في بطنها) أي ثم تعيش المولودة حتى تكبر ثم تلد وعلة النهي ما في الأجل من الغرر وهذا التفسير من قول ابن عمر كما جزم به ابن عبد البر وغيره لما في مسلم من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان أهل الجاهلية يتبايعون لحم الجزور إلى حبل الحبلة وحبل الحبلة أن تنتج الناقة ثم تحمل التي نتجت فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه فسره مالك والشافعي وغيرهما وقيل هو بيع ولد ولد الناقة الحامل في الحال بأن يقول إذا نتجت هذه الناقة ثم نتجت التي في بطنها فقد بعتك ولدها فنهى عنه لأنه بيع ما ليس بمملوك ولا معلوم ولا مقدور على تسليمه فهو غرر وبه فسره أحمد وإسحاق وجماعة من اللغويين وهو أقرب إلى اللفظ لكن الأول أقوى لأنه تفسير ابن عمر وليس مخالفا للظاهر فإن ذاك هو الذي كان في الجاهلية والنهي وارد عليه ومذهب المحققين من أهل الأصول تقديم تفسير الراوي إذا لم يخالف الظاهر قال الطيبي فإن قيل تفسيره مخالف لظاهر الحديث فكيف يقال إذا لم يخالف

---

(١) تحفة الأحوذي ٢٣٧/٥

الظاهر وأجاب باحتمال أن المراد بالظاهر الواقع فإن هذا البيع كان في الجاهلية بهذا الأجل فليس التفسير حلا للفظ بل بيان للواقع ومحصل هذا الخلاف كما قال ابن التين هل المراد البيع إلى أجل أو بيع الجنين وعلى الأول هل المراد بالأجل ولادة الأم أو ولادة ولدها وعلى الثاني هل المراد بيع الجنين الأول أو بيع جنين الجنين فصارت أربعة أقوال اه

وقال المبرد هو عندي بيع حبل الكرمة والحبلة الكرمة لأنها تحبل بالعنب كما جاء في حديث آخر نهى عن بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه ويكون هذا أصلا في منع البيع بثمن إلى أجل مجهول قال السهيلي وهو غريب لم **يسبقه إليه أحد** في تأويل الحديث

وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف

." (١)

٢١-"انتقاض الاعتراض، يجيب فيه عما اعترضه عليه العيني في شرحه، طالعته لكنه لم يجب عن أكثرها.ولعله كان يكتب الاعتراضات ويبيض لها ليجيب عنها فاخترمته المنية. وله أيضا الاستنصار على الطاعن المعثار وهو صورة فتيا عما وقع في خطبة شرح البخاري للعلامة العيني، وله أيضا أحوال الرجال المذكورين في البخاري زيادة على ما في تهذيب الكمال وسماه الإعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام. وله أيضا تعليق التعليق ذكر فيه تعاليق أحاديث الجامع المرفوعة وآثاره الموقوفة والمتابعات، ومن وصلها بأسانيده إلى الموضع المعلق، وهو كتاب حافل عظيم في بابه لم **يسبقه إليه أحد** فيما أعلم. وقرض له عليه العلامة اللغوي المجد صاحب القاموس كما رأيته بخطه على نسخة بخط مؤلفه، ولخصه في مقدمة الفتح فحذف الأسانيد ذاكرا من خرجه موصولا.وكذا شرح البخاري العلامة المفنن الأوحد الزيني عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي الشافعي شرحا رتبه على ترتيب عجيب وأسلوب غريب، فوضعه كما قال في ديباجته على منوال مصنف ابن الأثير، وبناه على مثال جامعه المنير وجرده من الأسانيد، راقما على هامشه بإزاءكل حديث حرفا أو حروفا يعلم بها من وافق البخاري على إخراج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الخمسة، جاعلا إثر كل كتاب جامع منه بابا لشرح غريبه، واضعا الكلمات الغريبة بهيئتها على هامش الكتاب، موازيا لشرحها، ليكون أسرع في الكشف وأقرب إلى التناول وقرض له عليه شيخنا شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف، والزين عبد البر بن الشحنة، والعلامة الرضى الغزي.ونظم شيخ الإسلام البلقيني مناسبات ترتيب تراجم البخاري فقال:أتى في البخاري حكمة في التراجم ... مناسبة في الكتب مثل التراجمفمبدأ وحي الله جاء نبيه ... وإيمان يتلوه بعقد المعالموإن كتاب العلم يذكر بعده ... فبالوحي إيمان وعلم العوالموما بعد أعلام سوى العمل الذي ... به يرد الإنسان ورد الأكارمومبدؤه طهر أتى لصلاتنا ... وأبوابه فيها بيان الملائموبعد صلاة فالزكاة تبيعها ... وحج وصوم فيهما خلف عالمروايته جاءت بخلف بصحة ... كذا جاء في التصنيف طبق الدعائموفي الحج أبواب كذاك بعمرة ... لطيبة جاء الفضل من طيب خاتممعاملة الإنسان في طوع ربه ... يليها ابتغاء الفضل سوق المواسموأنواعها في كل باب تميزت ... وفي الرهن والإعتاق فك الملازمفجاء كتاب الرهن والعتق بعده ... مناسبة تخفى على

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٣/٣٨٤

فهم صارمكتابة عبد ثم فيها تبرع ... كذاهبة فيها شهود التحاكمكتاب شهادات تلي هبة جرت ... وللشهدا في الوصف أمر لحاكموكان حديث الإفك فيه افتراؤهم ... فويل لأفاك وتبا لآثموكم فيه تعديل لعائشة التي ... يبرئها المولى بدفع العظائمكذا الصلح بين الناس يذكر بعده ... فبالصلح إصلاح ورفع المظالموصلح وشرط جائزان لشرعه ... فذكر شروط في كتاب لعالمكتاب الوصايا والوقوف لشارط ... بها عمل الأعمال تم لقائممعاملتا رب وخلق كما مضى ... وثالثها جمع غريب لفاهمكتاب الجهاد اجهد لإعلاء كلمة ... وفيه اكتساب المال إلا لظالمفيملك مال الحرب قهرا غنيمة ... كذا الفيء يأتينا بعز المغانموجزيتهم بالعقد فيه كتابها ... موادعة معها أتت في التراجم". (١)

٢٢-"مرفوعا عند مسلم "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه" إذ هو عام لأنه نكرة في سياق النفي. أجيب: بأنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب ومن يدخل النار من أول وهلة وزاد في رواية أبي غسان متماسكين آخذا بعضهم ببعض.(لا يدخل أولهم) الجنة (حتى يدخل آخرهم) بأن يدخلوا صفا واحدا دفعة واحدة (وجوههم على صورة القمر ليلة البدر) ليس فيه نفي دخول أحد من هذه الأمة المحمدية على الصفة المذكورة من الشبه بالقمر والجملة حالية بدون الواو.٣٢٤٨ - حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس -رضي الله عنه- قال: "أهدي للنبي -صلى الله عليه وسلم- جبة سندس، وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها، فقال: والذي نفس محمد بيده، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا".وبه قال: (حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي) المسندي قال: (حدثنا يونس بن محمد) المؤدب البغدادي قال: (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال: حدثنا أنس -رضي الله عنه- قال: أهدي) بضم الهمزة (للنبي -صلى الله عليه وسلم- جبة سندس) برفع جبة نائبا عن الفاعل، والسندس: ما رق من الديباج وهو ما ثخن وغلظ من ثياب الحرير وكان الذي أهداها أكيدر دومة (وكان) عليه الصلاة والسلام (ينهى عن) استعمال (الحرير فعجب الناس منها) أي من الجبة زاد في اللباس فقال: أتعجبون من هذا؟ قلنا: نعم (فقال):(والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا). الثوب.٣٢٤٩ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: حدثني أبو إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: "أتي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بثوب من حرير، فجعلوايعجبون من حسنه ولينه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا". [الحديث ٣٢٤٩ - أطرافه في: ٣٨٠٢، ٥٨٣٦، ٦٦٤٠].وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) بن عيينة أنه قال: (حدثني) بالإفراد (أبو إسحاق) عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي (قال: سمعت البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: أتي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بثوب من حرير فجعلوا) يعني الصحابة (يعجبون من حسنه ولينه فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-):(لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا) قال الخطابي: إنما ضرب المثل بالمناديل لأنها ليست من علية الثياب بل تبتذل في أنواع من المرافق فيمسح بها الأيدي وينفض بها الغبار عن البدن، ويغطى بها ما يهدى في

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٤/١

الأطباق، وتتخذ لفافا للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم، فإذا كان أدناها هكذا فما ظنك بعليتها؟.٣٢٥٠ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها».وبه قال: (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن أبي حازم) سلمة بن دينار الأعرج (عن سهل بن سعد الساعدي) -رضي الله عنه- أنه (قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-):(موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها) لأن نعيم الجنة دائم لا انقضاء له مع ما اشتمل عليه من البهجة التي يعجز الوصف عنها وخص السوط بالذكر. قال التوربشتي: لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل أن يترك معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا **يسبقه إليه أحد**.٣٢٥١ - حدثنا روح بن عبد المؤمن حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها».وبه قال: (حدثنا روح بن عبد المؤمن) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة حاء مهملة البصري المقرئ قال: (حدثنا يزيد بن زريع) بتقديم الزاي مصغرا البصري قال: (حدثنا سعيد) هو ابن أبي عروبة (عن قتادة) بن دعامة أنه قال: (حدثنا أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-) أنه (قال):(إن في الجنة لشجرة) هي طوبى كما عند أحمد والطبراني وابن حبان من حديث عتبة بن عبد السلمي (يسير الراكب) الجواد المضمر السريع (في ظلها) أي ناحيتها (مائة عام لا يقطعها).وليس في الجنة شمس ولا أذى.٣٢٥٢ - حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، واقرءوا إن شئتم: ﴿وظل ممدود﴾». [الحديث ٣٢٥٢ - طرفه في: ٤٨٨١].وبه قال: (حدثنا محمد بن سنان) العوقي بفتح الواو وبعدها قاف قال: (حدثنا فليح بن سليمان) الخزاعي المدني قال: (حدثنا هلال بن علي) العامري المدني وقد ينسب إلى جده أسامة (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم الأنصاري النجاري (عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-) أنه (قال):(إن في الجنة لشجرة) اسمها طوبى يذكر أنه ليس في الجنة دار إلا فيها غصن من أغصانها (يسير الراكب في ظلها) ناحيتها (مائة سنة) زاد في الأولى لا يقطعها (واقرؤوا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾) [الواقعة: ٣٠]. وعند ابن جرير عن أبي هريرة قال: إن في الجنة". (١)

٢٣-"= في رواية البخاري : لا يغتسل فيه .وفي رواية لمسلم : لا يغتسل منه .والفرق بين الروايتين يغتسل فيه : أي ينغمس في الماء . يغتسل منه : أي يغترف منه أو يتناول منه تناولا .= وهنا أخطأت " الظاهرية " في أمرين :الأول أنهم قالوا في قوله صلى الله عليه وسلم : لا يبولن أحدكم في الماء الدائم قالوا : لو بال في قارورة ثم صبه في الماء لا يشمله النهي ! ولو بال قريبا من الماء ثم سار البول إلى الماء لا يشمله النهي ! كما قالوا ك إن الإنسان إذا لم يرد أن يستعمل الماء فلا يشمله النهي ! فصار أهل الظاهر بذلك مثار سخرية بل ورد بعض العلماء أقوالهم ، وشنع عليهم آخرون لأجل ذلك .وأنا أوردت هذه المسألة لأجعل لطالب العلم نبراسا وهي كلمة لإمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – حيث قال

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢٨٤/٥

: إياك أن تتكلم في مسالة ليس لك فيها إمام . قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم **يسبقه إليه أحد** منهم فانه يكون خطأ .فليحذر طالب العلم أن يتكلم في مسألة لم يسبق إليها إلا أن تكون من الكلام على البدع والمحدثات التي تجد بعد الرجوع إلى قواعد الشريعة .= يلحق بهذا النهي عن الاستنجاء بأطراف الغدران ، إذ النظر إلى مقاصد الشريعة .= لم يرد في هذا الحديث إشارة إلى حكم الماء الذي ورد عليه البول .ولكن ورد في أحاديث أخرى التنبيه على حكم الماء .وأنه إذا بلغ قلتين لا يحمل الخبث .وانعقد الإجماع على أن الماء يتنجس إذا تغير لونه أو ريحه أو طعمه بنجاسة .= وقد يكره الإنسان الوضوء من نوع من الماء مثلا . فإذا وجد غيره فله أن يعدل عنه .كأن يكره – مثلا – أن يتوضأ بمياه المستنقعات التي تغير لونها بالطين ونحوه .فإذا وجد ماء آخر فإنه يتوضأ به ن وإن لم يجد إلا هذا توضأ به ، إلا أن يجد فيه رائحة النجاسة أو لونها .= يكره الاغتسال في الابار والعيون والبرك التي يستفيد منها". (١)

٢٤-"عبد الله بن محمد الجعفي هو المعروف بالمسندي وهو من أفراده ويونس بن محمد أبو محمد المؤدب البغدادي مات في سنة ثمان ومائتين وشيبان بن عبد الرحمن النحوي وكان مؤدبا لبني داود بن علي أصله بصري وسكن الكوفة والحديث مضى في كتاب الهبة في باب قبول الهدية من المشركين ومر الكلام فيه هناك٠٥٢٣ - حدثنا (علي بن عبد الله) قال حدثنا (سفيان) عن (أبي حازم) عن (سهل بن سعد الساعدي) قال قال رسول الله موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيهاعلي بن عبد الله هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة وأبو حازم سلمة بن دينار قوله خير من الدنيا وما فيها قال الداودي يعني في الحسن والبهجة وقال غيره يعني أنه دائم لا يفنى فكان أفضل مما يفنى فإن قلت لم خص السوط بالذكر قلت لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا **يسبقه إليه أحد**١٥٢٣ - حدثنا (روح بن عبد المؤمن) قال حدثنا (يزيد بن زريع) قال حدثنا (سعيد) عن (قتادة) قال حدثنا (أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه عن النبي قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعهاروح بفتح الراء ابن عبد المؤمن أبو الحسن البصري المقري وهو من أفراده وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد ويزيد من الزيادة وسعيد هو ابن أبي عروبةوالحديث من أفراده وأخرجه الترمذي من طريق معمر عن قتادة وزاد في آخره وإن شئتم فاقرأوا وظل ممدود (الواقعة ٣٠)٢٥٢٣ - حدثنا (محمد بن سنان) قال حدثنا (فليح بن سليمان) قال حدثنا (هلال بن علي) عن (عبد الرحمان بن أبي عمرة) عن (أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه عن النبي قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرؤوا إن شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب (انظر الحديث ٣٩٧٢)". (٢)

٢٥-" ٩١٢٣ - (موضع سوط في الجنة) خص السوط بالذكر لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا **يسبقه إليه أحد** (خير من الدنيا وما فيها) لأن الجنة مع

---

(١) شرح عمدة الاحكام من أوله إلى كتاب الجمعة من جامع ابن تيمية ٤/١

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥/٢٣

نعيمها لا انقضاء لها والدنيا مع ما فيها فانية وهذا في محل سوط فما الظن بأعلى ما فيها وهو النظر إلى وجه الله الكريم الذي ينسي في لذته كل نعيم ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾

(خ ت ه عن سهل بن سعد) الساعدي (ت عن أبي هريرة) ". (١)

٢٦-" ٩٤٧١ - (نهى عن بيع حبل الحبلة) بفتح الباء فيهما قال ابن حجر : وغلط من سكنها قال القاضي : وقرنه بأل إشعارا بمعنى الأنوثة إذا المراد ببيع ما في البطون وأدخلت فيه الهاء للمبالغة اه وذهب ابن كيسان إلى أن المراد به بيع العنب قبل أن يطيب والحبلة بالتحريك الكرمة من الحبل لأنها تحبل بالعنب كما جاء في حديث آخر نهى عن بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه قال السهيلي : وهو غريب لم **يسبقه إليه أحد** في تأويل الحديث وقيل دخلت التاء للجماعة وقيل للمبالغة وهذا كله ينعكس عليهم بأنه لم تدخل إلا في أحد اللفظين دون الآخر وإنما النكتة فيه أن الحبل ما دام حبلا لا يدرى أذكر أم أنثى فيعبر عنه بالمصدر من حبلت المرأة حبلا إذا حملت فإذا ولد الحبل وعلم أذكر أم أنثى لم يسم حبلا فإذا كانت أنثى وبلغت حد الحمل فحبلت فذلك الحبل هو المنهي عنه من بيعه والأول علمت أنوثته بعد الولادة فعبر عنه الحبلة وصار المعنى نهى عن بيع حبل الجنينة التي كانت حبلا لا يعرف ما هي ثم عرف بعد الوضع وكذا في الآدميين فإذن لا يقال لها حبلة إلا بعد المعرفة بأنها أنثى وعند ذكر الحبل الثاني لأن الأنثى قبل أن تحبل تسمى حائلا فإذا حبلت وذكر حبلها وازدوج ذكره مع الحالة الأولى التي كانت فيها حبلى فرق بين اللفظين بتاء التأنيث قال وهذا كلام فصيح بليغ لا يقدر قدره في البلاغة

(حم ق ٤) في البيع (عن ابن عمر) بن الخطاب واللفظ للبخاري ". (٢)

٢٧-"معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا **يسبقه إليه أحد** متفق عليه وفي الجامع رواه البخاري والترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد والترمذي عن أبي هريرة فقول المؤلف متفق عليه محل توقف من وجهين وفي الجامع لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض رواه أحمد عن أبي هريرة وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله غدوة أي مرة من ذهاب أول النهار في سبيل الله أو روحه أي مرة من رواح آخر النهار وأول الليل وأو ليس للشك بل للتنويع أي كل واحدة منهما في سبيل مرضاته من غزو أو حج أو هجرة أو طلب علم خير من الدنيا وما فيها أي جزاء وثوابا ومآلا ومآبا ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت بتشديد الطاء أي أشرفت وطالعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما أي ما بين المشرق والمغرب أو ما بين السماء والأرض أو ما بين الجنة والأرض وهو الأظهر لتحقق ذكرهما في العبارة صريحا ولملأت ما بينهما ريحا أي طيبا ولنصيفها كلام مستأنف أي ولخمارها على رأسها قيد به تحقيرا له بالنسبة إلى خمار البدن جميعه خير من الدنيا وما فيها أي فكيف الجنة نفسها وما بها من نعيمها رواه البخاري وفي الجامع غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها رواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أنس والبخاري والترمذي والنسائي عن سهل بن سعد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة والترمذي عن ابن عباس ورواه أحمد ومسلم والنسائي عن أبي أيوب مرفوعا ولفظه مرفوعا

---

(١) فيض القدير ٦/٢٤٧

(٢) فيض القدير ٦/٣٣٠

غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت وروى الطبراني والضياء عن سعيد بن عامر مرفوعا لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر وروى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس بلفظ لغدوة". (١)

٢٨-"الحديث) ، ويزيد عليه بأنواع من العلوم ، كتب الحديث وحفظه من صباه وتفقه وبرع وأخذ في الأصول وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم صنف ، وتواليفه تقارب ألف جزء ما لم **يسبقه إليه أحد** ، وجمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث ، طلب منه الأئمة الانتقال من الناحية إلى نيسابور لسماع الكتب ، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأعدوا له المجلس لسماع كتب المعرفة ، وحضره الأئمة ، وكان على سيرة العلماء قانعا باليسير. قال الذهبي : ولم يكن عنده سنن النسائي ولا جامع الترمذي ولا سنن ابن ماجه ، بلى كان عنده الحاكم فأكثر عنه ، وعدنه عوال ، وبورك له في عمله لحسن مقصده وقوة فهمه وحفظه ، وعمل كتبا لم يسبق إلى تحريرها ، منها الأسماء والصفات مجلدان ، والسنن الكبير عشر مجلدات ، ومعرفة السنن والآثار أربع مجلدات ، وشعب الإيمان مجلدان ، ودلائل النبوة ثلاث مجلدات ، والسنن الصغير مجلدان ، والزهد مجلد ، والبعث مجلد ، والدعوات مجلد ، ونصوص الشافعي ثلاث مجلدات ، والمدخل مجلد ، والترغيب والترهيب مجلد ، ومناقب الشافعي ، ومناقب أحمد ، وكتب عديدة لا أذكرها ، قال إمام الحرمين أبوالمعالي : ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبابكر البيهقي فإن له منة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه ، سمع أباعبدالله الحاكم وأبابكر بن فورك وأباعلي الروذباري وخلقا بخراسان وبغداد والكوفة ، وحدث عنه شيخ الإسلام أبوإسماعيل الأنصاري بالإجازة وولده إسماعيل بن أحمد وأبوعبدالله الفزاري وخلق كثير - انتهى كلام الذهبي مختصرا ، وقد بسط ترجمته في إتحاف النبلاء (١٩٠-١٩١) ، وبستان المحدثين (٥٤-٥٥). (وأبي الحسن رزين) بفتح الراء وكسر الزاي ، ابن معاوية السرقسطي (العبدري) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء المخففة - منسوب إلى". (٢)

٢٩-"ابن القيم في زاد المعاد والعراقي والعيني. وممن قال به من التابعين : محمد بن سيرين وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبدالرحمن وخارجة بن زيد بن ثابت وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة وسليمان بن يسار ، كان هؤلاء الصحابة والتابعون يضطجعون على أيمانهم بيت ركعتي الفجر وصلاة الصبح ، ويأمرون بذلك. الثالث أنه واجب مفترض لا بد من الإتيان وهو قول أبي محمد علي بن حزم الظاهري فقال في المحلى (ج٣ ص١٩٦) : كل من ركعتي الفجر لم تجزه صلاة الصبح إلا بأن يضطجع على شقه الأيمن بين سلامه من ركعتي الفجر وبين تكبيرة لصلاة الصبح ، وسواء عندنا ترك الضجعة عمدا أو نسيانا ، وسواء صلاها في وقتها أو صلاها قاضيا لها من نسيان أو عمد نومه ، فإنه لم يصل ركعتي الفجر لم يلزمه أن يضطجع ، فإن عجز عن الضجعة على اليمين لخوف أو مرض أو غير ذلك أشار إلى ذلك حسب طاقته ، واستدل لذلك بحديث أبي هريرة ، قال : وقد أوضحنا أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كله

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢١٨/١٦

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ٤٧/١

على فرض حتى يأتي نص آخر أو إجماع متيقن على أنه ندب فنقف عنده ، وإذا تنازع الصحابة فالرد إلى كلام الله تعالى وكلام رسوله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ – انتهى. قلت : هذا إفراط من ابن حزم في هذه المسألة وغلو جدا ، وقول لم **يسبقه إليه أحد** ولا ينصره فيه أي دليل ، فقد عرفت في شرح حديث عائشة ثاني أحاديث الفصل الأول أن الأمر الوارد في حديث أبي هريرة هذا محمول على الاستحباب ، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يداوم على الاضطجاع ، فلا يكون واجبا فضلا عن أن يكون شرطا لصحة صلاة الصبح ، ولو سلمنا أن الأمر فيه للوجوب. فمن أن يخلص له أن الوجوب معناه الشرطية ، وأن من لم يضطجع لم تجزئه صلاة الصبح ، وما كل واجب شرط. الرابع أن هذا الاضطجاع بدعة ومكروه ، وممن قال به من الصحابة : ابن مسعود وابن عمر على اختلاف عنه ، ". (١)

٣٠-"٦٦٣٤ موضع الإزار إلى أنصاف الساقين و العضلة فإن أبيت فأسفل فإن أبيت فمن وراء الساق و لا حق للكعبين في الإزار (صحيح)(ن)عن حذيفة٦٦٣٥ موضع سوط في الجنة خير من الدنيا و ما فيها (صحيح)(خ ت هـ) عن سهل بن سعد (ت) عن أبي هريرةالشرح:(موضع سوط في الجنة) خص السوط بالذكر لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا **يسبقه إليه أحد** (خير من الدنيا وما فيها) لأن الجنة مع نعيمها لا انقضاء لها والدنيا مع ما فيها فانية وهذا في محل سوط فما الظن بأعلى ما فيها وهو النظر إلى وجه الله الكريم الذي ينسي في لذته كل نعيم ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾.٦٦٣٦ موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود(صحيح) (حب هب) عن أبي هريرة٦٦٣٧ مولى القوم من أنفسهم (صحيح) (خ) عن أنسالشرح:(مولى القوم) أي عتيقهم قال ابن حجر: المراد بالمولى هو المعتق بفتح المثناة وأما المولى من أعلى فلا يرد هنا وقال النووي في التهذيب: في هذا الحديث سواء كان مولى عتاقة وهو الأكثر أو مولى حلف ومناصرة أو مولى إسلام بأن أسلم على يد واحدة من قبيلة كالبخاري مولى الجعفيين أسلم على يد أحدهم وقد ينسبون إلى القبيلة مولى مولاها كأبي الحباب الهاشمي مولى شقران مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم (من أنفسهم) أي ينتسب نسبتهم ويرثونه إن كان مولى عتاقة فالمعتق يرث العتيق بالعصوبة إذا فقد عصبة النسب فإن لم يكن مولى عتاقة فالمراد من أنفسهم في الإكرام والاحترام وقيل المراد من أنفسهم في حكم الحل والحرمة كمولى القرشي لا تحل له الصدقة وقيل القصد بذلك جواز نسبة العبد إلى مولاه بلفظ النسبة.٦٦٣٨ ميامين الخيل في شقرها (حسن) (الطيالسي) عن ابن عباسالشرح:". (٢)

٣١-"(حبل الحبلة) بفتح الباء فيهما قال ابن حجر: وغلط من سكنها قال القاضي: وقرنه بأل إشعارا بمعنى الأنوثة إذا المراد ببيع ما في البطون وأدخلت فيه الهاء للمبالغة اهـ، وذهب ابن كيسان إلى أن المراد به بيع العنب قبل أن يطيب والحبلة بالتحريك الكرمة من الحبل لأنها تحبل بالعنب كما جاء في حديث آخر نهى عن بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه قال السهيلي: وهو غريب لم **يسبقه إليه أحد** في تأويل الحديث وقيل دخلت التاء للجماعة وقيل للمبالغة وهذا كله ينعكس عليهم بأنه لم تدخل إلا في أحد اللفظين دون الآخر وإنما النكتة فيه أن الحبل ما دام حبلا لا يدرى أذكر أم أنثى فيعبر عنه

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ٤/٣٨٤

(٢) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني ١/٣٦٩

بالمصدر من حبلت المرأة حبلا إذا حملت فإذا ولد الحبل وعلم أذكر أم أنثى لم يسم حبلا فإذا كانت أنثى وبلغت حد الحمل فحبلت فذلك الحبل هو المنهي عنه من بيعه والأول علمت أنوثته بعد الولادة فعبر عنه الحبلة وصار المعنى نهى عن بيع حبل الجنينة التي كانت حبلا لا يعرف ما هي ثم عرف بعد الوضع وكذا في الآدميين فإذن لا يقال لها حبلة إلا بعد المعرفة بأنها أنثى وعند ذكر الحبل الثاني لأن الأنثى قبل أن تحبل تسمى حائلا فإذا حبلت وذكر حبلها وازدوج ذكره مع الحالة الأولى التي كانت فيها حبلى فرق بين اللفظين بتاء التأنيث قال وهذا كلام فصيح بليغ لا يقدر قدره في البلاغة.٦٩٤١ نهى عن بيع ضراب الجمل و عن بيع الماء و الأرض لتحرث(صحيح) (حم م ن) عن جابرالشرح:". (١)

٣٢-" - الحديث قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرف أحدا رواه غير شريك وذكر أنهما ما رواه عن عاصم مرسلا ولم يذكر وائل بن حجر قال اليعمري : من شأن الترمذي التصحيح بمثل هذا الإسناد فقد صحح حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل (لأنظرن إلى صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما جلس للتشهد) الحديث وإنما الذي قصر بهذا عن التصحيح عنده الغرابة التي أشار إليها وهي تفرد يزيد بن هارون عن شريك وهو لا يحطه عن درجة الصحيح لجلالة يزيد وحفظه وأما تفرد شريك به عن عاصم وبه صار حسنا فإن شريكا لا يصحح حديثه منفردا هذا معنى كلامه

وكذلك علل الحديث النسائي بتفرد يزيد بن هارون عن شريك وقال الدارقطني : تفرد به يزيد عن شريك ولم يحدث به عن عاصم بن كليب غير شريك وشريك ليس بالقوي فيما يتفرد به . وقال البيهقي : هذا حديث يعد في أفراد شريك القاضي وإنما تابعه همام مرسلا هكذا ذكر البخاري وغيره من الحفاظ المتقدمين وأخرج الحديث أبو داود من طريق محمد بن جحادة عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال المنذري : عبد الجبار بن وائل لم يسمع من أبيه وكذا قال ابن معين وأخرجه أيضا من طريق همام عن شقيق عن عاصم بن كليب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مرسل . وكذا قال الترمذي وغيره كما تقدم لأن كليب بن شهاب والد عاصم لم يدرك النبي صلى الله عليه و سلم

(وفي الباب) عن [ص ٢٨٢] أنس : (أنه صلى الله عليه وآله وسلم انحط بالتكبير فسبقت ركبتاه يديه) أخرجه الحاكم والبيهقي والدارقطني وقال : تفرد به العلاء بن إسماعيل وهو مجهول وقال الحاكم : هو على شرطهما ولا أعلم له علة وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : إنه منكر

(الحديث) يدل على مشروعية وضع الركبتين قبل اليدين ورفعهما عند النهوض قبل رفع الركبتين وإلى ذلك ذهب الجمهور وحكاه القاضي أبو الطيب عن عامة الفقهاء وحكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب والنخعي ومسلم بن يسار وسفيان الثوري وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي قال وبه أقول

وذهبت العترة والأوزاعي ومالك وابن حزم إلى استحباب وضع اليدين قبل الركبتين وهي رواية عن أحمد وروى الحازمي عن الأوزاعي أنه قال : أدركت الناس يضعون أيديهم قبل ركبهم قال ابن أبي داود : وهو قول أصحاب الحديث

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني ٤٦٧/١

(واحتجوا) بحديث أبي هريرة الآتي وهو أقوى لأن له شاهدا من حديث ابن عمر أخرجه ابن خزيمة وصححه وذكره البخاري تعليقا موقوفا كذا قال الحافظ في بلوغ المرام . وقد أخرجه الدارقطني والحاكم في المستدرك مرفوعا بلفظ : (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سجد يضع يديه قبل ركبتيه) وقال : على شرط مسلم

(وأجاب الأولون) عن ذلك بأجوبة : منها أن حديث أبي هريرة وابن عمر منسوخان بما أخرج ابن خزيمة في صحيحه من حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : (كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا أن نضع الركبتين قبل اليدين) ولكنه قال الحازمي في إسناده مقال ولو كان محفوظا لدل على النسخ غير أن المحفوظ عن مصعب عن أبيه حديث نسخ التطبيق . وقال الحافظ في الفتح : إنه من أفراد إبراهيم بن إسماعيل بن سلمة بن كهيل عن أبيه وهما ضعيفان وقد عكس ابن حزم فجعل حديث أبي هريرة في وضع اليدين قبل الركبتين ناسخا لما خالفه . ومنها ما جزم به ابن القيم في الهدي أن حديث أبي هريرة الآتي انقلب متنه على بعض الرواة قال : ولعله وليضع ركبتيه قبل يديه قال : وقد رواه كذلك أبو بكر ابن أبي شيبة فقال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن سعيد عن جده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (إذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك كبروك الفحل) ورواه الأثرم في سننه أيضا عن أبي بكر كذلك وقد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يصدق ذلك ويوافق حديث وائل بن حجر

قال ابن أبي داود حدثنا يوسف بن عدي حدثنا ابن فضيل عن عبد الله بن سعيد عن جده عن أبي هريرة : (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سجد بدأ بركبتيه قبل يديه) اه ولكنه قد [ص ٢٨٣] ضعف عبد الله بن سعيد يحيى القطان وغيره قال أبو أحمد الحاكم : إنه ذاهب الحديث . وقال أحمد بن حنبل : هو منكر الحديث متروك الحديث . وقال يحيى بن معين : ليس بشيء لا يكتب حديثه وقال أبو زرعة : هو ضعيف لا يوقف منه على شيء وقال أبو حاتم : ليس بقوي . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه الضعف عليه بين

(ومما أجاب به ابن القيم) عن حديث أبي هريرة أن أوله يخالف آخره قال : فإنه إذا وضع يديه قبل ركبتيه فقد برك كما يبرك البعير فإن البعير إنما يضع يديه أولا قال : ولما علم أصحاب هذا القول ذلك قالوا ركبتا البعير في يديه لا في رجليه فهو إذا برك وضع ركبتيه أولا فهذا هو المنهي عنه قال : وهو فاسد لوجوه حاصلها : أن البعير إذا برك يضع يديه ورجلاه قائمتان وهذا هو المنهي عنه وإن القول بأن ركبتي البعير في يديه لا يعرفه أهل اللغة وأنه لو كان الأمر كما قالوا لقال صلى الله عليه وآله وسلم فليبرك كما يبرك البعير لأن أول ما يمس الأرض من البعير يداه

ومن الأجوبة التي أجاب بها الأولون عن حديث أبي هريرة الآتي أن حديث وائل أرجح منه كما قال الخطابي وغيره ويجاب عنه بأن المقال الذي سيأتي على حديث أبي هريرة لا يزيد على المقال الذي تقدم في حديث وائل على أنه قد رجحه الحافظ كما عرفت وكذلك الحافظ ابن سيد الناس قال : أحاديث وضع اليدين قبل الركبتين أرجح وقال : ينبغي أن يكون حديث أبي هريرة داخلا في الحسن على رسم الترمذي لسلامة رواته من الجرح . ومنها الاضطراب في حديث أبي هريرة فإن منهم من يقول وليضع يديه قبل ركبتيه . ومنهم من يقول بالعكس كما تقدم . ومنهم من يقول وليضع يديه على ركبتيه كما رواه البيهقي . ومنها أن حديث وائل موافق لما نقل عن الصحابة كعمر بن الخطاب وابنه وعبد الله بن مسعود

. ومنها أن لحديث وائل شواهد من حديث أنس وابن عمر ويجاب عنه بأن لحديث أبي هريرة شواهد كذلك . ومنها أنه مذهب الجمهور

(ومن المرجحات) لحديث أبي هريرة أنه قول وحديث وائل حكاية فعل والقول أرجح مع أنه تقرر في الأصول أن فعله صلى الله عليه و سلم لا يعارض قوله الخاص بالأمة ومحل النزاع من هذا القبيل

وأيضا حديث أبي هريرة مشتمل على النهي المقتضي للحظر وهو مرجح مستقل وهذا خلاصة ما تكلم به الناس في هذه المسألة وقد أشرنا إلى تزييف البعض منه والمقام من معارك الأنظار ومضايق الأفكار ولهذا قال النووي لا يظهر له ترجيح أحد المذهبين

وأما الحافظ ابن القيم فقد رجح حديث وائل بن حجر وأطال الكلام في ذلك وذكر عشرة مرجحات قد أشرنا ههنا إلى بعضها

وقد حاول المحقق المقبلي الجمع بين الأحاديث بما [ص ٢٨٤] حاصله أن من قدم يديه أو قدم ركبتيه وأفرط في ذلك بمباعدة سائر أطرافه وقع في الهيئة المنكرة ومن قارب بين أطرافه لم يقع فيها سواء قدم اليدين أو الركبتين وهو مع كونه جمعا لم **يسبقه إليه أحد** تعطيل لمعاني الأحاديث وإخراج لها عن ظاهرها ومصير إلى ما لم يدل عليه دليل . ومثل هذا ما روى البعض عن مالك من جواز الأمرين ولكن المشهور عنه ما تقدم ". (١)

٣٣-" إذا في هذا الحجر احتراز من إتلاف المال وأما اشتراط الشافعي في إيناس الرشد واستحقاق دفع المال جواز الشهادة فإنه قول لم **يسبقه إليه أحد** ويجب على هذا أن لا يجيز إقرارات الفساق عند الحكام على أنفسهم وأن لا يجيز بيوعهم ولا أشريتهم وينبغي للشهود أن لا يشهدوا على بيع من لم تثبت عدالته وأن لا يقبل القاضي من مدع دعواه حتى تثبت عدالته ولا يقبل عليه دعوى المدعى عليه حتى يصح عنده جواز شهادته إذ لا يجوز عنده إقرار من ليس على صفة العدالة وجواز الشهادة ولا عقوده وهو محجور عليه وهذا خلاف الإجماع ولم يزل الناس منذ عصر النبي ص - إلى يومنا هذا يتخاصمون في الحقوق فلم يقل النبي ص - ولا أحد من السلف لا أقبل دعاويكم ولا أسأل أحدا عن دعوى غيره إلا بعد ثبوت عدالته وقد قال الحضرمي الذي خاصم إلى النبي ص - أنه رجل فاجر بحضرته ولم يبطل النبي ص - خصومته ولا سأل عن حاله وهو ما حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ص - فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا غلبني على أرض كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي ص - للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه فقال يا رسول الله إنه فاجر ليس يبالي ما حالف ليس يتورع من شيء فقال ليس لك منه إلا ذلك فلو كان الفجور يوجب الحجر لسأل ص - عن حاله أو لأبطل خصومته لإقرار الخصم بأنه محجور عليه غير جائز الخصومة ولا خلاف بين الفقهاء أن المسلمين والكفار سواء في جواز التصرف في الأملاك ونفاذ العقود

---

(١) نيل الأوطار ٢/٢٨١

والإقرارات والكفر أعظم الفسوق وهو غير موجب للحجر فكيف يوجبه الفسق الذي هو دونه وهذا ما لا خلاف فيه بين الفقهاء أن المسلمين والكفار سواء في جواز التصرف والأملاك ونفاذ العقود

باب الشهود

قوله عز و جل واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال أبو بكر لما كان ابتداء الخطاب للمؤمنين في قوله يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل ثم عطف عليه قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم دل ذلك على معنيين أحدهما أن يكون من صفة الشهود لأن الخطاب توجه إليهم بصفة الإيمان ولما قال في نسق الخطاب من رجالكم ". (١)

٣٤-" المرأة لآخر أزواجها ولذلك حرم الله على أزواج النبي ص - أن يتزوجن بعده وروى حميد الطويل عن أنس قال سألت أم حبيبة زوج النبي ص - المرأة منا يكون لها زوجان فتموت فتدخل الجنة هي وزوجها لأيهما تكون قال يا أم حبيبة لأحسنهما خلقا كان معها في الدنيا فتكون زوجته في الجنة يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة قوله تعالى لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن الآية قال قتادة رخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم قال أبو بكر ذوي المحارم منهن وذكر نساءهن والمعنى والله أعلم الحرائر ولا ما ملكت أيمانهن يعني الإماء لأن العبد والحر لا يختلفان فيما يباح لهم من النظر إلى النساء قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الصلاة من الله هي الرحمة ومن العباد الدعاء وقد تقدم ذكره وروي عن أبي العالية إن الله وملائكته يصلون على النبي قال صلاة الله عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة عليه بالدعاء قال أبو بكر يعني والله أعلم إخبار الله الملائكة برحمته لنبيه ص - وتمام نعمه عليه فهو معنى قوله صلاته عند الملائكة وروي عن الحسن هو الذي يلي عليكم وملائكته إن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك فكان ذلك كبر في صدره فأوحى الله إليه أن أخبرهم أني أصلي وإن صلاتي إن رحمتي سبقت غضبي وقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه قد تضمن الأمر بالصلاة على النبي ص - وظاهره يقتضي الوجوب وهو فرض عندنا فمتى فعلها الإنسان مرة واحدة في صلاة أو غير صلاة فقد أدى فرضه وهو مثل كلمة التوحيد والتصديق بالنبي ص - متى فعله الإنسان مرة واحدة في عمره فقد أدى فرضه وزعم الشافعي أن الصلاة على النبي ص - فرض في الصلاة وهذا قول لم **يسبقه إليه أحد** من أهل العلم فيما نعلمه وهو خلاف الآثار الواردة عن النبي ص - لفرضها في الصلاة منها حديث ابن مسعود حين علمه التشهد فقال إذا فعلت هذا أو قلت هذا فقد تمت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم وقوله ثم اختر من أطيب الكلام ما شئت وحديث ابن عمر عن النبي ص - إذا رفع الرجل رأسه من آخر سجدة وقعد فأحدث قبل أن يسلم فقد تمت صلاته وحديث معاوية بن الحكم السلمي عن النبي ص - إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتهليل وقراءة القرآن ولم يذكر الصلاة على النبي ص - وقد استقصينا الكلام في هذه المسألة في شرح مختصر الطحاوي ". (٢)

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٢/٢٢١

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٤٣

٣٥-"وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق ترقيقها فإنما يريدون التحذير مما @ يفعله بعض العجم من المبالغة في لفظها إلى أن يصيروها كالواو وأما نص بعض المتأخرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شيء وهم فيه ولم **يسبقه إليه أحد** وقد رد عليه الأئمة المحققون من معاصريه وأما قول المصري النون في قوله فرققا أو حاذر نون التأكيد الخفيفة ورسم بالألف وفاقا لرسم قوله تعالى وليكونا بيوسف ولنسفعا باقرأ فمدفوع إذ خطان لا يقاسان رسم المصحف والعروض وأما قوله يحتمل أن يكون حاذر اسم فاعل من حاذرت الشيء بمعنى تحذرت فخطأ لن اسم الفاعل من حاذر إنما يكون محاذرا لا حاذر وإنما يصح كونه اسم فاعل من حذر الثلاثي المجرد (وهمز الحمد أعوذ اهدنا) بحذف العاطف فيهما على قبيل التعداد في بيان الأمثلة وقطع وصل الحمد ضرورة ورفع الحمد كفاية ويجوز إعرابه لو ثبت رواية ونصب همز على تقدير فرققن همز الحمد ويجوز جره على تقدير وحاذرا تفخيم همز الحمد وأما ما جعله الشارح اليماني من قوله كهمز الحمد أصلا ثم قال وفي بعض النسخ وهمز بالواو فغير مقبول لأنه مخالف للأصول المصححة والنسخ المعتبرة المشروحة وإن كان بكاف التشبيه وجه في العربية إذ يصح أن يقال التقدير رققن مستفلا كهمز الحمد وحاذرن تفخيم لفظ الألف كتفخيم همز الحمد وعلى كل تقدير فالكلام تتميم وتخصيص بعد تعميم وإنما حذر من تفخيم الهمزة بخصوصها وأمر بترقيقها بعد دخولها في الحروف المستفلة ومعرفة حكمها في الجملة لئلا تنقلب عينا بانقلاب صفتها كما هو مسموع عن بعض الجهلة عند قراءتها فالمراد إيجاب ترقيقها مطلقا سواء جاورها مرقق كالحمد وأعوذ واهدنا أم مفخم كاسم الله أو جاورها رخو كالهاء من اهدنا أم متوسط بين الشدة والرخوة كاللام من الحمد والعين من أعوذ أم جاورها متحد معها في أصل مخرجها كالعين من أعوذ أيضا أو لا إلا أنه لما كانت هذه الأمثلة مظان التقصير في ترقيقها خص ذكرها حذرا من". (١)

٣٦-"وظل في غرب الأندلس ، يزاول التدريس والتحديث بجانب منصب القضاء ، إلى أن توفي المظفر بن الأفطس سنة ستين وأربعمائة هجرية .ولما توفي المظفر بن الأفطس قفل ابن عبدالبر راجعا إلى شرق الأندلس فسكن دانية ، وبلنسية ، وشاطبة ، حيث قضى ما بقي من عمره هناك مترددا بين دانية وبلنسية وشاطبة ، وفي هذه الأخيرة وافاه الأجل المحتوم .وقد كانت هذه التنقلات عاملا مهما ومؤثرا في كثرة علمه بسبب اتصاله بالعلماء ، وكذلك ساهمت في كثرة تلاميذه وانتشار علمه .وقد كان – رحمه الله – يرى أنه لابد من الاجتهاد في طلب العلم واستدامته ، والصبر فيه على اللأواء والنصب ، فقد عقد بابا في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) بعنوان (باب : الحض على استدامة الطلب ، والصبر فيه على اللأواء والنصب) ، وذكر فيه أحاديث وآثارا تدل على هذا ، ثم قال في آخر هذا الباب : (ويقال : إن قول علي بن أبي طالب : ﴿ قيمة كل امرئ مايحسن ﴾ لم **يسبقه إليه أحد** ، وقالوا : ليس كلمة أحض على العلم منها . قالوا : ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل : ﴿ ما ترك الأول للآخر شيئا ﴾ .قال أبو عمر : قول علي رضي الله عنه : ﴿ قيمة كل امرئ – أو قدر كل امرئ – ما يحسن ﴾ من الكلام العجيب الخطير ، وقد طار الناس به كل مطير ، ونظمه جماعة من الشعراء إعجابا به وكلفا بحسنه)(١) .ثم ذكر أثرا صحيحا عن أيوب(٢) ______________(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٤١٦/١ ، ٤١٧ .(٢) هو : الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي

---

(١) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ص/٤٦

مولاهم البصري المعروف بأيوب السختياني ، من صغار التابعين ، سئل أبو حاتم عنه فقال : ثقة لايسأل عن مثله . مات سنة ١٣١ هـ بالبصرة .... انظر : سير أعلام النبلاء ١٥/٦ – ٢٦ .". (١)

٣٧-"والبيان والادب، وكتابه- بصرف النظر عما فيه من الاعتزال، تفسير لم **يسبقه إليه أحد**، بين فيه من وجوه الإعجاز وأظهر فيه جمال النظم القرآني وبلاغته، وكشف فيه جمال القرآن وسحر بلاغته، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم، خصوصا إلمامه بلغة العرب، ومعرفته بأشعارهم.اهتم الزمخشري في تفسيره بالنواحي البلاغية القرآن، وتذرع بالمعاني اللغوية لنصرة مذهبه الاعتزالي، فكان إذا مر بلفظ يشتبه عليه ظاهره ولا يتفق مع مذهبه، يحاول بكل جهده أن يبطل هذا المعنى الظاهر، وأن يثبت للفظ معنى آخر موجودا في اللغة.كما اعتمد على الفروض المجازية، متذرعا بالتمثيل والتخييل فيما يستبعد ظاهره، هذا، وأن الزمخشري انتصر لمذهبه الاعتزالي وأيده بكل ما يملك من قوة الحجة وسلطان الدليل، كما سار على مبدأ حمل الآيات المتشابهة على الآيات المحكمة عند ما تصادفه آية تخالف مذهبه وعقيدته. ولم يكن بعد هذا لينا في خصومته لأهل السنة، بل كان حادا عنيفا، يتهم خصمه بالزيغ والضلال، ويرميه بأوصاف يسلكه بها في قرن واحد مع الكفرة الفجرة، كلما تعرض لناحية العقيدة. متعصبا للمعتزلة، إلى حد يجعله يخرج خصومه السنيين من دين الله وهو الاسلام.هذا، وإن الزمخشري- رحمه الله- تعرض إلى حد ما وبدون توسع، إلى المسائل الفقهية التي تتعلق ببعض الآيات القرآنية، باعتدال ليس فيه تعصب لمذهبه الحنفي. أما ذكر الروايات الإسرائيلية فقد أقل منها، ما ذكره من ذلك إما أن يصدره بلفظ روي، ليشعر القارئ بضعف الرواية وبعدها عن الصحة، وإما أن يفوض علمه الى الله سبحانه.تفصيل الملاحظات على تفسير الكشاف(١) ذكر الروايات الإسرائيلية كان الزمخشري في الغالب عند ذكره للروايات التي لا يلزم من التصديق بها مساس بالدين يبدأ تفسيره بقوله «روي» لشعوره". (٢)

٣٨-"المنتقدة على الحاكم في المجلد الأول من المستدرك مما أورده إبن الملقن في مختصره إنما هو واحد وسبعون ومائة حديث فقط أي أنه حوالي عشر الأحاديث المنتقدة في عموم المستدرك.

٢ – تقدم في المقدمة (ص ٢١) أيضا أن من العلماء من اعتذر عن الحاكم بكبر سنه عند تأليف المستدرك، وممن رأى هذا الرأي الشيخ محمود الميرة في رسالته عن الحاكم وواقع البحث يؤيده أيضا، فإننا نجد أوهاما للحاكم -رحمه الله- لا تصدر إلا ممن ضعفت ذاكرته لكبر سن أو غيره، كتكذيبه لبعض الرجال في بعض كتبه، ثم حكمه على أحاديثهم بالصحه في المستدرك، وكحكمه على بعض الرجال بأنهم من الصحابة مع أن هذا القول لم **يسبقه إليه أحد**، وما إلى ذلك من الأوهام التي لحظها هو من نفسه -رحمه الله- فقال كما تقدم في المقدمة (ص ١٨): "إذا ذاكرت في باب لابد من المطالعة؛ لكبر سني".

٣ – مع ما تقدم عن الحاكم من الأعذار، فهو أيضا من العلماء الذين وصفوا بالتساهل في الحكم على أحاديث بالصحة، وهي ليست كذلك، ولذا فباجتماع الأعذار المتقدم ذكرها، مع هذا الوصف نيل من الحاكم لتأليفه هذا الكتاب.

---

(١) علوم القرآن عند ابن عبد البر ٣٣/١

(٢) في علوم القرآن دراسات ومحاضرات ص/٣١١

٤ – الاستفادة من نقد الذهبي –رحمه الله– لبعض الأحاديث، وإقراره للحاكم على بعضها، وفي هذا العمل فوائد جمة يدركها طالب العلم.

٥ – تشدد الذهبي في النقد أحيانا، وتساهله في تصحيح الأحاديث أحيانا أخرى.". (١)

"انتشر ذلك في التابعين فمن بعدهم، لاسيما أهل الشام والعراق، ولاسيما الزهاد والحكماء منهم، ووجدنا كعبا ووهب ابن منبه وغيرهما يتحدثون بأشياء لا نظير لها فيما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في فضائل بعض سور القرآن، وصفة الجنة والنار، وما يكون في آخر الزمان وغير ذلك.(فحمل) ذلك كله على أنه مأخوذ بتوقيف من النبي – صلى الله عليه وسلم – من الأمور التي ينبغي التثبت فيها والتأني عند التعامل معها والخوض في غمارها، ومن عظام المسائل التي ينبغي لأهل العلم والتحقيق أن يحرروها ويضعوا لها الضوابط العلمية الدقيقة الكفيلة بسد باب التقول على المعصوم – صلى الله عليه وسلم – بما لم يقله. والله وحده المستعان.(ولقد) شاع في بلادنا ـ في الآونة الأخيرة ـ التوسع في دعوى (الرفع الحكمي) تلك، حتى أدخل بعض الناس تحتها بعض المسائل التي اختلف فيها اجتهاد العلماء منذ عهد كبار الصحابة، حتى زعم زاعم ـ بما لم **يسبقه إليه أحد** من المتقدمين والمتأخرين علمته ـ أن قول حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ الذي صار به في شق، وسائر أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – في شق آخر، والذي رواه جماعة من ثقات (١) أصحاب ابن عيينة عنه عن جامع ــــــــــــــ(١) هم عبد الرزاق بن همام الثقة الحافظ في "مصنفه"، وابن أبي عمر العدني الصدوق الحافظ، وسعيد ابن عبد الرحمن الجمحي المتفق على توثيقه، كلاهما عند الفاكهي في "أخبار مكة"، وجاء مرفوعا أيضا عن جماعة من أصحاب ابن عيينة، ولم يصح إلا عن سعيد بن منصور الثقة الحافظ عند ابن حزم في "المحلى" لكنه شك في لفظ المتن (!) ومحمود بن آدم المروزي عند البيهقي والذهبي في "السير"، لكن شيخ البيهقي شك هو في المتن الذي حدثه به. وجزم راويه عند الذهبي بذكر المساجد الثلاثة لكن في إسناد الذهبي إليه مطاعن وعلل!نعم، ويرجح الوقف ثبوته عن إبراهيم النخعي عن حذيفة وابن مسعود ـ مرسلا ـ بالقصة المشهورة وإسنادها كالشمس صحة. ومن أعلها بالانقطاع فقد أغرب. والحاصل أن الحديث معلول بالوقف أو الاضطراب ـ على أحسن أحواله ـ، ولذلك لا نجد له عينا ولا أثرا عند كبار أصحاب ابن عيينة كالأئمة: أحمد وابن معين وابن أبي شيبة والحميدي وابن المديني والشافعي وابن راهويه وابن منيع، وزهير بن حرب أبي خيثمة وابن نمير وابن المقريء والفلاس وهناد وأبي كريب وعلي بن حجر وعمرو بن محمد الناقد ونحوهم، وبالتالي لم يخرجه أصحاب المسانيد والمصنفات منهم في كتبهم ـ وهم أحرص ما يكونون على المرفوع المسند ـ ولم يعرف له وجود في "الصحيحين" ولا حتى "صحيح ابن حبان" و"ابن خزيمة" و"المستدرك" و"المختارة" بل أغفلوه وتحاشوه ولم يعبأوا به، وتركوه لأمثال الطحاوي والإسماعيلي والبيهقي وابن حزم!!وهل يقول عاقل بجواز خفائه على كل هؤلاء أو أكثرهم؟! فهذه خلاصة بحثي حول هذا الحديث، فصبر جميل.." (٢)

---

(١) مختصر تلخيص الذهبي ٧/٣٥٨٨

(٢) أحاديث ومرويات في الميزان ١ – حديث قلب القرآن يس محمد عمرو بن عبد اللطيف ١/٧٠

"إذا في هذا الحجر احتراز من إتلاف المال وأما اشتراط الشافعي في إيناس الرشد واستحقاق دفع المال جواز الشهادة فإنه قول لم **يسبقه إليه أحد** ويجب على هذا أن لا يجيز إقرارات الفساق عند الحكام على أنفسهم وأن لا يجيز بيوعهم ولا أشريتهم وينبغي للشهود أن لا يشهدوا على بيع من لم تثبت عدالته وأن لا يقبل القاضي من مدع دعواه حتى تثبت عدالته ولا يقبل عليه دعوى المدعى عليه حتى يصح عنده جواز شهادته إذ لا يجوز عنده إقرار من ليس على صفة العدالة وجواز الشهادة ولا عقوده وهو محجور عليه وهذا خلاف الإجماع ولم يزل الناس منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا يتخاصمون في الحقوق فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من السلف لا أقبل دعاويكم ولا أسأل أحدا عن دعوى غيره إلا بعد ثبوت عدالته وقد قال الحضرمي الذي خاصم إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنه رجل فاجر بحضرته ولم يبطل النبي صلى الله عليه وسلم خصومته ولا سأل عن حاله وهو ماحدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا غلبني على أرض كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه فقال يا رسول الله إنه فاجر ليس يبالي ما حلف ليس يتورع من شيء فقال ليس لك منه إلا ذلكفلو كان الفجور يوجب الحجر لسأل صلى الله عليه وسلم عن حاله أو لأبطل خصومته لإقرار الخصم بأنه محجور عليه غير جائز الخصومة ولا خلاف بين الفقهاء أن المسلمين والكفار سواء في جواز التصرف في الأملاك ونفاذ العقود والإقرارات والكفر أعظم الفسوق وهو غير موجب للحجر فكيف يوجبه الفسق الذي هو دونه وهذا ما لا خلاف فيه بين الفقهاء أن المسلمين والكفار سواء في جواز التصرف والأملاك ونفاذ العقود.باب الشهودقوله عز وجل واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال أبو بكر لما كان ابتداء الخطاب للمؤمنين في قوله يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل ثم عطف عليه قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم دل ذلك على معنيين أحدهما أن يكون من صفة الشهود لأن الخطاب توجه إليهم بصفة الإيمان ولما قال في نسق الخطاب من رجالكم." (١)

"المرأة لآخر أزواجها ولذلك حرم الله على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجن بعده وروى حميد الطويل عن أنس قال سألت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم المرأة منا يكون لها زوجان فتموت فتدخل الجنة هي وزوجها لأيهما تكون قال يا أم حبيبة لأحسنهما خلقا كان معها في الدنيا فتكون زوجته في الجنة يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرةقوله تعالى لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن الآية قال قتادة رخص لهؤلاء أن لا يحتنبن منهم قال أبو بكر ذكر ذوي المحارم منهن وذكر نساءهن والمعنى والله أعلم الحرائر ولا ما ملكت أيمانهن يعني الإماء لأن العبد والحر لا يختلفان فيما يباح لهم من النظر إلى النساءقوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الصلاة من الله هي الرحمة ومن العباد الدعاء وقد تقدم ذكره وروي عن أبي العالية إن الله وملائكته يصلون على النبي قال صلاة الله عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة عليه بالدعاء قال أبو بكر يعني والله أعلم إخبار الله الملائكة برحمته

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي الجصاص ٢٢١/٢

لنبيه صلى الله عليه وسلم وتمام نعمه عليه فهو معنى قوله صلاته عند الملائكة وروي عن الحسن هو الذي يصلي عليكم وملائكته إن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك فكأن ذلك كبر في صدره فأوحى الله إليه أن أخبرهم أني أصلي وأن صلاتي أن رحمتي سبقت غضبي وقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه قد تضمن الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره يقتضي الوجوب وهو فرض عندنا فمتى فعلها الإنسان مرة واحدة في صلاة أو غير صلاة فقد أدى فرضه وهو مثل كلمة التوحيد والتصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم متى فعله الإنسان مرة واحدة في عمره فقد أدى فرضه وزعم الشافعي أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الصلاة وهذا قول لم **يسبقه إليه أحد** من أهل العلم فيما نعلمه وهو خلاف الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لفرضها في الصلاة منهاحديث ابن مسعود حين علمه التشهد فقال إذا فعلت هذا أو قلت هذا فقد تمت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقموقوله ثم اختر من أطيب الكلام ما شئتوحديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع الرجل رأسه من آخر سجدة وقعد فأحدث قبل أن يسلم فقد تمت صلاتهوحديث معاوية بن الحكم السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتهليل وقراءة القرآنولم يذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد استقصينا الكلام في هذه المسألة في شرح مختصر الطحاوي." (١)

"منهي عن التغرير بماله في البحر وفي الطريق المخوفة ولا يمنعه الحاكم منه على وجه الحجر عليه؟ ولو أن إنسانا ترك نخله وشجره وزرعه لا يسقيها وترك عقاره ودوره لا يعمرها لم يكن للإمام أن يجبره على الإنفاق عليها لئلا يتلف ماله؟ كذلك لا يحجر عليه في عقوده التي يخاف فيها توى ماله. وكذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال لا دلالة فيه على الحجر كما بيناه في التبذير.ومما يدل على بطلان الحجر وجواز تصرف المحجور عليه، أن العاقل البالغ إذا ظهر منه سفه وتبذير فإن الفقهاء الذين تقدم ذكر أقاويلهم من موجبي الحجر ما خلا محمد بن الحسن يقول: إذا حجر عليه القاضي بطل من عقوده وإقراره ما كان بعد الحجر، وإذا كان جائز التصرف قبل حجر القاضي فمعنى الحجر حينئذ أني قد أبطلت ما يعقده أو ما يقر به في المستقبل. وهذا لا يصح؛ لأن فيه فسخ عقد لم يوجد بعد، بمنزلة من قال لرجل: "كل بيع بعتنيه وعقد عاقدتنيه فقد فسخته" أو "كل خيار بشريطة لي في البيع فقد أبطلته" أو تقول امرأة: "كل أمر تجعله إلي في المستقبل فقد أبطلته" فهذا باطل لا يجوز فسخ العقود الموجودة في المستقبل.ومما يلزم أبا يوسف ومحمدا في هذا أنهما يجيزان تزويجه بعد الحجر بمهر المثل وفي ذلك إبطال الحجر؛ لأنه إن كان الحجر واجبا لئلا يتلف ماله فإنه قد يصل إلى إتلافه بالتزويج وذلك بأن يتزوج امرأة بمقدار مهر مثلها ثم يطلقها قبل الدخول فيلزمه نصف المهر، ثم لا يزال يفعل ذلك حتى يتلف ماله؛ فليس إذا في هذا الحجر احتراز من إتلاف المال.وأما اشتراط الشافعي في إيناس الرشد واستحقاق دفع المال جواز الشهادة، فإنه قول لم **يسبقه إليه أحد**، ويجب على هذا أن لا يجيز إقرارات الفساق عند الحكام على أنفسهم وأن لا يجيز بيوعهم ولا أشريتهم، وينبغي للشهود أن لا يشهدوا على بيع من لم تثبت عدالته، وأن لا يقبل القاضي من مدع دعواه حتى تثبت عدالته، ولا يقبل عليه دعوى المدعى عليه حتى يصح عنده جواز شهادته؛ إذ لا يجوز عنده إقرار من ليس على صفة العدالة

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي الجصاص ٢٤٣/٥

وجواز الشهادة ولا عقوده وهو محجور عليه؛ وهذا خلاف الإجماع. ولم يزل الناس منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا يتخاصمون في الحقوق، فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من السلف: لا أقبل دعاويكم ولا أسأل أحدا عن دعوى غيره إلا بعد ثبوت عدالته. وقد قال الحضرمي الذي خاصم إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنه رجل فاجر بحضرته، ولم يبطل النبي صلى الله عليه وسلم خصومته ولا سأل عن حاله؛ وهو ما حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا هناد قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن علقمة بن وائل الحضرمي،." (١)

"إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة أنه قال لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة إن جمع الله بيننا فيها فلا تزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها؛ ولذلك حرم الله على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجن بعده. وروى حميد الطويل عن أنس قال: سألت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: المرأة منا يكون لها زوجان فتموت فتدخل الجنة هي وزوجها لأيهما تكون؟ قال: "يا أم حبيبة لأحسنهما خلقا كان معها في الدنيا فتكون زوجته في الجنة. يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة".قوله تعالى: ﴿لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن﴾ الآية. قال قتادة "رخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم". قال أبو بكر: ذكر ذوي المحارم منهن وذكر نساءهن، والمعنى والله أعلم: الحرائر، ﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾ يعني الإماء؛ لأن العبد والحر لا يختلفان فيما يباح لهم من النظر إلى النساء.قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ . الصلاة من الله هي الرحمة ومن العباد الدعاء، وقد تقدم ذكره. وروي عن أبي العالية: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال: "صلاة الله عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة عليه بالدعاء". قال أبو بكر: يعني والله أعلم إخبار الله الملائكة برحمته لنبيه صلى الله عليه وسلم وتمام نعمه عليه، فهو معنى قوله صلاته عند الملائكة. وروي عن الحسن: هو الذي يصلي عليكم وملائكته، إن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام: هل يصلي ربك؟ فكأن ذلك كبر في صدره، فأوحى الله إليه أن أخبرهم أني أصلي وأن صلاتي أن رحمتي سبقت غضبي.وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾ قد تضمن الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره يقتضي الوجوب، وهو فرض عندنا فمتى فعلها الإنسان مرة واحدة في صلاة أو غير صلاة فقد أدى فرضه، وهو مثل كلمة التوحيد والتصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم متى فعله الإنسان مرة واحدة في عمره فقد أدى فرضه. وزعم الشافعي أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الصلاة؛ وهذا قول لم **يسبقه إليه أحد** من أهل العلم فيما نعلمه، وهو خلاف الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لفرضها في الصلاة، منها حديث ابن مسعود حين علمه التشهد فقال: "إذا فعلت هذا أو قلت هذا فقد تمت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم" وقوله: "ثم اختر من أطيب الكلام ما شئت" وحديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا رفع الرجل رأسه من آخر سجدة وقعد فأحدث قبل أن يسلم فقد تمت صلاته" ؛ وحديث معاوية بن الحكم السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتهليل وقراءة القرآن"، ولم يذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وقد استقصينا الكلام." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ط العلمية الجصاص ٥٩٨/١

(٢) أحكام القرآن للجصاص ط العلمية الجصاص ٤٨٤/٣

"البديع وغيره، إنما هو بيان لطائف الإعجاز وإدراك دقائقه واستنهاض عجائبه.فكيف ساغ لهم تركها وأعرضوا عن ذكرها، وذكروا فى آخر مصنفاتهم ما هو بمعزل عنها، . "ثم لو عذرنا من كان منهم ليس له حظ فى المباحث الكلامية ولا كانت لهقدم راسخة فى العلوم الإلهية، وهم الأكثر منهم، كالسكاكى وابن الأثيروماحب التبيان. . . فما بال من كان له فيها اليد الطولى كالرازى، فإنهأعرض عن ذلك فى كتابه المصنف فى علم البيان، فلم يتعرض لهذا المباحثولا شم. منها رائحة، ولكنه ذكر فى صدر (كتاب النهاية) كلاما – قليلا فى وجه الإعجاز، لا ينقع من غلة ولا يشفى من علة ".وقدم ابن حمزة العلوى كتابه الموسوم بالطراز، المتضمن أسرار البلاغةوحقائق الإعجاز، لينقع الغلة ويشفى العلة.***ولكن القرن التالى، لم يجد فى الطراز أكثر مما وجده مصنفه فى تراثالسلف، وألقى البقاعى – برهان الدين بن عمر، ت ٨٨٥ هـ – دلوه فى النبع السخى، فخرج بكتاب سماه (نظم الدرر) وصفه حاجى خليفة فى (كشف الظنون) فقال (إنه كتاب لم **يسبقه إليه أحد**. جمع فيه من أسرار القرآن ما تتحير فيه العقول، وأتقن فيه المناسبات، وأوضح المعاني المشكلات.وقال فى بيان فضله:هل رأيتم يا أولي التفسير من. . . صاغ تفسيرا كنظم الدرردق معنى جل سبكا لفظه. . . فى وجوه الفكرمثل الغررولم يمهل الزمن البقاعى فى انتظار جواب ما سأل عنه، بل تصدى له منمعاصريه من خالفوه وجرحوه، حتى كادت تكون فتنة!." (١)

"موضوعه علمه الاجتماعي الجديد، علم لم **يسبقه إليه أحد**، لقد تخلى عن شواغل الحياة السياسية والاجتماعية، ووضع فروضا كثيرة ونظريات متنوعة، تتعلق بالنظم الاجتماعية، واجتهد في تحري صحتها والبرهنة عليها١.٥- البحوث الأكاديمية:نميز بين بحوث الطلبة وبحوث أساتذة الجامعات، تشتمل الأولى:أ- ١- البحث الصفي "حلقة البحث" ويسميها البعض المقالة أو "الإنشاء المنهجي" سواء كان أدبيا أو علميا، وهي أول ما يبدأ فيه الطالب البحث من المرحلة الثانوية حتى نهاية المرحلة الجامعية الأولى، فهي إذن البادرة الأولى للبحث، وتتكون المقالة٢ في صورتها التقليدية من مقدمة وموضوع وخاتمة، يقول عنها العقاد: المقالة مشروع كتاب٣.إن الهدف من البحث الصفي "حلقة البحث تعريف الطالب بالمصادر المتعلقة بتخصصه والتعود على الانتفاع بالمكتبة، وبلورة أسلوب خاص به في عرض الأفكار، أسلوب موضوعي منهجي، وترتيبها وتقديمها بلغة سهلة مقبولة وواضحة، فالهدف يتلخص بالتدريب على إعداد بحوث متخصصة موضوعية، تتجلى في تطبيق الوسائل العلمية على البحث، واستخدام المادة واستقرائها ومعالجتها بالتنقيب والتحليل والموازنة بذكاء وفهم تقود الطالب إلى الحقيقة المنزهة عن الهوى، المؤيدة بالحجج والأسانيد،______________١ مقدمة ابن خلدون، مرجع سبق ذكره ص٦، ٣٦-٢.٣٧ المقالة كما عرفها الدكتور جودة الركابي: قطعة نثرية محدودة الطول تعالج مسألة علمية أو أدبية أو اجتماعية أو سياسية يشرحها الكاتب ويؤيدها بالبراهين والحجج والأسانيد حينا وبالانفعال الوجداني والتأثير العاطفي والتصوير الفني حينا آخر "جودت الركابي: منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعية، مرجع سبق ذكره ص١٤".٣ لم يخل أدبنا العربي من أصول المقالة، نجدها عند ابن المقفع والجاحظ وغيرهما، وكانوا يطلقون عليها اسم الرسالة، وإن كانت الرسالة القديمة أطول من المقالة الحديثة، والمقالة مأخوذة عن الغربيين حين أخذنا عنهم فن الصحافة.." (٢)

---

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ص/٢٨

(٢) البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية رجاء وحيد دويدري ص/٨١

". . . . . ______________= وسعيد بن أبي هلال

الليثي، مولاهم، أبو العلاء المصري، يروي عن زيد بن أسلم وأبي الزناد وقتادة والزهري وغيرهم، روى عنه خالد بن يزيد المصري وعمرو بن الحارث والليث بن سعد وغيرهم، وهو ثقة، روى له الجماعة، ووثقه ابن سعد والعجلي وابن خزيمة والدارقطني والبيهقي والخطيب وابن عبد البر وغيرهم، وقال أبو حاتم: ((لا بأس به)) ، وقال الساجي: ((صدوق، كان أحمد يقول: ما أدري أي شيء يخلط في الأحاديث)) ، وكانت ولادته بمصر سنة سبعين للهجرة، ونشأ بالمدينة، ثم رجع إلى مصر إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين ومائة، وقيل غير ذلك في سنة وفاته. اهـ. من "الجرح والتعديل" (٤ / ٧١ رقم ٣٠١) ، و "التهذيب" (٢ / ٩٤ - ٩٥ رقم ١٥٩) .وعبارة الإمام أحمد التي حكاها عنه الساجي لا تحط سعيد بن أبي هلال إلى درجة الجرح، بل مفادها أنه أخطأ وخلط في بعض الأحاديث، وهذا أمر لا يسلم منه راو من الرواة، وقد يكثر من الراوي فيعد جرحا، ولا أظن سعيدا كذلك، وإلا لذكر عنه، فيقال إذن: إنه ليس في الثقة كشعبة وسفيان، ولا ينزل إلى درجة محمد بن إسحاق وأضرابه، وقد اعتمد ابن حزم - فيما يظهر - على عبارة الإمام أحمد هذه، فقال عن سعيد هذا: ((ليس بالقوي)) ، وهذا جرح لم **يسبقه إليه أحد**؛ قال الذهبي في "الميزان" (٢ / ١٦٢ رقم ٣٢٩٠) : ((سعيد بن أبي هلال، ثقة معروف، حديثه في الكتب الستة ... ، قال ابن حزم وحده: ليس بالقوي)) ، وقال في "سير أعلام النبلاء" (٦ / ٣٠٣) : ((الإمام الحافظ الفقيه ... ، أحد الثقات)) ، وقال ابن حجر في "التقريب" (ص٢٤٢ رقم ٢٤١٠) : ((صدوق، لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفا، إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط)) . اهـ. ولم يقل ذلك الإمام أحمد، وإنما قال: ((يخلط في الأحاديث)) ، وفرق بين العبارتين.ولم أجد من نص على أن سعيد بن أبي هلال روى عن محمد بن كعب القرظي، لكن سماعه منه محتمل جدا، محمد بن كعب مدني، وسعيد نشأ بالمدينة، وقد =." (١)

"النهر وسمع بالبلاد من ألفي شيخ أو نحو ذلك، قال الخليل بن عبد الله الحافظ: هو ثقة، واسع العلم، بلغت تصانيفه قريبا من خمسمائة جزء، وقال غيره: اتفق له من التصانيف في العلم يبلغ ألف جزء، وألف (تاريخ نيسابور) الذي لم **يسبقه إليه أحد**، وقد أطنب الأئمة في حقه ما لا يجمعه المقام، توفي الحاكم سنة خمس وأربعمائة، دخل الحمام واغتسل وخرج، وقال: آوه وقبض روحه، وهو يلبس قميصه، وحمدويه: بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحت بعدها هاء [ص: ٧].والبيع: بفتح الباء الموحدة وبكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وإنما عرف بالحاكم لتقلده القضاء، قاله ابن خلكان (١).(فإن كان في مستدركه) الذي ألفه يستدرك على الصحيحين ما فاتهما مما هو على شرطهما، أو شرط أحدهما، قال المصنف في خطبة (الكبير): إن ما كان في المستدرك فإنه صحيح (٢)، والعزو إليه معلم بالصحة إلا فيما انتقد عليه.قلت: وسنقف كثيرا على ما انتقد عليه في هذا الشرح إن شاء الله (أطلقت وإلا بينته) بالتصريح باسم الكتاب الذي نقل الحديث منه.(خد: للبخاري في الأدب) أي هو رمز ما ينقل من كتابه الذي سماه (الأدب المفرد)، (تخ: له في التاريخ) أي هذا رمز ما ننقله عنه من تاريخه الكبير المشهور، وله ثلاثة تاريخ إلا أنه إذا أطلق كما هاهنا فالمراد الكبير.(حب: لابن حبان) هو: الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا سعيد بن منصور ٨٣٣/٣

معاذ ـــــــــــــــــــــــ(١) انظر ترجمته مفصلا في: تاريخ بغداد (٥/ ٤٧٣)، الأنساب (٢/ ٣٧٠)، تبيين كذب المفتري (٢٢٧)، المنتظم (٧/ ٢٧٤)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٠)، تذكرة الحفاظ، (٣/ ١٠٣٩)، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٦٢)، طبقات السبكي (٤/ ١٥٥).(٢) وهذا غير دقيق فإن كثيرا من أحاديث المستدرك لم يتكلم عليها ولم يتعقبها الذهبي في التلخيص فإن فيها الضعيفة والواهية انظر: "تنبيه الواهم على ما جاء في مستدرك الحاكم".." (١)

"إلي صورة من مقال له نشر في صحيفة الوطن الكويتية، بتاريخ: ٢٠٠٤/٥/٢٩م بعنوان "نظرة في الأدلة الشرعية حول مشاركة المرأة في الوظائف الرئاسية والمجالس النيابية ونحوها".وأكد صحة نسبة هذا المقال إليه، بمكالمة هاتفية أجرتها الصحيفة معه نشرتها بتاريخ: ٢٠٠٤/٥/٣١م، فاتصلت به هاتفيا أعتب عليه هذه الجرأة، والإقدام على شيء لم **يسبقه إليه أحد** طيلة القرون الماضية، ورجوت منه بإلحاح أن يرجع عن هذا الذي انفرد به عن علماء المسلمين سلفا وخلفا، وسبب قدحه في أبي بكرة رضي الله عنه ثم في مروياته التي انفرد بها؛ أن عمر رضي الله عنه جلده واثنين معه لشهادتهم على المغيرة بن شعبة بالزنى، وكونه رضي الله عنه لم يتب، وذكرت له ما بينه العلماء من أن أبا بكرة شاهد ولم يكن قاذفا، وفرق بين الشاهد والقاذف، وقد اتفق العلماء سلفا وخلفا على قبول مروياته، ولم ينقل الطعن فيها عن أحد قبله، ثم إني بعثت إليه كتابا أكدت عليه فيه إلحاحي برجاء الرجوع عما صدر." (٢)

"فإذا مضينا مع (النزهة) ، نقف عند أنواع الطعن في الراوي، ومسمى حديث من طعن فيه بأحدها (١) ؛ لتلمح (التطوير) والتحكم في ذلك من النظرة الأولى! فإذا فحصت عن ذلك ظهر لك تأكيد تلك الملامح!!فإذا عجلت المضي في (النزهة) ، يستوقفك قول الحافظ: ((فإن كان ذلك (يعني التغيير) بالنسبة إلى النقط: ف (المصحف، وإن كان بالنسبة إلى الشكل (٢) : ف (المحرف) ..)) (٣) .وهذا التفريق تفريق حادث، واصطلاح خاص بالحافظ، لم **يسبقه إليه أحد**!!وقد أشار بعض شراح (النزهة)إلى أن هذا التفريق اصطلاح للحافظ دون غيره (٤) .وقال الإمام العلامة المحدث أحمد بن محمد شاكر بن ـــــــــــــــــــــــ(١) انظر نزهة النظر (١٢٢- ١٢٣) .(٢) المراد بالشكل: الضبط بالحركات والسكنات، كسليم وسليم، وما كنت أحسب أحدا يفهمه على خلاف ذلك، حتى قيل لي مرة: إن مراد الحافظ ب (الشكل) هيئة الكلمة وصورتها!فقلت: فلا فرق إذن بين (المصحف) و (المحرف) ، لأن (بريدا ويزيدا) و (بشيرا ويسيرا ونسيرا) مع أن التغيير فيها وقع في النقط، فقد تناول هيئة الكلمة وصورتها أيضا. ولا يتصور تغيير النقط، إلا بتغيير صورة الكلمة أيضا.وعلى كل حال، فقد اتفقت كلمة شراح (النزهة) على فهم كلام الحافظ ومراده ب (الشكل) على ما ذكرته.فانظر قفو الأثر لابن الحنبلي - وحاشية تحقيقه - (٧٧) ، وشرح شرح نخبة الفكر لملا علي القاري (٤٩٠) ، وبلغة الأريب للزبيدي (١٩٥) ، واليواقيت والدرر للمناوي (٤٣١/٢) ، ولقط الدرر للسمين (٩٥) .(٣) النزهة (١٢٨) .(٤) انظر إمعان النظر للنصربوري (١٦٣) ، وبهجة النظر لأبي الحسن الصغير السندي (١٦٤) ، ولقط الدرر للسمين (٩٦) .." (٣)

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ١٦٨/١

(٢) الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال عبد المحسن العباد ص/٤

(٣) المنهج المقترح لفهم المصطلح حاتم العوني ص/٢٣٩

"ك- الدكتور محمد محمود حجازي:"يعد الدكتور محمد عبد الله دراز من رواد التفسير الموضوعي للسورة القرآنية الذي هو عبارة عن الكلام على السورة القرآنية ككل، مع بيان أغراضها العامة والخاصة، وما فيها، مع بيان ربط الموضوعات بعضها ببعض حتى تبدو السورة، وهي في منتهى الدقة والإحكام"١.ل- الأستاذ محمد عبد العظيم علي:وكتب عنه الأستاذ محمد عبد العظيم في مختصره لتفسيره سورة البقرة ما نصه:"من علامات سبق المؤلف لزمانه، المنهج الجديد في التفسير الذي ضمنه كتاب «النبأ العظيم» الذي نحن بصدده. وهو منهج جديد في زمانه ولا يزال على جدته وحداثته برغم مرور أكثر من نصف قرن على تأليفه، إنه منهج لم **يسبقه إليه أحد** لدراسة القرآن وتفسيره؛ إذ شعر المؤلف -رحمه الله- في الثلاثينيات بحاجة المسلمين إلى فهم كتاب الله على منهج يتفق مع عصر العلم الحديث الذي يتميز عن العصور السابقة وتختلف علومه ومناهجه عما سبق، فكتب وألف في الموضوع، ورسم الطريق لمن يجيء بعده لكي يستكمل الرسالة التي بدأها"٢.م- الدكتور محمد ناصر قطبي:وكان من نوابغ الأطباء الذين تأثروا بكتاب "النبأ العظيم" الدكتور/ محمد ناصر قطبي، قال ما نصه:"وبعد قراءتي لتفاسير عديدة للأئمة الكبار من السلف ومن المعاصرين، كان هناك كتاب فريد في بابه، قوي في بيانه، له أكبر الأثر في نفسي، وتكوين فكري مع القرآن،ــــــــــــــــ١ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم – دار الكتب الحديثة.٢ انظر مختصر تفسير سورة البقرة، ص٥، دار الإبداع بالإسكندرية.." (١)

"وقوي وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب، وسنورد لك من ذلك ما هو كاف إن شاء الله تعالى بعد قاعدة نذكرها، وهي أن أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد وما التحق بها هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريق ألفتها الطباعات، تلقيت من العجم، واعتادتها النبط واكتسبها بعض العرب، حيث لم يقفوا على الصواب ممن يرجع إلى علمه، ويوثق بفضله وفهمه، وإذا انتهى الحال إلى هذا فلا بد من قانون صحيح يرجع إليه، وميزان مستقيم يعول عليه، نوضحه مستوفيا إن شاء الله في أبواب الإمالة والترقيق ونشير إلى مهمه هنا.فاعلم أن الحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام من اسم الله تعالى بعد فتحة، أو ضمة إجماعا، أو بعض حروف الإطباق في بعض الروايات وإلا الراء المضمومة، أو المفتوحة مطلقا في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأحوال كما سيأتي تفصيل ذلك في بابه – إن شاء الله تعالى – والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال. وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم، بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقا وتفخيما، وما وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق ترقيقها فإنما يريدون التحذير مما يفعله بعض العجم من المبالغة في لفظها إلى أن يصيروها كالواو، أو يريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه، وأما نص بعض المتأخرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شيء وهم فيه ولم **يسبقه إليه أحد**، وقد رد عليه الأئمة المحققون من معاصريه، ورأيت من

---

(١) النبأ العظيم محمد بن عبد الله دراز ص/٣١

ذلك تأليفا للإمام أبي عبد الله محمد بن بصخان سماه: " التذكرة والتبصرة لمن نسي تفخيم الألف أو أنكره " قال فيه: اعلم أيها القارئ أن من أنكر تفخيم الألف فإنكاره صادر عن جهله، أو غلظ طباعه، أو عدم." (١)

"قوله (غدوة) وعند البخاري الروحة والغدوة وعند بن ماجه غدوة أو روحة (وموضع سوط في الجنة) خص الصوت لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان لئلا **يسبقه إليه أحد**قوله (وفي الباب عن أبي هريرة وبن عباس وأبي أيوب وأنس) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب وأما حديث بن عباس فأخرجه أيضا الترمذي في هذا الباب وأما حديث أبي أيوب فأخرجه أحمد ومسلم والنسائي وأما حديث أنس فقد رواه الترمذي وهو أول أحاديث الباب فلعله أشار إلى ما أخرجه أحمد والشيخان وبن ماجه عنه بلفظ غدوة في سبيل الله أو روحة فيه خير من الدنيا وما فيهاقوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما[١٦٤٩] قوله (والحجاج عن الحكم) يحتمل أن يكون عطفا على بن عجلان فيكون لأبي خالد الأحمر شيخان أحدهما بن عجلان وهو روى عن أبي حازم عن أبي هريرة والثاني الحجاج وهو روى عن الحكم عن مقسم عن بن عباس ويحتمل أن يكون عطفا على أبي خالد الأحمر فيكون لأبي سعيد الأشج شيخان أحدهما أبو خالد والثاني الحجاج فليتأملوالحجاج هذا هو بن دينار الواسطي قال في التقريب لا بأس به وله ذكر في مقدمة مسلم من السابعة انتهوالحكم هو بن عتيبة الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس من الخامسةقوله هذا حديث حسن غريب أما حديث أبي هريرة فأخرجه الشيخان وبن ماجه." (٢)

"يعلمه القرآن (١) " وقد تجرد نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإقراء القرآن وبلغوا فيه مبلغا نوه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:"استقرئوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب (٢) " وعلى امتداد الزمن يهيئ الله عز وجل لحفظ كتابه وفهمه وتعليمه والدعوة إليه الملايين من المخلصين أهل الله وخاصته الذين يبتغون بذلك وجه الله عز وجل. وقد وهب الله للعالم الإسلامي في عصرنا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بارك الله في جهوده وأمتع بحياته فضرب مثلا رائعا في خدمة الذكر الحكيم لم **يسبقه إليه أحد** في عصرنا الحاضر، حيث أنشأ مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف الذي وفقه الله لافتتاحه في ٦/٢/١٤٠٥هـ فقام المجمع بتوزيع ملايين النسخ داخل المملكة وخارجها مجانا.كما انتشرت في عهده حفظه الله وتحت رعايته الكريمة الألوف من حلقات تحفيظ القرآن الكريم وكذلك مدارس تحفيظ القرآن الكريم كأضخم مؤسسة خاصة لكتاب الله العزيز حفظا وتلاوة وتفسيرا مع تعليم وجوه القراءات وسائر ما يتعلق بالقرآن من دراسات.وقد تنامت العناية بالقرآن الكريم من جهات شتى تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وفقه الله وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني ثم سائر المسؤولين المتشرفين بالقيام على خدمة الكتاب والسنة.______________(١) الفتح الرباني لترتيب

---

(١) النشر في القراءات العشر ابن الجزري ٢١٥/١

(٢) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٢٣٧/٥

مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ٩/١٨، ط. إحياء التراث العربي، كتاب فضائل القرآن. باب ما جاء في قراءة القرآن بأجر.(٢) نفسه باب فضل القراءة على قراءة عبد الله بن مسعود ٢٢/١٨.." (١)

"ويقع الخطأ فيها من اوجه الأول ترقيقها وهو حرف مستعل لا بد من تفخيمه كساير حروف الاستعلاء في نحو طفق وظلم وقال وصلى وغلب وضراء كثير من الناس يرققها باعتبار ما فيها من صفات الضعف وهو خطأ لا شك فيه فإذا أتى بعدها ألف نحو خالق والخاشعين والخاسرين فيكون تفخيمه أمكن لتفخيم الألف بعدها إذ الألف كما تقدم تابع ما قبله في التفخيم والترقيق فإن قلت هذا مخالف لقول الجعبريواياك واستصحاب تفخيم لفظها ... إلى الالفات التاليات فتعثراولقول تلميذه أبي بكر عبد الله بن الجنيدي، تفخيم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ، وقول تلميذه أبي الخير محمد بن الجزري في تمهيده لما ذكر تفخيم الخاء وأحذر إذا فخمتها الألف إن تفخم الألف معهما فانه خطأ لا يجوز وكثيرا ما يقع القراء في مثل هذا ويظنون انهم أتوا بالحروف مجودة وهؤلاء مصدرون في زماننا يقرئن الناس القراءات فالواجب أن تلفظ بهذه كما تلفظ بها إذا قلت ها يا وهو ظاهر قوله في مقدمته " وحاذرن تفخيم لفظ الألف " قلت نعم لكن الصواب ما ذكرته ونص عليه غير واحد من المحققين كمكي وبه قرأت على جميع شيوخي المشارقة والمغاربة وقيد به إطلاق المقدمة غير واحد من شارحيها منهم ابن مصنفها وقد نص عليه العلامة ابن الجزري نفسه في نشره وهو من أحسن ما ألف وقال إن من قال بترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شيء قد وهم فيه ولم يسبقه إليه أحد وقد رد عليه الأيمة المحققون وقد أالف الإمام البارع المقري المجود النحوي محمد بن احمد بن نصحان الدمشقي في ذلك تأليفا سماه." (٢)

"لقد غرست للمسلمين غرسا بالأندلس لا يقلع إلا بخروج الدجال وكان مجاب الدعوة وقيل إنه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاثة عشرة ركعة وسرد الصوم وحضر سبعين غزوة مات في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين."ومسند الحافظ البارع أبي الحسين بن محمد الماسرخسي" قال الذهبي هو الحافظ البارع أبو علي كذا في التذكرة وفي نسخ التنقيح أبو الحسين ولعله غلط الحسين بن محمد بن أحمد الماسرخسي النيسابوري صنف المسند الكبير مهذبا معللا في ألف جزء وثلثمائة جزء وجمع حديث الزهري جمعا لم يسبقه إليه أحد وكان يحفظه مثل الماء وصنف الأبواب والشيوخ والمغازي والقبائل وخرج على صحيح البخاري كتابا وعلى صحيح مسلم وأدركته المنية ودفن علم كثير بدفنه مولده سنة ثمان وتسعين ومائتين ومات في تاسع رجب سنة خمس وستين وثلثمائة "قال الذهبي فرغ مهذبا معللا في ثلاثة آلاف جزء" قد سمعت قول الذهبي إنه ألف جزء وثلثمائة جزء."وهذه المسانيد الكبار هي التي يذكر فيها طرق الأحاديث وما لها من المتابعات والشواهد التي اختصرها أهل الصحاح" والسنن "تسهيلا على الطالبين" ثم اختصرت الصحاح بحذف أسانيدها وجمع متونها ثم ضمت إليها السنن كل ذلك تسهيلا للطالبين ثم مراده بالصحاح ما يشمل السنن."قال زين الدين: وقد وعد ابن الصلاح مسند الدارمي في جملة المسانيد فوهم في ذلك لأنه مرتب على الأبواب لا على المسانيد" قال الذهبي في حق الدرامي هو الإمام الحافظ شمس الإسلام بسمرقند أبو عبد الله بن عبد الرحمن صاحب المسند العالي ثم قال وله المسند وكتاب الجامع وأثني

---

(١) تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم سعيد أحمد حافظ شريدح ص/٢

(٢) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين أبو الحسن الصفاقسي ص/٥٦

عليه وسمي كتابه مسندا كما سماه ابن الصلاح وكأنه سماه مؤلفه بالمسند وإن لم يكن على ترتيب المسانيد قال الحافظ ابن حجر اشتهر تسميته بالمسند كما سمي البخاري كتابه بالمسند الصحيح وإن كان مرتبا على الأبواب لكون أحاديثه مسندة إلا أن مسند الدارمي كثير الأحاديث المرسلة والمعطلة والمنقطعة والمقطوعة قال هو ليس دون السنن في المرتبة بل لو ضم إلى الخمسة لكان أولى من ابن ماجه فإنه أمثل منه بكثير انتهى.." (١)

"والجواب عن ذلك أن يقال: نعم. قد ذكر أخونا العلامة الشيخ ناصر الدين في حاشية كتابه المذكور ما ذكر والجواب عنه من وجوه:(الأول) : أن جزمه بأن وضع اليمنى على اليسرى في القيام بعد الركوع بدعة ضلالة، خطأ ظاهر، لم **يسبقه إليه أحد** فيما نعلم من أهل العلم، وهو مخالف للأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها، ولست أشك في علمه وفضله وسعة اطلاعه وعنايته بالسنة، زاده الله علما وتوفيقا، ولكنه قد غلط في هذه المسألة غلطا بينا، وكل عالم يؤخذ من قوله ويترك، كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: (ما منا إلا راد ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر) يعني: النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا قال أهل العلم قبله وبعده، وليس ذلك يغض من أقدارهم، ولا يحط من منازلهم، بل هم في ذلك بين أجر وأجرين، كما صحت بذلك السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حكم المجتهد: «إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر» .(الوجه الثاني) : أن من تأمل الأحاديث السالفة (حديث سهل، وحديث وائل بن حجر، وغيرهما) اتضح له دلالتها على." (٢)

"٦٠٨ - وروى ابن عائشة، وغيره أن عليا رضي الله عنه قال في خطبة خطبها: ﷺ«واعلموا أن الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن ، فتكلموا في العلم تتبين أقداركم» ويقال: إن قول علي بن أبي طالب: قيمة كل امرئ ما يحسن لم **يسبقه إليه أحد**، وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم منها قالوا: ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل: ما ترك الأول للآخر شيئا -[٤١٧]-٦٠٩ - قال أبو عمر: قول علي رضي الله عنه: قيمة كل امرئ - أو قدر كل امرئ - ما يحسن من الكلام العجيب الخطير وقد طار الناس به كل مطير ونظمه جماعة من الشعراء إعجابا به وكلفا بحسنه فمن ذلك ما يعزي إلى الخليل بن أحمد قوله:[البحر الخفيف]لا يكون السري مثل الدني ... لا ولا ذو الذكاء مثل العيبيلا يكون الألد ذو المقول المر ... هف عند القياس مثل الغبيقيمة المرء كل ما يحسن المرء ... قضاء من الإمام عليفي أبيات قد ذكرتها في غير هذا الموضع ،٦١٠ - وقال غيره:[البحر الطويل]تلوم علي أن رحت للعلم طالبا ... أجمع من عند الرواة فنونهفيا لائمي دعني أغالي بمهجتي ... فقيمة كل الناس ما يحسنونه٦١١ - وقال أبو العباس الناشي:[البحر المتقارب]تأمل بعينك هذا الأنام ... فكن بعض من صانه عقلهفحلية كل فتى فضله ... وقيمة كل امرئ نبله -[٤١٨]- فلا تتكل في طلاب العلا ... على نسب ثابت أصلهفما من فتى زانه قوله ... بشيء يخالفه فعله." (٣)

---

(١) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار الصنعاني ٢٠٧/١

(٢) ثلاث رسائل في الصلاة ابن باز ص/٢٨

(٣) جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر ٤١٦/١

"قال أبو بكر الرازي: «وزعم الشافعي أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الصلاة، وهذا قول لم **يسبقه إليه أحد** من أهل العلم – فيما نعلمه – وهو خلاف الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لفرضها في الصلاة ... » .ثم ساق بعض الأدلة في تفسيره «أحكام القرآن» – وقد ذكرنا بعضها – ثم قال: وقد استقصينا الكلام في هذه المسألة في «شرح مختصر الطحاوي» .الحكم الخامس: هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟يرى بعض العلماء أن الصلاة تجوز على غير الأنبياء، لأن الصلاة معناها الدعاء، والدعاء يجوز للأنبياء ولغير الأنبياء، واستدلوا بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله: «اللهم صل على آل أبي أوفى» .وذهب الأكثرون إلى أن الصلاة (شعار) وهي خاصة بالأنبياء، فلا تجوز لغيرهم فلا يصح أن تقول: اللهم صل على الشافعي مثلا أو على أبي حنيفة، وإنما تترحم عليهما، ويجوز الترضي عن الصحابة والتابعين ولا تجوز الصلاة عليهم لأنها شعار الأنبياء والمرسلين.قال العلامة أبو السعود: «وأما الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتجوز تبعا، وتكره استقلالا، لأنه في العرف شعار ذكر الرسل، ولذلك لا يجوز أن يقال:» محمد عز وجل «مع كونه صلى الله عليه وسلم عزيزا جليلا» .والمراد بقوله تبعا أن تقول مثلا: اللهم صل على محمد وآله وذريته وأتباعه المؤمنين، فلا يصح أن تقول: اللهم صل على ذرية محمد، ولا اللهم صل على أزواج محمد، وإنما إذا صليت على الرسول يجوز لك أن تضيف تبعا من شئت من عباد الله الصالحين، والله أعلم.." (١)

"قال ابن التين هل المراد البيع إلى أجل أو بيع الجنين؟ وعلى الأول هل المراد بالأجل ولادة الأم أو ولادة ولدها؟ وعلى الثاني هل المراد بيع الجنين الأول أو بيع جنين الجنين؟ فصارت أربعة أقوال اهـ.وقال المبرد: هو عندي بيع حبل الكرمة والحبلة الكرمة لأنها تحبل بالعنب كما جاء في حديث آخر: " «نهى عن بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه» " ويكون هذا أصلا في منع البيع بثمن إلى أجل مجهول، قال السهيلي: وهو غريب لم **يسبقه إليه أحد** في تأويل الحديث.وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وتابعه الليث عن نافع عند مسلم بدون ذكر التفسير وعبيد الله عن نافع كما علم.." (٢)

"٥٦١٣ – وعنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها)). متفق عليه.٥٦٢٤ – وعن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها)). رواه البخاري.٥٦١٥ – وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب)). متفق عليه.٥٦١٦ – وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن للمؤمن في الجنة ـــــــالحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((موضع سوط في الجنة)) تو: إنما خص السوط بالذكر لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا **يسبقه إليه**

---

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام محمد علي الصابوني ٣٧٠/٢

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٥٣/٣

أحد.الحديث الثالث عن أنس رضي الله عنه: قوله: ((ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة)) فإن قلت: ما وجه الربط بينه وبين الكلام السابق؟.قلت: المراد أن ثواب غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، لأن ثوابها جنة نصيف امرأة فيها خير من الدنيا وما فيها، فكيف الجنة نفسها؟.و ((النصيف)) الخمار والمعجر.الحديث الرابع عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((في ظلها)) نه: أي في دارها وناحيتها، وقد يكني بالظل عن الكنف والناحية.قوله: ((ولقاب قوس أحدكم)) القاب والقيب بمعنى القدر، وعينه واو لثلاثة أوجه، لأن بنات الواو من معتل العين أكثر من بنات الياء، وأن (ق وب) موجود دون (ق ي ب) وأنه علامة تعرف بها المسافة بين الشيئين من قولهم: قوبوا في هذه الأرض، إذا أثروا فيها بمواطئهم ومحلهم.((تو)): الراجل يبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه كما أن الراكب يبادر إليه برمي سوطه.الحديث الخامس عن أبي موسى رضي الله عنه: قوله: ((المؤمنون)) كذا في البخاري وشرح." (١)

"الاتفاق في الوزن والقافية أو نثرا عربيا أو تركيا، وكانت أعماله هذه عائقا عن التفرغ للتصنيف والتأليف. توفي سنة ٩٨٢ هـ.التعريف بهذا التفسير:اختلس فرصا من وقته وألف تفسيره فيها مما جعل تأليفه لهذا التفسير غاية في بابه، فقد أتى فيه صاحبه من الفوائد بما لم **يسبقه إليه أحد**، فذاعت شهرته بين أهل العلم، وصار يقال له: خطيب المفسرين. حيث اعتمد فيه على تفسير الكشاف والبيضاوي جاريا على مذهب أهل السنة في تفسيره متجنبا الاعتزالات ومحذرا منها.عنايته بالكشف عن بلاغة القرآن وسر إعجازه:يهتم أبو السعود بأن يكشف عن نواحي القرآن البلاغية وسر إعجازه في نظمه وأسلوبه وبخاصة في الوصل والفصل، والإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير والاعتراض والتذييل كما يهتم بإبداء المعاني الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية بين طياتها، فهو أول المفسرين في هذه الناحية، ما مع تفرد به من فوائد بلاغية ليست في غيره من كتب التفسير، ولم **يسبقه إليه أحد**.ويجد القارئ أنه مقل في سرد الإسرائيليات غير مولع بذكرها يصدرها ب «روى وقيل» مما يشعر بضعفها إذا ذكرها ومع ذلك فلم يعقب عليها بكلمة واحدة، وكأنه فعل ذلك لأنه تحاشى ما يجب رده منها.ويهتم أبو السعود بإبداء وجوه المناسبات بين الآيات ويعرض كذلك للقراءات بقدر ما يوضح به من المعنى دون توسع، لكن لا يلتزم المتواتر.ويتعرض أبو السعود في تفسيره لبعض المسائل الفقهية لكنه مقل جدا ولا يكاد يدخل في المناقشات الفقهية والأدلة المذهبية بل يسرد المذاهب في الآية.ونلحظ أنه يعرض للناحية النحوية: إذا كانت الآية تحتمل أوجها من الإعراب ويرجح واحدا منها ويدلل على رجحانه. كما يعرض لاحتمالات الآية من المعاني ويرجح بينها بنظر دقيق، وتحقيق عميق.." (٢)

"آت من ربي فبشرني أن الله تعالى يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفا المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يا ربي لا تبلغ هذا أمتي قال يكملون من الأعراب ممن لا يصوم ولا يصلي. ثم قال الكلاباذي اختلف الناس في الأمة من هم فقال قوم أهل الملة وقال آخرون كل مبعوث إليه ولزمته الحجة بالدعوة وهؤلاء يختلف أحوالهم فمنهم من بعث إليه ودعي فلم يجب كأهل الأديان من أهل الكتاب وسائر المشركين فهؤلاء لا يدخلون الجنة أبدا ومنهم

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٣٥٥٣/١١

(٢) علوم القرآن الكريم - نور الدين عتر نور الدين عتر ص/٩٢

من دعي فأجاب ولم يتبع من جهة استعمال ما لزمه بالإجابة فهو مؤمن بالإجابة إلى ما دعي إليه من التوحيد والرسالة وإن لم يستعمل ما أمر به تشاغلا عنه وخلاعة وتجوزا فهؤلاء من أمة الدعوة والإجابة وليسوا من أمة الاتباع ومنهم من أجاب إلى ما دعي واستعمل ما أمر به فهؤلاء من أمة الدعوة والإجابة والاتباع وهؤلاء الأعراب يجوز أن يكونوا من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – من طريق الإجابة إيمانا بالله وبرسوله ولم يستعملوا ما لزمهم بالإجابة فهؤلاء ليسوا من أمته على معنى الاتباع ومعنى يكملون من الأعراب يعني من هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله ولم يستعملوا ما لزمهم بالإجابة قوله " لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم " معناه لا يدخل آخرهم حتى يدخل أولهم وإلا لم يدخل الآخر آخرا فيلزم الدور وهذا الدور غير ممنوع لأنه دور معية والممنوع دور التقدم والغرض منه أنهم يدخلون كلهم معا صفا واحدا قوله " وجوههم كالقمر ليلة البدر " جملة حالية وقعت بلا واو –٨٤٢٣ – حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا أنس رضي الله تعالى عنه قال أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا. (انظر الحديث ٥١٦٢ وطرفه) .عبد الله بن محمد الجعفي هو المعروف بالمسندي، وهو من أفراده، ويونس بن محمد أبو محمد المؤدب البغدادي مات في سنة ثمان ومائتين، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي، وكان مؤدبا لبني داود بن علي أصله بصري وسكن الكوفة. والحديث مضى في كتاب الهبة في: باب قبول الهدية من المشركين، ومر الكلام فيه هناك.٠٥٢٣ – حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها.علي بن عبد الله هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة وأبو حازم سلمة بن دينار. قوله: (خير من الدنيا وما فيها) ، قال الداودي: يعني في الحسن والبهجة، وقال غيره: يعني أنه دائم لا يفنى، فكان أفضل مما يفنى. فإن قلت: لم خص السوط بالذكر؟ قلت: لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا **يسبقه إليه أحد**.١٥٢٣ – حدثنا روح بن عبد المؤمن قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.روح، بفتح الراء: ابن عبد المؤمن أبو الحسن البصري المقري. وهو من أفراده وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد، ويزيد من الزيادة، وسعيد هو ابن أبي عروبة.والحديث من أفراده وأخرجه الترمذي من طريق معمر عن قتادة، وزاد في آخره: وإن شئتم فاقرأوا: ﴿وظل ممدود﴾ (الواقعة: ٣٠) .." (١)

"٩١٢٣ – (موضع سوط في الجنة) خص السوط بالذكر لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا **يسبقه إليه أحد** (خير من الدنيا وما فيها) لأن الجنة مع نعيمها لا انقضاء لها والدنيا مع ما فيها فانية وهذا في محل سوط فما الظن بأعلى ما فيها وهو النظر إلى وجه الله الكريم الذي

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٥٧/١٥

ينسي في لذته كل نعيم ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾(خ ت هـ عن سهل بن سعد) الساعدي (ت عن أبي هريرة)." (١)

"٩٤٧١ - (نهى عن بيع حبل الحبلة) بفتح الباء فيهما قال ابن حجر: وغلط من سكنها قال القاضي: وقرنه بأل إشعارا بمعنى الأنوثة إذا المراد ببيع ما في البطون وأدخلت فيه الهاء للمبالغة اه وذهب ابن كيسان إلى أن المراد به بيع العنب قبل أن يطيب والحبلة بالتحريك الكرمة من الحبل لأنها تحبل بالعنب كما جاء في حديث آخر نهى عن بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه قال السهيلي: وهو غريب لم **يسبقه إليه أحد** في تأويل الحديث وقيل دخلت التاء للجماعة وقيل للمبالغة وهذا كله ينعكس عليهم بأنه لم تدخل إلا في أحد اللفظين دون الآخر وإنما النكتة فيه أن الحبل ما دام حبلا لا يدرى أذكر أم أنثى فيعبر عنه بالمصدر من حبلت المرأة حبلا إذا حملت فإذا ولد الحبل وعلم أذكر أم أنثى لم يسم حبلا فإذا كانت أنثى وبلغت حد الحمل فحبلت فذلك الحبل هو المنهي عنه من بيعه والأول علمت أنوثته بعد الولادة فعبر عنه الحبلة وصار المعنى نهى عن بيع حبل الجنينة التي كانت حبلا لا يعرف ما هي ثم عرف بعد الوضع وكذا في الآدميين فإذن لا يقال لها حبلة إلا بعد المعرفة بأنها أنثى وعند ذكر الحبل الثاني لأن الأنثى قبل أن تحبل تسمى حائلا فإذا حبلت وذكر حبلها وازدوج ذكره مع الحالة الأولى التي كانت فيها حبلى فرق بين اللفظين بتاء التأنيث قال وهذا كلام فصيح بليغ لا يقدر قدره في البلاغة(حم ق ٤) في البيع (عن ابن عمر) بن الخطاب واللفظ للبخاري." (٢)

""أمتي أمة مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها" قال ابن عبد ربه في العقد: "إني رأيت آخر كل طبقة، واضعي كل حكمة، ومؤلفي كل أدب، أهذب لفظا وأسهل لغة، وأحكم مذاهب، وأوضح طريقة من الأول؛ لأنه ناقض متعقب، والأول بادي متقدم".وفي كتاب: "جامع بيان العلم وفضله" للحافظ ابن عبد البر١ عن علي -رضي الله عنه- أنه قال في خطبة خطبها: "واعلموا أن الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل آمري ما يحسن فتكلموا في العلم تتبين أقداركم". قال ابن عبد البر: "ويقال إن قول علي بن أبي طالب: قيمة كل امرئ ما يحسن، لم **يسبقه إليه أحد**، وقالوا: "ليس كلمة أحض على طلب العلم منها" وقالوا: "ولا كلمة أضر بالعلم والعلماء والمتعلمين من قول القائل: "ما ترك الأول للآخر شيئا". ا. هـ.المطلع الثاني:أتأسى في هذا التصنيف الميمون بقول السيد مرتضى اليماني رحمه الله في كتابه: "إيثار الحق على الخلق"٢: "وإنما جمعت هذا المختصر المبارك، إن شاء الله تعالى، لمن صنفت لهم التصانيف، وعنيت بهدايتهم العلماء؛ وهم من جمع خمسة أوصاف، معظمها: الإخلاص والفهم والإنصاف، ورابعها -وهو أقلها وجودا في هذه الأعصار- الحرص على معرفة الحق من أقوال المختلفين وشدة الداعي إلى ذلك الحامل على الصبر والطلب كثيرا وبذل الجهد في النظر على الإنصاف ومفارقة العوائد وطلب الأوابد".قال رحمه الله: "فإن الحق في مثل هذا الأعصار قلما يعرفه إلا واحد، وإذا عظم المطلوب قل المساعد، فإن البدع قد كثرت، وكثرت الدعاة إليها، والتعويل عليها، وطالب الحق اليوم شبيه بطلابه في أيام الفترة، وهم: سلمان الفارسي، وزيد بن عمرو بن نفيل وأضرابهما رحمهما الله تعالى؛ فإنهم قدوة الطالب للحق، وفيهم له أعظم أسوة فإنهم لما

---

(١) فيض القدير المناوي ٦/٢٤٧

(٢) فيض القدير المناوي ٦/٣٣٠

حرصوا_____________١ ص٥٠ القاهرة، مطبعة الموسوعات، ١٣٢٠هـ.٢ ص٢٤. القاهرة ١٢١٨، مطبعة الآداب والمؤيد.." (١)

"وأبي الحسين رزين بن معاوية العبدري،____الحديث) ، ويزيد عليه بأنواع من العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه وتفقه وبرع وأخذ في الأصول وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم صنف، وتواليفه تقارب ألف جزء ما لم **يسبقه إليه أحد**، وجمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من الناحية إلى نيسابور لسماع الكتب، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأعدوا له المجلس لسماع كتب المعرفة، وحضره الأئمة، وكان على سيرة العلماء قانعا باليسير. قال الذهبي: ولم يكن عنده سنن النسائي ولا جامع الترمذي ولا سنن ابن ماجه، بلى كان عنده الحاكم فأكثر عنه، وعدنه عوال، وبورك له في عمله لحسن مقصده وقوة فهمه وحفظه، وعمل كتبا لم يسبق إلى تحريرها، منها الأسماء والصفات مجلدان، والسنن الكبير عشر مجلدات، ومعرفة السنن والآثار أربع مجلدات، وشعب الإيمان مجلدان، ودلائل النبوة ثلاث مجلدات، والسنن الصغير مجلدان، والزهد مجلد، والبعث مجلد، والدعوات مجلد، ونصوص الشافعي ثلاث مجلدات، والمدخل مجلد، والترغيب والترهيب مجلد، ومناقب الشافعي، ومناقب أحمد، وكتب عديدة لا أذكرها، قال إمام الحرمين أبوالمعالي: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبابكر البيهقي فإن له منة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه، سمع أباعبد الله الحاكم وأبابكر بن فورك وأباعلي الروذباري وخلقا بخراسان وبغداد والكوفة، وحدث عنه شيخ الإسلام أبوإسماعيل الأنصاري بالإجازة وولده إسماعيل بن أحمد وأبوعبد الله الفزاري وخلق كثير - انتهى كلام الذهبي مختصرا، وقد بسط ترجمته في إتحاف النبلاء (١٩٠-١٩١) ، وبستان المحدثين (٥٤-٥٥) . (وأبي الحسن رزين) بفتح الراء وكسر الزاي، ابن معاوية السرقسطي (العبدري) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء المخففة - منسوب إلى عبد الدار بن قصي بطن من قريش، وهذه النسبة على خلاف قواعد النسبة، وهو الذي جمع الكتب الستة في كتابه تجريد الصحاح الستة، وهو أكبر الكتب الذي رآها ابن الأثير الجزري وأعمها، حيث حوى الكتب الستة التي هي أم كتب الحديث وأشهرها، لكن قد أودع فيه أحاديث في أبواب غير تلك الأبواب أولى بها، وكرر فيه أحاديث كثيرة وترك أكثر منها، وفيه أيضا أحاديث كثيرة لا توجد في كتب أصول الستة، وقد اعتمد في ترتيب كتابه هذا على أبواب البخاري، وذكر فيه أيضا أقوال التابعين والأئمة سيما فقه مالك، كما يظهر من كلام ابن الأثير في مقدمة كتابه جامع الأصول لأحاديث الرسول، قال الشوكاني في الفوائد المجموعة (١٩) : لقد أدخل رزين بن معاوية العبدري في كتابه الذي جمع بين دواوين الإسلام بلايا وموضوعات لا تعرف ولا يدرى من أين جاء بها، وذلك خيانة المسلمين، وقد أخطأ ابن الأثير خطأ بينا بذكر ما زاده رزين في جامع الأصول، ولم ينبه على عدم صحته في نفسه إلا نادرا كقوله بعد ذكر هذه الصلاة أي صلاة الرغائب المشهورة التي اتفق الحفاظ على أنها موضوعة ما لفظه: هذا الحديث مما وجدته في كتاب رزين ولم أجده في

---

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث القاسمي ص/٣٩

واحد من الكتب الستة، والحديث مطعون فيه – انتهى كلام الشوكاني، قال المؤلف في الإكمال، وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة (ج٢: ص١٢) : مات رزين بعد العشرين." (١)

"ابن القيم في زاد المعاد والعراقي والعيني. وممن قال به من التابعين: محمد بن سيرين وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وأبوبكر بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد بن ثابت وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وسليمان بن يسار، كان هؤلاء الصحابة والتابعون يضطجعون على أيمانهم بيت ركعتي الفجر وصلاة الصبح، ويأمرون بذلك. الثالث أنه واجب مفترض لا بد من الإتيان وهو قول أبي محمد علي بن حزم الظاهري فقال في المحلى (ج٣ ص١٩٦) : كل من ركعتي الفجر لم تجزه صلاة الصبح إلا بأن يضطجع على شقه الأيمن بين سلامه من ركعتي الفجر وبين تكبيرة لصلاة الصبح، وسواء عندنا ترك الضجعة عمدا أو نسيانا، وسواء صلاها في وقتها أو صلاها قاضيا لها من نسيان أو عمد نومه، فإنه لم يصل ركعتي الفجر لم يلزمه أن يضطجع، فإن عجز عن الضجعة على اليمين لخوف أو مرض أو غير ذلك أشار إلى ذلك حسب طاقته، واستدل لذلك بحديث أبي هريرة، قال: وقد أوضحنا أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كله على فرض حتى يأتي نص آخر أو إجماع متيقن على أنه ندب فنقف عنده، وإذا تنازع الصحابة فالرد إلى كلام الله تعالى وكلام رسوله – صلى الله عليه وسلم – انتهى. قلت: هذا إفراط من ابن حزم في هذه المسألة وغلو جدا، وقول لم **يسبقه إليه أحد** ولا ينصره فيه أي دليل، فقد عرفت في شرح حديث عائشة ثاني أحاديث الفصل الأول أن الأمر الوارد في حديث أبي هريرة هذا محمول على الاستحباب، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يداوم على الاضطجاع، فلا يكون واجبا فضلا عن أن يكون شرطا لصحة صلاة الصبح، ولو سلمنا أن الأمر فيه للوجوب. فمن أن يخلص له أن الوجوب معناه الشرطية، وأن من لم يضطجع لم تجزئه صلاة الصبح، وما كل واجب شرط. الرابع أن هذا الاضطجاع بدعة ومكروه، وممن قال به من الصحابة: ابن مسعود وابن عمر على اختلاف عنه، وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث عائشة ثالث أحاديث الفصل الأول. الخامس أنه خلاف الأولى، روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن الحسن أنه كان لا يعجبه الاضطجاع بعد ركعتي الفجر. السادس أنه ليس مقصودا لذاته، وإنما المقصود الفصل بين ركعتي الفجر وبين الفريضة، إما باضطجاع أو حدث أو بالتحول من ذلك المكان إلى غيره أو غير ذلك. والاضطجاع غير متعين في ذلك، وهو محكي عن الشافعي، لكن قال البغوي والنووي والحافظ: المختار الاضطجاع بخصوصه لظاهر حديث أبي هريرة. السابع التفرقة بين من يقوم بالليل، فيستحب له ذلك للاستراحة وبين غيره، فلا يشرع له، واختاره ابن العربي وقال: لا يضطجع بعد ركعتي الفجر لانتظار الصلاة إلا أن يكون قام الليل فيضطجع استجماما لصلاة الصبح فلا بأس، ويشهد لهذا ما رواه الطبراني وعبد الرزاق عن عائشة: أنها كانت تقول أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يضطجع لسنة، ولكنه كان يدأب ليلة فيستريح، وهذا لا تقوم به حجة. أما أولا فلأن في إسناده روايا لم يسم، كما قال الحافظ. وأما ثانيا فلأن ذلك منها ظن وتخمين وليس بحجة، وقد روت أنه كان يفعله، والحجة في فعله، وقد ثبت أمره به، فتأكدت بذلك مشروعية الثامن." (٢)

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله الرحماني المباركفوري ٢١/١

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله الرحماني المباركفوري ١٩٢/٤

"والقنية من دخول قيمة العمل الذي حصلت به، إذ لولا العمل لم تحصل قنيتها"١.نستخلص من دراسة هذا الفرض المنهجي الأول حول أسلوب المعيشة، تقسيم العمل والتخصص، ودور العمل في تحديد قيمة المنتجات أنه يمثل الأساس الذي ارتكزت عليه آراؤه في المسائل الزمنية، وفي نفس الوقت يشير إلى بداية ظهور اتجاه واقعي جديد في الفكر السياسي لم **يسبقه إليه أحد** وهو اتجاه يدخل في اعتباره التأثيرات المتبادلة للعوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. أي: إن الطريقة التي تتبعها الجماعة في التكسب والعلاقات الاجتماعية المتشابكة التي تترتب على ذلك هي التي تكون في نظره هيكل العمران البشري٢.____________١ المرجع السابق، صفحات ٨٩٦، ٨٦٠-٢.٨٦٢ لم يقصر ابن خلدون أسلوب دراسته الواقعي، والتسليم بنتائج المشاهدات الحية على الدراسات الاقتصادية والاجتماعية فحسب، وإنما تعدى ذلك إلى رفضه للاتجاهات الفكرية المجردة. من ذلك نقده للقائمين بصناعة المنطق الذين يغالون في الغوص على المعاني والقياس، ويبتعدون عن الواقع فيقعون في الخطأ. وصناعة المنطق في نظره غير مأمونة العواقب؛ لبعدها عن المحسوس، ولهذا أبدى عدم رضائه عن فلاسفة المسلمين المتأخرين الذين تكلموا في القياس وحذفوا النظر فيه بحسب المادة. "ثم جاء المتأخرون فغيروا اصطلاح المنطق، وألحقوا بالنظر في الكليات الخمس ثمرته، وهي الكلام في الحدود والرسوم ... ثم تكلموا في القياس من حيث إنتاجه للمطالب على العموم لا بحسب مادته، وحذفوا النظر فيه بحسب المادة، وهي الكتب الخمسة: البرهان والجدل والخطابة والشعر والسفسطة. وربما يلم بعضهم باليسير منها إلماما، وأغفلوها كأن لم تكن وهي المهم المعتمد في الفن". ويعلق الدكتور علي عبد الواحد وافي على الجملة الأخيرة، بقوله: أي: مع أنها المهم المعتمد في الفن؛ لأنها تتعلق بمادة القياس من حيث صدق مقدماته وانطباقها على الواقع. "المقدمة، طبعة وافي، صفحة١١٠٦". ومن هنا يتبين أن صناعة المنطق غير مأمونة الغلط؛ لكثرة ما فيها من الانتزاع وبعدها عن المحسوس. "المرجع السابق، صفحة ١٢٤٧"..(١)

". . . . . .____________= وقال أبو توبة الربيع بن نافع: "سمعت عيسى بن يونس يقول: ما رأيت أحدا قط أورع في علمه من شريك".وقد أفرد ابن عدي في كامله ٤/ ١٣٢١ - ١٣٣٨ ترجمة طويلة أورد فيها الكثير من أحاديثه، وقال في ٤/ ١٣٣٧: "ولشريك حديث كثير من المقطوع والمسند. وإنما ذكرت من حديثه وأخباره طرفا، وفي بعض ما لم أتكلم عك حديثه مما أمليت بعض الإنكار، والغالب عك حديثه الصحة والاستواء. والذي يقع في حديثه من النكرة إنما أتي فيه من سوء حفظه لا أنه يتعمد في الحديث شيئا مما يستحق أن ينسب فيه الله شيء من الضعف".ومن كل ما تقدم نخلص إلى أن الأسباب التي اعتمد عليها من ضعفوه هي:١ - اتهامه بالاختلاط.٢ - أتهامه بالتدليس.٣ - تغير حفظه وكثرة خطئه.٤ - توليه القضاء.نقول: أما اتهامه بالاختلاط فقد صدر عن يحي بن سعيد القطان، ولم **يسبقه إليه أحد**، ولم يتابعه عليه أحد من المعدودين في أئمة الجرح والتعديل.وقد اختلف وصف يحيي بن سعيد له: فقد قال مرة: "مخلطا"، وقال مرة أخرى: "مختلطا". والتخليط غير الاختلاط كما هو معروف. فالتخليط في أمر هو إفساد فيه، وأما الاختلاط فهو فساد في العقل نفسه، والفرق كبير كما ترى.وأما اتهامه بالتدليس فقد

---

(١) مناهج البحث في العلوم السياسية محمد محمود ربيع ص/٦٧

قال العلائي في "جامع التحصيل" ص (١٢٢): "شريك ابن عبد الله النخعي، القاضي الكوفي، وليس تدليسه بالكثير".وقال في ص (٢٣٨): "شريك بن عبد الله النخعي القاضي تقدم أنه كان يدلس، لكنه مقل عنه. قال أبوزرعة، وأبو حاتم لم يسمع من عمرو بن مرة".نقول: الذي قاله ابن أبي حاتم في "المراسيل" ص (٩١): "سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: شريك لم يسمع من عمرو بن مرة". هكذا ولم ينسبا شريكا.وقال الشيخ حماد الأنصاري في "إتحاف ذوي الرسوخ بمن رمي بالتدليس من الشيوخ" ص (٢٤): "شريك بن عبد الله النخعي القاضي، مشهور، وكان من الأثبات، فلما ولي القضاء، تغير حفظه، وكان يتبرأ من التدليس، ونسبه عبد الحق في =." [1]

"٣٢٥٠ - (حدثنا علي بن عبد الله) المعروف بابن المديني، قال: (حدثنا سفيان) هو: ابن عيينة (عن أبي حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما) أنه (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها) قال الداودي: يعني في الحسن والبهجة، وقال غيره: يعني: أنه دائم لا يفنى، فكان أفضل مما يفنى. فإن قيل: لم خص السوط بالذكر؟فالجواب: أن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه[ج ١٤ ص ٤٨٣]قبل أن ينزل علما بذلك المكان الذي يريده؛ لئلا **يسبقه إليه أحد**." [2]

"الرابع: قال الشوكاني في " نيل الأوطار " (٢ / ٢٨٤) : " وقد حاول المحقق المقبلي الجمع بين الأحاديث بما حاصله أن من قدم يديه أو ركبتيه وأفرط في ذلك بمباعدة سائر أطرافه وقع في الهيئة المنكرة. ومن قارب بين أطرافه لم يقع فيها سواء قدم يديه أو ركبتيه.! وهو مع كونه جمعا . لم **يسبقه إليه أحد** . تعطيل لمعاني الأحاديث وإخراج لها عن ظاهرها ومصير إلى ما لم يدل عليه دليل " اهـ وصدق يرحمه الله تعالى.الخامس:يذهب ابن حزم إلى وجوب وضع الساجد يديه قبل ركبتيه. فقال في " المحلى " (١٢٩/٤) : " وفرض على كل مصل أن يضع إذا سجد يديه على الأرض قبل ركبتيه ولا بد " اهـ.السادس:حكى المروزي في " مسائله " بسند صحيح عن الأوزاعي أنه قال: " أدركت الناس يضعون أيديهم قبل ركبهم ". ذكره شيخنا الألباني . في " صفة الصلاة " (ص ٨٣) .." [3]

"٧٤٧ - (وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه ثم ركبتيه» رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وقال الخطابي: حديث، وائل بن حجر أثبت من هذا) .ـــــــQوائل على أنه قد رجحه الحافظ كما عرفت، وكذلك الحافظ ابن سيد الناس، قال: أحاديث وضع اليدين قبل الركبتين أرجح، وقال: ينبغي أن يكون حديث أبي هريرة داخلا في الحسن على رسم الترمذي لسلامة رواته من الجرح. ومنها الاضطراب في حديث أبي هريرة، فإن منهم من يقول وليضع يديه قبل ركبتيه. ومنهم من يقول بالعكس كما تقدم. ومنهم من يقول: وليضع يديه قبل ركبتيه كما رواه البيهقي. ومنها أن حديث وائل موافق لما نقل عن الصحابة كعمر بن الخطاب وابنه وعبد الله بن مسعود ومنها أن لحديث وائل شواهد من حديث أنس وابن عمر ويجاب عنه أن لحديث أبي هريرة شواهد

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد نور الدين الهيثمي ٣٤١/٥

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري المؤلف غير معروف ص/١٢١٢٠

(٣) نهي الصحبة عن النزول بالركبة أبو إسحق الحويني ٥١/١

كذلك. ومنها أنه مذهب الجمهور. ومن المرجحات لحديث أبي هريرة أنه قول، وحديث وائل حكاية فعل والقول أرجح مع أنه قد تقرر في الأصول أن فعله – صلى الله عليه وسلم – لا يعارض قوله الخاص بالأمة، ومحل النزاع من هذا القبيل، وأيضا حديث أبي هريرة مشتمل على النهي المقتضي للحظر وهو مرجح مستقل، وهذا خلاصة ما تكلم به الناس في هذه المسألة، وقد أشرنا إلى تزييف البعض منه، والمقام من معارك الأنظار ومضايق الأفكار، ولهذا قال النووي: لا يظهر له ترجيح أحد المذهبين. وأما الحافظ ابن القيم فقد رجح حديث وائل بن حجر وأطال الكلام في ذلك وذكر عشرة مرجحات قد أشرنا ههنا إلى بعضهاوقد حاول المحقق المقبلي الجمع بين الأحاديث بما حاصله أن من قدم يديه أو قدم ركبتيه وأفرط في ذلك بمباعدة سائر أطرافه وقع في الهيئة المنكرة ومن قارب بين أطرافه لم يقع فيها سواء قدم اليدين أو الركبتين، وهو مع كونه جمعا لم **يسبقه إليه أحد** تعطيل لمعاني الأحاديث وإخراج لها عن ظاهرها ومصير إلى ما لم يدل عليه دليل، ومثل هذا ما روى البعض عن مالك من جواز الأمرين ولكن المشهور عنه ما تقدم.٧٤٧ – (وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه ثم ركبتيه» رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وقال الخطابي: حديث، وائل بن حجر أثبت من هذا) . الحديث أخرجه الترمذي. وقال: غريب لا نعرفه من حديث أبي الزناد إلا من هذا الوجه اهـ وقال البخاري: إن محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب لا يتابع عليه وقال: لا أدري سمع من أبي الزناد أو لا. وقال الدارقطني: تفرد به الدراوردي عن محمد بن عبد الله المذكور. قال المنذري: وفيما قال الدارقطني نظر، فقد روى نحوه عبد الله بن نافع عن محمد بن عبد الله، وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من حديثه." (١)

"ووسائل مستخدمة، أو بهما معا" (١)، أما الابتكار فقد عرفه علماء اللغة بأنه كل من بادر إلى الشيء فقد أبكر إليه في أي وقت كان، أو لم يسبق إلى هذا الشيء (٢)، واصطلاحا الابتكار هو:" الصور الفكرية التي تفتقت عنها الملكة الراسخة في نفس العالم أو الأديب ونحوه مما يكون قد أبدعه ولم **يسبقه إليه أحد**" (٣)،

وهو يشمل" الحقوق الأدبية كحق المؤلف في استغلال كتابه، والصحفي في امتياز صحيفته، والفنان في أثره الفني من الفنون الجميلة، كما يشمل الحقوق الصناعية والتجارية مما يسمونه اليوم بالملكية الصناعية، كحق مخترع الآلة ومبتدع العلامة الفارقة التي نالت الثقة، ومبتدع العنوان التجاري الذي أحرز الشهرة" (٤) ولهذا فإن العامل الذي التزم بمقتضيات عقد العمل مع صاحب العمل قد تعتريه ظروف فيتوصل إلى اختراع لم **يسبقه إليه أحد**، وقد عرف بعض الفقهاء المعاصرين حق الإبداع بقولهم:" حق مالي مبتكر، يرد على شيء غير مادي، يتميز بالسبق والتفوق والأصالة، واستقطاب أنظار الجمهور إليه" (٥)، ويراد بالاختراع قانونا:" الوصول إلى طرائق أو وسائل جديدة في أساليب النتاج الأمر الذي يترتب عليه تقدم سواء في مستوى الآلات والأدوات، وسواء على مستوى نوعية المواد المنتجة" (٦)، ونزيد للقارئ بيان أنواع هذه الابتكارات التي يتوصل إليها العمال، فيمكننا تقسيمها باعتبارات مختلفة هي على النحو الآتي:

التقسيم الأول: باعتبار الأصالة والتبعية، حيث تتنوع إلى نوعين:

---

(١) نيل الأوطار الشوكاني ٢/٢٩٥

الأول: الاختراعات الأصلية، وتتمثل في الأمور التي لم يسبقه إليها أحد، ولم يعتمد على معطيات أو محاولات سابقة.

الثاني: الاختراعات التابعة أو المشتقة من اختراعات كبرى سابقة لها، كأن يقوم أحد العمال بتطوير جهاز صنعه وابتكره غيره، فيعمل على تطويره ليتحمل درجة حرارة أعلى، فمثل هذا النوع من التطوير

---

(١) الشهراني، حقوق الاختراع والتأليف، ص ٦٣.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج١، ص ١٥٧، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) الدريني، محمد فتحي، بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله، ج٢، ص ٦، ط٢، ٢٠٠٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ..

(٤) الزرقا، مصطفى أحمد، المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، ص٣٢، ط١، ١٩٩٩م، دار القلم، دمشق، سوريا.

(٥) الزحيلي، وهبة، المعاملات المالية المعاصرة، ص٨٥٠، ط٤، ٢٠٠٠م، دار الفكر، دمشق، سوريا.

(٦) زكي، محمود جمال الدين، عقد العمل في القانون المصري، ط٢، ١٩٨٢م، ص٢٠١، بدون دار نشر.." [١]

مجموعة من المؤلفين ص/٧٦٣>

١-" الصادقين وأنه لا يقبح منه واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء من القبائح أصلا وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه وقد كان تصور هذا المذهب على حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار من الطوائف كلهم فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء وكذلك الإمام سعيد بن علي الزنجاني بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم **يسبقه إليه أحد** وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون وكل من تكلم

---

(١) واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني سمير العواودة ص/٢٠٠

في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهي لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر والنهي فقط وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل فلو تساوت الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها

فصل وإذا قد انتهينا في هذه المسئلة إلى هذا الموضع وهو بحرها

ومعظمها فلنذكر سرها وغايتها وأصولها التي أثبتت عليها فبذلك تتم الفائدة فإن كثيرا من الأصوليين ذكروها مجردة ولم يتعرضوا لسرها وأصلها الذي أثبتت عليه وللمسئلة ثلاثة أصول هي أساسها

الأصل الأول هل أفعال الرب تعالى وأوامره معللة بالحكم والغايات وهذه من أجل مسائل التوحيد المتعلقة بالخلق والأمر بالشرع والقدر الأصل الثاني أن تلك الحكم المقصودة فعل يقوم به سبحانه ". (١)

٢-"أجر اجتهاده وأجر إصابته للحق.٨- ذكر الصابوني في مقاله الثاني أن أهل السنة اشتهروا بمذهبين اثنين: أحدهما مذهب السلف والآخر مذهب الخلف... الخ.وهذا غلط بين لم **يسبقه إليه أحد** فيما أعلم فان مذهب أهل السنة واحد فقط وهو ما درج عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان وهو إثبات أسماء الله وصفاته وإمرارها كما جاءت والإيمان بأنها حق وأن الله سبحانه موصوف بها على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل لها عن ظاهرها ولا تفويض بل يؤمنون بأن معانيها معلومة وأنها حق لائقة بالله سبحانه وتعالى لا يشابه خلقه في شيء منها ومذهب الخلف بخلاف ذلك كما يعلم ذلك من قرأ كلام هؤلاء وكلام هؤلاء- ثم ذكر أن أهل السنة يفوضون علم معاني الصفات إلى الله وكرر ذلك في غير موضع وقد أخطأ في ذلك ونسب إليهم ما هم براء منه كما تقدم بيان ذلك فيما نقلناه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن جمع من أهل السنة رحمة الله عليهم وإنما يفوض أهل السنة إلى الله سبحانه علم الكيفية لا علم المعاني كما سبق إيضاح ذلك.". (٢)

٣-"والجواب عن ذلك أن يقال : نعم . قد ذكر أخونا العلامة الشيخ ناصر الدين في حاشية كتابه المذكور ما ذكر والجواب عنه من وجوه : (الأول) : أن جزمه بأن وضع اليمنى على اليسرى في القيام بعد الركوع بدعة ضلالة ، خطأ ظاهر ، لم **يسبقه إليه أحد** فيما نعلم من أهل العلم ، وهو مخالف للأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها ، ولست أشك في علمه وفضله وسعة اطلاعه وعنايته بالسنة ، زاده الله علما وتوفيقا ، ولكنه قد غلط في هذه المسألة غلطا بينا ، وكل عالم يؤخذ من قوله ويترك ، كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : (ما منا إلا راد ومردود عليه ، إلا صاحب هذا القبر) يعني : النبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا قال أهل العلم قبله وبعده ، وليس ذلك يغض من أقدارهم ، ولا يحط من منازلهم ، بل

---

(١) مفتاح دار السعادة ٤٢/٢

(٢) تنبيهات هامة على ما كتبه الشيخ محمد علي الصابوني في صفات الله عز وجل ص/١٠

هم في ذلك بين أجر وأجرين ، كما صحت بذلك السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حكم المجتهد : « إن أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر » .". (١)

٤-"حقيقة مذهب أهل السنة :٨ – ذكر الصابوني في مقاله الثاني أن أهل السنة اشتهروا بمذهبين اثنين أحدهما مذهب السلف والآخر مذهب الخلف . . . إلخ .والجواب أن يقال : هذا غلط بين لم **يسبقه إليه أحد** فيما أعلم فإن مذهب أهل السنة واحد فقط وهو ما درج عليه أصحاب رسول الله وأتباعهم بإحسان وهو إثبات أسماء الله وصفاته وإمرارها كما جاءت ، والإيمان بأنها حق وأن الله سبحانه موصوف بها على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل لها عن ظاهرها ولا تفويض ، بل يؤمنون بأن معانيها معلومة وأنها حقا لائقة بالله سبحانه وتعالى لا يشابه خلقه في شيء منها ، ومذهب الخلف بخلاف ذلك كما يعلم ذلك من قرأ كلام هؤلاء وكلام هؤلاء .ثم ذكر أن أهل السنة يفوضون علم معاني الصفات إلى الله وكرر ذلك في غير موضع وقد أخطأ في ذلك ونسب إليهم ما هم براء منه كما تقدم بيان ذلك فيما نقلناه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن جمع من". (٢)

٥-"محمد شمس الحق في (عون المعبود شرح سنن أبي داود) بعد كلام سبق ما نصه : (فمرسل طاوس وحديث هلب وحديث وائل بن حجر تدل على استحباب وضع اليدين على الصدر وهو الحق ، وأما الوضع تحت السرة أو فوق السرة فلم يثبت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث) انتهى. والأمر كما قال رحمه الله للأحاديث المذكورة.فإن قيل : قد ذكر الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في حاشية كتابه : (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) ص (١٤٥) من الطبعة السادسة ما نصه : (ولست أشك في أن وضع اليدين على الصدر في هذا القيام – يعني بذلك القيام بعد الركوع – بدعة ضلالة ؛ لأنه لم يرد مطلقا في شيء من أحاديث الصلاة وما أكثرها ولو كان له أصل لنقل إلينا ولو عن طريق واحد ويؤيده أن أحدا من السلف لم يفعله ولا ذكره أحد من أئمة الحديث فيما أعلم) انتهى. والجواب عن ذلك أن يقال : قد ذكر أخونا العلامة الشيخ ناصر الدين في حاشية كتابه المذكور ما ذكر والجواب عنه من وجوه :الأول : أن جزمه بأن وضع اليمنى على اليسرى في القيام بعد الركوع بدعة ضلالة خطأ ظاهر لم **يسبقه إليه أحد** فيما نعلم". (٣)

٦-"أيضا جائز ، فلا يمكن الاستدلال به لا على الاسم ، ولا على الحكم ، وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم ، فإنه يكون خطأ ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام . وأما سجود السهو : فقد جوزه ابن حزم أيضا على غير طهارة ، وإلى غير القبلة ، كسجود التلاوة بناء على أصله الضعيف . ولهذا لا يعرف عن أحد من السلف ، وليس هو مثل سجود التلاوة والشكر ؛ لأن هذا سجدتان يقومان مقام ركعة من الصلاة ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ، حديث الشك : " ﴿ إذا شك أحدكم فلم يدر ثلاثا صلى أم أربعا ، فليطرح الشك وليبن على ما تيقن ، ثم ليسجد سجدتين قبل أن يسلم ، فإن صلى خمسا شفعتا

---

(١) ثلاث رسائل في الصلاة ص/٢٨

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٣٠) جزء ٣/٦٠

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٣٠) جزء ١٣٧/١١

له صلاته ، وإلا كانتا ترغيما للشيطان ﴾ " . وفي لفظ : " ﴿ وإن كانت صلاته تماما ، كانتا ترغيما ﴾ " . فجعلهما كالركعة السادسة التي تشفع الخامسة المزيدة سهوا ، ودل ذلك على أنه يؤجر عليها ؛ لأنه اعتقد أنها من تمام المكتوبة ، وفعلها تقربا إلى الله ، وإن كان مخطئا في هذا الاعتقاد ، وفي هذا ما يدل على أن من فعل ما يعتقده قربة بحسب اجتهاده ، إن كان مخطئا في ذلك". (١)

٧-"ص -١١١- البدعة، بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط، هو عبد الله بن سعيد بن كلاب، وهو متأخر في زمن محنة أحمد بن حنبل وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة، وعلماء البدعة، فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم كما قال تعالى : ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ [الذاريات : ٢٣] . ولفظه لا تحصى وجوهه كثرة - لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولا لم يسبقه إليه أحد من المسلمين، ولا غيرهم .فإن قالوا : فقد قال الله تعالى : ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ [المجادلة : ٨] ، وقال : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] ونحو ذلك .قيل : إن كان المراد أنهم قالوه بألسنتهم سرا، فلا حجة فيه، وهذا هو الذي ذكره المفسرون . قالوا : كانوا يقولون : سلام عليك، فإذا خرجوا يقولون في أنفسهم، أي يقول بعضهم لبعض : لو كان نبيا عذبنا بقولنا له ما نقول . وإن قدر أنه أريد بذلك أنهم قالوه في قلوبهم، فهذا قول مقيد بالنفس، مثل قوله : " عما حدثت به أنفسها " ؛ ولهذا قالوا : لولا يعذبنا الله بما نقول فأطلقوا لفظ القول هنا، والمراد به ما قالوه بألسنتهم؛ لأنه النجوى والتحية التي نهوا عنها كما قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ [المجادلة : ٨] ، مع أن الأول هو الذي عليه أكثر المفسرين، وعليه تدل نظائره؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله : من ذكرني". (٢)

٨-" و الممات وليس في شيء مما ذكره دليل على موارد النزاع فإن مضمون ما ذكره جمل

أحدها أن الاستغاثة طلب الإغاثة و التخلص من الكرب و الشدة و أن الإغاثة تضاف إلى المخلوق كما يضاف إليه الإطعام و الاستعانة و الإعانة و الهداية و التعليم وهذا صحيح وليس فيه أن الميت يستغاث به كما أنه ليس فيه أنه يستطعم و يستسقى و يستهدى و يستنصر و يستغاث به ولا فيه أن ما كان من هذا الباب لا يقدر عليه إلا الله تعالى فإنه يطلب من غيره

الجملة الثانية التي من كلامه أن من توسل إلى الله تعالى بنبيه في تفريج كربة فقد استغاث به سواء كان بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو غيرهما مما في معناهما وقول القائل أتوسل إليك يا إلهي برسولك و أستغيث برسولك عندك أن تغفر لي استغاثة بالرسول حقيقة في لغة العرب و جميع الأمم

---

(١) إقامة الدليل على إبطال التحليل ٣٠٨/٢

(٢) الإيمان ١٦٨/٢

وهذا الكلام كذب باطل لم **يسبقه إليه أحد** ولا ريب أنه لجهله وهواه وقع في هذا وإلا فما تعمد أن يقول ما يعلم أنه كذب ولم يقل أحد قط استغثت برسولك عندك ولا هذا عند أحد لا العرب ولا ". (١)

٩-" ٦٦ - ٥٠ - مسألة : فيما تجب له الطهارتان : الغسل والوضوء

وذلك واجب للصلاة بالكتاب والسنة والإجماع فرضها ونفلها

واختلف في : الطواف ومس المصحف واختلف أيضا في : سجود التلاوة وصلاة الجنازة هل تدخل في مسمى الصلاة التي تجب لها الطهارة ؟

وأما الاعتكاف فما علمت أحدا قال إنه يجب له الوضوء وكذلك الذكر والدعاء فإن النبي صلى الله عليه و سلم أمر الحائض بذلك

وأما القراءة ففيها خلاف شاذ فمذهب الأربعة تجب الطهارتان لهذا كله إلا الطواف مع الحدث الأصغر

فقد قيل : فيه نزاع

والأربعة أيضا لا يجوزون للجنب قراءة القرآن ولا اللبث في المسجد إذا لم يكن على وضوء

وتنازعوا في قراءة الحائض وفي قراءة الشيء اليسير وفي هذا نزاع في مذهب الإمام أحمد وغيره كما قد ذكر في غير هذا الموضع

ومذهب أهل الظاهرة : يجوز للجنب أن يقرأ للقرآن واللبث في المسجد هذا مذهب داود وأصحابه وابن حزم وهذا منقول عن بعض السلف وأما مذهبهم فيما تجب الطهارتان فالذي ذكره ابن حزم أنها لا تجب إلا لصلاة هي ركعتان أو ركعة الوتر أو ركعة في الخوف أو صلاة الجنازة ولا تجب عنده الطهارة لسجدتي السهو فيجوز عنده للجنب والمحدث والحائض قراءة القرآن والسجود فيه ومس المصحف

قال : لأن هذه الأفعال خير مندوب إليها فمن ادعى منع هؤلاء منها فعليه الدليل

وأما الطواف فلا يجوز للحائض بالنص والإجماع

وأما الحدث ففيه نزاع بين السلف وقد ذكر عبدالله بن الإمام أحمد في المناسك بإسناده عن النخعي وحماد بن أبي سليمان : أنه يجوز الطواف مع الحدث الأصغر وقد قيل إن هذا قول الحنفية أو بعضهم

وأما مع الجنابة والحيض : فلا يجوز عند الأربعة لكن مذهب أبي حنيفة : أن ذلك واجب فيه لا فرض وهو قول في مذهب أحمد وظاهر مذهبه كمذهب مالك والشافعي أنه ركن فيه

والصحيح في هذا الباب ما ثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة وهو أن مس المصحف لا يجوز للمحدث ولا يجوز له صلاة الجنازة ولا يجوز له سجود التلاوة فهذه الثلاثة ثابتة عن الصحابة

وأما الطواف فلا أعرف الساعة فيه نقلا خاصا عن الصحابة لكن إذا جاز سجود التلاوة مع الحدث فالطواف أولى كما قاله من قاله من التابعين

---

(١) الرد على البكري ٢/٤٩٧

قال البخاري في باب (سجدة المسلمين مع المشركين) :

والمشرك نجس ليس له وضوء وكان ابن عمر يسجد على غير وضوء

ووقع في بعض نسخ البخاري : يسجد على وضوء

قال ابن بطال في شرح البخاري : الصواب إثبات غيره لأن المعروف عن ابن عمر أنه كان يسجد على غير وضوء

ذكر ابن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشار حدثنا زكريا بن أبي زائدة حدثنا أبو الحسن يعني عبيد بن الحسن عن رجل زعم أنه نسيه عن سعيد بن جبير قال : كان عبدالله بن عمر ينزل عن راحلته فيهريق الماء ثم يركب فيقرأ السجدة فيسجد وما يتوضأ

وذكر عن وكيع عن زكريا عن الشعبي في الرجل يقرأ السجدة على غير وضوء قال : يسجد حيث كان وجهه

قال ابن المنذر : واختلفوا في الحائض تسمع السجدة فقال عطاء وأبو قنزبة والزهري وسعيد بن جبير والحسن البصري وإبراهيم وقتادة ليس عليها أن تسجد وبه قال مالك والثوري والشافعي وأصحاب الرأي

وقد روينا عن عثمان بن عفان قال : تومىء برأسها وبه قال سعيد بن المسيب قال : تومىء وتقول : لك سجدت

وقال ابن المنذر :

(ذكر من سمع السجدة وهو على غير وضوء)

قال أبو بكر : واختلفوا في ذلك فقالت طائفة : يتوضا ويسجد هكذا قال النخعي وسفيان الثوري وإسحق وأصحاب الرأي وقد روينا عن النخعي قولا ثالثا : إنه يتيمم ويسجد وروينا عن الشعبي قولا ثالثا : إنه يسجد حيث كان وجهه

وقال ابن حزم : وقد روي عن عثمان بن عفان وسعيد بن المسيب : تومئ الحائض بالسجود

وقال سعيد : وتقول : رب لك سجدت

وعن الشعبي جواز سجود التلاوة إلى القبلة

وأما صلاة الجنازة : فقد قال البخاري :

قال النبي صلى الله عليه و سلم : [من صلى على الجنازة] وقال : [صلوا على صاحبكم] وقال : [صلوا على النجاشي] سماها صلاة وليس فيها ركوع ولا سجود ولا يتكلم فيها وفيها تكبير وتسليم قال : وكان ابن عمر لا يصلي إلا طاهرا ولا يصلي عند طلوع الشمس ولا غروبها ويرفع يديه

قال ابن بطال : عرض البخاري للرد على الشعبي فإنه أجاز الصلاة على الجنازة بغير طهارة قال : لأنها دعاء ليس فيها ركوع ولا سجود والفقهاء مجمعون من السلف والخلف على خلاف قوله فلا يلتفت إلى شذوذه وأجمعوا أنها لا تصلى إلا إلى القبلة ولو كانت دعاء كما زعم الشعبي لجازت إلى غير القبلة

قال : واحتجاج البخاري في هذا الباب حسن

قلت : فالنزاع في سجود التلاوة وفي صلاة الجنازة قيل : هما جميعا ليسا صلاة كما قال الشعبي ومن وافقه وقيل : هما جميعا صلاة تجب لهما الطهارة والمأثور عن الصحابة وهو الذي تدل عليه النصوص والقياس الفرق بين الجنازة والسجود المجرد سجود التلاوة والشكر وذلك لأنه قد ثبت بالنص : [لا صلاة إلا بطهور]

كما في الصحيحين : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال :

[لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ]

وفي صحيح مسلم عن ابن عمرعن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : [لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول]

وهذا قد دل عليه القرآن بقوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ الآية

وقد حرم الصلاة مع الجنابه والسكر في قوله :

﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾

وثبت أيضا : أن الطهارة لا تجب لغير الصلاة لما ثبت في صحيح مسلم : من حديث ابن جريح ثنا سعيد بن الحرث عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه و سلم قضى حاجته من الخلاء فقرب له طعام فأكل ولم يمس الماء قال ابن جريح : وزادني عمرو بن دينار عن سعيد بن الحرث [أن النبى صلى الله عليه و سلم قيل له : إنك لم تتوضأ ؟

قال : ما أردت صلاة فأتوضأ]

قال عمرو : سمعته من سعيد بن الحرث

والذين أوجبوا الوضوء للطواف ليس معهم حجة أصلا فإنه لم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه و سلم لا بإسناد صحيح ولا ضعيف أنه أمر بالوضوء للطواف مع العلم بأنه قد حج معه خلائق عظيمة وقد اعتمر عمرا متعددة والناس يعتمرون معه فلو كان الوضوء فرضا للطواف لبينه النبي صلى الله عليه و سلم بيانا عاما ولو بينه لنقل ذلك المسلمون عنه ولم يهملوه

ولكن ثبت في الصحيح أنه لما طاف توضأ وهذا وحده لا يدل على الوجوب فإنه قد كان يتوضأ لكل صلاة وقد قال : [إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر]

فيتيمم لرد السلام

[وقد ثبت عنه في الصحيح : أنه لما خرج من الخلاء وأكل وهو محدث قيل له : ألا تتوضأ ؟ قال : ما أردت صلاة فأتوضأ] يدل على أنه لم يجب عليه الوضوء إلا إذا أراد صلاة وأن وضوءه لما سوى ذلك مستحب ليس بواجب

وقوله صلى الله عليه و سلم : [ما أردت صلاة فأتوضأ] ليس إنكارا للوضوء لغير الصلاة لكن إنكار لإيجاب الوضوء لغير الصلاة فإن بعض الحاضرين قال له : ألا تتوضأ ؟ فكان هذا القائل ظن وجوب الوضوء للأكل فقال صلى الله عليه و سلم : [ما أردت صلاة فأتوضا] فبين له أنه إنما فرض الله الوضوء على من قام إلى الصلاة والحديث الذي يروى :

الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير قد رواه النسائي وهو يروى موقوفا ومرفوعا وأهل المعرفة بالحديث لا يصححونه إلا موقوفا ويجعلونه من كلام ابن عباس لا يثبتون رفعه

وبكل حال فلا حجة فيه لأنه ليس المراد به : أن الطواف نوع من الصلاة : كصلاة العيد والجنائز ولا أنه مثل الصلاة مطلقا فإن الطواف يباح فيه الكلام بالنص والإجماع ولا تسليم فيه ولا يبطله الضحك والقهقهة ولا تجب فيه القراءة باتفاق المسلمين فليس هو مثل الجنازة فإن الجنازة فيها تكبير وتسليم فتفتتح بالتكبير وتختم بالتسليم

وهذا حد الصلاة التي أمر فيها بالوضوء كما قال صلى الله عليه و سلم :

[مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم]

والطواف ليس له تحريم ولا تحليل وإن كبر في أوله فكما يكبر على الصفا والمروة وعند رمي الجمار من غير أن يكون ذلك تحريما ولهذا يكبر كلما حاذى الركن والصلاة لها تحريم لأنه بتكبيرها يحرم على المصلي ما كان حلالا من الكلام أو الأكل أو الضحك أو الشرب أو غير ذلك والطواف لا يحرم شيئا بل كل ما كان مباحا قبل الطواف في المسجد فهو مباح في الطواف وإن كان قد يكره ذلك لأنه يشغل عن مقصود الطواف كما يكره في عرفة وعند رمي الجمار

ولا يعرف نزاعا بين العلماء أن الطواف لا يبطل بالكلام والأكل والشرب والقهقهة كما لا يبطل غيره من مناسك الحج بذلك وكما لا يبطل الإعتكاف بذلك والاعتكاف يستحب له طهارة الحدث ولا يجب فلو قعد المعتكف وهو محدث في المسجد لم يحرم بخلاف ما إذا كان جنبا أوحائضا فإن هذا يمنعه منه الجمهور كمنعهم الجنب والحائض من اللبث في المسجد لا لأن ذلك يبطل الإعتكاف

ولهذا إذا خرج المعتكف للإغتسال كان حكم اعتكافه عليه في حال خروجه فيحرم عليه مباشرة النساء في غير المسجد ومن جوز له اللبث مع الوضوء جوز للمعتكف أن يتوضأ يلبث في المسجد وهو قول أحمد بن حنبل وغيره

والذي ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم : [أنه نهى الحائض عن الطواف وبعث أبا بكر أميرا على الموسم فأمر أن ينادي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكان المشركون يحجون وكانوا يطوفون بالبيت عراة فيقولون : ثياب عصينا الله فيها فلا نطوف فيها إلا الحمس ومن دان دينها]

وفي ذلك أنزل الله : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾

وقوله : ﴿ وإذا فعلوا فاحشة ﴾

مثل : طوافهم بالبيت عراة ﴿ قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾

ومعلوم أن ستر العورة يجب مطلقا خصوصا إذا كان في المسجد الحرام والناس يرونه فلم يجب ذلك لخصوص الطواف لكن الاستتار في حال الطواف أوكد لكثرة من يراه وقت الطواف

فينبغي النظر في معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله وهو أن يعرف مسمى الصلاة التي لا يقبلها الله إلا بطهور التي أمر بالوضوء عند القيام إليها

وقد فسر ذلك النبي صلى الله عليه و سلم بقوله في الحديث الذي في السنن عن علي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال :

[مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم]

ففي هذا الحديث دلالتان :

إحداهما : إن الصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فما لم يكن تحريمه التكبير وتحليله التسليم لم يكن من الصلاة

والثانية : إن هذه هي الصلاة التي مفتاحها الطهور فكل صلاة مفتاحها الطهور فتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فما لم يكن تحريمه التكبير وتحليله التسليم فليس مفتاحه الطهور فدخلت صلاة الجنازة في هذا فإن مفتاحها الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم

وأما سجود التلاوة والشكر : فلم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه و سلم ولا عن أصحابه أن فيه تسليما ولا أنهم كانوا يسلمون منه ولهذا كان أحمد بن حنبل وغيره من العلماء لا يعرفون فيه التسليم

وأحمد في إحدى الروايتين عنه لا يسلم فيه لعدم ورود الأثر بذلك وفي الرواية الأخرى : يسلم واحدة أو اثنتين ولم يثبت ذلك بنص بل بالقياس وكذلك من رأى فيه تسليما من الفقهاء ليس معه نص بل القياس أو قول بعض التابعين

وقد تكلم الخطابي على حديث نافع عن ابن عمر قال : [كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ علينا القرآن فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه]

قال : فيه بيان أن السنة أن يكبر للسجود وعلى هذا مذاهب أكثر أهل العلم وكذلك يكبر إذا رفع رأسه من السجود

قال : وكان الشافعي وأحمد يقولان : يرفع يديه إذا أراد أن يسجد وعن ابن سيرين وعطاء : إذا رفع رأسه من السجود يسلم وبه قال إسحق بن راهويه

قال : واحتج لهم في ذلك بقول النبي صلى الله عليه و سلم : [تحريمها التكبير وتحليها التسليم]

وكان أحمد لا يعرف وفي لفظ لا يرى التسليم في هذا

قلت : وهذه الحجة إنما تستقيم لهم أن ذلك داخل في مسمى الصلاة لكن قد يحتجون بهذا على من يسلم أنها صلاة فيتناقض قوله

وحديث ابن عمر رواه البخاري في صحيحه وليس فيه التكبير قال : [كان النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد حتى ما يجد أحدنا موضع جبهته]

وفي لفظه : [حتى ما يجد أحدنا مكانا لجبهته]

فابن عمر قد أخبر أنهم كانوا يسجدون مع النبي صلى الله عليه و سلم ولم يذكر تسليما وكان ابن عمر يسجد على غير وضوء

ومن المعلوم أنه لو كان النبي صلى الله عليه و سلم بين لأصحابه أن السجود لا يكون إلا على وضوء لكان هذا ما يعلمه عامتهم لأنهم كلهم كانوا يسجدون معه وكان هذا شائعا في الصحابة فإذا لم يعرف عن أحد منهم أنه أوجب

الطهارة لسجود التلاوة وكان ابن عمر من أعلمهم وأفقههم وأتبعهم للسنة وقد بقي إلى آخر الأمر ويسجد للتلاوة على غير طهارة كان هو مما يبين أنه لم يكن معروفا بينهم أن الطهارة واجبة لها

ولو كان هذا مما أوجبه النبي صلى الله عليه و سلم لكان ذلك شائعا بينهم كشياع وجوب الطهارة للصلاة وصلاة الجنازة وابن عمر لم يعرف أن غيره من الصحابة أوجب الطهارة فيها ولكن سجودها على الطهارة أفضل باتفاق المسلمين

وقد يقال : إنه يكره سجودها على غير طهارة مع القدرة على الطهارة فإن النبي صلى الله عليه و سلم لما سلم عليه مسلم لم يرد عليه حتى تيمم وقال : [كرهت أن أذكر الله إلا على طهر]

فالسجود أوكد من رد السلام لكن كون الإنسان إذا قرأ وهو محدث يحرم عليه السجود ولا يحل له أن يسجد لله إلا بطهارة قول لا دليل عليه

وما ذكر أيضا على أن الطواف ليس من الصلاة ويدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم قال :

[لا تجزىء صلاة لايقرأ فيها بأم الكتاب]

والطواف والسجود لا يقرأ فيهما بأم الكتاب

وقد قال صلى الله عليه و سلم :

[إن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة]

والكلام يجوز في الطواف

والطواف أيضا ليس فيه تسليم لكن يفتتح بالتكبير كما يسجد للتلاوة بالتكبير ومجرد الإفتتاح بالتكبير لا يوجب أن يكون المفتتح صلاة فقد ثبت في الصحيح :

[أن النبي صلى الله عليه و سلم طاف على بعير كلما أتى الركن أشار إليه بشيء بيده وكبر]

وكذلك ثبت عنه : [أنه كبر على الصفا والمروة وعند رمي الجمار ولأن الطواف يشبه الصلاة من بعض الوجوه]

وأما الحائض : فقد قيل : إنما منعت من الطواف لأجل المسجد كما تمنع من الاعتكاف لأجل المسجد والمسجد الحرام أفضل المساجد وقد قال تعالى لإبراهيم :

﴿ وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾

فأمر بتطهيره فتمنع منه الحائض من الطواف وغير الطواف وهذا من سر قول من يجعل الطهارة واجبة فيه ويقول : إذا طافت وهي حائض عصمت بدخول المسجد مع الحيض ولا يجعل طهارتها للطواف كطهارتها للصلاة بل يجعله من جنس منعها أن تعتكف في المسجد وهي حائض ولهذا لم تمنع الحائض من سائر المناسك كما قال النبي صلى الله عليه و سلم :

[الحائض تقضي المناسك كلها إلا الطواف بالبيت]

وقال لعائشة : [افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت]

ولما قيل له عن صفية إنها حائض قال [: أحسابتنا هي

قيل له : إنها قد أفاضت

قال : فلا إذا] متفق عليه

وقد اعترض ابن بطال على احتجاج البخاري بجواز السجود على غير وضوء بحديث ابن عباس :

[إن النبي صلى الله عليه و سلم قرأ النجم فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس]

وهذا السجود متواتر عند أهل العلم

وفي الصحيح أيضا : من حديث ابن مسعود قال : [قرأ النبي صلى الله عليه و سلم بمكة النجم فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال : يكفيني هذا قال : فرأيته بعد قتل كافرا]

قال ابن بطال : هذا لا حجة فيه : لأن سجود المشركين لم يكن على وجه العبادة لله والتعظيم له وإنما كان لما ألقى الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه و سلم من ذكر آلهتهم في قوله :

﴿ أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى ﴾

فقال : [تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن قد ترتجى]

فسجدوا لما سمعوا من تعظيم آلهتهم فلما علم النبي صلى الله عليه و سلم وما ألقى الشيطان على لسانه من ذلك أشفق وحزن له فأنزل تعالى تأنيسا له وتسليمه عما عرض له : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ إلى قوله ﴿ والله عليم حكيم ﴾

أي إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته فلا يستنبط من سجود المشركين جواز السجود على غير وضوء لأن المشرك نجس لا يصح له وضوء ولا سجود إلا بعد عقد الإسلام

فيقال : هذا ضعيف فإن القوم إنما سجدوا لما قرأ النبي صلى الله عليه و سلم

﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون * وأنتم سامدون * فاسجدوا لله واعبدوا ﴾

[فسجد النبي صلى الله عليه و سلم ومن معه امتثالا لهذا الأمر وهو السجود لله والمشركون تابعوه في السجود لله]

وما ذكر من التمني - إذا كان صحيحا - فإنه هو كان سبب موافقتهم له في السجود لله ولهذا لما جرى هذا بلغ المسلمين بالحبشة ذلك فرجع منهم طائفة إلى مكة والمشركون ما كانوا ينكرون عبادة الله وتعظيمه ولكن كانوا يعبدون معه آلهة أخرى كما أخبر الله عنهم بذلك فكان هذا السجود من عبادتهم له وقد قال : سجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس

وأما قوله : لا سجود إلا بعد عقد الإسلام فسجود الكافر بمنزلة دعائه لله وذكره له وبمنزلة صدقته وبمنزلة حجتهم لله وهم مشركون فالكفار قد يعبدون الله وما فعلوه من خير أثيبوا عليه في الدنيا فإن ماتوا على الكفر حبطت أعمالهم في الآخرة وإن ماتوا على الإيمان فهل يثابون على ما فعلوه في الكفر فيه قولان مشهوران والصحيح : أنهم يثابون على ذلك لقول النبي صلى الله عليه و سلم لحكيم بن حزم : [أسلمت على ما أسلفت من خير]

وغير ذلك من النصوص

ومعلوم أن اليهود والنصارى لهم صلاة وسجود وإن كان ذلك لا ينفعهم في الآخرة إذا ماتوا على الكفر وأيضا فقد أخبر الله في غير موضع من القرآن عن سجود سحرة فرعون كما قال تعالى :

﴿ فألقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون ﴾

وذلك سجود مع إيمانهم وهو مما قبله الله منهم وأدخلهم به الجنة ولم يكونوا على طهارة وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بنسخه ولو قرئ القرآن على كفار فسجدوا لله سجود إيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه و سلم أو رأوا آية من آيات الإيمان فسجدوا لله مؤمنين بالله ورسوله لنفعهم ذلك

ومما يبين هذا أن السجود يشرع منفردا عن الصلاة : كسجود التلاوة وسجود الشكر وكالسجود عند الآيات فإن ابن عباس لما بلغه موت بعض أمهات المؤمنين سجد وقال : إن رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرنا إذا رأينا آية أن نسجد

وقد تنازع الفقهاء في السجود المطلق لغير سبب هل هو عبادة أم لا ؟

ومن سوغه يقول : هو خضوع لله والسجود هو الخضوع قال تعالى :

﴿ وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ﴾

قال أهل اللغة : السجود في اللغة هو الخضوع

وقال غير واحد من المفسرين : أمروا أن يدخلوا ركعا منحنين فإن الدخول مع وضع الجبهة على الأرض لا يمكن وقد قال تعالى :

﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ﴾

وقال تعالى : ﴿ ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها ﴾

ومعلوم أن سجود كل شيء بحسبه ليس سجود هذه المخلوقات وضع جباهها على الأرض [وقد قال النبي صلى الله عليه و سلم في حديث أبي ذر لما غربت الشمس :

إنها تذهب فتسجد تحت العرش] رواه البخاري ومسلم

فعلم أن السجود اسم جنس وهو كمال الخضوع لله وأعز ما في الإنسان وجهه فوضعه على الأرض لله غاية خضوعه ببدنه وهو غاية ما يقدر عليه من ذلك

ولهذا قال النبي صلى الله عليه و سلم : [أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد]

وقال تعالى : ﴿ واسجد واقترب ﴾

فصار من جنس أذكار الصلاة التي تشرع خارج الصلاة : كالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وقراءة القرآن وكل ذلك يستحب له الطهارة

ويجوز للمحدث فعل ذلك بخلاف مالا يفعل إلا في الصلاة : كالركوع فإن هذا لا يكون إلا جزء من الصلاة

وأفضل أفعال الصلاة السجود وأفضل أقوالها القراءة وكلاهما مشروع في غير الصلاة فيسرت العبادة لله لكن الصلاة أفضل الأعمال فاشترط لها أفضل الأحوال

واشترط للفرض ما لم يشترط للنفل من القيام والاستقبال مع القدرة وجاز التطوع على الراحلة في السفر كما مضت به سنة النبي صلى الله عليه و سلم فإنه قد ثبت في الصحاح : أنه كان يتطوع على راحلته في السفر قبل أي وجه توجهت به وهذا مما اتفق العلماء على جوازه وهو صلاة بلا قيام ولا استقبال للقبلة فإنه لا يمكن المتطوع على الراحلة أن يصلي إلا كذلك فلو نهى عن التطوع أفضى إلى تفويت عبادة الله التي لا يقدر عليها إلا كذلك بخلاف الفرض فإنه شيء مقدر يمكنه أن ينزل له ولا يقطعه ذلك عن سفره ومن لم يمكنه النزول لقتال أو مرض أو وحل صلى على الدابة أيضا

ورخص في التطوع جالسا لكن يستقبل القبلة فإن الاستقبال يمكنه مع الجلوس فلم يسقط عنه بخلاف تكليفه القيام فإنه قد يشق عليه ترك التطوع وكان ذلك تيسيرا للصلاة بحسب الإمكان فأوجب الله في الفرض ما لا يجب في النفل

وكذلك السجود دون صلاة النفل فإنه يجوز فعله قاعدا وإن كان القيام أفضل وصلاة الجنازة أكمل من النفل من وجه فاشترط لها القيام بحسب الإمكان لأن ذلك لا يتعذر وصلاة النافلة فيها أكمل من هذا الوجه

والمقصود الأكبر من صلاة الجنازة هو الدعاء للميت ولهذا كان عامة ما فيها من الذكر دعاء

واختلف السلف والعلماء هل فيها قراءة ؟

على قولين مشهورين : لم يوقت النبي صلى الله عليه و سلم فيها دعاء بعينه فعلم أنه لا يتوقت فيها وجوب شيء من الأذكار وإن كانت قراءة الفاتحة فيها سنة كما ثبت ذلك عن ابن عباس فالناس في القراءة الفاتحة فيها على أقوال : قيل تكره وقيل تجب والأشبه أنها مستحبة لا تكره ولا تجب فإنه ليس فيها قرآن غير الفاتحة فلو كانت الفاتحة واجبة فيها كما تجب في الصلاة التامة لشرع فيها قراءة زائدة على الفاتحة ولأن الفاتحة نصفها ثناء على الله ونصفها دعاء للمصلي نفسه لا دعاء للميت والواجب فيها الدعاء للميت وما كان تتمة كذلك

والمشهور عن الصحابة أنه إذا سلم فيها سلم تسليمة واحدة لنقصها عن الصلاة التامة

وقوله : [من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج]

يقال الصلاة المطلقة هي التي فيها ركوع وسجود بدليل ما لو نذر أن يصلي صلاة

وهذه صلاة تدخل في قوله : [مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم]

لكنها تقيد يقال صلاة الجنازة ويقال صلوا على الميت كما قال تعالى :

﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ .

والصلاة على الميت قد بينها الشارع أنها دعاء مخصوص بخلاف قوله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾

تلك قد بين أنها الدعاء المطلق الذي ليس له تحريم وتحليل ولا يشترط له استقبال القبلة ولا يمنع فيه من الكلام

والسجود المجرد لا يسمى صلاة لا مطلقا ولا مقيدا ولهذا لا يقال : صلاة التلاوة ولا صلاة الشكر فلهذا لم تدخل في قوله :

[لا يقبل الله صلاة بغير طهور]

وقوله : [لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ]

فإن السجود مقصوده الخضوع والذل له

وقيل لسهل بن عبدالله التستري : أيسجد القلب ؟ قال : نعم سجدة لا يرفع رأسه منها أبدا

ومسمى الصلاة لا بد فيه من الدعاء فلا يكون مصليا إلا بدعاء بحسب إمكانه والصلاة التي يقصد بها التقرب إلى الله لا بد فيها من قرآن وقد قال النبي صلى الله عليه و سلم :

[إني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا]

فالسجود لا يكون فيه قرآن وصلاة التقرب لا بد فيها من قرآن بخلاف الصلاة التي مقصودها الدعاء للميت فإنها بقرآن أكمل ولكن مقصودها يحصل بغير قرآن

وأما مس المصحف : فالصحيح : أنه يجب له الوضوء كقول الجمهور وهذا هو المعروف عن الصحابة : سعد وسلمان وابن عمر

وفي كتاب عمرو بن حزم [عن النبي صلى الله عليه و سلم : لا يمس القرآن إلا طاهر]

وذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم وقد أقر المشركين على السجود لله ولم ينكره عليهم فإن السجود لله خضوع

﴿ ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها ﴾

وأما كلامه فله حرمة عظيمة ولهذا ينهى أن يقرأ القرآن في حال الركوع والسجود فإذا نهى أن يقرأ في السجود لم يجز أن يجعل المصحف مثل السجود وحرمة المصحف أعظم من حرمة المسجد والمسجد يجوز أن يدخله المحدث ويدخله الكافر للحاجة وقد كان الكفار يدخلونه

واختلف في نسخ ذلك بخلاف المصحف فلا يلزم إذا جاز الطواف مع الحدث أن يجوز للمحدث مس المصحف لأن حرمة المصحف أعظم

وعلى هذا فما روي عن عثمان وسعيد : من أن الحائض تومىء بالسجود هو لأن حدث الحائض أغلظ والركوع هو سجود خفيف كما قال تعالى :

﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾

قالوا : ركعا فرخص لها في دون كمال السجود

وأما احتجاج ابن حزم على أن ما دون ركعتين ليس بصلاة بقوله : صلاة الليل والنهار مثنى مثنى

فهذا يرويه الأزدي عن علي بن عبدالله البارقي عن ابن عمر وهو خلاف ما رواه الثقات المعروفون عن ابن عمر فإنهم رووا ما في الصحيحين : [أنه سئل عن صلاة الليل ؟ فقال : صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الفجر فأوتر بواحدة]

ولهذا ضعف الإمام أحمد وغيره من العلماء حديث البارقي

ولا يقال هذه زيادة من الثقة فتكون مقبولة لوجه :

أحدها : إن هذا متكلم فيه

الثاني : إن ذلك إذا لم يخالف الجمهور وإلا فإذ انفرد عن الجمهور ففيه قولان في مذهب أحمد وغيره

الثالث : إن هذا إذا لم يخالف المزيد عليه وهذا الحديث قد ذكر ابن عمر أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن صلاة الليل فقال : [صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة]

ومعلوم أنه لو قال : صلاة الليل والنهار مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة لم يجز ذلك وإنما يجوز إذا ذكر صلاة الليل منفردة كما ثبت في الصحيحين والسائل إنما سأله عن صلاة الليل والنبي صلى الله عليه و سلم وإن كان قد يجيب عن أعم مما سئل عنه كما في حديث البحر لما قيل له : إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر ؟

فقال : [هو الطهور ماؤه الحل ميتته]

لكن يكون الجواب منتظما كما في هذا الحديث وهناك هذا ذكر النهار لم يكن الجواب منتظما لأنه ذكر فيه قوله فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة وهذا ثابت في الحديث لا ريب فيه

فإن قيل : يحتمل أن يكون هذا قد ذكره النبي صلى الله عليه و سلم في مجلس آخر كلاما مبتدأ لآخر : إما لهذا السائل وإما لغيره

قيل : كل من روى عن ابن عمر إنما رواه هكذا فذكروا في أوله السؤال وفي آخره الوتر وليس فيه إلا صلاة الليل وهذا خالفهم فلم يذكر ما في أوله ولا ما في آخره وزاد في وسطه وليس هو من المعروفين بالحفظ والإتقان ولهذا لم يخرج حديثه أهل الصحيح : البخاري ومسلم

وهذه الأمور وما أشبهها متى تأملها اللبيب علم أنه غلط في الحديث وإن لم يعلم ذلك أوجب ريبة قوية تمنع الاحتجاج به على إثبات مثل هذا الأصل العظيم

ومما يبين ذلك أن الوتر ركعة وهو صلاة وكذلك صلاة الجنازة وغيرها فعلم أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يقصد بذلك بيان مسمى الصلاة وتحديدها فإن الحد يطرد وينعكس ؟

فإن قيل : قصد بيان ما يجوز من الصلاة

قيل : ما ذكرتم جائز وسجود التلاوة والشكر أيضا جائز فلا يمكن الاستدلال به لا على الاسم ولا على الحكم

وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم يسبقه إليه أحد منهم فإنه يكون خطأ كما قال الإمام أحمد بن حنبل : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام

وأما سجود السهو : فقد جوزه ابن حزم أيضا على غير طهارة وإلى غير القبلة كسجود التلاوة على بناء على أصله الضعيف ولهذا لا يعرف عن أحد من السلف وليس هو مثل سجود التلاوة والشكر لأن هذا سجدتان يقومان مقام ركعة من الصلاة كما قال النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح حديث الشك : [إذا شك أحدكم فلم يدر ثلاثا

صلى أم أربعا فليطرح الشك وليبين على ما تيقن ثم ليسجد سجدتين قبل أن يسلم فإن صلى خمسا شفعتا له صلاته وإلا كانتا ترغيما للشيطان]

وفي لفظ : [وإن كانت صلاته تماما كانتا ترغيما]

فجعلهما كالركعة السادسة التي تشفع الخامسة المزيدة سهوا ودل ذلك على أنه يؤجر عليها لأنه اعتقد أنها من تمام المكتوبة وفعلها تقربا إلى الله وإن كان مخطئا في هذا الاعتقاد

وفي هذا ما يدل على أن من فعل ما يعتقده قربة بحسب اجتهاده إن كان مخطئا في ذلك أنه يثاب على ذلك : وإن كان له علم أنه ليس بقربة يحرم عليه فعله

وأيضا فإن سجدتي السهو يفعلان إما قبل السلام وإما قريبا من السلام فهما متصلان بالصلاة داخلان فيها فهما منها

وأيضا فإنهما جبران للصلاة فكانتا كالجزء من الصلاة وأيضا فإن لهما تحليلا وتحريما فإنه يسلم منهما ويتشهد فصارتا أوكد من صلاة الجنازة

وفي الجملة : سجدتا السهو من جنس سجدتي الصلاة لا من جنس سجود التلاوة والشكر ولهذا يفعلان إلى الكعبة وهذا عمل المسلمين من عهد نبيهم ولم ينقل عن أحد أنه فعلها إلى غير القبله ولا بغير وضوء كما يفعل ذلك في سجود التلاوة

وإذا كان السهو في الفريضة كان عليه أن يسجدهما بالأرض كالفريضة ليس له أن يفعلهما على الراحلة

وأيضا فإنهما واجبتان كما دل عليه نصوص كثيرة وهو قول أكثر الفقهاء بخلاف سجود الشكر فإنه لا يجب بالاجماع وفي استحبابه نزاع وسجود التلاوة في وجوبه نزاع وإن كان مشروعا بالإجماع فسجود التلاوة سببه القراءة فيتبعها

ولما كان المحدث له أن يقرأ فله أن يسجد بطريق الأولى فإن القراءه أعظم من مجرد سجود التلاوة والمشركون قد سجدوا وما كانوا يقرأون القرآن وقد نهى النبي صلى الله عليه و سلم أن يقرأ القرآن في حال الركوع والسجود فعلم أن القرآن أفضل من هذه الحال

وقوله : [أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد] أي : من الأفعال فلم تدخل الأقوال في ذلك

ويفرق بين الأقرب والأفضل فقد يكون بعض الأعمال أفضل من السجود وإن كان في السجود أقرب : كالجهاد فإنه سنام العمل إلا أن يراد السجود العام وهو الخضوع فهذا يحصل له في حال القراءة وغيرها وقد يحصل للرجل في حال القراءة من الخشوع والخضوع ما لا يحصل له في حال السجود وهذا كقوله :

[أقرب ما يكون الرب تعالى من عبده في جوب الليل]

وقوله : [ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل]

وقوله : [إنه يدنو عشية عرفة]

ومعلوم أن من الأعمال ما هو أفضل من الوقوف بعرفة ومن قيام الليل كالصلوات الخمس والجهاد في سبيل الله تعالى وقد قال تعالى :

﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾

فهو قريب ممن دعاه وقد يكون غير الداعي أفضل من الداعي كما قال :

[من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين] والله أعلم ". (١)

١٠-" فصل

في مسائل التفضيل وليلة القدر من أفضل الليالي وهي في الوتر في العشر الأخير من رمضان والوتر قد يكون باعتبار الماضي فيطلب إحدى وعشرين وليال ثلاث إلى آخره وقد يكون باعتبار الباقي لقوله صلى الله عليه و سلم لتاسعة تبقى الحديث فإذا كان الشهر ثلاثين فتكون تلك من ليالي الإشفاع وليلة الثانية والعشرين تاسعة تبقى وليلة أربع سابعة تبقى كما فسره أبو سعيد الخدري وإن كان تسعا وعشرين كان التاريخ بالباقي كالتاريخ بالماضي

ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع إجماعا ويوم النحر أفضل أيام العام وليلة الإسراء أفضل في حق النبي صلى الله عليه و سلم وليلة القدر أفضل بالنسبة إلى الأمة

وخديجة إيثارها في أول الإسلام ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين وإيثار عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من العلم لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون من أفضل النساء والفواضل من نساء هذ الأمة كخديجة وعائشة وفاطمة أفضل منهما والصواب الذي عليه عامة المسلمين وحكي الإجماع عليه أنهما ليستا بنبيتين وأما أزواجهما في الآخرة فقد روي في مريم أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أبو العباس ولا أعلم صحة ذلك ولا أعلم ما يقطع به

والغني الشاكر والفقير الصابر أفضلهما أتقاهما لله تعالى فإن استويا في الدرجة وصالحوا البشر أفضل باعتبار النهاية وصالحوا الملك أفضل باعتبار البداية

وعشر ذي الحجة أفضل من غيره لياليه وأيامه وقد يقال ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل وأيام تلك أفضل

قال أبو العباس : والأول أظهر ورمضان أفضل الشهور ويكفر من فضل رجبا عليه ومكة أفضل بقاع الله وهو قول أبي حنيفة والشافعي ونص الروايتين عن أحمد قال أبو العباس ولا أعلم أحد فضل تربة النبي صلى الله عليه و سلم على الكعبة إلا القاضي عياض ولم **يسبقه إليه أحد** ولا وافقه والصلاة وغيرها من القرب بمكة أفضل والمجاورة بمكان يكثر فيه إيمانه وتقواه أفضل حيث كان وتضاعف السيئة والحسنة بمكان أو زمان فاضل وذكره القاضي وأبو الجوزي انتهى ". (٢)

١١-"وما يذكره الجهال من حصار تبوك كذب لا أصل له، فلم يكن بها حصن ولا مقاتلة، وأن مغازي النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت بضعا وعشرين لم يقاتل فيها إلا في تسع، بدر، وأحد، والخندق وبني المصطلق، والغابة، وفتح خيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف(١).الصلاة في المسجد النبويوالسلام على الرسول والوقوف للدعاءقال ابن عقيل وابن الجوزي: يكره قصد القبور للدعاء، قال شيخنا: ووقوفه عندها له(٢).قال ابن القيم رحمه الله: ومن حديثه أيضا ما رواه

(١) الفتاوى الكبرى ١/٣٤٠

(٢) الفتاوى الكبرى ٥/٣٧٩

الإمام أحمد وأبو داود، قال أحمد: حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا حيوة، حدثنا أبو صخر، أن يزيد بن عبد الله بن قسيط أخبره، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال: «ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد إليه السلام» أبو صخر اسمه حميد بن زياد، ورواه أبوداود عن محمد بن عوف، عن عبد الله بن يزيد المقري، وقد صحح إسناد هذا الحديث، وسألت شيخنا عن سماع يزيد بن عبد الله من أبي هريرة فقال: ماكان أدركه، وهو ضعيف ففي سماعه منه نظر(٣).ومكة أفضل بقاع الله، وهو قول أبي حنيفة والشافعي، وأنص الروايتين عن أحمد، قال أبو العباس: ولا أعلم أحدا فضل تربة النبي – صلى الله عليه وسلم – على الكعبة إلا القاضي عياض، ولم **يسبقه إليه أحد**، ولا وافقه عليه أحد.والصلاة وغيرها من القرب بمكة أفضل، والمجاورة بمكان يكثر فيه إيمانه وتقواه أفضل حيث كان، وتضاعف السيئة والحسنة بمكان أو زمان فاضل، ذكره القاضي وابن الجوزي انتهى(٤). ــــــــــــــــــــ(١) الفروع (٣/ ٥٣١) والاختيارات (١٥١) ف (٢/ ١٣٦).(٢) الفروع (٣/ ٥٢٣) ف (٢/ ١٣٧).(٣) جلاء الأفهام (١٨، ١٩) ف (٢/ ١٣٦).(٤) الاختيارات (١١٣) والفروع (٣/ ٤٩٣) فيه زيادات ف(٢/ ١٤٥).". (١)

١٢-"و الممات وليس في شيء مما ذكره دليل على موارد النزاع فإن مضمون ما ذكره جمل

أحدها أن الاستغاثة طلب الإغاثة و التخلص من الكرب و الشدة و أن الإغاثة تضاف إلى المخلوق كما يضاف إليه الإطعام و الاستعانة و الإعانة و الهداية و التعليم وهذا صحيح وليس فيه أن الميت يستغاث به كما أنه ليس فيه أنه يستطعم و يستسقى و يستهدى و يستنصر و يستغاث به ولا فيه أن ما كان من هذا الباب لا يقدر عليه إلا الله تعالى فإنه يطلب من غيره

الجملة الثانية التي من كلامه أن من توسل إلى الله تعالى بنبيه في تفريج كربة فقد استغاث به سواء كان بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو غيرهما مما في معناهما وقول القائل أتوسل إليك يا إلهي برسولك و أستغيث برسولك عندك أن تغفر لي استغاثة بالرسول حقيقة في لغة العرب و جميع الأمم

وهذا الكلام كذب باطل لم **يسبقه إليه أحد** ولا ريب أنه لجهله وهواه وقع في هذا وإلا فما تعمد أن يقول ما يعلم أنه كذب ولم يقل أحد قط استغثت برسولك عندك ولا هذا عند أحد لا العرب ولا

". (٢)

١٣-" تعليق ابن تيمية

قلت : ولقائل أن يقول : لم لا يجوز أن يكون مختصا بالشكل والمقدار لذاته ؟ قوله : إن ذلك يستلزم اشتراك جميع الأجسام فيه ضرورة الاتحاد في الطبيعة إنما يصح إذا سلم أن طبيعة الأجسام كلها متحدة وهذا ممنوع بل باطل بل معلوم الفساد بالضرورة والحس فإن طبيعة النار ليست طبيعة الماء ولا طبيعة الحيوان طبيعة النبات وهذا مبني على القول بأن

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم ص/١٥٦

(٢) تلخيص كتاب الاستغاثة ٤٩٧/٢

الأجسام متماثلة في الحقيقة وهذا لو صح لأغنى عن هذه الوجوه كلها وهو في كتابه لما ذكر قول من يقول بتجانس الأجسام من أهل الكلام المعتزلة والأشعرية قال : إنهم بنوا ذلك على أصلهم : أن الجسم هو الجوهر المؤلف أو الجوهر المؤتلفة وأن الجواهر متجانسة وأن التأليف من حيث هو تأليف غير مختلف فالأجسام الحاصلة منها غير مختلفة

ومعلوم أن هذين الأصلين اللذين بنوا عليهما تماثل الأجسام قد أبطلها هو وغيره وهي مما يخالفهم فيها جمهور العقلاء فأكثر العقلاء لا يقولون إن الأجسام مركبة من الجواهر المنفردة لا جمهور أهل الملل ولا جمهور الفلاسفة بل جمهور أهل الكلام من الهشامية والنجارية والضرارية والكلابية والكرامية لا يقولون بذلك فكيف بمن عدا أهل الكلام من سائر أنواع أهل العلم ؟ فإنهم من أعظم الناس إنكارا لذلك

وكذلك القول بتماثل الجواهر قول لا دليل عله إذ المتنازعون في الجواهر المنفردة : منهم من يقول باختلافها ومنهم من يقول بتماثلها

وأيضا فقول القائل إما أن تكون مختصا بذلك المقدار لذاته أو لأمر خارج

يقال له أتريد بذاته مجرد الجسمية المشتركة أم ذاته الذي يختص بها ويمتاز بها عن غيره ؟

أما الأول فلا يقول عاقل فإن عاقلا لا يعلل الحكم المختص بالأم المشترك فلا يقول عاقل إن ما اختص به أحد الشيئين عن الآخر كان للقدر المشترك بينهما فإن القدر مستلزمة للمعلول الملزوم أعم من العلة فإذا لم يكن المشترك ملزوما للمختص كما أن لا يكون علة أولى وأحرى فإن الملزوم حيث وجد وجد اللازم

ومعلوم انه ليس حيث المشترك يوجد المختص إذ المشترك يوجد في هذا والمختص بالآخر منتف

وفي الجملة فهذا ما لا يتنازع فيه العقلاء فلا يكون اختصاص أحد الجسمين عن الآخر بخصائصه لمجرد الجسمية المشتركة بل تلك الخصائص مما يمتنع ثبوتها لسائر الأجسام

وحينئذ فيقال : معلوم أن كل جسم مختص بخصائص وخصائصه لا تكون لأجل الجسمية المشتركة وذلك يمنع تماثل الأجسام لأنها لو كانت متماثلة للزم أن يكون اختصاص بعضها بخصائصه لمختص والمخصص إما الرب وإما غيره وتخصيص غيره ممتنع لأنه جسم من الأجسام فالكلام فيه كالكلام في غيره ولأن التقدير أنها متماثلة فليس هذا بالتخصيص أولى من هذا وتخصيصه أيضا ممتنع لأنه يستلزم ترجيح أحد المتماثلين على الآخر بغير مرجح وذلك ممتنع وإذا قيل المرجح هو القدرة والمشيئة

قيل نسبة القدرة والمشيئة إلى جميع المتماثلات سواء فيمتنع الترجيح بمجرد ذلك فلا بد أن يكون المرجح ما لله تعالى في ذلك من الحكمة والحكمة تستلزم علم الحكيم بأن أحد الأمرين أولى من الآخر وأن يكون ذلك الراجح أحب إليه من الآخر وحينئذ فذلك يستلزم تفاصيل المعلومات المرادات وذلك يمنع تساويها وهو المطلوب

وهذا الكلام يتعلق بمسألة حكمه الله في خلقه وأمره وهو مبسوط في غير هذا الموضع ونفاة ذلك غاية ما عندهم انهم يزعمون أن ذلك يقتضي افتقاره إلى الغير لأن من فعل شيئا لمراد كان مفتقرا إلى ذلك المراد مستكملا به والمستكمل بغيره ناق بنفسه

وهذه الحجة باطلة كبطلان حجتهم في نفي الصفات وذلك أن لفظ الغير مجمل فإن أريد بذلك أنه يفتقر إلى شيء مباين منفصل عنه فهذا ممنوع فإن مفعولاته ومراداته هو الفاعل لها كلها لا يحتاج في شيء منها إلى غيره وإن أريد بذلك أنه يفتقر إلى ما هو مقدور له مفعول له كان حقيقة ذلك انه مفتقر إلى نفسه أو لوازم نفسه

ومعلوم أنه سبحانه موجود بنفسه لا يفتقر إلى ما هو غير له مباين له وأنه مستوجب لصفات الكمال التي هي من لوازم ذاته فإذا قال القائل إنه مفتقر إلى نفسه كان حقيقته أنه لا يكون موجودا إلا بنفسه وهذا المعنى حق

وإذا قيل هو مفتقر إلى صفاته اللازمة أو جزئه أو لوازم ذاته او نحو ذلك كان حقيقة ذلك أنه لا يكون موجودا إلا بصفات الكمال وأنه يمتنع وجوده دون صفات الكمال التي هي من لوازم ذاته وهذا حق ومعلوم : إن الأمور التي لا يمكن وجودها إلا حادثة متعاقبة ليس الكمال في أن يكون كل منها ازليا فإن ذلك ممتنع ولا في أن ذلك لا يكون فإن ذلك نقص وعدم بل في أن تكون كل منها أزليا فإن ذلك ممتنع ولا في أن ذلك لا يكون فإن ذلك نقص وعدم بل في أن تكون بحسب إمكانها على ما تقتضيه الحكمة فيكون وجود تلك المرادات للحكمة من أعظم نعوت الكمال التي يجب أن يوصف بها ونفيها عنه يقتضي وصفه بالنقائص وإن كل كمال يوصف به فليس مفتقرا فيه إلى غيره أصلا بل هو من لوازم ذاته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا الذين يصفونه بالنقائص ويسلبونه الحكمة التي هي محض بل لا يقتضي إثباتها إلا استلزام ذاته لنعوت كماله وكمال نعوته لا افتقار إلى شيء مباين لنفسه المقدسة

وأيضا فيقال القول في استلزام الذات لقدرها الذي لم يقدره المشركون كما قال تعالى ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ الزمر ٦٧ كاستلزام الذات لسائر صفاتها من العلم والقدرة والحياة فإنه لو كان مختص يحتاج إلى مخصص لزم الدور أو التسلسل الباطلان فلا بد من مختص بما يختص به يختص بذلك لنفسه وذاته لا لأمر مباين له

وهذا هو حقيقة الواجب لنفسه المستلزم لجميع نعوته من غير افتقار إلى غير نفسه مع أنما ذكره في وجوب تناهي الأبعاد قد أبطل فيه مسالك الناس كلها وأنشأ مسلكا ذكر أنه لم **يسبقه إليه أحد** وإذا حرر الأمر عليه وعليهم في تلك المسالك كان القدح فيها أقوى من مسالكهم في النفي فلو قدر ان أثنين أثبت احدهما موجودا قائما بنفسه لا يتناهى وأثبت الآخر موجودا لا يكون متناهيا ولا غير متناه كان قول الثاني أفسد والأول أقرب إلى الصواب وما من مقدمة يدعون بها إفساد قول الأول إلا وفي أقوالهم ما هو أفسد منها

والمناظرة تارة تكون بين الحق والباطل وتارة بين القولين الباطلين لتبين بطلانهما أو بطلان أحدهما او كون أحدهما أشد بطلانا من الآخر فإن هذا ينتفع به كثيرا في أقوال أهل الكلام والفلسفة وأمثالهم ممن يقول أحدهم القول الفاسد وينكر على منازعه ما هو أقرب منه إلى الصواب فيبين أن قول منازعه أحق بالصحة إن كان قوله صحيحا وأن قوله أحق بالفساد إن كان قول منازعه فاسدا لتنقطع بذلك حجة الباطل فإن هذا أمر مهم إذ كان المبطلون يعارضون نصوص الكتاب والسنة بأقوالهم فإن بيان فسادها أحد ركني الحق وأحد المطلوبين فإن هؤلاء لو تركوا نصوص الأنبياء لهدت وكفت ولكن صالوا عليها أصول المحاربين لله ولرسوله فإذا دفع صيالهم وبين ضلالهم كان ذلك من أعظم الجهاد في سبيل الله

وقد حكى الأشعري وغيره عن طوائف أنهم يقولون إنه لا يتناهى وهؤلاء نوعان : نوع يقول : هو جسم ونوع يقول ليس بجسم فإذا أراد النفاة أن يبطلون قول هؤلاء لم يمكنهم ذلك فإنهم إذا قالوا : يلزم أن يخالط اقاذورات والأجسام قالوا : كما أثبتم موجودا لا يشار إليه ولا هو داخل ولا خارج فنحن نثبت موجودا هو داخل ولا يخالط غيره فإذا قالوا هذا لا يعقل قالوا وذلك لا يعقل

ومذهب النفاة أبعد في العقل من مذهب الحلولية ولهذا إذا ذكر القولان لأهل الفطر السليمة نفروا عن قول النفاة أعظم من نفورهم عن قول الحلولية وكذلك ما ذكره من امتناع النهاية من بعض الجوانب دون بعض فإن هذا قاله طائفة ممن يقول إنه على العرش

وقول هؤلاء وإن قيل إنه باطل فقول النفاة أبطل منه إما احتجاجه على هؤلاء بأن اختصاص أحد الطرفين بالنهاية دون الآخر محال لعدم الأولوية أو لافتقاره إلى مخصص من خارج فيقولون له أنت دائما تثبت تخصيصا من هذا الجنس كما تقول إن الإرادة تخصص أحد المثلين لا لموجب فإذا قيل لك : هذا يستلزم ترجيح أحد المتماثلين بلا مرجح قلت هذا شان الإرادة والإرادة صفة من صفاته فإذا كانت ذاته مستلزمة لما من شأنه ترجيح أحد المثلين لذاته بلا مرجح فلأن تكون ذاته تقتضي ترجيح أحد المثلين بلا مرجح أولى

وهذا للمعتزلة والفلاسفة ألزم فإن المعتزلة يقولون إن القادر المختار يرجح بلا مرجح والفلاسفة يقولون : مجرد الذات اقتضت ترجيح الممكنات بلا مرجح آخر فقد اتفقوا كلهم على أن الذات توجب الترجيح لأحد المتماثلين بلا مرجح فكيف يمكنهم مع هذا ان يمنعوا كونها تستلزم تخصيص أحد الجانبين بلا مخصص

ولو قال لهم منازعهم الموجودان القائمان بأنفسهما لا بد أن يكون بينهما حد وانفصال فعلمنا التناهي من جانب هذا الموجود واما الجانب الآخر فلا نعلم امتناعه إلا إذا علمنا امتناع وجود أبعاد لا تتناهى وهذا غير معلوم لنا أو هو باطل لكان قوله أقوى من قولهم

والمقصود هنا أن غايتهم في إبطال قول هؤلاء أن ينتهوا إلى أبطال بعد لا يتناهى أو إلى عدم الأولوية أو وجوب المخالطة

وهذه المقدمات يمكن منازعوهم أن ينازعوهم فيها أعظم مما يمكنهم هم منازعة أولئك في مقدمات حجتهم ويرد عليهم من المناقضات والمعارضات أعظم مما يرد على أولئك وهذا مبسوط في موضعه

فهذه الحجة وأمثالها من حجج النفاة يمكن إبطالها من وجوه كثيرة بعضها جهة المعارضة بأقوال أهل باطل آخر وبيان انه ليس أولئك بأبطل من قول هؤلاء فإذا لم يمكن الاستدلال على نفي أحد القولين إلا بالمقدمة التي بها نفي القول الآخر لم يكن نفي أحدهما أولى من نفي الآخر بل إن كانت المقدمة صحيحة لزم نفيهما جميعا وغن كانت باطلة لم تدل على نفي واحد منهما فكيف إذا كانت المقدمة التي استدل بها المستدل على نفي قول منازعه قد قال بها وبما هو أبلغ منها ؟ وبعض ما تبطل به هذه الحجة يكون من جهة أهل الحق الذين لم يقولوا باطلا ". (١)

---

(١) درء التعارض ٢٨١/٢

١٤-"إلى غيره وذلك غلط محض بل لا يقتضي إثباتها إلا استلزام ذاته لنعوت كماله وكمال نعوته لا افتقار إلى شيء مباين لنفسه المقدسة

وأيضا فيقال القول في استلزام الذات لقدرها الذي لم يقدره المشركون كما قال تعالى ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ سورة الزمر ٦٧ كاستلزام الذات لسائر صفاتها من العلم والقدرة والحياة فإنه لو كان كل مختص يحتاج إلى مخصص لزم الدور أو التسلسل الباطلان فلا بد من مختص بما يختص به يختص بذلك لنفسه وذاته لا لأمر مباين له

وهذا هو حقيقة الواجب لنفسه المستلزم لجميع نعوته من غير افتقار إلى غير نفسه مع أن ماذكره في وجوب تناهي الأبعاد قد أبطل فيه مسالك الناس كلها وأنشأ مسلكا ذكر أنه لم **يسبقه إليه أحد** وإذا حرر الأمر عليه وعليهم في تلك المسالك كان القدح فيها أقوى من مسالكهم (في النفي) فلو قدر أن اثنين أثبت أحدهما موجودا قائما بنفسه لا يتناهي وأثبت الآخر موجودا لا يكون متناهيا ولا غير

" . (١)

١٥-"نفى صفاتها - عرفوا لفظ الذات وصار التعريف يقوم مقام الإضافة فحيث قيل لفظ الذات فهو ذات كذا فالذات لا تكون إلا ذات علم وقدرة ونحو ذلك من الصفات لفظا ومعنى . وإنما يريد محققوا أهل السنة بقولهم " الصفات زائدة على الذات " أنها زائدة على ما أثبته نفاة الصفات من الذات فإنهم أثبتوا ذاتا مجردة لا صفات لها فأثبت أهل السنة الصفات زائدة على ما أثبته هؤلاء فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على نفس الله جل جلاله وتقدست أسماؤه . بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات لا يمكن أن تفارقها فلا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات . وهذه الأمور مبسوطة في غير هذا الموضع . والمقصود أن الأشعري وغيره من الصفاتية - الذين سلكوا مسلك ابن كلاب - إذا قال أحدهم في الصفات إنها متماثلة فإن هذا لا يقوله عاقل إذ المثلان ما سد أحدهما مسد الآخر وقام مقامه والعلم ليس مثلا للقدرة ولا القدرة مثلا للإرادة وأما الكلام فإنه عنده شيء واحد والواحد يمتنع فيه تفاضل أو تماثل . وفي الجملة فالذين يمنعون أن يكون كلام الله بعضه أفضل من بعض لهم مأخذان : " أحدهما " أن صفات الرب لا يكون بعضها أفضل من بعض وقد يعبرون عن ذلك بأن القديم لا يتفاضل . " والثاني " أنه واحد والواحد لا يتصور فيه تفاضل ولا تماثل . وهذا على قول من يقول : إنه واحد بالعين وهؤلاء الذين يقولون إنه واحد بالعين منهم من يجعله مع ذلك حروفا أو حروفا وأصواتا قديمة الأعيان ويقول : هو مع ذلك شيء واحد كما يوجد في كلام طائفة من المتأخرين الذين أخذوا عن الكلابية أنه ليس له إلا إرادة واحدة وعلم واحد وقدرة واحدة وكلام واحد وأن القرآن قديم . وأخذوا عن المعتزلة وغيرهم أنه مجرد الحروف والأصوات والتزموا أن الحروف والأصوات قديمة الأعيان مع أنها مترتبة في نفسها ترتبا ذاتيا في الوجود أزلية لم يزل بعضها مقارنا لبعض وفرقوا بين ذات الشيء وبين وجوده في الخارج موافقة لمن يقول ذلك من المعتزلة وكثير من

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٤/٢٠٥

القائلين بقدمه وأنه حروف وأصوات لا يقولون إنه شيء واحد بل يجعلونه متعددا مع قدم القرآن وقدم أعيان الحروف والأصوات . والقول الآخر لمن يقول إنه واحد بالعين : أن القديم هو معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض كما قد بين حقيقة قولهم . وهذا هو القول المنسوب إلى ابن كلاب والأشعري . وهذا القول أول من عرف أنه قاله في الإسلام ابن كلاب لم **يسبقه إليه أحد** من الصحابة ولا التابعين ولا غيرهم من أئمة المسلمين مع كثرة ما تكلم الصحابة والتابعون في كلام الله تعالى ومع أنه من أعظم وأهم أمور الدين الذي تتوفر الهمم على معرفته وذكره ومع تواتر نص الكتاب والسنة وآثار الصحابة على خلاف هذا القول . وكل من هذه الأقوال مما يدل الكتاب والسنة وآثار السلف على خلافه . وكل منها مما اتفق جمهور العقلاء الذين يتصورونه على أن فساده معلوم بضرورة العقل ويجوز اتفاق طائفة من العقلاء على قول يعلم فساده بضرورة العقل إذا كان عن". (١)

١٦-"والمتفلسفة كابن سينا الرازي ومن اتبعهما ، قالوا : إن طريق إثباته الاستدلال عليه بالممكنات ، وإن الممكن لا بد له من واجب ، قالوا : والوجود إما واجب وإما ممكن ، والممكن لا بد له من واجب ، فيلزم ثبوت الواجب على التقديرين ؛ وهذه المقالة أحدثها ابن سينا ، وركبها من كلام المتكلمين وكلام سلفه ؛ فإن المتكلمين قسموا الوجود إلى قديم ومحدث ، وقسمه هو إلى واجب وممكن ، وذلك أن الفلك عنده ليس محدثا ؛ بل زعم أنه ممكن . وهذا التقسيم لم **يسبقه إليه أحد** من الفلاسفة ، بل حذاقهم عرفوا أنه خطأ ، وأنه خالف سلفه وجمهور العقلاء وغيرهم ، وقد بينا في مواضع أن القدم ووجوب الوجود ، متلازمان عند عامة العقلاء ، الأولين والآخرين ، ولم يعرف عن طائفة منهم نزاع في ذلك ، إلا ما أحدثه هؤلاء فإنا نشهد حدوث موجودات كثيرة ، حدثت بعد أن لم تكن ، ونشهد عدمها بعد أن كانت ، وما كان معدوما أو سيكون معدوما لا يكون واجب الوجود ، ولا قديما أزليا .". (٢)

١٧-"حنبل - وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم - كما قال تعالى : ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ . ولفظه لا تحصى وجوهه كثرة - لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولا لم **يسبقه إليه أحد** من المسلمين ولا غيرهم . فإن قالوا : فقد قال الله تعالى : ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ وقال : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ﴾ ونحو ذلك . قيل : إن كان المراد أنهم قالوه بألسنتهم سرا فلا حجة فيه . وهذا هو الذي ذكره المفسرون . قالوا : كانوا يقولون : سام عليك فإذا خرجوا يقولون في أنفسهم أي يقول بعضهم لبعض : لو كان نبيا عذبنا بقولنا له ما نقول . وإن قدر أنه أريد بذلك أنهم قالوه في قلوبهم فهذا قول مقيد بالنفس مثل قوله : " ﴿ عما حدثت به أنفسها ﴾ " ولهذا قالوا : ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ فأطلقوا لفظ القول هنا والمراد به ما قالوه بألسنتهم لأنه النجوى والتحية التي نهوا عنها كما قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ . مع أن الأول هو الذي عليه أكثر المفسرين وعليه تدل نظائره

---

(١) رسالة جواب أهل العلم والإيمان أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ص/٧٦

(٢) فلسفة السعادة عند ابن تيمية ٢/١٦٦

؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ﴿ يقول الله : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه ﴾ " ليس المراد أنه لا يتكلم به بلسانه بل المراد أنه ذكر الله بلسانه . وكذلك قوله : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ هو الذكر باللسان والذي يقيد بالنفس لفظ الحديث يقال : حديث النفس ، ولم يوجد عنهم أنهم قالوا : كلام النفس وقول النفس ؛ كما قالوا : حديث النفس ولهذا يعبر بلفظ الحديث عن الأحلام التي ترى في المنام كقول يعقوب عليه السلام ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ . وقول يوسف : ﴿ وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ وتلك في النفس لا تكون باللسان ؛ فلفظ الحديث قد يقيد بما في النفس بخلاف لفظ الكلام فإنه لم يعرف أنه أريد به ما في النفس فقط . وأما قوله تعالى ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ﴾ فالمراد به القول الذي تارة يسر به فلا يسمعه الإنسان وتارة يجهر به فيسمعونه كما يقال : أسر القراءة وجهر بها وصلاة السر وصلاة الجهر . ولهذا لم يقل : قولوه بألسنتكم أو بقلوبكم وما في النفس لا يتصور الجهر به وإنما يجهر بما في اللسان وقوله : ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ من باب التنبيه . يقول : إنه يعلم ما في الصدور فكيف لا يعلم القول كما قال في الآية الأخرى : ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ فنبه بذلك على أنه يعلم الجهر ويدل على ذلك أنه قال : ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ﴾ فلو أراد بالقول ما في النفس لكونه ذكر علمه بذات الصدور لم يكن قد ذكر علمه بالنوع الآخر وهو الجهر . وإن قيل :". (١)

١٨-"وان لم يعلم ذلك أوجب ريبة قوية تمنع الاحتجاج به على إثبات مثل هذا الأصل العظيم

ومما يبين ذلك أن الوتر ركعة وهو صلاة وكذلك صلاة الجنازة وغيرها فعلم أن النبي لم يقصد بذلك بيان مسمى الصلاة وتحديدها فان الحد يطرد وينعكس

فان قيل قصد بيان ما يجوز من الصلاة

قيل ما ذكرتم جائز وسجود التلاوة والشكر أيضا جائز فلا يمكن الاستدلال به لا على الاسم ولا على الحكم وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم **يسبقه إليه أحد** منهم فانه يكون خطأ كما قال الامام أحمد بن حنبل إياك أن تتكلم في مسالة ليس لك فيها إمام

وأما سجود السهو فقد جوزه بن حزم أيضا على غير طهارة والى غير القبلة كسجود التلاوة بناء على أصله الضعيف ولهذا لا يعرف عن أحد من السلف وليس هو مثل سجود التلاوة والشكر لأن هذا سجدتان يقومان مقام ركعة من الصلاة كما قال النبي في الحديث الصحيح حديث الشك إذا شك أحدكم

". (٢)

١٩-"(وسئل (

---

(١) كتاب الإيمان الكبير ص/٧٢

(٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ٢١/٢٩١

عن التربة التى دفن فيها النبى هل هي أفضل من المسجد الحرام

فأجاب (وأما (التربة (التى دفن فيها النبى فلا أعلم أحدا من الناس قال إنها أفضل من المسجد الحرام أو المسجد النبوى أو المسجد الأقصى إلا القاضي عياض فذكر ذلك إجماعا وهو قول لم **يسبقه إليه أحد** فيما علمناه ولا حجة عليه بل بدن النبي أفضل من المساجد

وأما ما فيه خلق أو ما فيه دفن فلا يلزم إذا كان هو أفضل أن يكون ما منه خلق أفضل فإن أحدا لا يقول أن بدن عبد الله أبيه أفضل من أبدان الأنبياء فإن الله يخرج الحى من الميت والميت من الحى ونوح نبى كريم وإبنه المغرق كافر وإبراهيم خليل الرحمن وأبوه آزر كافر

والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة لم يستثن منها قبور

(١) ."

٢٠-"فمعرفة الإضافة متوقفة على تصور المضاف والمضاف إليه ؛ لكن قد لا يكون الإنسان عالما بالإضافة ولا كونه دليلا ، فإذا تصوره عرف المدلول إذا عرف أنه مستلزم له ، والناس يعلمون أن هذه المخلوقات آيات ودلائل للخالق ، فلا بد أن يكونوا يعرفونه ؛ حتى يعلمون أن هذه دلائل مستلزمة له . والمقصود أن هذه الطرق العقلية الفطرية هي التي جاء بها القرآن ، واتفق العقل والشرع ، وتلازم الرأي والسمع . والمتفلسفة كابن سينا الرازي ومن اتبعهما ، قالوا : إن طريق إثباته الاستدلال عليه بالممكنات ، وإن الممكن لا بد له من واجب ، قالوا : والوجود إما واجب وإما ممكن ، والممكن لا بد له من واجب ، فيلزم ثبوت الواجب على التقديرين ؛ وهذه المقالة أحدثها ابن سينا ، وركبها من كلام المتكلمين وكلام سلفه ؛ فإن المتكلمين قسموا الوجود إلى قديم ومحدث ، وقسمه هو إلى واجب وممكن ، وذلك أن الفلك عنده ليس محدثا ؛ بل زعم أنه ممكن . وهذا التقسيم لم **يسبقه إليه أحد** من الفلاسفة ، بل حذاقهم عرفوا أنه خطأ ، وأنه خالف سلفه وجمهور العقلاء وغيرهم ، وقد بينا في مواضع أن القدم ووجوب الوجود ، متلازمان عند عامة العقلاء ، الأولين والآخرين ، ولم يعرف عن طائفة منهم نزاع في ذلك ، إلا ما أحدثه هؤلاء فإنا نشهد حدوث موجودات كثيرة ، حدثت بعد أن لم تكن ، ونشهد عدمها بعد أن كانت ، وما كان معدوما أو سيكون معدوما لا يكون واجب الوجود ، ولا قديما أزليا . ثم إن هؤلاء إذا قدر أنهم أثبتوا واجب الوجود فليس في دليلهم أنه مغاير للسموات والأفلاك ، وهذا مما بين تهافتهم فيه الغزالي وغيره ، لكن". (٢)

٢١-"وقال شيخ الإسلام :فصل :وأما " نساء النبي صلى الله عليه وسلم " فلم يقل : إنهن أفضل من العشرة إلا أبو محمد بن حزم وهو قول شاذ لم **يسبقه إليه أحد** وأنكره عليه من بلغه من أعيان العلماء ونصوص الكتاب والسنة تبطل هذا القول . وحجته التي احتج بها فاسدة ؛ فإنه احتج على ذلك بأن المرأة مع زوجها في درجته في الجنة ودرجة النبي صلى

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ٣٧/٢٧

(٢) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ٤٩/١

الله عليه وسلم أعلى الدرجات فيكون أزواجه في درجته وهذا يوجب عليه : أن يكون أزواجه أفضل من الأنبياء جميعهم وأن تكون زوجة كل رجل من أهل الجنة أفضل ممن هو مثله وأن يكون من يطوف على النبي صلى الله عليه وسلم من الولدان ومن يزوج به من الحور العين أفضل من الأنبياء والمرسلين وهذا كله مما يعلم بطلانه عموم المؤمنين . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ﴾ " فإنما ذكر فضلها على النساء فقط . وقد ثبت". (١)

٢٢-"القرآن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ﴾ " . رواه مسلم . وقال تعالى : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ومثل هذا كثير . وفي الجملة : حيث ذكر الله في كتابه عن أحد من الخلق من الأنبياء أو أتباعهم أو مكذبيهم أنهم قالوا ويقولون وذلك قولهم وأمثال ذلك ؛ فإنما يعني به المعنى مع اللفظ . فهذا اللفظ وما تصرف منه من فعل ماض ومضارع وأمر ومصدر واسم فاعل من لفظ القول والكلام ونحوهما ؛ إنما يعرف في القرآن والسنة وسائر كلام العرب إذا كان لفظا ومعنى وكذلك أنواعه كالتصديق والتكذيب والأمر والنهي وغير ذلك . وهذا مما لا يمكن أحدا جحده فإنه أكثر من أن يحصى . ولم يكن في مسمى " الكلام " نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم لا من أهل السنة ولا من أهل البدعة . بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط هو عبد الله بن سعيد بن كلاب وهو متأخر - في زمن محنة أحمد بن حنبل - وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم - كما قال تعالى : ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ . ولفظه لا تحصى وجوهه كثرة - لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولا لم يسبقه إليه أحد من المسلمين ولا غيرهم . فإن قالوا : فقد قال الله تعالى : ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ وقال : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ﴾ ونحو ذلك .". (٢)

٢٣-"" والثاني " أنه واحد والواحد لا يتصور فيه تفاضل ولا تماثل . وهذا على قول من يقول : إنه واحد بالعين وهؤلاء الذين يقولون إنه واحد بالعين منهم من يجعله مع ذلك حروفا أو حروفا وأصواتا قديمة الأعيان ويقول : هو مع ذلك شيء واحد كما يوجد في كلام طائفة من المتأخرين الذين أخذوا عن الكلابية أنه ليس له إلا إرادة واحدة وعلم واحد وقدرة واحدة وكلام واحد وأن القرآن قديم . وأخذوا عن المعتزلة وغيرهم أنه مجرد الحروف والأصوات والتزموا أن الحروف والأصوات قديمة الأعيان مع أنها مترتبة في نفسها ترتبا ذاتيا في الوجود أزلية لم يزل بعضها مقارنا لبعض وفرقوا بين ذات الشيء وبين وجوده في الخارج موافقة لمن يقول ذلك من المعتزلة وكثير من القائلين بقدمه وأنه حروف وأصوات لا يقولون إنه شيء واحد بل يجعلونه متعددا مع قدم القرآن وقدم أعيان الحروف والأصوات . والقول الآخر لمن يقول إنه واحد بالعين : أن القديم هو معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض كما قد بين حقيقة قولهم . وهذا هو القول المنسوب إلى ابن كلاب والأشعري . وهذا

---

(١) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ٣٩٥/٤

(٢) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ١٣٤/٧

القول أول من عرف أنه قاله في الإسلام ابن كلاب لم **يسبقه إليه أحد** من الصحابة ولا التابعين ولا غيرهم من أئمة المسلمين مع كثرة ما تكلم الصحابة والتابعون في كلام الله تعالى ومع أنه من أعظم وأهم أمور الدين الذي تتوفر". (١)

٢٤-"وإن لم يعلم ذلك أوجب ريبة قوية تمنع الاحتجاج به على إثبات مثل هذا الأصل العظيم . ومما يبين ذلك أن الوتر ركعة وهو صلاة وكذلك صلاة الجنازة وغيرها فعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بذلك بيان مسمى الصلاة وتحديدها فإن الحد يطرد وينعكس . فإن قيل : قصد بيان ما يجوز من الصلاة . قيل : ما ذكرتم جائز وسجود التلاوة والشكر أيضا جائز فلا يمكن الاستدلال به لا على الاسم ولا على الحكم . وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم **يسبقه إليه أحد** منهم فإنه يكون خطأ كما قال الإمام أحمد بن حنبل : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام . وأما سجود السهو : فقد جوزه ابن حزم أيضا على غير طهارة وإلى غير القبلة كسجود التلاوة بناء على أصله الضعيف . ولهذا لا يعرف عن أحد من السلف وليس هو مثل سجود التلاوة والشكر ؛ لأن هذا سجدتان يقومان مقام ركعة من الصلاة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حديث الشك : ﴿ إذا شك أحدكم". (٢)

٢٥-"وسئل :عن التربة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم هل هي أفضل من المسجد الحرام ؟ .فأجاب :وأما " التربة " التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلا أعلم أحدا من الناس قال إنها أفضل من المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى ؛ إلا القاضي عياض . فذكر ذلك إجماعا وهو قول لم **يسبقه إليه أحد** فيما علمناه . ولا حجة عليه بل بدن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من المساجد . وأما ما فيه خلق أو ما فيه دفن فلا يلزم إذا كان هو أفضل أن يكون ما منه خلق أفضل . فإن أحدا لا يقول إن بدن عبد الله أبيه أفضل من أبدان الأنبياء فإن الله يخرج الحي من الميت والميت من الحي . ونوح نبي كريم وابنه المغرق كافر وإبراهيم خليل الرحمن وأبوه آزر كافر . والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة لم يستثن منها قبور". (٣)

٢٦-"ص -٣٧- وسئل عن التربة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم : هل هي أفضل من المسجد الحرام ؟فأجاب :وأما [التربة] التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلا أعلم أحدا من الناس قال : إنها أفضل من المسجد الحرام، أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى، إلا القاضي عياض، فذكر ذلك إجماعا، وهو قول لم **يسبقه إليه أحد** فيما علمناه . ولا حجة عليه، بل بدن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من المساجد .وأما ما فيه خلق أو ما فيه دفن، فلا يلزم إذا كان هو أفضل أن يكون ما منه خلق أفضل؛ فإن أحدا لا يقول : إن بدن عبد الله أبيه أفضل من أبدان الأنبياء، فإن الله يخرج الحي من الميت، والميت من الحي . ونوح نبي كريم، وابنه المغرق كافر، وإبراهيم خليل الرحمن، وأبوه آزر كافر .والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة، لم يستثن منها قبور". (٤)

---

(١) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ١٦٣/١٧

(٢) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ٢٩١/٢١

(٣) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ٣٧/٢٧

(٤) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) ١٤/

٢٧-"ص -٢٩١- وإن لم يعلم ذلك، أوجب ريبة قوية تمنع الاحتجاج به، على إثبات مثل هذا الأصل العظيم .ومما يبين ذلك أن الوتر ركعة وهو صلاة، وكذلك صلاة الجنازة وغيرها، فعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بذلك بيان مسمى الصلاة وتحديدها، فإن الحد يطرد وينعكس .فإن قيل : قصد بيان ما يجوز من الصلاة .قيل : ما ذكرتم جائز، وسجود التلاوة والشكر أيضا جائز، فلا يمكن الاستدلال به، لا على الاسم، ولا على الحكم . وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، ولم **يسبقه إليه أحد** منهم، فإنه يكون خطأ كما قال الإمام أحمد بن حنبل : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام .وأما سجود السهو : فقد جوزه ابن حزم أيضا على غير طهارة، وإلى غير القبلة كسجود التلاوة بناء على أصله الضعيف؛ ولهذا لا يعرف عن أحد من السلف، وليس هو مثل سجود التلاوة والشكر؛ لأن هذا سجدتان يقومان مقام ركعة من الصلاة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حديث الشك : " إذا شك أحدكم". (١)

٢٨-"ص -٤٩- فمعرفة الإضافة متوقفة على تصور المضاف والمضاف إليه، لكن قد لا يكون الإنسان عالما بالإضافة، ولا كونه دليلا، فإذا تصوره عرف المدلول إذا عرف أنه مستلزم له، والناس يعلمون أن هذه المخلوقات آيات ودلائل للخالق، فلابد أن يكونوا يعرفونه، حتى يعلموا أن هذه دلائل مستلزمة له .والمقصود أن هذه الطرق العقلية الفطرية، هى التي جاء بها القرآن، واتفق العقل والشرع، وتلازم الرأى والسمع .والمتفلسفة كابن سينا والرازى ومن اتبعهما قالوا : إن طريق إثباته الاستدلال عليه بالممكنات، وإن الممكن لابد له من واجب، قالوا : والوجود إما واجب وإما ممكن، والممكن لابد له من واجب، فيلزم ثبوت الواجب على التقديرين . وهذه المقالة أحدثها ابن سينا، وركبها من كلام المتكلمين وكلام سلفه، فإن المتكلمين قسموا الوجود إلى قديم ومحدث، وقسمه هو إلى واجب وممكن، وذلك أن الفلك عنده ليس محدثا، بل زعم أنه ممكن . وهذا التقسيم لم **يسبقه إليه أحد** من الفلاسفة، بل حذاقهم عرفوا أنه خطأ، وأنه خالف سلفه وجمهور العقلاء وغيرهم، وقد بينا فى مواضع أن القدم، ووجوب الوجود، متلازمان عند عامة العقلاء، الأولين والآخرين، ولم يعرف على طائفة منهم نزاع فى ذلك، إلا ما أحدثه هؤلاء، فإنا نشهد حدوث موجودات كثيرة، حدثت بعد أن لم تكن، ونشهد عدمها بعد أن كانت، وما كان معدوما أو سيكون معدوما لا يكون واجب الوجود، ولا قديما أزليا .ثم إن هؤلاء إذا قدر أنهم أثبتوا واجب الوجود، فليس فى دليلهم أنه مغاير للسموات والأفلاك، وهذا مما بين تهافتهم فيه الغزالى وغيره، لكن". (٢)

٢٩-"ص -٣٩٥- وقال شيخ الإسلام :فصلوأما نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يقل : إنهن أفضل من العشرة إلا أبو محمد ابن حزم، وهو قول شاذ لم **يسبقه إليه أحد**، وأنكره عليه من بلغه من أعيان العلماء، ونصوص الكتاب والسنة تبطل هذا القول .وحجته التي احتج بها فاسدة؛ فإنه احتج على ذلك بأن المرأة مع زوجها في درجته في الجنة، ودرجة النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات فيكون أزواجه في درجته، وهذا يوجب عليه أن يكون أزواجه أفضل من الأنبياء جميعهم، وأن تكون زوجة كل رجل من أهل الجنة أفضل ممن هو مثله، وأن يكون من يطوف على النبي صلى الله عليه

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) /٧٤

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) ١٦/٦

وسلم من الولدان، ومن يزوج به من الحور العين أفضل من الأنبياء والمرسلين، وهذا كله مما يعلم بطلانه عموم المؤمنين .وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) فإنما ذكر فضلها على النساء فقط . وقد ثبت". (١)

٣٠-"ص -١٣٤- القرآن : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر " . رواه مسلم . وقال تعالى : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ [فاطر : ١٠] ومثل هذا كثير .وفي الجملة، حيث ذكر الله في كتابه عن أحد من الخلق من الأنبياء، أو أتباعهم أو مكذبيهم أنهم قالوا ويقولون، وذلك قولهم وأمثال ذلك، فإنما يعني به المعنى مع اللفظ، فهذا اللفظ وما تصرف منه من فعل ماض ومضارع وأمر، ومصدر واسم فاعل من لفظ القول والكلام ونحوهما، إنما يعرف في القرآن والسنة وسائر كلام العرب إذا كان لفظا ومعنى، وكذلك أنواعه، كالتصديق والتكذيب والأمر والنهي وغير ذلك، وهذا مما لا يمكن أحدا جحده، فإنه أكثر من أن يحصى .ولم يكن في مسمى الكلام نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم، لا من أهل السنة، ولا من أهل البدعة، بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط، هو عبد الله بن سعيد بن كلاب، وهو متأخر في زمن محنة أحمد بن حنبل وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة، وعلماء البدعة، فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم كما قال تعالى : ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ [الذاريات : ٢٣] . ولفظه لا تحصى وجوهه كثرة - لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولا لم **يسبقه إليه أحد** من المسلمين، ولا غيرهم .فإن قالوا : فقد قال الله تعالى : ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ [المجادلة : ٨] ، وقال : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] ونحو ذلك .".

٣١-"ص -١٦٣- والثاني : أنه واحد، والواحد لا يتصور فيه تفاضل ولا تماثل . وهذا على قول من يقول : إنه واحد بالعين، وهؤلاء الذين يقولون : إنه واحد بالعين منهم من يجعله مع ذلك حروفا أو حروفا وأصواتا قديمة الأعيان، ويقول : هو مع ذلك شيء واحد، كما يوجد في كلام طائفة من المتأخرين الذين أخذوا عن الكلابية أنه ليس له إلا إرادة واحدة وعلم واحد وقدرة واحدة وكلام واحد وأن القرآن قديم . وأخذوا عن المعتزلة وغيرهم أنه مجرد الحروف والأصوات . والتزموا أن الحروف والأصوات قديمة الأعيان، مع أنها مترتبة في نفسها ترتبا ذاتيا في الوجود، أزلية لم يزل بعضها مقارنا لبعض، وفرقوا بين ذات الشيء وبين وجوده في الخارج موافقة لمن يقول ذلك من المعتزلة وكثير من القائلين بقدمه، وأنه حروف وأصوات، لا يقولون : إنه شيء واحد، بل يجعلونه متعددا مع قدم القرآن، وقدم أعيان الحروف والأصوات .والقول الآخر لمن يقول : إنه واحد بالعين : أن القديم هو معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض، كما قد بين حقيقة قولهم . وهذا هو القول المنسوب إلى ابن كلاب والأشعري . وهذا القول أول من عرف أنه قاله في الإسلام ابن كلاب، لم **يسبقه إليه أحد**

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) ٤/٦٥

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) ١٤٧/١١١

من الصحابة ولا التابعين ولا غيرهم من أئمة المسلمين، مع كثرة ما تكلم الصحابة والتابعون في كلام الله تعالى ومع أنه من أعظم وأهم أمور الدين الذي تتوفر". (١)

٣٢-"قيل : ما ذكرتم جائز، وسجود التلاوة والشكر . أيضا . جائز، فلا يمكن الاستدلال به، لا على الاسم، ولا على الحكم . وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، ولم يسبقه إليه أحد منهم، فإنه يكون خطأ كما قال الإمام أحمد بن حنبل : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام .وأما سجود السهو : فقد جوزه ابن حزم أيضا على غير طهارة، وإلى غير القبلة كسجود التلاوة بناء على أصله الضعيف؛ ولهذا لا يعرف عن أحد من السلف، وليس هو مثل سجود التلاوة والشكر؛ لأن هذا سجدتان يقومان مقام ركعة من الصلاة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح . حديث الشك . : (إذا شك أحدكم فلم يدر ثلاثا صلى أم أربعا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن، ثم ليسجد سجدتين قبل أن يسلم، فإن صلى خمسا شفعتا له صلاته، وإلا كانتا ترغيما للشيطان) . وفي لفظ : (وإن كانت صلاته تماما كانتا ترغيما) . فجعلهما كالركعة السادسة التي تشفع الخامسة المزيدة سهوا .ودل ذلك على أنه يؤجر عليها؛ لأنه اعتقد أنها من تمام المكتوبة وفعلها تقربا إلى الله، وإن كان مخطئا في هذا الاعتقاد . وفي هذا ما يدل على أن من فعل ما يعتقده قربة بحسب اجتهاده . إن كان مخطئا في ذلك أنه يثاب على ذلك، وإن كان له علم أنه ليس بقربة يحرم عليه فعله .وأيضا، فإن سجدتى السهو يفعلان : إما قبل السلام، وإما قريبا من السلام فهما متصلان بالصلاة، داخلان فيها، فهما منها .وأيضا، فإنهما جبران للصلاة فكانتا كالجزء من الصلاة .وأيضا، فإن لهما تحليلا وتحريما، فإنه يسلم منهما، ويتشهد، فصارتا أوكد من صلاة الجنازة .". (٢)

٣٣-"ثم الفطر تعرف الخالق بدون هذه الآيات، فإنها قد فطرت على ذلك، ولو لم تكن تعرفه بدون هذه الآيات، لم تعلم أن هذه الآية له، فإن كونها آية له ودلالة عليه، مثل كون الاسم يدل على المسمى، فلابد أن يكون قد تصور المسمى قبل ذلك، وعرف أن هذا اسم له، فكذلك كون هذا دليلا على هذا يقتضى تصور المدلول عليه، وتصور أن ذلك الدليل مستلزم له، فلابد فى ذلك أن يعلم أنه مستلزم للمدلول، فلو لم يكن المدلول متصورا لم يعلم أنه دليل عليه، فمعرفة الإضافة متوقفة على تصور المضاف والمضاف إليه، لكن قد لا يكون الإنسان عالما بالإضافة، ولا كونه دليلا، فإذا تصوره عرف المدلول إذا عرف أنه مستلزم له، والناس يعلمون أن هذه المخلوقات آيات ودلائل للخالق، فلابد أن يكونوا يعرفونه، حتى يعلموا أن هذه دلائل مستلزمة له .والمقصود أن هذه الطرق العقلية الفطرية، هى التى جاء بها القرآن، واتفق العقل والشرع، وتلازم الرأى والسمع .والمتفلسفة . كابن سينا والرازى ومن اتبعهما . قالوا : إن طريق إثباته الاستدلال عليه بالممكنات، وإن الممكن لابد له من واجب، قالوا : والوجود إما واجب وإما ممكن، والممكن لابد له من واجب، فيلزم ثبوت الواجب على التقديرين . وهذه المقالة أحدثها ابن سينا، وركبها من كلام المتكلمين وكلام سلفه، فإن المتكلمين قسموا الوجود إلى قديم ومحدث، وقسمه هو إلى واجب وممكن، وذلك أن الفلك عنده ليس محدثا، بل زعم أنه ممكن .

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) ١٦٣/٢٣٨

(٢) مفهوم الشكر عند ابن تيمية رحمه الله ١٥٧/٢

وهذا التقسيم لم **يسبقه إليه أحد** من الفلاسفة، بل حذاقهم عرفوا أنه خطأ، وأنه خالف سلفه وجمهور العقلاء وغيرهم، وقد بينا في مواضع أن القدم، ووجوب الوجود، متلازمان عند عامة العقلاء، الأولين والآخرين، ولم يعرف على طائفة منهم نزاع في ذلك، إلا ما أحدثه هؤلاء، فإنا نشهد حدوث موجودات كثيرة، حدثت بعد أن لم تكن، ونشهد عدمها بعد أن كانت، وما كان معدوما أو سيكون معدوما لا يكون واجب الوجود، ولا قديما أزليا .". (١)

٣٤-"٣. وكثيرا ما يرد الأقوال الفاسدة بعضها ببعض، لبيان أن صاحب هذا القول الفاسد- الذي يدور حوله الرد - ينكر على منازعه ما هو أقرب إلى الصحة من قوله، فإذا كان قول منازعه فاسدا فقوله هو أحق بالفساد منه، يقول شيخ الإسلام في رده على الآمدي حين ذكر دليله الثالث على نفي التجسيم عن الله تعالى، وخلاصته: أنه لو كان جسما لكان له بعد وامتداد، ووجوب تناهي الأبعاد (٩٥١) فرد عليه شيخ الإسلام، وكان مما قاله في معرض رده: " مع أن ما ذكره من وجوب تناهي الأبعاد قد أبطل فيه مسالك الناس كلها، وأنشأ مسلكا آخر ذكر أنه لم **يسبقه إليه أحد**، وإذا حرر الأمر عليه وعليهم في تلك المسالك كان القدح فيها أقوى من مسالكهم في النفي، فلو قدر أن اثنين أثبت أحدهما موجودا قائما بنفسه لا يتناهى، وأثبت الآخر موجودا لا يكون متناهيا ولا غير متناه، كان قول الثاني أفسد، والأول أقرب إلى الصواب، وما من مقدمة يدعون بها إفساد قول الأول إلا وفي أقوالهم ما هو أفسد منها " (٩٥٢)، ثم يعقب شيخ الإسلام بقاعدة معينة يضرب لها المثال فيقول: " والمناظرة تارة تكون بين الحق والباطل، وتارة بين القولين الباطلين لتبيين بطلانهما، أو بطلان أحدهما، أو كون أحدهما أشد بطلانا من الآخر، فإن هذا ينتفع به كثيرا في أقوال أهل الكلام والفلسفة وأمثالهم ممن يقول أحدهم القول الفاسد وينكر على منازعه ما هو أقرب منه إلى الصواب، فيبين أن قول منازعه أحق بالصحة إن كان قوله صحيحا، وإن قوله أحق بالفساد إن كان قول منازعه فاسدا، لتنقطع بذلك حجة الباطل " (٩٥٣)، ويضرب المثال بالمسألة المطروحة وهي وجود الله وبينونته عن خلقه التي قال عنها الآمدي: إنه لو كان جسما لكان له بعد وامتداد، والأبعاد لا بد أن تتناهى، ولم قيل: إن الله تعالى لا يتناهى للزم منه أن لا يوجد جسم غيره من المخلوقات، أو أن يخالط القاذورات وهو محال، والآمدي يحل المشكلة بأن يقول إن الله موجود". (٢)

٣٥-" وكان عمره يسيرا فقال جمع الله تعالى له عقله لقلة عمره وقال الجاحظ نظرت في كتب الشافعي فإذا هو در منظوم لم أر أحسن تأليفا منه وقال هلال بن العلاء لقد من الله على الناس بأربع بالشافعي فقه الناس في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم وقال أحمد بن سيار المروزي لولا الشافعي لدرس الإسلام وقال أبو زرعة الرازي ما عند الشافعي حديث غلط فيه وقال يحيى بن أكثم ما رأيت أعقل منه وقال أبو داود ليس للشافعي حديث أخطأ فيه وقال الزعفراني عن يحيى بن معين لو كان الكذب له مطلقا لكانت مروءته تمنعه أن يكذب وقال مسلم بن الحجاج في كتابه الانتفاع بجلود السباع وهذا قول أهل العلم بالأخبار ممن يعرف بالتفقه فيها والاتباع لها منهم يحيى بن سعيد وابن مهدي ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد وإسحاق ولما ذكر في موضع آخر قول من عاب الشافعي أنشد ... ورب عياب له منظر ... مشتمل

---

(١) مفهوم الصبر عند ابن تيمية رحمه الله ٤٥/١

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٢١٤/٣

الثوب على العيب ... وقال على بن المديني لابنه لا تدع للشافعي حرفا الا كتبته فإن فيه معرفة وقال أبو حاتم فقيه البدن صدوق وقال أيوب بن سويد ما ظننت إني أعيش حتى أرى مثله وعن يحيى بن سعيد القطان قال ما رأيت أعقل ولا أفقه من الشافعي وأنا أدعو الله له أخصه به وحده في كل صلاة وقال الأصمعي صححت اشعار البدويين على شاب من قريش يقال له محمد بن إدريس وقال عبد الملك بن هشام الشافعي بصير باللغه يؤخذ عنه ولسانه لغه فاكتبوه وقال مصعب الزبيري ما رأيت أعلم بأيام الناس منه وقال أبو الوليد بن أبي الجارود كان يقال أن الشافعي لغه وحده يحتج بها وقال بن عبد الحكم أن كان أحد من أهل العلم حجة فالشافعي حجة في كل شيء وقال الزعفراني ما رايته لحن قط وقال يونس بن عبد الأعلى كان إذا أخذ في العربيه قال هذه صناعته وقال النسائي كان الشافعي عندنا أحد العلماء ثقة مأمونا وروى الحليلي عن أحمد بن حنبل قال سمعت الموطأ من بضعة عشر نفسا من حفاظ أصحاب مالك فأعدته على الشافعي لأني وجدته أقومهم وقال المزني كان بصيرا بالفروسيه والرمي وصنف كتاب السبق والرمي ولم **يسبقه إليه أحد** وقال بن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم كان الأمير عبد الله بن الناصر يقول رأيت أصل محمد بن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال ثقة وقال الحاكم تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن يحيى بن معين فلم نجد في رواية واحد منهم طعنا على الشافعي ولعل من حكي عنه غير ذلك قليل المبالاة بالوضع على يحيى والله أعلم وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي بالغ مسلم في تعظيم الشافعي في كتاب الانتفاع بجلود السباع وفي كتاب الرد على محمد بن نصر وعده في هذا الكتاب من الأئمه الذين يرجع إليهم في الحديث وفي الجرح والتعديل ". (١)

٣٦-"كان في زمن الحسن بن أبي الحسن لأحتاج الناس إليه لمعرفته بالحديث وفقهه وقال حاشد بن عبد الله سمعت المسندي يقول محمد بن إسماعيل إمام فمن لم يجعله إماما فاتهمه وقال أيضا رأيت محمد بن رافع وعمرو بن زرارة عند محمد بن إسماعيل يسالانه عن علل الحديث فلما قام قالا لمن حضر لا تخدعوا عن أبي عبد الله فإنه أفقه منا وأعلم وأبصر وقال الحسين بن محمد بن حاتم المعروف بعبيد العجل له ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل ومسلم لم يكن يبلغه ورأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعان قوله وذكر له قصه محمد بن يحيى معه فقال ما لمحمد بن يحيى ولمحمد بن إسماعيل كان محمد أمة من الأمم وأعلم من محمد بن يحيى بكذا وكذا كان دينا فاضلا يحسن كل شيء وقال بن أبي حاتم سمع منه أبي وأبو زرعة ثم تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق وقال محمد بن نصر المروزي سمعت محمد بن إسماعيل يقول من قال عني إني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وإنما قلت افعال العباد مخلوقه وقال أبو عمر والخفاف حدثنا التقي النقي العالم الذي لم أر مثله محمد بن إسماعيل وهو أعلم بالحديث من إسحاق وأحمد وغيرهما بعشرين درجه ومن قال فيه شيئا فعليه مني ألف لعنه وقال مسلمة في الصله كان ثقة جليل القدر عالما بالحديث وكان يقول بخلق القرآن فأنكر ذلك عليه علماء خراسان فهرب ومات وهو مستخفف قال وسمعت بعض أصحابنا يقول سمعت العقيلي لما ألف البخاري كتابه الصحيح عرضه على بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم فامتحنوه وكلهم قال كتابك صحيح الا أربعة أحاديث قال العقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحه قال مسلمة وألف علي بن المديني كتاب

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٧/٩

العلل وكان ضنينا به فغاب يوما في بعض ضياعه فجاء البخاري إلى بعض بنية ورغبه بالمال على أن يرى الكتاب يوما واحدا فأعطاه له فدفعه إلى النساخ فكتبوه له ورده إليه فلما حضر على تكلم بشيء فأجابه البخاري بنص كلامه مرارا ففهم القضيه واغتنم لذلك فلم يزل مغموما حتى مات بعد يسير واستغني البخاري عنه بذلك الكتاب وخرج إلى خراسان ووضع كتابه الصحيح فعظم شأنه وعلا ذكره وهو أول من وضع في الإسلام كتابا صحيح فصار الناس له تبعا بعد ذلك قلت إنما أوردت كلام مسلمة هذا لأبين فساده فمن ذلك إطلاقي بأن البخاري كان يقول بخلق القرآن وهو شيء لم **يسبقه إليه أحد** وقد قدمنا ما يدل على بطلان ذلك وأما القصه التي حكاها فيما يتعلق بالعلل لابن المديني فإنها غنية عن الرد لظهور فسادها وحسبك أنها بلا إسناد وأن البخاري لما مات علي كان مقيما ببلاده وأن العلل لابن المديني قد سمعها منه غير واحد غير البخاري فلو كان ضنينا بها لم يخرجها إلى غير ذلك من وجوه البطلان لهذه الا خلوقه والله الموفق وقال صالح جزه قال لي أبو زرعة الرازي يا أبا علي نظرت في كتاب محمد بن إسماعيل هذا أسماء الرجال يعني التاريخ فإذا فيه خطا كثير فقلت له بليه أنه رجل كل من يقدم عليه من العراق من أهل بخاري نظر في كتبهم فإذا رأى اسما لا يعرفه وليس عنده كتبه وهم لا يضبطون ولا ينقطعون فيضعه في كتابه خطا وإلا فما رأيت خراسانيا أفهم منه وأما ما رجحه المصنف من أن النسائي لم يلق البخاري فهو مردود فقد ذكره في أسماء شيوخه الذين لقيهم وقال فيه ثقة مأمون صاحب حديث كيس وروينا في كتاب الإيمان لأبي عبد الله بن منده حديثا رواه عن حمزة عن النسائي حدثني محمد بن إسماعيل البخاري وكونه روى عن الخفاف عنه لا يمنع أن يكون لقيه بل الظاهر أنه لم يكثر عنه فاحتاج أن يأخذ عن بعض أصحابه والله أعلم وسيأتي في آخر من اسمه محمد بن إسماعيل زيادة في هذه ". (١)

٣٧-"بارك الله فيكم من اليمن خ. ع. د. شبوة له مجموعة من الأسئلة يقول فضيلة الشيخ ما هو تفسير حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة في الدين لم يكمل الحديث يقول أرجو بذلك إفادة مأجورين؟الجوابالشيخ: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة هذا لفظ الحديث وسببه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حث يوما على الصدقة فجاء رجل من الأنصار بصرة قد أثقلت يده فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة وهذه السنة سنة العمل والتنفيذ وليست سنة التشريع فإن سنة التشريع إلى الله ورسوله فقط ولا يحل لأحد أن يشرع في دين الله ما ليس منه أو يسن في دين الله ما ليس منه لأن ذلك بدعة وقد حذر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من البدع وقال كل بدعة ضلالة لكن من سبق إلى عمل لم **يسبقه إليه أحد** أو أحيا سنة أميتت كان قد سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة وكذلك أيضا من سن سنة تكون وسيلة إلى أمر مشروع ولم يكن سبقه إليها أحد فإنه يكون داخل في الحديث أنه سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة كما لو ابتكر طريقة يسهل بها الحصول على الآيات أو يسهل بها الحصول على الأحاديث أو ما أشبه ذلك فإنه في هذه الحال يكون قد سن سنة حسنة فيكون له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة فإذن السنة في الإسلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام سنة تشريع وسنة عمل أو سنة

---

(١) تهذيب التهذيب ٤٦/٩

سبق إلى عمل وسنة وسيلة فأما سنة التشريع فإنه لا يحل لأحد أن يشرع ما لم يشرعه الله ورسوله وسنته هذه تعتبر بدعة وضلالة مردودة عليه لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليكم بسنتي وإياكم ومحدثات الأمور ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد جاءت هذه الكلمات في أحاديث متعددة أما سنة السبق فمثله الحديث الذي ذكرناه". (١)

٣٨-"الشيخ: البدعة في اللغة كل شئ يأتي به الإنسان لم **يسبقه إليه أحد** هذه البدعة هذا في اللغة سواء كان في العادات أو في المعاملات أو في العبادات ولكن البدعة الشرعية المذمومة هي البدعة في العبادات بأن يتعبد الإنسان لله عز وجل بما لم يشرعه سواء كانت هذه العبادة تتعلق بالعقيدة أو تتعلق بقول اللسان أو تتعلق بأفعال الجوارح فالبدعة شرعا هي التعبد لله بما لم يشرعه هذه البدعة شرعا وبناء على ذلك فنقول إذا كان الشيء يفعل لا على سبيل التعبد وإنما هو من العادات ولم يرد نهي عنه فالأصل فيه الإباحة وأما ما قصد الإنسان به التعبد والتقرب إلى الله فإن هذا لا يجوز إلا إذا ثبت أنه مشروع هذه هي القاعدة في البدعة وأما تقسيم بعض العلماء رحمهم الله البدعة إلى أقسام فإن هذا التقسيم لا يرد على البدعة الشرعية لأن البدعة الشرعية ليس فيها تقسيم إطلاقا بل هي قسم واحد حدده رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث قال (كل بدعة ضلالة) وجميع من يعرف اللغة العربية وأساليبها يعلم أن هذه الجملة جملة عامة شاملة لا يستثنى منها شئ كل بدعة ضلالة والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه من قواعد الشريعة ولكن إذا ظن ظان أن هذه بدعة وأنها حسنة فهو مخطئ في أحد الوجهين إما أنها ليست ببدعة وهو يظن أنها بدعة كما لو قال تصنيف السنة وتبويبها هذا بدعة لكنه بدعة حسنة أو قال بناء المدارس بدعة لكنه بدعة حسنة أو ما أشبه ذلك نقول أنت أخطأت في تسمية ذلك بدعة لأن فاعل ذلك لا يتقرب إلى الله تعالى بنفس الفعل لكن يتقرب إلى الله بكونه وسيلة إلى تحقيق أمر مشروع فتصنيف الكتب مثلا وسيلة إلى تقريب السنة وتقريب العلم فالمقصود أولا وآخرا هو السنة وتقريبها للناس وهذا التصنيف وسيلة إلى قربها إلى الناس فلا يكون بدعة شرعا لأنك لو سألت المصنف قلت تصنف هذا الكتاب على الأبواب وفصول تتعبد إلى الله بهذا التصنيف بحيث ترى أن من". (٢)

٣٩-" " وكلام الألباني في تفسير أية الأحزاب لم **يسبقه إليه أحد** من الصحابة والتابعين وقد خالف ما جاء عن حبر الأمة وغيره من أكابر التابعين في تفسيرها فهو إذا من الإلحاد في آيات الله تعالى وتحريف الكلم . . . "

كذا قال - هداه الله - ولست أقابله إلا بقوله تعالى تعليما لنا : (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) [سبأ : ٢٤] ولكني سأثبت لكل منصف أن كلام الشيخ سيحور عليه مصداق قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث المتفق على صحته :

(صحيح) " ومن دعا رجلا بالكفر أو قال : عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه " وقول المثل السائر : " رمتني بدائها وانسلت "

---

(١) فتاوى نور على الدرب ٢٦٤/٢

(٢) فتاوى نور على الدرب ٤٥٠/٣

وذلك أن هناك رواية أخرى عن ابن عباس – في المصدر الذي نقل الشيخ الرواية الأولى منه وهو " الدر المنثور " – كتمها الشيخ ومقلدوه لأنها تخالف أهواءهم ونصها في تفسير آية الإدناء : " وإدناء الجلباب أن تقنع وتشد على جبينها " . رواه ابن جرير وابن مردويه

وهذا نص قولنا وذكره ابن جرير (٢٢ / ٣٣) تحت قوله :

وقال آخرون : بل أمرن أن يشددن جلابيبهن على جباههن

وهذا وإن كان إسناده ضعيفا فإنه أرجح من الأول لأمور : ". (١)

٤٠-"الملكية الفكرية نوع من أنواع الملكية التي ظهرت في العصور المتأخرة، نتيجة للتطور العلمي والتقدم الصناعي والتقني والتجاري الذي يشهده العالم، وقد اختلفت وجهات النظر في تسميتها، والتعريف بها، وتصنيفها، وتحديد ما يدخل فيها من حقوق ؛ فبعضهم أطلق عليها الحقوق المعنوية، وبعضهم أطلق عليها حقوق الابتكار، وبعضهم أطلق عليها الحقوق (الملكية) الذهنية، أو الأدبية، أو الفكرية، أو التجارية، أو الصناعية، وبعضهم أطلق عليها حق الإنتاج العلمي، وبعضهم عرفها بتعداد أشكالها وصورها التي تدخل فيها :أ. فمن عرفها بأنها حقوق معنوية ؛ قال : الحق المعنوي : سلطة لشخص على شيء غير مادي، هو ثمرة فكره أو خياله أو نشاطه ؛ كحق المؤلف في مؤلفاته، وحق الفنان في مبتكراته الفنية، وحق المخترع في مخترعاته الصناعية، وحق التاجر في الاسم التجاري والعلامة التجارية وثقة العملاء (٤٤) .ب- ومن عرفها بحق الابتكار ؛ قال : هو اختصاص شرعي حاجز، يمنح صاحبه سلطة مباشرة على نتاجه المبتكر (أيا كان نوعه)، ويمكنه من الاحتفاظ بنسبة هذا النتاج لنفسه (٤٥) .وقال الدكتور فتحي الدريني : ((يقصد بالإنتاج الذهني المبتكر : الصور الفكرية التي تفتقت عنها الملكة الراسخة في نفس العالم أو الأديب ونحوه، مما يكون قد أبدعه هو، ولم **يسبقه إليه أحد**)) (٤٦) .". (٢)

٤١-"، وإن كانت الطريقة القياسية صحيحة ، لكن فائدتها ناقصة ، والقرآن إذا استعمل في الآيات الإلهيات استعمل قياس الأولى لا القياس الذي يدل على المشترك ، فإنه ما وجب تنزيه مخلوق عنه من النقائص والعيوب التي لا كمال فيها . فالباري تعالى أولى بتنزيهه عن ذلك ، وما ثبت للمخلوق من الكمال الذي لا نقص فيه كالحياة والعلم والقدرة : فالخالق أولى بذلك منه ، فالمخلوقات كلها آيات للخالق ، والفرق بين الآية وبين القياس : أن الآية تدل على عين المطلوب الذي هي آية وعلامة عليه ، فكل مخلوق فهو دليل وآية على الخالق نفسه ، كما قد بسطناه في مواضع . ثم الفطر تعرف الخالق بدون هذه الآيات ، فإنها قد فطرت على ذلك ، ولو لم تكن تعرفه بدون هذه الآيات لم تعلم أن هذه الآية له ، فإن كونها آية له ودلالة عليه : مثل كون الاسم يدل على المسمى فلا بد أن يكون قد تصور المسمى قبل ذلك ، وعرف أن هذا اسم له ، فكذلك كون هذا دليلا على هذا يقتضي تصور المدلول عليه وتصور أن ذلك الدليل مستلزم له ، فلا بد في ذلك أن يعلم أنه مستلزم للمدلول ، فلو لم يكن المدلول متصورا لم يعلم أنه دليل عليه ، فمعرفة الإضافة متوقفة

---

(١) الرد المفحم ص/٤٨

(٢) أبحاث المؤتمر العالمي الثالث للإقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة ١٦/٢٧

على تصور المضاف والمضاف إليه ؛ لكن قد لا يكون الإنسان عالما بالإضافة ولا كونه دليلا ، فإذا تصوره عرف المدلول إذا عرف أنه مستلزم له ، والناس يعلمون أن هذه المخلوقات آيات ودلائل للخالق ، فلا بد أن يكونوا يعرفونه ؛ حتى يعلمون أن هذه دلائل مستلزمة له . والمقصود أن هذه الطرق العقلية الفطرية هي التي جاء بها القرآن ، واتفق العقل والشرع ، وتلازم الرأي والسمع . والمتفلسفة كابن سينا الرازي ومن اتبعهما ، قالوا : إن طريق إثباته الاستدلال عليه بالممكنات ، وإن الممكن لا بد له من واجب ، قالوا : والوجود إما واجب وإما ممكن ، والممكن لا بد له من واجب ، فيلزم ثبوت الواجب على التقديرين ؛ وهذه المقالة أحدثها ابن سينا ، وركبها من كلام المتكلمين وكلام سلفه ؛ فإن المتكلمين قسموا الوجود إلى قديم ومحدث ، وقسمه هو إلى واجب وممكن ، وذلك أن الفلك عنده ليس محدثا ؛ بل زعم أنه ممكن . وهذا التقسيم لم يسبقه إليه أحد من الفلاسفة ، بل حذاقهم عرفوا أنه خطأ ، وأنه خالف سلفه وجمهور العقلاء وغيرهم ، وقد بينا في مواضع أن القدم ووجوب الوجود ، متلازمان عند عامة العقلاء ، الأولين والآخرين ، ولم يعرف عن طائفة منهم نزاع في ذلك ، إلا ما أحدثه هؤلاء فإنا نشهد حدوث موجودات كثيرة ، حدثت بعد أن لم تكن ، ونشهد عدمها بعد أن كانت ، وما كان معدوما أو سيكون معدوما لا يكون واجب الوجود ، ولا قديما أزليا . ثم إن هؤلاء إذا قدر أنهم أثبتوا واجب الوجود فليس في دليلهم أنه مغاير للسموات والأفلاك ، وهذا مما بين تهافتهم فيه الغزالي وغيره ، لكن عمدتهم أن الجسم لا يكون واجبا ، ؛ لأنه مركب ، والواجب لا يكون مركبا ، هذا عمدتهم . وقد بينا بطلان هذا من وجوه كثيرة ، وما زال النظار يبينون فساد هذا القول كل بحسبه ، كما بين الغزالي فساده بحسبه . وذلك أن لفظ الواجب صار فيه اشتراك بين عدة معان : فيقال للموجود بنفسه الذي لا يقبل العدم فتكون الذات واجبة والصفات واجبة ، ويقال للموجود بنفسه والقائم بنفسه ، فتكون الذات واجبة دون الصفات ، ويقال لمبدع الممكنات ، وهي المخلوقات ،". (١)

٤٢-"إن تقديم تفسير الصحابة (كعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما) علفهم ابن حزم لمدلول الآية لاشك أنه الأحرى والأصوب. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى(١): "وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، ولم يسبقه إليه أحد منهم، فإنه يكون خطأ."تكلم الحاكم في مستدركه عن تفسير الصحابي قائلا: "ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند." قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه إغاثة اللهفان معلقا على كلام الحاكم: "وهذا وإن كان فيه نظر فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله من كتابه، فعليهم نزل وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول علما وعملا، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل."وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وإلا أنا أعلم فيما نزلت، و لو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني تناله المطي لأتيته."قال ابن القيم رحمه الله في كتابه إعلام الموقعين: "وأئمة الإسلام كلهم على قبول قول الصحابي."(٢)والمراد بقول الصحابي: هو ما ثبت عن أحد من الصحابة – ولم تكن فيه مخالفة صريحة لدليل شرعي– من رأي أو فتوى أو فعل أو عمل اجتهادي في أمر من أمور الدين. وتسمى هذه المسألة عند الأصوليين بأسماء

---

(١) المفصل في شرح الشروط العمرية ٤٣٧/١

منها: قول الصحابي أو فتواه أو تقليد الصحابي أو مذهب الصحابي. بل ذهب الشاطبي رحمه الله إلى أن السنة تطلق على ما عمل عليه الصحابة، وجد ذلك في الكتاب أو السنة أو لم يوجد، لكونه اتباعا لسنة ثبتت عندهم لم تنقل إلينا، أو اجتهادا مجتمعا عليه منهم أو من خلفائهم. ____________(١) ٢/٧١(٢) إعلام الموقعين ٤/ ١٢٣". (١)

٤٣-"بيع الاسم التجاري (الحقوق المعنوية)١- الحقوق المعنوية والاسم التجاري:الحقوق المعنوية أعم من الاسم التجاري: وهي التي ترد على شيء غير مادي. ويطلق عليها بعضهم: الملكية الأدبية ، والفنية ، والصناعية. واعترض على هذه التسمية بأن الملكية لا يصح إطلاقها على حق المؤلف والمخترع ، لأن المادة تؤتي ثمارها بالاستحواذ في حين أن الفكر يؤتي ثماره بالنشر ، ولأن الحق المعنوي مؤقت.حقوق الابتكار: اختار هذا الاسم الأستاذ مصطفى الزرقاء (رحمه الله) : وعرفها الدريني بأنها: الصور الفكرية التي تفتقت عن الملكة الراسخة في نفس العالم أو الأديب أو نحوه مما قد يكون أبدعه هو ولم **يسبقه إليه أحد**.- حقوق الملكية التجارية : ومن أبرزها حق الاسم التجاري:في السنة التاسعة للثورة الفرنسية أصدرت محكمة استئناف باريس حكما بأن بيع المتجر يشمل: الملكية المادية لمعدات المحل والملكية المعنوية وهي الشهرة وثقة الجمهور ، ثم توالت القوانين المؤيدة كمراعاة الضريبة لسمعة المحل ودرجة إقبال الزبائن عليه ، ثم انتقلت هذه القوانين للدول العربية. وتسمى بحقوق الملكية التجارية: وهي الحقوق المعنوية التي يتكون منها المتجر.الاسم التجاري: يطلق على التسمية التي يستخدمها التاجر كعلامة مميزة لمشروعه التجاري عن نظائره ليعرف المتعاملون معه نوعا خاصا من السلع وحسن المعاملة والخدمة.مضامين الاسم التجاري:أ-الشعار التجاري للسلعة أو العلامة التجارية (الماركة) : وهي كل إشارة توسم بها البضائع والسلع والمنتجات أو تعلم بها تمييزا لها عما يماثلها من سلع تاجر آخر أو منتجات أصحاب الصناعات الأخرى. ويراد بها جذب المستهلكين لاعتيادهم عليها ومعرفتهم بخصائصها.ب- العنوان التجاري: ويتمثل في الاسم المعلن على لافتته.ج- الوصف الذي يتمتع به المحل التجاري: من حيث مكانه وموقعه.٢- الأمور الملحقة بالاسم التجاري وبيان المراد منها:". (٢)

٤٤-"قال: وقيل أن السلطان دس عليه القاتل له، فإنه سئم طول حياته، واستكثر ما بيده من الإقطاعات، ولم يعش السلطان بعده إلا خمسة وثلاثين يوما. وكان رحمه الله من حسنات الدهر.قلت: قال ابن العربي قال الناس فيه، لم يوزر بعد يومه مثله.قال ابن خلكان ورثاه شبل الدولة أبو الهيجا مقاتل بن عطية البكري بقوله:كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... نفيسة قد صاغها الرحمن من شرفعزت فلم تعرف الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدفالخبر الثاني: قال ابن رضوان: وممن له في المآثر المخلدة اليد العليا، والفوز بأكثر مساعي البر المتكلفة له بالحسنى، والوزير جمال الدين أبو جعفر بن محمد بن علي بن أبي منصور المعزو بالجواد الأصبهاني ولا يدعى إلا جمال الدين الجواد، وزير صاحب الموصل، فقد ثبت له من الآثار الكريمة والصنائع الحميدة والمصانع المبنية في ذات الله تعالى المشيدة ما لم **يسبقه إليه أحد** من أكابر الخلفاء وفضلاء الوزراء. تمادى على هذه المقاصد النية المشتملة على المنافع العامة لجميع المسلمين في حرم الله وحرم رسول

---

(١) النور الكاشف في بيان حكم الغناء والمعازف ص/٤٤

(٢) بحوث لبعض النوازل الفقهية المعاصرة ١/١٤

الله صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسة عشر عاما، لم يزل فيها باذلا أموالا لا تحصى في بناء رباع رباع جامع مكة مسبلة في طرق الخير، مؤيدة محبسة، وفي اختطاط صهاريج الماء ووضع جباب في الطرق، يستقر فيها المطر، إلى تجديده آثار من البناء في الحرمين الكريمين، وكان من أشرف أعماله أن جلب الماء إلى عرفات، وقاطع عليه العرب من بني شيبة سكان تلك النواحي المجلوب إليها بوظيفة من المال كثية، على أن لا يقطعوا الماء عن الحاج، فلما توفي عادوا إلى عادتهم من قطعه. ومن مآثره أنه جعل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم تحت سرير من عيقر وأنفق فيهما أموالا لا تحصى كثرة، ومن أعجب ما وفقه الله إليه، أنه جدد أبواب الحرم كلها، وجدد باب الكعبة، وغشاه فضة مذهبة، وجدد العتبة المباركة بلوح ذهب أبريز، وأخذ الباب القديم، وأمر أن يصنع منه تابوت يدفن فيه. فلما حانت وفاته أمر أن يوضع في ذلك التابوت المبارك، ويحج به ميتا، ويدفن بالموصل دون السنة وبعد ذلك أن يسار إلى عرفات ويقف به على الجبل، ويكشف عن التابوت. فلما أفاض الناس أفيض به وكتبت له المناسك كلها، وطيف به طواف الإفاضة، وكان رحمه الله لم يحج في حياته، ثم حمل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وله فيها الآثار الكريمة. وبنيت له روضة بإزاء روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفتح بها موضع يلاحظ الروضة المقدسة وأقيم له ذلك لسابق أفعاله الكريمة. وإليه نسب أحد الحمامين الذين بمكة المشهور بحمام جمال الدين.قال ولهذا الرجل من الآثار الجميلة والمفاخر الجليلة، التي لم يسبقه إليها الأكابر الأجواد والسادات الأمجاد، فيما سلف من الأزمان، ما لا يحصى ويستقر به الثناء، ويستصحب طول الأزمان من الألسنة بالدعاء. وحسبك أنه أتسع اعتناؤه بإصلاح جادة الطريق للمسلمين في المشرق من العراق إلى الشام إلى الحجاز، فاستنبط المياه، وابتنى الجباب، واختط المنازل في المغازات، وأمر بعمارتها مأوى لأبناء السبيل الذين تضعفت أحوالهم عن تأدية الأكرية، وأجرى على قومه تلك الفنادق، والمنازل ما يقوم بعيشهم، وعين لهم ذلك في وجوه متأبدة لهم، فبقيت لهم تلك الرسوم إلى حالها حتى الآن.فسارت تلهج بذكر هذا الرفاق، وملئت ثناء عليه الآفاق. وكان مدة حياته بالموصل قد اتخذ دار كرامة واسعة الفناء، فسيحة الأرجاء، يدعو إليها كل يوم الجفلى من الغرباء فيعمهم شبعا وريا وربما وجد الوارد والصادر في ظله عيشا هنيئا، ولم يزل على ذلم أيام حياته رحمه الله تعالى، فبقيت آثاره مخلدة، وأخباره بالسنة الذكر مجددة، وقضى حميدا سعيدا، والذكر الجميل للسعداء حياة ثابتة، ومدة من العمر باقية، والله كفيل بجزاء المحسنين من عباده فو أكرم الكرماء. انتهى.وهو منقول عن ابن خلكان.الباب الثانيفي الصفات التي تصدر بها تلك الأفعالعلى أفضل نظاموالمقرر منها عشرون قاعدة، وقبلها ست مقدمات:المقدمة الأولى". (١)

٤٥-"الملكية الفكرية نوع من أنواع الملكية التي ظهرت في العصور المتأخرة، نتيجة للتطور العلمي والتقدم الصناعي والتقني والتجاري الذي يشهده العالم، وقد اختلفت وجهات النظر في تسميتها، والتعريف بها، وتصنيفها، وتحديد ما يدخل فيها من حقوق ؛ فبعضهم أطلق عليها الحقوق المعنوية، وبعضهم أطلق عليها حقوق الابتكار، وبعضهم أطلق عليها الحقوق (الملكية) الذهنية، أو الأدبية، أو الفكرية، أو التجارية، أو الصناعية، وبعضهم أطلق عليها حق الإنتاج العلمي، وبعضهم عرفها بتعداد أشكالها وصورها التي تدخل فيها :أ. فمن عرفها بأنها حقوق معنوية ؛ قال : الحق المعنوي : سلطة لشخص

---

(١) بدائع السلك في طبائع الملك ص/١٠١

على شيء غير مادي، هو ثمرة فكره أو خياله أو نشاطه ؛ كحق المؤلف في مؤلفاته، وحق الفنان في مبتكراته الفنية، وحق المخترع في مخترعاته الصناعية، وحق التاجر في الاسم التجاري والعلامة التجارية وثقة العملاء (٤٤) .ب- ومن عرفها بحق الابتكار ؛ قال : هو اختصاص شرعي حاجز، يمنح صاحبه سلطة مباشرة على نتاجه المبتكر (أيا كان نوعه)، ويمكنه من الاحتفاظ بنسبة هذا النتاج لنفسه (٤٥) .وقال الدكتور فتحي الدريني : ((يقصد بالإنتاج الذهني المبتكر : الصور الفكرية التي تفتقت عنها الملكة الراسخة في نفس العالم أو الأديب ونحوه، مما يكون قد أبدعه هو، ولم **يسبقه إليه أحد**)) (٤٦) .". (١)

٤٦-"عبد العزيز وصاحب المشرق شاهرخ وللملك الظاهر فحسده العيني وادعى الفضيلة عليه فكتب في رده وبيان غلطه في شرحه وأجاب برمز ح ود وع إلى الفتح وأحمد والعيني والمعترض وله أيضا الاستبصار على الطاعن المعثار وهو صورة فتيا عما وقع في خطبة شرح البخاري للعيني وله الإعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام ذكر فيه أحوال الرجال المذكورين فيه زيادة على ما في تهذيب الكمال وله أيضا تعليق التعليق ذكر فيه تعليق أحاديث الجامع المرفوعة وآثاره الموقوفة والمتابعات ومن وصلها بأسانيدها إلى الموضع المعلق وهو كتاب حافل عظيم النفع في بابه لم **يسبقه إليه أحد** ولخصه في مقدمة الفتح فحذف الأسانيد ذاكرا من خرجه موصولاوقرظ عليه العلامة المجد صاحب القاموس قيل هو أول تأليفه أوله الحمد لله الذي من تعلق بأسباب طاعته فقد أسند أمره إلى العظيم الخ قال تأملت ما يحتاج إليه طالب العلم من شرح البخاري فوجدته ثلاثة أقسام الأول في شرح غريب ألفاظه وضبطها وإعرابهاالثاني في صفة أحاديثه وتناسب أبوابهاالثالث وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة وما أشبه ذلك من قوله تابعه فلان ورواه فلان فبان لي أن الحاجة إلى وصل المنقطع ماسة فجمعت وسميته تعليق التعليق لأن الأسانيد كانت كالأبواب المفتوحة فغلقت انتهى وفرغ من تأليفه سنة سبع وثمانمائة لكن قال في انتقاضه أنه كمل سنة أربع وثمانمائة ولعل ذلك تاريخ التسويدومن شروح البخاري شرح الفاضل شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني المصري الشافعي صاحب المواهب اللدنية المتوفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وهو شرح كبير ممزوج في نحو عشرة أسفار كبار أوله الحمد لله الذي شرح بمعارف عوارف السنة النبوية الخ فال فيه بعد مدح الفن والكتاب طالما خطر لي أن أعلق عليه شرحا". (٢)

٤٧-": ف(المحرف)..))(١).وهذا التفريق تفريق حادث ، واصطلاح خاص بالحافظ ، لم **يسبقه إليه أحد** !!وقد أشار بعض شراح (النزهة)إلى أن هذا التفريق اصطلاح للحافظ دون غيره (٢) .وقال الإمام العلامة المحدث أحمد بن محمد شاكر بن أحمد الشريف الحسيني المصري (١٣٧٧هـ)، في حاشية تحقيقه لألفية الحديث للسيوطي ، بعد ذكره لتفريق الحافظ بين (المصحف) و (المحرف) : ((وهو اصطلاح جديد ، وأما المتقدمون فإن عباراتهم يفهم منها أن الكل يسمى بالاسمين ، وأن التصحيف مأخوذ من النقل عن الصحف ، وهو نفسه تحريف))(٣) .وتبعه على ذلك عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه لـ(قفو الأثر)(٤) .وقد كنت رددت تفريق الحافظ هذا في أصل هذا البحث بالأدلة ، ثم طبع حديثا كتاب

---

(١) حماية الملكية الفكرية في الفقه الإسلامي ص/١٦

(٢) الحطة في ذكر الصحاح الستة ص/١٨٢

(التصحيف وأثره في الحديث والفقه ودجهود المحدثين في مكافحته) للأستاذ أسطيري جمال . وقد أطال في رد هذا التفريق ، وفي الاستدلال لنقضه ، بما يكفي ويشفي . فاستغنيت عما كنت كتبته ، بما أحيل إليه من ذلك الكتاب(٥) .والأعجب من ذلك كله ، هو موقف بعض شراح (النزهة) . فبعد تقريرهم أن تفريق الحافظ اصطلاح خاص به ، قالوا : ((ولا مشاحة في الاصطلاح))!!!فأقول : لكن الذي فعله الحافظ هو (المشاحة)!! لأنه يتكلم عن مصطلح أهل الأثر ، كما سمى كتابه ، وليس يتكلم عن مصطلحه الخاص به !! وتفريقه ذاك مخالف لاصطلاح أهل الأثر ، فيقال له هو : ((لا مشاحة في الاصطلاح))!!!ـــــــــــــــــــ(١) النزهة (١٢٨).(٢) انظر إمعان النظر للنصربوري (١٦٣) ، وبهجة النظر لأبي الحسن الصغير السندي (١٦٤) ، ولقط الدرر للسمين (٩٦) .(٣) ألفية السيوطي . الحاشية . (٢٠٣-٢٠٤) .(٤) قفوا الأثر لابن الحنبيلي – الحاشية – (٧٧- ٨٢) .(٥) التصحيف لأسطيري – جمال (٢٥-٤١) .". (١)

٤٨-"٢- نسبة هذا الكتاب إلى مصنفه في جميع نسخه الخطية سواء في العنوان أو في ثنايا النسخ ، وهذا في جميعها ، ومنها نسخة ثبت الإسناد في أولها –كما سيأتي في وصف النسخ الخطية – .٣- نقول الأئمة الكثيرة عن هذا الكتاب ، وهي أكثر من أن تحصر(١).٤- مادة الكتاب الذي لا يمكن إلا أن تكون لهذا المؤلف، فعامتها سألت أبي، وسألت أبا زرعة ، وهذا لا يكون إلا من عبد الرحمن بن أبي حاتم ، فإن الكلام لأبيه أبي حاتم ، ولأبي زرعة .وغير هذا من الدلائل الكثيرة ، وفي هذا كفاية .المبحث الثاني : موضوع الكتاب ، وكيفية ترتيبهموضوع الكتاب هو ما دل عليه عنوانه ، فهو في علل الحديث ، وعلل الحديث فيه بمعناها الواسع ، الذي يدخل فيه أولا العلل الغامضة ، ويدخل فيه – أيضا – غير الغامضة .وقد سبق قريبا ذكر أنواع العلة التي وقعت في القسم المحقق ومن خلال النظر في ذلك يتبين موضوع الكتاب ، ففي ثنايا هذا الكتاب ما يحكم بتأثير العلة فيه ، وفيه ما يحكم بعدم تأثيرها ، كما فيه أشياء دقيقة في علم العلل ، وأشياء ظاهرة .وزيادة على ذلك ففيه أنواع من العلوم الأخرى، كالكلام في الرجال جرحا وتعديلا ، وجمعا وتفريقا ، بل وضبطا للأسماء ، وبيان ما وقع في ذلك من الوهم والخلل .وغير ذلك من الفوائد التي تزيد في قيمة هذا الكتاب ، وتجعل الاستغناء عنه في غاية الصعوبة للباحث الجاد .أما طريقة ترتيبه :فقد سلك فيه ابن أبي حاتم مسلكا لم **يسبقه إليه أحد** ممن ألف في العلل ، حيث رتبه على أبواب العلم المعهودة ، وكانت كتب العلل قبله ترتب على المسانيد في الغالب . ـــــــــــــــــــ(١)(١) قد جمع د/ ناصر العبد الله في أول القسم الذي حققه جملة من نقول الأئمة عن هذا الكتاب ، انظر ١/٦٣-٣٧٠ .". (٢)

٤٩-" المعجمة آخره مهملة بزنة مقتل قال فيه الذهبي الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن القرطبي صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه ابن حزم ما صنف تيسير مثله أصلا مولده في رمضان سنة إحدى ومائتين قال وكان إماما علامة مجتهدا لا يقلد أحدا قدوة ثقة حجة صالحا عابدا مجتهدا أواها منيبا عديم النظير في زمانه قال أبو الوليد القرطبي

---

(١) المنهج المقترح لفهم المصطلح ص/١٨١

(٢) تحقيق جزء من علل أبي حاتم- الغميز ص/٢

ملأ بقاع الأندلس حديثا وعن بقي قال لقد غرست للمسلمين غرسا بالأندلس لا يقلع إلا بخروج الدجال وكان مجاب الدعوة وقيل إنه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاثة عشرة ركعة وسرد الصوم وحضر سبعين غزوة مات في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين ومسند الحافظ البارع أبي الحسين بن محمد الماسرخسي قال الذهبي هو الحافظ البارع أبو علي كذا في التذكرة وفي نسخ التنقيح أبو الحسين ولعله غلط الحسين بن محمد بن أحمد الماسرخسي النيسابوري صنف المسند الكبير مهذبا معللا في ألف جزء وثلثمائة جزء وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** وكان يحفظه مثل الماء وصنف الأبواب والشيوخ والمغازي والقبائل وخرج على صحيح البخاري كتابا وعلى صحيح مسلم وأدركته المنية ودفن علم كثير بدفنه مولده سنة ثمان وتسعين ومائتين ومات في تاسع رجب سنة خمس وستين وثلثمائة قال الذهبي فرغ مهذبا معللا في ثلاثة آلاف جزء قد سمعت قول الذهبي إنه ألف جزء وثلثمائة جزء

وهذه المسانيد الكبار هي التي يذكر فيها طرق الأحاديث وما لها من المتابعات والشواهد التي اختصرها أهل الصحاح والسنن تسهيلا على الطالبين ثم اختصرت الصحاح بحذف أسانيدها وجمع متونها ثم ضمت إليها السنن كل ذلك تسهيلا للطالبين ثم مراده بالصحاح ما يشمل السنن

قال زين الدين وقد وعد ابن الصلاح مسند الدارمي في جملة المسانيد فوهم في ذلك لأنه مرتب على الأبواب لا على المسانيد قال الذهبي في حق ". (١)

٥٠-"لقد غرست للمسلمين غرسا بالأندلس لا يقلع إلا بخروج الدجال وكان مجاب الدعوة وقيل إنه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاثة عشرة ركعة وسرد الصوم وحضر سبعين غزوة مات في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين."ومسند الحافظ البارع أبي الحسين بن محمد الماسرخسي" قال الذهبي هو الحافظ البارع أبو علي كذا في التذكرة وفي نسخ التنقيح أبو الحسين ولعله غلط الحسين بن محمد بن أحمد الماسرخسي النيسابوري صنف المسند الكبير مهذبا معللا في ألف جزء وثلثمائة جزء وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** وكان يحفظه مثل الماء وصنف الأبواب والشيوخ والمغازي والقبائل وخرج على صحيح البخاري كتابا وعلى صحيح مسلم وأدركته المنية ودفن علم كثير بدفنه مولده سنة ثمان وتسعين ومائتين ومات في تاسع رجب سنة خمس وستين وثلثمائة "قال الذهبي فرغ مهذبا معللا في ثلاثة آلاف جزء" قد سمعت قول الذهبي إنه ألف جزء وثلثمائة جزء."وهذه المسانيد الكبار هي التي يذكر فيها طرق الأحاديث وما لها من المتابعات والشواهد التي اختصرها أهل الصحاح" والسنن "تسهيلا على الطالبين" ثم اختصرت الصحاح بحذف أسانيدها وجمع متونها ثم ضمت إليها السنن كل ذلك تسهيلا للطالبين ثم مراده بالصحاح ما يشمل السنن."قال زين الدين: وقد وعد ابن الصلاح مسند الدارمي في جملة المسانيد فوهم في ذلك لأنه مرتب على الأبواب لا على المسانيد" قال الذهبي في حق الدرامي هو الإمام الحافظ شمس الإسلام بسمرقند أبو عبد الله بن عبد الرحمن صاحب المسند العالي ثم قال وله المسند وكتاب الجامع وأثنى عليه وسمي كتابه مسندا كما سماه ابن الصلاح وكأنه سماه مؤلفه بالمسند وإن لم يكن على ترتيب المسانيد قال الحافظ ابن حجر اشتهر تسميته بالمسند كما سمي البخاري كتابه بالمسند الصحيح وإن كان مرتبا على الأبواب لكون

---

(١) توضيح الأفكار ١/ ٢٣٠

أحاديثه مسندة إلا أن مسند الدارمي كثير الأحاديث المرسلة والمعطلة والمنقطعة والمقطوعة قال هو ليس دون السنن في المرتبة بل لو ضم إلى الخمسة لكان أولى من ابن ماجه فإنه أمثل منه بكثير انتهى.". (١)

٥١-"وصناعة العلل ظاهرة في كتابه"جزء البطاقة ط" على صغره، قال الذهبي:((الإمام الحافظ القدوة محدث الديار المصرية..صاحب مجلس البطاقة))(٣٦٦).(٨٢)٨٢- وسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (٢٦٠-٣٦٠):قال الذهبي:((الحافظ العلم مسند العصر..وكان ثقة صدوقا، واسع الحفظ، بصيرا بالعلل والرجال والأبواب، كثير التصانيف..))(٣٦٧).(٨٣)٨٣- وعبد الله بن عدي أبو أحمد الجرجاني ويعرف أيضا بابن القطان (٢٧٧-٣٦٠)(٣٦٨):صاحب كتاب" الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث ط"، وصناعة العلل واضحة في كتابه هذا(٣٦٩)، ونسب إليه كتاب في"علل الحديث"(٣٧٠)، قال الذهبي:((الإمام الحافظ الناقد الجوال..طال عمره، وعلا إسناده، وجرح وعدل، وصحح وعلل، وتقدم في هذه الصناعة))(٣٧١)، وقال أيضا :((الإمام الحافظ.. عارفا بالعلل))(٣٧٢)، وقال أيضا :((وأما في العلل والرجال فحافظ لا يجارى))(٣٧٣)، قال حمزة السهمي: سألت الدارقطني أن يصنف كتابا في الضعفاء، فقال: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ فقلت: بلى، قال: فيه كفاية لا يزاد عليه(٣٧٤).راجع ما ذكر عند مسلم بن الحجاج.(٨٤)٨٤- وإبراهيم بن محمد أبو إسحاق المزكى النيسابوري (٢٩٥-٣٦٢):قال ابن كثير:((الحافظ، الزاهد، إمام أهل عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال والعلل، وقد سمع خلقا من المشايخ الكبار ودخل على الإمام أحمد وذاكره وكان مجلسه مهيبا ويقال: إنه كان مجاب الدعوة))(٣٧٥).(٨٥)٨٥- والحسين بن محمد الماسرجسي أبو علي النيسابوري (٢٩٨-٣٦٥)(٣٧٦):له"مسند كبير معلل"، قال الذهبي:((قال أبو عبد الله الحاكم في تاريخه: صنف المسند الكبير في ألف جزء وثلاث مئة جزء -يعني مهذبا معللا -قال: وجمع حديث الزهري جمعا لم **يسبقه إليه أحد** فكان يحفظه مثل الماء))(٣٧٧).(٨٦)٨٦- ومحمد بن محمد الحجاجي أبو الحسين النيسابوري (٢٨٥-٣٦٨)(٣٧٨):". (٢)

٥٢-"وكلام ابن القيم -على قصره- بين منهج ابن حزم في علل الحديث: فهو لا يلتفت إليها ألبتة فهو يقبل زيادة الثقة مطلقا، ولا يرى التفرد علة أصلا بدون تفصيل، ويرى أن الحديث الضعيف لا يتقوى بالضعيف ألبتة بدون تفصيل، وأي حديث رواه ثقة -أي ثقة-فهو في غاية الصحة، وأي حديث رواه ضعيف -أي ضعيف- فهو في غاية السقوط!! (٤٢٦).وقال الذهبي:((ولي أنا ميل إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح، ومعرفته به، وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفره ولا أضلله، وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين. وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه))(٤٢٧).(١٠٨)١٠٨- وأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (٣٨٤-٤٥٨)(٤٢٨):قال الذهبي:((قال أبو الحسن عبد الغافر في ذيل تاريخ نيسابور أبو بكر البيهقي...وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم **يسبقه إليه أحد** جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع

---

(١) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ٢٠٧/١

(٢) جهود المحدثين في بيان علل الحديث ص/٧١

بين الأحاديث))(٤٢٩)،. وصناعة العلل ظاهرة في كتبه وبخاصة " السنن الكبرى ط".(١٠٩)١٠٩- وأحمد بن مغيث أبوجعفر الأندلسي (٤٠٦-٤٥٩):قال ابن بشكوال:((من أهل طليلطة..وهو من جلة علمائها، من أهل البراعة والفهم والرياسة في العلم متفننا عالما بالحديث وعلله وبالفرائض والحساب واللغة والأعراب)) (٤٣٠).(١١٠)١١٠- وأحمد بن علي الخطيب أبو بكر البغدادي (٣٩٢-٤٦٣)(٤٣١):من أبرز كتبه في العلل:"تمييز المزيد في متصل الأسانيد" و"الفصل للوصل المدرج في النقل ط"(٤٣٢)، و"حديث الستة من التابعين وذكر طرقه واختلاف وجوهه ط"(٤٣٣)، و"تاريخ بغداد" وصناعة العلل ظاهرة فيه.(١١١)١١١- ويوسف بن عبد الله بن عبدالبر أبوعمر القرطبي (٣٨٦-٤٦٣):". (١)

٥٣-"المطلع الأولقال الزركشي في قواعده ((إن تصنيف العلم فرض كفاية على من منحة الله فهما واطلاعا فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس وقد قال تعالى(وإذا أخذ الله ميثاق النبيين) الآية ولن تزال هذه الأمة في ازدياد وترق في المواهب والعلم)) انتهوقال نابغة البلغاء ابن المقفع في مقدمة الدرة اليتيمة ((وجدنا الناس قبلنا لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لأنفسهم حتى أشركونا معهم فيما أدركوا من علم الأولى والآخرة فكتبوا به الكتب الباقية وكفونا مؤونة التجارب والفطن وبلغ من اهتمامهم بذلك أن الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالبلد غيرالمأهول فيكتبه على الصخور مبادرة منه للأجل وكراهية لأن يسقط ذلك على من بعده فكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد الشفيق على ولده الرحيم بهم الذي يجمع لهم الأموال والعقد إرادة أن لا تكون عليهم مؤونة في الطلب وخشية عجزهم إن هم طلبوا فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان أن يأخذ من علمهم وغاية إحسان محسننا أن يقتدى بسيرتهم وأحسن ما يصيب من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم فيكون كأنه إياهم يحاور ومنهم يستمع غير أن الذي نجد في كتبهم هو المنتخل في آرائهم والمنتقى من أحاديثم ولم تجدهم غادروا شيئا يجد واصف بليغ في صفة له مقالا لم يسبقوه إليه لا في تعظيم لله عز وجلن وترغيب فيما عنده ولا في تصغير للدنيا وتزهيد فيها ولا في تحرير صنوف العلم وتقسيم أقسامه وتجزئة أجزاءها وتوضيح سبلهاص ٣٧وتبيين مآخذهم ولا في وجوه الأدب وضروب الأخلاق فلم يبق في جليل من الأمر لقائل بعدهم مقال وقد بقيت أشياء من عمل الأمور فيها مواضع لصغار الفطن مشتقة من جسام حكم الأولين وقولهم ومن ذلك بعض ما أنا كاتب في كتابي من أبواب الأدب التي يحتاج إليها الناس)) انتهى كلامهوفي قوله (وقد بقيت) فتح لباب التصنيف على نحو هذا المعنى وقد قالوا ينبغي أن لا يخلو تصنيف من أحد المعاني الثمانية التي تصنف لها العلماء وهي ١- اختراع معدوم ٢- أو جمع مفترق ٣- أو تكميل ناقص ٤- أو تفصيل مجمل ٥- أو تهذيب مطول ٦- أو ترتيب مخلط ٧- أو تعيين مبهم ٨- أو تبيين خطأ كذا عدها أبو حيان ويمكن الزيادة فيهاقال ملا كاتب جلبي رحمه الله ((ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان مطلقا ولا وجه لإنكاره من أهله وإنما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين أهل الأعصار والله در القائل(قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ويرى للأوائل التقديما)(إن ذاك القديم كان حديثا وسيبقى هذا الحديث قديما)وأعلم أن نتائج الأفكار لا تقف عند حد وتصرفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه في وقته المقدر له وليس لأحد أن يزاحمه فيه لأن العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر والفيض الإلهي ليس له انقطاع ولا آخر والعلوم منح إلهية

(١) جهود المحدثين في بيان علل الحديث ص/٧٨

ومواهب صمدانية فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما لم يدخر لكثير من المتقدمين فإنما يستجاد الشيء يسترذل لجودته ورداءته في ذاته لا تقدمه وحدوثه فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظاهر وهو خطر عظيم وقول سقيم كما قال عليه الصلاة والسلامص ٣٨((أمتي أمة مباركة لا يدري أولها خير أو آخرها)) رأيت آخر كل طبقة وأضعى كل حكمة ومؤلفى كل أدب أهذب لفظا وأسهل لغة وأحكم مذاهب وأوضح طريقة من الأول لأنه ناقض متعقب والأول بادي متقدم))وفي كتاب ((جامع بيان العلم وفضله)) للحافظ ابن عبد البر عن علي رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها ((واعلموا أن الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل آمري ما يحسن فتكلموا في العلم تتبين أقداركم)) قال ابن عبد البر ((ويقال إن قول علي بن أبي طالب قيمة كل امرئ ما يحسن لم **يسبقه إليه أحد** وقالوا ((ليس كلمة أحض على طلب العلم منها)) وقالوا ((ولا كلمة أضر بالعلم والعلماء والمتعلمين من قول القائل ((ما ترك الأول للآخر شيئا)) انتهى". [١]

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص/٣